

الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث

محمد حسين آكل ياسين
مدرس في قسم اللغة العربية في كلية الآداب
بجامعة بغداد

الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث

محمد حسين آل ياسين
مدرس في قسم اللغة العربية في كلية الآداب
بجامعة بغداد

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

* جميع الحقوق محفوظة للمؤلف .

* الطبعة الاولى - بيروت : ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

الاهـراء

الى استاذي الاكبر

أبي

الشيخ محمد حسن آل ياسين

اعترافاً بأبوته النادرة

محمد حسين آل ياسين

هذا الكتاب رسالة جامعية قدّمت لنيل شهادة (دكتوراه آداب في اللغة العربية) وقد ناقشتها مناقشة علنية ظهر يوم الأربعاء ١٧ / ٥ / ١٩٧٨ لجنة مؤلفة من :

- | | |
|--------|---------------------------------------|
| رئيساً | ١ - الدكتور ابراهيم السامرائي |
| عضواً | ٢ - الدكتور مهدي المخزومي |
| عضواً | ٣ - الدكتور أحمد ناجي القيسي |
| عضواً | ٤ - الاستاذ ابراهيم الوائلي |
| عضواً | ٥ - الدكتور فاضل السامرائي (المشرف) |

ومنحتها اللجنة الدرجة العلمية بتقدير (امتياز)

مقدم

الأستاذ العلامة الدكتور محمد بن المنصور

عرفت الدكتور محمد حسين آل ياسين ، أول ما عرفته ، طالباً في السنة الرابعة من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد ، ولفت نظري إليه نشاطه الأدبي والاجتماعي ، فلم يكذب يخلو احتفال تقيمه كلية الآداب ، أو يقيم قسم اللغة العربية فيها من اسمه اللامع بين أسماء المتبارين أو المحققين . وانهى العام ونجح في القسم نجاحاً أخذ بيده إلى الدراسات العليا ، لتنظيمه مرحلة الماجستير مع الصفوة الصاعدة من زملائه وأقرانه المتفوقين .

وقد لفت نظري في هذه المرحلة اهتمامه باللغة العربية ودراساتها ، وفقه اللغة خاصة ، فقد اختار لرسالته في الماجستير موضوعاً لغوياً نظرياً هو الأضداد في اللغة ، فأشفت عليه ، ولكنه اجتاز مرحلته هذه بتفوق أيضاً . فقد كان وفي موضوع رسالته حقه من التتبع ، والدرس ، والنقد ، واستخدم مصادر دراسته ومراجعها استخداماً جيداً ، وصبر عليها صبراً جليلاً .

وهذه انسجامه مع موضوع رسالته في الماجستير إلى تلمس أصالة العربية ، وأصالة العرب في دراساتهم وحسن تناولهم موضوعات العربية بالدرس ، وقوة التحمل في البحث والتتبع ، وصدق النتائج التي توصلوا إليها ، ودقة النظر التي اتسموا بها .

ولم يرد لنفسه أن يسلك الدرب السهل ، أو يخوض مع الخائضين في دراسة

اللغويين المتأخرين أو دراسة أعمالهم ، فقد تعلم من موضوع رسالته في « الماجستير » أن الدرس اللغوي الحي هو ما قدمه الرواد أمثال الخليل والقراء وتلاميذهما ، وأن الدرس اللغوي في القرون المتأخرة أخذ يفقد أصالته ، كما فقد الدرس النحوي أصالته ، إذ تعاقب عليه دارسون مناطق ، وغزته الاعتبارات العقلية والفلسفية .

لقد ذهب الدرس الحي بذهب الدارسين الرواد ، وتوقف الدرس اللغوي الحي عند ما قدمه أبو العباس ثعلب وأبو العباس المبرد ، ومعاصروهما وتلاميذهما ، أمثال ابن السكيت ، وأبي بكر بن الأنباري ، وأبي بكر بن دريد وأبي عمر الزاهد ، وأبي منصور الأزهري ، وأبي الحسين بن فارس .

وقد استطاع الدكتور محمد حسين آل ياسين ، بذكائه وجدته ومثابرته أن يلم بأصول الدراسات اللغوية واتجاهاتها المختلفة ، وأن ينجز مثل هذا العمل الذي تقدم به للدارسين ، وذوي الاهتمام بهذه اللغة الأصلية الغنية بمنجزاتها ومعطياتها .

وقد كان يدرك عبقرية العربية ، وما لها من شأن في حياة العرب ، لأنها ديوانهم ، وسجل حضارتهم ، وكتاب تاريخهم في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ، بل هي ديوان الإنسان في كل مكان ومن كل أمة ، لأنها كانت قد استوعبت كل الحضارات القديمة ، وتمثلتها ، وزادت عليها ، وألقت بكل تراث الماضي من علماء الأمم وفلاسفتها ، فما أجدر الدارسين أن يتناولوها بالدرس الفاحص الجاد ، ويتعمقوا دراستها ، ويقفوا على جوانب أصالتها ، وعوامل قوتها وحيويتها ، أدرك الدكتور محمد حسين آل ياسين كل هذا ، ورأى أن يلم بهذه الدراسات اللغوية الأصلية منذ نشأتها ، وأن يتوقف عند نهاية القرن الثالث ، لأنه رأى ، وما رآه صواب ، أن « أكثر الدراسات اللغوية المتأخرة عن القرن الثالث لم تضيف شيئاً ذا بال » ، ولم تقدم جديداً أصيلاً .

وقد عقلها وتوكل ، وأقدم على عمل كبير ، بحدوه ذهن ذكي ناقد ، وعزم قوي جاهد ، أراد أن يلم بكل ما نتج ، وبكل الاتجاهات في الدرس ، وكنت أشفق عليه أن يضيع أو يؤوب بالمكرور المعاد ، ولكنه استطاع أن ينجز عملاً علمياً جيداً في

شكله وموضوعه ، وان ينهج في دراسته منهجاً قوياً ، في لغة سليمة ، وعبارة متقاة وأسلوب عربي مبين ، وأن يصاحب الدرس اللغوي من بدايته الساذجة إلى أن صار درساً ناضجاً رصيناً ، أزعـم أنه كان المنبع الثـر الذي صدرت عنه الدراسات اللغوية الحديثة ، وأزعـم أن الدكتور محمد حسين كان قد نجح في أن يرسم له صورة مجلوة واضحة ، وأن يسد بما رسم نقصاً كبيراً ، ويضيف بما قدم جديد أصيلاً .

لقد أب الدكتور محمد حسين من رحلته في رحاب البحث بهذا الكتاب القيم ، ورجع من طيته بهذا البحث العلمي الجاد الرصين ، وتوصل إلى نتائج جديدة يجدها الدارسون في ثنايا الفصول ، ولم ينحز إلى فئة من الدارسين دون فئة ، وكان رائده موضوعية ، استطاع معها أن يضع يده على تلك النتائج الجديدة .

وإنني لعلي ثقة أن الدارسين سيستقبلون هذا الكتاب استقبالا حسنا ، وينقدونه نقداً علمياً خالصاً ، وسيجدون فيه صورة واضحة لمسيرة الدراسات اللغوية عند العرب .

ولعل هذا البحث هو أول بحث جاد حاول أن يرصد مسيرة الدراسات اللغوية في اتجاهاتها المختلفة ، وفي مذاهب الدارسين المتباينة ، وان ينظر إلى الدراسات اللغوية بـ (عين الطائر) حتى لا تفوته وجهة ، ولا تفلت منه ناحية . ولا أشك أن الدارسين سيجدون فيه ما يشدّون ، وسيفيدون منه وما انطوى عليه من نتائج ، وان المكتبة العربية ستجد منه ساداً لفراغ ، لأنه فيما أرى ، من أهم البحوث الجامعية الجامعة . ١٩٧٩/٥/١٤ مهدي المخزومي

« من تقرير الخبير الخارجي المكلف بتقويم الرسالة »

الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي

وبعد الاطلاع على هذه الرسالة ومناقشة أنواعها وفصولها ومراجعة القضايا التي تناولتها ، ثبت لي أن الموضوع قد أحسن تناوله على الرغم من كثره وصعوبته وقد استطاع الطالب محمد حسين آل ياسين أن يُلَمَّ بأطرافه ، وأن يسوعب حواسه المختلفة ، وأن يبعد من المصادر المخطوطة والمطبوعة إفادة مستوعبة واعية لقد ثبت بهذه الرسالة أن الطالب محمد حسين آل ياسين على معرفة عميقة بالتراث الدعوى العربي ، ممكّن من بحث قصايه مدرك لطبيعته مشكلاته ، عارف باتجاهات الباحثين ، وقادر أيضا على تجاوزها إلى الرأي الجديد الأصيل بالدليل العلمي

ولهذا كله فإن الرسالة التي تقدم بها الطالب محمد حسين آل ياسين ترقى إلى مستوى درجة الدكتوراه ، وهي من الرسائل الممتازة في مجال الدراسات اللغوية العربية

أ . د . محمود فهمي حجازي

كلية الآداب بجامعة القاهرة

المقدمة

- أسباب اختيار الموضوع
- خطة البحث
- منهج كتابته
- مصادره ومراجعته وما اعترضته من صعوبات
- شكر وامتنان

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمدًا لله على ما أنعم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلّم ، وبعد فحين نزل القرآن الكريم دستور الأمة ، تشاعل العرب به ، اذ ضمير الأوائيل منهم عن سواعدهم يتعهدونه بتفسير الفاظه وبيان أحكامه ، وأعقبهم احرون عياري ، تناولوا نصه بالضغط اعراباً واعجاماً ، بعد ان المواني الس المسلمين الحد دريماً عن صواب قراءته ، وانحرفاً عن عربيته ، وورث جيل بعدهم ما خلف اسلافهم ، فراد على آثارهم شيئاً حديداً ، وأصاف الى خطواتهم خطوات ، فتناول لغة القرآن بالدرس ، وقراءته بالبحث ، ووضع الاسس الاولى للدراسات اللغوية ، وظهرت في اعماله نواذر منهج احد بالعمو ، ثم صارت هذه الاعمال الاولى على ايدي تلاميذ هذا الجيل دراسات يتصف اكثر جوانبها بالصج ، وادبها تمثل ميدان علمياً واسعاً ، ترتع فيه الدراسات اللغوية عموماً الفقهية والحوية والصرفية ، وشمل التطور هذه الدراسات مادة ومهجاً ، فاحتلقت ابحاثها تنوعاً لاختلاف المؤثرات البيئية والفكرية ، فاستمر فيها منهجان لكل منهما خصائصه وامسه العلمية ، عرفا بمرستي البصرة والكوفة اللتين كان لأعمال رحالهما لاثرا الاكبر في صون اللغة وحفظها من الدروس ، وادا كانت خدمة القرآن تمثل الخافر المباشر لميتم الدراسات اللغوية ، فان اثر هذه الخافر تصاعل حين احدث دوافع الدرسين تتمحصر لحفظ العربية وصونها من الصبيح

ولش كانت (الدراسات اللغوية عند العرب ، الى نهاية القرن الثالث) موصراً لرسالة الدكتور ، ابي كت اتوق الى حوصه مد ان وصعت القلم منتهياً

من رسالة الماحستير عن (الاصداد في اللغة) ، ذلك ان دراستي تلك وقفتي على مدى اصالة العرب في دراساتهم اللغوية ، وبصح تناولهم لموضوعاتها ، وتساين معالجاتهم ها ، حتى وجدتني مدفوعاً الى اختيار ما احترته من موضوع لرسالتي اللاحقة ، لا ريد من نصاعه تلك الجمائق بما يبيته التوسع في دراسة آثار العرب اللغوية ، وبما عمق في بصي هذا الاختيار اني وجدت اكثر الدراسات اللغوية المتأخرة عن القرن الثالث لم يصف شيئاً ذا بال على ما ادعاه علماء اللغويين المتقدمين ، اذ لا يعدون ان يكون اغلب اعمالهم ترسماً لأعمال السلف او شرحاً لها او اختصاراً لمآلاتها او ما أشبه ذلك ، الا ما قل مهت بما كان على حاش من الحدة والاصافة

وكت منذ عهد الطلب الأول ميلاً الى تناول الموضوعات اللغوية والخصوص في عمارها ، دون سواها من الموضوعات ، وربما كان هذا الشعب المتعاطف في بصي اثره في الاقدام على مثل هذا الموضوع بقوة ما وجدته من حاجة المكتبة اللغوية الى هذه الدراسة المتواضعة التي حاولت ان ترصد تطور الدراسات اللغوية مادة ومهجاً ، كاشفة عن اصالة هذه الدراسات وبصيحها المنكر ، داعية الى ان يكون البناء الجديد معتمداً على تلك الاسس القديمة المتينة

...

تنقسم الرسالة الى مقدمة واربعة ابواب وخاتمة ، اما المقدمة - وهي التي اتحدث فيها الآن - فادعيتها الكلام على اسباب اختيار الموضوع ، وعرضاً لأبوابه وفصوله ، ومصادره المحتملة ، ومهجي في البحث وحتمتها بالشكر لمن هو اهله

وحصصت الباب الاول للبحث في بيئه الدراسة اللغوية وطلائعها ، فتولت في لفصل الاول البيئه لغامه ، متحدثاً فيه عن حواش من تدرج العربية ، وفصاحة العرب في اهلوية ، وطروء اللحن على نسبة بعضهم ، وبطور هذا اللحن مصرئاً من العامية ، وموقف ولالة الأمر منه ، وحتمته بالكلام على بيئه المصريين البصرة والكوفة لاحتياجيه والثقافيه وتناولت في الفصل الثاني طلائع الدرس اللغوي

فعرصت للمقط والاعحام والشكل ، ووضع النحو والاختلاف في واضعه ، ثم درست نشأة الرواية وتطور مراحلها ، وعرصت لمشاهير الرواة ، وفردت مسرداً باسماء الاعراب المصححاء الذين اعتمدتهم اللعويون ، ثم تكلمت على احتلاط الدراسات الدعوية وامتصاتها من خلال عرص احتصاصات الدارسين الأوائل المتعدده ، ناصاً على نواذر استملاط الموضوعات ، وحتمت الفصل بسحث موضوع الاصاله و لتأثر في دراسات العرب ، وانتهيت الى اصاله هذه الدراسات كما اشرت في هذه المقدمة

اما الباب الثاني فعقدته للتأليف ، حصصت الفصل الاول منه لدراسة التأليف المحتلط ، وعرصت فيه الى موضوعين وضع فيها العرب مؤلفاتهم ، وأوصحت ظواهر احتلاط الدرس في هذين الموضوعين المختارين ، متنعاً في كل منهما مؤلفانه من اوليتها الى هاية القرن الثالث ثم جعلت الفصل الثاني مقصوداً على دراسة لرسائل الدعوية المستفله ، مختاراً لها الموضوعات المختلفة ، متنعاً نظورها ، كالدي فعلته في الفصل السابق ثم حصصت الفصل الثالث للمعجمات ، ودرست فيه تطور مصطلح (المعجم) ، وذكرت الاسم التي سمت الى وضع المعجم ، وعرصت الى ما وصل اليها حيره من المعجمات الدعوية الى هاية القرن الثالث ، ودرست ما وصل اليها منها ، مفسماً اياها على قسمين معجمات الالفاظ ومعجمات المعاني

وكان الباب الثالث لدراسه الاسس المهجيه واختلاف اللعويين فيها ، درست في الفصل الاول الاسس لمهجية في دراسة اللغة ، فعرصت للاستقراء وموقف اللعويين من مراتب الفائل في الفصاحة ، وموقفهم من قریش حاصه ، ثم عرصت لاختلاف اللهجات ومظاهره ، لاخلص الى انه لا خلاف في الاساس بينها ، سوى بعض الظواهر الصوتيه والسيويه والاعرابيه ، ثم عرحت ادرس الشوهذ التي اعتمدها اللعويون ، واختلاف مواقفهم منها ، ثم ذكرت النتائج العلميه لمبره على ذلك ، وتكلمت على التمذير والسأويل والعامل والتعليل ، والسماح والقياس ، مساً وحه التعسف في الأحد هذه الاسس في دراسه اللغة ،

وانتهيت الى الكلام على المهجيين الوصفي والتعلي في الدراسة وجمعت الفصل الثاني للكلام على اشهر اللعويين مترجماً هم ، وعلى اللاح ، المدرسية في اللغة ، محدداً معنى المدرسة ، وذاكراً أهم ما يتميز به مهج النصريين ومهج الكوفيين متابلاً أهم المسائل اللعوية التي اختلفوا فيها

اما الباب الرابع فتناولت فيه موضوع تفويم الدراسة القديمة في ضوء الدراسة الحديثة ، فدرست في الفصل الاول من مصطلح هذه اللغة وتطوره وموارثه بمصطلحي هذه اللغة وعلم اللغة الحديثين ، ثم وارت بين موضوعات الدراسات اللعوية القديمة والموضوعات الحديثة ، وعرضت الى نماذج من المعالجات اورد فيها بين الدراستين وخصصت الفصل الثاني لدراسة موقف اللعويين العرب من اللغات السامية ومدى استخدامهم لها في دراساتهم في العربية ، فبدأت بمقدمة موجزة أعرف فيها اللغات السامية ، ثم ذكرت معرفة العرب بفراغ هذه اللغات واثار هذه المعرفة ، وعدت اتحدث عن جهل العرب باللغات السامية واثار هذا الجهل على الدرس اللعوي ، وختمت الفصل بعقد مقارنة بين خليل واس حسي واسراهم أنيس ، تسهم في تبيان تطور الدرس اللعوي

وختمت الرسالة بحاتمة اودعتها ذكر النتائج العامة والخاصة التي توصل اليها البحث ، والجديد فيه

...

وكان من مهجتي في البحث الاقتصار على الجانب اللعوي الخاص في الدراسات اللعوية عند العرب دون النحو والصرف ، وهو الجانب المعني بالدراسات الفقهية والمعجمية في اللغة ذلك ان النحو والصرف مستقلان علميان منذ المراحل الاولى في دراسات العرب اللغوية . على اني كنت اعرج اليها احياناً حين أجد ان الدقة تقتضي ذلك ، كالذي فعلت في الباب الثالث ، اذ رأيت ان من الاسس الملهجية ما تشترك فيه الدراسات اللعوية والنحوية ، وان لبعض هذه الاسس في النحو اثراً واضحاً في دراسة اللغة

وكان من منهجي - وهو ما يشير اليه العنوان - ان اقف عند نهاية القرن الثالث وهو ما التزمت في الباب الثاني المعقود للتأليف التزاماً دقيقاً ، وهذا ما يفتضيه طبيعة الدرس في هذا الباب ، سوى ما كنت اكسح به دراستي لبعض الكتب من الاشارة الى تأثيرها فيما وصع بعدها من مؤلفات خلال المرون اللاحقة غير انني حزت القرن الثالث في كثير من الاحيان في الباب الثالث والرابع ، حين اعرض لطاهرة توعلت بعيداً عن نهاية هذا القرن ، فكنت اتتبع ملامحها استقصاء لاثارها

واخذت في هذه الرسالة بالمنهج التاريخي في مواكبة التطور ، بادئاً في كل ما عرصت له من موضوع او تأليف او منهج بالشأه الاولى مرافقاً له في مسيرته الرمية صعوداً وهبوطاً ، ادعاءً وتقليداً ، حتى اقف عند الموضع الذي يفرضه البعث ، راسياً له ما يسمى في المصطلح الحديث (خطأ بيانياً) واصحاً ، دون ان تقصر عايتني على الجانب المصيء او المظلم من هذ التطور فتعدو صورته بقصة مصطرة

ومن الطبيعي ان تتشعب مصادر هذا البحث وتتسع ، قدر تشعب الموضوع وسعته ، ولا يخلو الرجوع اليها من نصيب كبير ، يتمثل بعصه في الوقوف على المخطوط منها ، او في الحصول على طبعته القديمة ، وكثير منها مفتقر الى التحفيق العلمي والفهارس المسرة ويتمثل بعصه الآخر في صعوبة استقاء الحقائق منها ، وهي صائغة في حصص التعصب المدرسي والخلافات العلمية ، اد يكلها التشتت من صحة الرأي المأقول في كتاب يحار مؤلعه عليه عاء ليس باليسير ويتمثل بعصه ايضا في سكوت بعض المصادر عن كثير من المعلومات المهمة كسنة اللهجات الى قبائلها ، او نسبة الشواهد الى قائلها ، او نسبة الآراء الى اصحابها ، مما يفوت على الدرس نتائج نافعة .

وأهم هذه المصادر هي الكتب المدروسة في هذه الرسالة ، وهي مختلفة الموضوع ، تورعت بحسب مواضعها من البحث ، ومثلها ما وصل اليها من

المؤلفات الأخرى لأصحاب تلك الكتب ستعين هذه على دراسة تلك ، وكذلك
الكتب التي تأخرت عن القرن الثالث الموضوع في عناصر الكتب المتقدمة ، مما
يضيء لدرب الدراسة صافى إلى ما حثنا إليه في دراسة المذهب ونهجه من كتب
اللغة المختلفة والنحو والصرف ، وكتب الطبقات والتراجم والتاريخ ، ودواوين
الشعر ، وفهارس الكتب والمعلقات ، والمحلات والدوريات ، وغيرها كثير مما صممه
فهرس المصادر في حتام الرسالة

واقادت هذه الرسالة من المراجع الحديثة التي عاينت جواباً مختلفة مما عالجته
هي ، ون حثلت معها في الأسلوب ونتائج ، وقد اعاني بعضها عن الخوص في
الموضوعات المتداولة فيه تجساً للتكرار

ولا يسعني في حتام هذه المقدمة لا ان اسجل عظيم شكري للاستاد المشرف
الدكتور فاضل صالح السامرائي على ما اولانيه من رعايه صادقه وتوجيه سديد ،
كان لها الاثر الكبير في بلوغ البحث ما بلغ اليه ، كما أتقدم بالشكر لمن مد لي يد
العاون في ايجار هذه الرسالة ، واحص بالذكر الدكتور حاتم صالح الضامن الذي
اطلق يدي في مكتبته العامة استعير منها ما اشاء وكلني أمل ان أكون قد اصبحت
برسالتني هذه اضافة جديدة للمكتبة اللعوية ، اسد فيها ثغرة متواضعة ، خدمة
للعربية الكريمة ، غير باحل في سبيل ذلك بالجهد والوقت والعافية ، والله من وراء
العصد ، وهو ولي التوفيق



الباب الأول

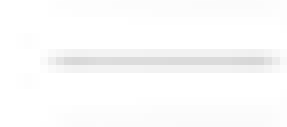
بَيِّنَةُ الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ وَطَلَائِعُهُ

الفصل الأول البيِّنَةُ الْعَامَّةُ

الفصل الثاني طَلَائِعُ الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ

الفصل الأول البيضة العائمة

- مقدمة
- العربية
- المصاحبة
- اللحن
- العامية
- موقف ولاية الامر
- البصرة والكوفة



مقدمة

لا بد ان تتوفر دواع معينه لكي تنشأ دراسته من الدراسات ، ولا بد ان تكون هذه الدواعي متصلة بالظروف العامة هذه الشأن ، وبمعنى بالظروف العامة البيئة الثقافية والاجتماعية والجغرافية وغيرها مما يهيئ لقيام هذا الدرس اوداك . فإذا وجد هذا الجو المهيئ لولادة الدراسة الجديدة ، وظهرت فيه الدواعي الخاصة الى هذه الدراسة ، تمت عملية الولادة على ايدي المعيين بهذا الجانب من المعرفة ومن الطبيعي ان يكون تلك الدراسة في بداية امرها فليته انادة ، بعيدة عن العمى ، ثم تأخذ بالنمو شيئاً فشيئاً حتى تستوي علماً متكاملأ مستقلاً له اصول وفروع ، توصل فيها التصديق وتدون في مآدنها الكتب

وهذا يصدق تماماً على الدراسات اللغوية عند العرب ، التي كان لها من ثراء لغوية ونصحي ، ومن اختلاف اللهجات فيها ، وما يرفده القرآن الكريم والشعر من مادة اولية مهمة ، وما كان عليه ولادة الامر والدرسون من استعداد عقلي وبصري ، ما يمثل لثروة الخاصة التي نهيات لكي تست فيها لدرس اللغوى نافعاً مرهراً ، ثم توفرت الدواعي الخاصة التي كانت حدهم القرآن وصور اللغة من البحر بررها جميعاً . لقد كنه كانت نشأة الدرس اللغوى نشأة حتمية ، كي يسير ذلك في هذا الفصل الذي قصرنا كلاماً فيه على البيئة العامة ، مدحرين لتفصيل الذي يليه لكلام على طلائع الدرس اللغوى واعني له المتكررة

العربية

ختلف الدارسون في تحديد تاريخ نشأة اللغة العربية ، فجاءه تحديدها بتاريخ أول نقش عثر عليه مما يصح أن تسب كتائمه الى العربية ، وأخرى أهملت ذلك ومالت الى تحديدها بأول نص شعري جاهلي وصل اليها . والحق ان العربية - وهي من اللغات السامية - تختلف عن أخواتها في عموم ندرتها القديم ، ولغات اليمن وكتابات النقوش المكتشفة في الحارة ورسد وعبرها - على قرب جميعا من العربية - لا يمكن ان تكون هي العربية المعروفة في النصوص الجاهلية ، وذلك للون الدعوى والعكري لواسع الذي يفصل بين تلك وهذه^(١)

وعلى هذا فالعربية التي نعرفها اليوم لا يرجع تاريخها الى ائد من النصوص الجاهلية التي نصمت الفكر العلي والحكمة ومكارم الاخلاق ، وهي اللغة التي سادت الحيرة العربية قبل الاسلام بقرين من الزمان قريبا ، مستخدمة في الشعر والخط والامثال استحدماً يمكن ان يسميه موحداً بين شعر ، نلقائيل امحتلمه وخطائهم وكهاها ، ون وجدت هناك فروق لغوية يسيرة تشر الى حلقات لهجية معينة فليشئ ، عربي كان يعتمد الى هذه اللغة الموحدة متى اراد ان يشئ ، وقد يهملها مستعملاً لهجته الخاصة عد التحدث والمحاطة . واوضح مثال على هذه الوحدة اللغوية على الرغم من ورود اشعار غير قليلة بلغات لقائيل - هو الشعر ، ولعل لسب في ذلك يعود الى صيغة لشعر وقبود تعجيلاته وفواقيه ، اذ تقس هذه الوحدة وصوحاً في لشر لعدم وجود مثل هذه القيود فيه . يضاف الى ذلك انه لو كانت هناك هجة مسخرقة عن سائر اللهجات لصعب على مشتها احصاءها هذه لغويين العروضية الصارمة ، لما بقيت لغة الشعر لغة فية بمصدها معظم العرب قصداً^(٢)

(١) نظر تاريخ اللغات السامية ١٧٥ واللغات السامية ٦٩ ودراسات في لغة اللغة ٥٥ وفتح اللغة ٩٢ - ٩٣ ومضون في لغة العربية ٣٥ ٤٨ وفي اللهجات العربية ٣٣ ٤٥

(٢) تاريخ اللغات السامية ٢٠٦ ومحاضرات الدكتور سامرائي عبودي (١١ ١٢)

الذي يدل عليه البحث ان العرب في الجاهلية كانوا يعربون كلامهم رفعاً ونصباً وحرراً وحرماً ، وذلك بالسليقة التي فطروا عليها مدشأنهم في بيئة فصيحته اللسان سليمة لبيان حتى اصبح الاعراب لديهم من الملكات لراسحة ، وقد انقطع حسهم اللعوي عليه ، وكل خلاف في النطق بهذه السليقة يسولسان العربي عه ، يقول ابو بكر الربيدى : « ولم ترل العرب في جاهليتها وصدر من اسلامها ، سرع في نطقها بالسحيه ، وتكلم على السليقة ، حتى فتحت المداثر ومصرت الامصار ، وكونت الدواوين »^(١) . ولى مثل هذا ذهب اس حى بصا^(٢)

غير ان هناك بعض الاختلافات في ادال الاصوات وفي اعراب الالفاظ بين بعض النماثل وبعضها الآخر ، فالمرد العربي الناشئ في فيله ما يطق بلعه فيلته ولسانه مطبوع على ذلك هذا الاختلاف القليل يتمثل في افعال بعض الادوات او افعالها ، او في افعال بعض الافعال او افعال كذلك ، كما في ما ولا ولات وان وليس ولعن وغيره ، او في ادال بعض أصوات الكلمه كما في سراط وصراط ، وصقر ورقر ، وغير ذلك مما سأنتي على درسه في مكانه

ويدل البحث نصاً على ان لعنتهم هي المصححى سواء كان ذلك بحطهم وامثالهم ونصائحهم وموعظتهم وسجع كهاسهم ام في احاديثهم الدائرة فيما بينهم ، نفوس اس الاثر : « فكان لسان العربي عندهم صحيحاً محروساً ، لا يتداخله خيل ولا يتطرق ، اليه الرائل ، الى ان فتحت الامصار ، وحالط العرب غير حسهم وحتنطت لفرق ، وامترحت الالسن »^(٣) . غير ان لعنتهم واسلوب الكلام فيها يختلف بحسب صروب الكلام ، فهناك - كما أشرنا فل قليل - لغة عالية هي لغة الادب و حكمه ، وتشمل الشعر و الخطب والامثال وسواها ، ولغة دائرة في

(١) بحر العوام ٤

(٢) خصائص ١ ٧٢ ٢٣٨ ٢٣٩

(٣) اللهاج في عرب حديث ، ٣

الكلام والتفاهم هي لغة المحادثة أو اللغة الدارجة ، التي تصور ما يدور بينهم في احتياضاتهم ومحطاتهم ومعاملاتهم وما يتصل بذلك ، لأن بقصد في مثل هذه اللغة الأخرى ليس الملاءمة والايحار والبيان العالى ورائى الكلام ، بل ان هذه الخصائص يهدف اليها في الشعر والخطب وامثالها^(١)

وقد ذهب كثير من علمائنا الاقدمين الى ان الفصاحة في عرب لغوية ليست على مرله واحده فهناك فائش هي في المربة العليا من الفصاحة ، وهناك فائش هي قل منها فصاحة ، ومقاييس ذلك يعود الى مواضع هذه الفائش والفائش التي سكن اواسط تحريرها في شيء من حوبيها في بلاد العالية ، بعد فصحي فائش لعرب ، وهي فائش الحجار وكندة وهديل وعطفان وهوارن وسديم وطبي وعيم واسد وقيس ، يقول الفارابي : الذين عنهم نقلت اللغة العربية وهم اقندي ، وعهم احد اللسان العربي من بين فائش العرب هم قيس وعيم واسد فان هؤلاء هم الذين عنهم اكثر ما احد ومعظمه ، وعليهم اتكل في العريب وفي الاعراب والتصريف ثم هديل وبعض كنانة وبعض لطائيين^(٢) وقد احدث فواعد العربية عند وضعها في البصرة من مراحة لغات هذه الفائش ، على اعتبار انها هي الفصحي ، ولغاتنا هي الاكثر في الاستعمال

اما الفائش التي سكن اطراف تحريرها العربية فهي من فصاحة وضعف نسباً وقد ظهرت الرحاوة في لستها منذ العصر ادهلي ، وذلك بسبب احتكاك هذه الفائش او احتلاطها بالامم الاعجمية ، اما الفائش الاولى في وسط تحريرها فقد عذمت هذا الاحتكاك ولاحتلاط وحررت لستها من الضعف ، يقول الفارابي بعد ذكره الفائش الفصحي : ولم يؤحد عن غيرهم من سائر فائشهم وناحمة فان لم يؤحد عن حصري قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان سكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم^(٣) ففائش ربيعة ونعلب وبكر وما شيه في

(١) في ملحقات نعرية ٤٧ والنظم اللغوي النادر ٢٨ ، ١١٦ . فصول في لغة العرب ٦٢

(٢) نمر ١ ٢١١ والاصح ١٩

(٣) نمر ١ ٢١٢ والاصح ١٩

العراق احتكت وحالطت المرس ، وقبائل العرب في الشام احتكت بالروم ، وقبائل العرب في اليمن احتكت بالاحباش ، والقبائل التي سكنت الشواطئ الشرقية من الجزيرة احتكت بمن يهد إليها عن طريق البحر من البلاد الأعجمية أي من الهند والصين لأمساب التجارة ، وأكثر ما طهر الصعف والزيف في لغة الجاهليين إنما كان في لغات هذه القبائل المستضعفة اللسان^(١)

وقد مرت الإشارة إلى أنه المدرسين اعتمدوا لغات هذه القبائل في استنباط القواعد اللغوية ، غير أنهم وحدوا مع ذلك محالقات لسانية لدى بعض أفراد هذه القبائل ، مما يختلف عن لغات هذه القبائل أو لغة قبيلتهم وقد جعل اللغويون هذه المحالقات أنواعاً بحسب لفظة والكثرة ، فمنها ما قالوا عنه به قليل أو ضعيف أو برر أو شدد ، فالقليل وضعف أكثر استعمالاً بالطبع من البرر، والبرر أكثر من الشاد^(٢) . وعلل بعضهم هذا الشد أو البرر ، أو الضعيف تعليلات مختلفة ، فمنهم من قال إنها بقايا لغات مصر صه بقيت فيها لوثة في لسان الناطق بها ، ومنهم من رعم أن الناطق بها سها ونطق بها على خلاف ما ينطق الآكثرون ، ومنهم من قال إنه نطق بذلك عمداً أما على سبيل التندر أو المحالفة المقصودة ، أما من حي فقد فسّر ذلك بترك اللغات أي بداحيها ، وحصر لفعل بذلك ، ورجع كل ما شد من صيغه وأورائه إلى أنه لغات تداخلت وفات العربي معرفة ذلك^(٣)

ومن الأمثلة الشعرية المسوفة على ذلك قول الشاعر

إن من صدد عققاً لمشوم كيف من صداد عمقان وسوم^(٤)

وقول الآخر وقد قدم له اس هشام بقوله . وفيل - أول لحن سمع
بالنصرة

لحن له عدر وابت تلوم^(٥)

(١) مقدمة ابن خلدون ٤٨٩ و ٤٨٩ و ٤٨٩ و ٤٨٩

(٢) الانصاف مسألة ٦٦ و ٦٦ و ٦٦ و ٦٦

(٣) الخصائص ٣٧٥

(٤) معني السب ٦٩٩

(٥) معني اللب ٢٨٧

وفول كعب بن سهم الغنوي :

فقلت ادع احرى وارفع الصوت جبهة لعل سي المعوار منك قريب^(١)

وعنى عليه ابن هشام بانه لعه مسونة الى عقيل^(٢) وعبر هذه الامثلة كثير
وسأني في الباب لثالث في مناقشة الاسر السجينة لي اعتمدت للعويون في
ستمرء اللعة

اللعن

اختلف الدارسون في وقوعه في الجاهلية ، اكان لعن في هذا العصر ام لم
يكس ؟ واكثر الظن انه قد وقع شيء منه ، وان ذهب اكثر لدارسين الى انه لا لعن في
الجاهلية ، لانهم يعدون اللعن مما ياتي الفصححة ، ويعملون على توجيه هذا اللعن
فيسمونه لعه شادة او نادرة ، ولا شك ان امثال هذا قد ظهر كثيراً في لغات القبائل
التي كانت تسكن في طراف الجزيرة العربية ، التي اشرنا الى احتكاكها بجاورها
من الامم الاعجمية

ويقل ابو عبيد عن ابي زيد وغيره معاني كلمة اللعن فقال : « لعن لرحل
يلعن لحناً اذا تكلم بلعته ولحن له لحناً اذا قلت له مؤلاً بلفظه عنك ويحصى عني
عبره ولحنه عني لحناً اي فهمه ، ولحنته ان اياه احداً عبره (اي غير ابي زيد)
لاحسن الناس وطنهم ، ولحن الرجل اذا اخطأ في الاعراب »^(٣) والى هذا المعنى
الاحير ذهب الجوهري ايضاً^(٤) ، واس منظور^(٥)

ويكاد يجمع لعدامي على انه لا لعن في الجاهلية ، ويحددون ظهور اللعن
بحدود ظهور الاسلام او بعده بقليل ، يقول ابو بكر الربيدي « فاحتلط العربي
بالسلي ، والتمى الحجازي بالفارسي ، ودخل الدين احتلاط الامم ، وسويف

(١) نواتر بني زيد ٣٧ ولمع الادب ٨٢ وشرح شراهد العيني ٢٤٧/٣

(٢) معنى اليب ٢٨٩

(٣) العرب المصنف ٦٤٩

(٤) الصحاح ٦/٢١٩٢

(٥) بيان العرب ١٣ ٣٨٠

لبدان ، فوق خلد في الكلام ، وقد لبحر في السنة العوام^(١) ، وذهب مذهب
القدماء المرحوم مصطفى صادق الرافعي من السخثير المحدثين^(٢)

ومن الخائب الآخر فقد رأى ستاد المرحوم كمال إبراهيم أن الذي يدل على
عسر اللحن ورداً في الحاشية أو أن الريع ليساني قد سمي لحناً أن لفظة (اللحن)
قد استعملت في الحاشية ، ولا يوضح لفظ العير مدلوله ومسماه " فقد وردت في قول
سيد

متعود الحسن يعبدُ نكبه فسما على عُسبِ دلس وِبان^(۱)

وان كان هذه اللفظة معان عدة اخرى ، منها تنظيم لكلام وهي اللحن
المعروفة ، ومنها ما يتعارف عليه افراد و اشخاص في اشارات لمصية على مقاصد بينهم ،
ومنه قوله تعالى (ولو نشاء لأرياكهم فلعرفتهم ولتعرفنهم في لحن القول)^(٥) ،
حتى ان المحاضر اشتبهت عليه هذه اللفظة فطهر لخطأ في الاعراب في قول لشاعر
مالئ من اسماء

منطق صائب وتلميحٌ أحيى دٌ وحيرُ الكلام ما كان لحما^(١)

وعلى على هذا البيت في البيان والتيسير بقوله ان اللحن من افواه الجوارى
مستملح^(٧) ولكن قصد الشاعر ان هذه الحارفة تطلق الكلام على وجه الصواب
وترنله ترتيلاً معيماً احبباً وبعد ان اشتهر الكتاب نه على حطه ، فقال كيف لي
بصلاحه وقد انتشر في الآفاق^(٨) ؟ وهما دليل اخر وهو انه لا يمكن ان يكون من

(١) حبس العوام :

(٦) فاز بجع ادب العرب ١ ٢٣٩ ، ٢٤٢

(۳) محاصرہ اب لاسناد کیل ایر اہیم (مدونی) ۱۶

(٤) تعداد اس الابرې ٢٤٠ ولس العرب (١٣ / ٣٨٠

7. What is the purpose of the study?

١٦٩ مخاض ثعلب ٢ ٥٩٩، احمداد بن الابرار ٢٤١ ومطهر الآي ١ ١٦

(٧) المياه والمعيش ٦٢

(A) الأعمار: ١٦ ٤٣ وداريج بغداد ١٢ ٢١٤ ومصطفى الألبى ١ ١٧ وياسين المرتضى ١ ١٢ والم رضى الألف ١٩٠/٢

المطلق اعتبار ما يقع فيه الجاهلي من خطأ لغة شاذة أو صعيقة ، واعتبار هذا الخطأ
نفسه خاصة بعد إسلامه بفترة وحيرة

وروي أن وهذا جاء إلى النبي (ص) يعلن إسلامه ، فلما قام حضيتهم بين يديه
يتكلم لحن في كلامه فاستفظعوا لحنه ، وظهر أثر ذلك في وجه الرسول أيضاً ، وقال
للوفد : « ارشدوا احاكم فقد صل »^(١) غير أن لذين روى هذه الحادثة لم يذكروا
لما شياً عن هذا الوفد والصلية التي يتنسب اليها واكثر الطر من القبائل
الحرية من الحجاز ومن موطن المصاحبة ، لأن الحادثة كانت - كما يبدو - في بدء نشر
الإسلام في اوساط الحرية العربية ، وإذا كان خطيب القوم وهو رئيسهم ويعتد
افصحهم هكذا فكيف سواه

ووردت اخبار اللحن تشير إلى وقوعه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، د
ذكر انه مر على قوم يدرسون على الرمي ، فاستصحب رميهم ، فقالوا له : إما قوم
متعمدين^(٢) وما ذكروا أن أول لحن عرف في الكتانة ورسائل كان في كتاب أبي
موسى الأشعري عامل عمر بن الخطاب على الكوفة ، اذ كتب كتابه من ابو موسى
إلى الخليفة الثاني عمر فرد عمر الكتاب ووقع في اسفله : اقسام عليك الا ما
قبعت كانت موطأً فلما جاء الكتاب الى الكاتب وسأل عن خطئه فيه ، قيل له
هو ما جاء في عنوانه ، فأصلح عنوانه وارسله الى الخليفة عمر فقبضه^(٣)

ولما اردت انفتح و تنقل الى اطراف الحرية العربية ، وهي موطن ضعف
الالسة لعربيه والخطأ ، وبدى انفتح لعراق ، ودخل الاعاجم في الاسلام ،
وسكنو المدن لاسلامية ولا سيما بعد تأسيس البصرة والكوفة ، احدث لحن ينشر
على نطاق واسع ، نتيجة هذا الاحنلاط وتصحيم المجتمع الاسلامي ولا سيما في
البصرة ، و سوطيت البصرة قبائل عربية عدة ، وقوام عجميه مختلفة - كما سأتني
في سطر ذلك - فشاعت طاهره اللحن ، وقيل أن أول لحن ظهر بالامصار فوهم

(١) مراتب الجويج ٥ وكم يعر ١ ١٥١ ولمع الادبه ٩٦ وخصائص ٢ ٨

(٢) اصدار بن لابياري ٢٢٤

(٣) مراتب الجويج ٦ وورنيسر ٣ ، خصائص ٢ ٨ ، نظري هذا معاني اللحن بعد ٢٣٥ و آخر عامه ١
صود البترسات بنعوبة ١٩ ٢٨ و لاصداد و النعه ٧

(حُي على الصلاة) ، وأول لح سمع في النادية قولهم (سمطت عصاتي)^(١)
وبشوء هذه المجتمعات أو المدن الإسلامية وتعدد عداها المختلفة تحت راية
لإسلام - وهؤلاء الأعاجم بطبيعتهم لا يعرفون العربية وأخذوا يتعلمون هذه
الصناعة - انتشر الفساد اللغوي على نطاق واسع - يقول ابن فارس (ت ٣٩٥
هـ) « فأما اللحن بسكون الحاء ، فمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية
يقال لحن لحن ، وهذا عديد من الكلام المولد ، لأن اللحن يحدث لم يكن في
العرب العارفة الدين بكلموا بظواهرهم السليمة »^(٢)
وأول ريع ظهر في الألسنة تسكين الواو الكلم هرباً من الأعراب^(٣) ، حتى
سرب اللحن إلى التلاوة في القرآن دستور الشريعة ومار العربية ، وإلى المرحع في
الدين واللغة ، واللحن فيه قد يحل بمقاصد الآيات التي يلحن فيها ويعبر من المعنى
المقصود من الآية ، ذلك أن بعض وجوه التعبير تختلف معانيها باختلاف الأعراب ،
كأن تقول مثلاً ما أحسن زيداً وما أحسن ريداً وما أحسن ريدو ، فالمعنى مختلفة
والإعاط واحدة ، فقولنا ما أحسن ريداً يعني للاحسن عنه وقولنا ما أحسن ريد
تعجب من حسنه وقولنا ما أحسن ريدو سؤال عن أحسن شيء فيه^(٤) فالأعراب كما
نرى غير معاني الجملة تعبيراً تاماً - وهذا نجد أن محضر أبا الأسود الدؤلي و
وضع لعربية كما يعبر القدماء - سماعه فارتأى يقرأ على قارعه ، بطريق قوله تعالى
(أن الله يرى من المشركين ورسوله)^(٥) بالكسر ، فقال : حاشا لله أن يقرأ من
رسوله ، ما كنت أحسب أن امرئ الناس صار إلى هذا^(٦) وقد راد اللحن في درجة
أنه طهر على لسان استه وهي التي نشأت وعاشت في بيت الفصاحة ، وقصه قولها
ما حمل السماء - بصم اللام للاستفهام وهي تريد فتحها لتعجب - قصة
مشهورة^(٧)

(١) إصلاح مخطوط ٢٩٧ والبيان والبيان ٢ ٣١٩ ومراتب النحويين ٦

(٢) مقاييس اللغة ٥ ٢٣٩

(٣) لغة اللغة رواية ١٣٢

(٤) مع لادنه ١١٩

(٥) سورة البقرة ٣

(٦) فهرست ٦٦ و حار النحويين النحويين ١٢ ومراتب النحويين ٨ ومور النحويين ٤

(٧) حار النحويين النحويين ١٩

العامية

كان من اثر هذه الاختلاط الذي اشرن اليه وانتشار اللحن والخطأ في الالسة شوء لعة للتحاطب بين عامة الناس لا تنقيد المصحى ، بل العرص منها مجرد التماهم فيما بينهم في شؤ وهم العامة والخاصة ، وهذه اللة الناشئة كست ول ظهورها بطبيعة الحال اقرب لى المصحى ثم احدث نتعد بالتدريج عصراً بعد عصر بحسب المؤثرات الكثيرة التي عملت فى ذلك وقد كان من اوائل شؤئها بواذر للحن تسكين اواخر الكلم ثم احدث عاصرهما ومفوماتها تتوسع وتتعدد شيئاً فشيئاً ، ويمكن ان نوحراهم مقومات هذه اللة وعاصرهما بأتى

١ - اللحن فى الالماط وهو الخطأ فى الاعراب ، وهذا ما يتعن بالحن ، ثم الخطأ فى سية الكلمة العربية من حيث الحذف والزيادة ولتقديم ولأخر والقلب والخطأ فى تحريك او سطر الفعل لثلاثى من صم او فتح او كسر ، وكذا الخطأ فى الاسماء وصطها صطاً صحيحاً^(١)

٢ - التسكين فى اواخر الكلم وهذه لظاهرة حرت متوافقة فى الحقيقة مع ظهور اللحن ، ولكنها فشت كثر بعد ظهوره ، لعل العامة بالاعراب واختلال الملكة فاثروا تسكين اواخر لكلمة تخلصاً من عرابها^(٢)

٣ - الاختصار فى حمل وذلك سحت لطة او لمطتين ، كأحد حروف من هذه وتلك ونكوي لطة او لمطتين لاختصار الحملة ، والناس بطبيعتهم يميلون الى السرعة بالتهم فيحتصرون فى التعبر

٤ - دخول الفاظ عجمية فى الاستعمال مع الالماط العربية ، وقد يكون هذه الالماط المستعمدة مقولة عن اصلها الاعجمى بوضعها الاصلى ومعرفة وليس الفصد ان تكون هذه الالماط قد دخلت العربية من الفارسية فحسب بل من اللغات الاعجمية الأخرى^(٣)

(١) نظر الامنة بيان والسير ١ ١٦١ ٧٢ ، ٧٣ وعبود ، لأخبار ٢ ١٦٠

(٢) فقه اللغة واق ١٣٣ ومحاصر اب الاستاذ كمال البراهيم (مدمسى) ١٤٢

(٣) البيان والسير ١ ١٤١ ، ١٤٤

وبمرور الزمن اتسع نطاق هذه اللغة وكثر فيها التحيل وتوعدت ، واصبح لكل اقليم من اقاليم العرب لغة عامية خاصة مستمدة من الاحوال الخاصة لذلك لاقليم ، وهذه الاحوال ترجع الى الفئات العربية التي سكنت هذه الاقليم ولعنتها ولهجاتها ، والى الاقوام الاعجمية التي حالطتها عبر التاريخ ، فكان هذا الموقع الجغرافي اثر مهم في ذلك ، وراد هذا التاعد والتباين بين اللغات العامية في الاقطار العربية عسراً بعد عسر ، لأن تلك المؤثرات احدثت تنوع وتقوى عسراً بعد عسر ، وكلها تعدت الشفة بين قطر وقطر تعدت اللهجة عن الاخرى فوجد مثلاً ن لهجة اهل العراق تعرب نوعاً ما من لهجات اقليم الحريرة العربية والاردن وسوريا وغير ذلك ، ويستعد اكثر عن لهجات شعوب شمالي افريقيا حتى يكاد التفاهم يكون صعباً او متعسراً جداً بين اصحاب اللهجات المتاعدة^(١) ، ولا جامع بجمع الالفة في التفاعل الاحمعة لغة القراة وهي للغة الفصحى السليمة

والحقبة ان عامية هل العراق وعامية شعوب شمالي افريقيا تأثرت اكثر من غيرها بالموجات الاعجمية التي حالطتها ، فكانت لغاتها هذه بعيدة عن الفصحى ، فقد دلت العراق في عهود طويلة من تاريخ الحكم عجمي منه الحكم الفارسي والديلمي والتمري والعثماني وغيرها ، وصرته موحاة من الخارج كثيرة فتأثرت لسانها هذه خلال التاريخ الطويل بكل ذلك ، فتحدث في هذه لغة كثيرة من الالفاظ الفارسية او التركية او الهندية ومنها ما لا يعرف له صلاً ، والتحريف الذي جرى في هذه الالفاظ لتحجيه بعدها عن معرفة صيورها الا بتحقيق دقيق^(٢)

هذا جرى من انتشار العامية في الامصار العربية ، اما انتشارها في حريرة عرب وفي نوادي فقد تأخر عن بدايه ذلك في الامصار ، واستمر الفصحى لغة من بداية القرن الرابع لبحري وبعد هذا العهد احدثت العامة تسرب الى سكان نوادي بصا وذلك بفعل لاحتلاط^(٣) وهذا لاحتلاط منه ما كان نتيجة

(١) لغة (١٠٠) ١٤

(٢) لغة (١٠٠) ١٤ ٤٥

(٣) لغة (١٠٠) ١٤ ٤٥

ثورات واصطرابات كانت تجري في لامصر العربية الاسلامية كثورات اربح والفرامطة في جنوب العراق ، فاسهم كانوا اذا صيغت عليهم الدولة اخطاوا لحاوا الى الوادي وتصرفوا فيها ، فيصعب على حيوش الدولة ملاحظتهم فيها ، ويطنون هناك اشهر او سنوات يستجمعون قواهم ويلمون شتاتهم ويعيدون الكره على اشراف الدولة وهكذا^١ . وكان من الجهة الاخرى ان طريق سادته كان طريق هو حل الحجاج الآتية من جهة لشرق الى ست الله احرار ، وقد جعلوه مبرل ومراحل يبيعون اياماً ويحتلظون بأهل البادية^٢ ، فسرى كل ذلك من فساد الالسة الى الستهم عهدا بعد عهد حتى نم انتشار العامية على افواههم ونساح الفصحى منها

...

موقف ولادة الأمر

بعد ان كثر الخطأ في الالسة وظهرت العامية فكر من العربية العيدري على لغة العرب ولغة التريل ورجال الدولة في اتحاد ما يقاوم هذا لتير من خطر العامية حفاظ على الفصحى لغة التريل . وقد كان ما فعلوه عملاً فعلاً في حد محدود في الحفاظ والصيانة ولكنهم لم يقصوا على هذا الخطأ الشائع وعلى تيار العامية ، عر انه في الاقل حفظ القرآن الكريم من الخطأ في تلاوته وحفظ لغة الكتبة والناسخ ويمكننا ان بعد اهم ما فعلوه ما نأتي

- ١ - وضع النحو وصوبت العربية على وجه عام ، واول ما وصعت نواه ذلك في مدينة لصرة التي كثر فيها هذا الريح اللعوى والخطأ في تلاوه ، وانتشر فيها العامية نسب مستوصيها من الاعاحم واحتلاطهم بلسان العرب ، وكان بدء ذلك على اكثر الروايات - على يد ابي الاسود الدؤلي ، ثم سيأتي بمصيده فيما بعد
- ٢ - ما فعله بعض رجال الدولة من تعريب الدواوين ، فقد كانت دوو فيها

(١) تاريخ الدولة الاسلامية ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٨١ .

(٢) تاريخ الدولة الاسلامية ٢٤٤ - ٢٦٣ .

نكتسب كتبها واصطلاحاتها بلغات مختلفة عبر عربية ، فكان ديوان العراف بالدرسية ، وديوان لشم بالرومية وديوان مصر بالمصطية وهذا ما كان يتطلب ان يكون لاعاحم من اهل هذه اللغات هم القائمين على شؤون هذه الدواوين ، لانهم يحسبون لغتها واصطلاحاتها وتدرسوا في اساليبها ورسومها ، فلما تولى عبد الملك بن مروان بعض بتعريب هذه الدواوين ثم تفويض امرها الى العرب ومن تعلم العربية واحسها من غيرهم ، وقد اقتضى هذا الامر ان يقوم ابناء الاعاحم بتعليم العربية واتقانها وصيغها للاستخدام في هذه الدواوين من اجل الارتقاء كما اقتضى العرب انهم ممن كانوا صغاف الالسة ان يتقوا ايضا الفصحى ويصوبوا الستهم من الخطأ ولا سيما في الكتابة ، فكان عمل عبد الملك هذا مما خدم اللغة العربية وباعثا من بواعث احيائها^(١)

٣ - بعد ان كثر الخطأ واللعن وانتشرت العامة على الالسة بالامصار خاصة احد خلفاء الدولة وامراؤها وبناتها وسراة الناس واشرافهم يحرصون على سشة انثهم على سلامة اللغة وفصاحة الالسة ولا سيما اثناء الخلفاء منهم ، لان من يقوم برعاية العرب لا بد ان يحسن لغة العرب ويحسن الكلام والخطابة فيها ، وذلك بحكم مركزه وحطاب الدس في المواسم والاعياد و يوم الجمع ماخو مع ، وكان افصح لعيب عند العرب ان يسمعوا خطبا من امثال هؤلاء في كلامهم وحطهم او في الآيات والاحاديث التي يستشهدون بها ، وكذلك الامر بالسة للولاة والقواد واشراف الناس وسراةهم حتى انهم كانوا يعلمون من لا يجتأ عدا^(٢) والف بعض العلماء رسائل في لحن الخاصة ، وكانوا من قبل يؤلعون في لحن العامة ، لان اللحن كان قليلاً جداً على ألسنة الناس ، وعدوا ممن لا يلحن عند الملك بن مروان وشيخاً الخارحي وعامراً الشعبي وأيوب بن الفرية^(٣)

وبالمحد كثيراً من فصحاء العرب وحطباتهم على فصاحتهم كانوا يلحنون ،

(١) طر العربية (فك) ٢١

(٢) طر العربية (فك) ٢٦

(٣) عبون الاخبار ١٥٥ / ٢ وحيوان الدميري ٢ ٢٦١ ووهيات الأعيان ١ ٣٩٩

كالحجاج بن يوسف وحالد بن عبدالله الفسري من ولاية العراق فقد كانا يلحجان على فصاحتها^(١) وقد سأل مرة الحجاج بن يوسف يحيى بن يعمر^(٢) أليس^(٣) فقال لا مبر أجل من ذلك ، فقال أقسمت عليك ألا ما قلت الحق قال نعم بلحق فقال وفيهم أليس^(٤) قال بكتاب الله قال وبأي آية سمعتي أليس^(٥) قال في قوله تعالى (قل إن كان أبائكم أو أسوأكم أو أرواحكم أحب إليكم^(٦)) فتلاه أحب بالصم ، فعصب الحجاج وقال لا حرم لا سمع لي أحب أبداً ، لا ساكني في بلد من فيه فعينه قصيبا في حراسه^(٧) . وقال عبدالله بن واصر بن حسان للوليد فلم يرسله للبادية^(٨) وكان قد بعث أحوته إليها فمشأوا على سلامه الألسر ، وبناكر الوليد مشأ كثير اللحن وعين له لمريين والمؤدين ولكنه مع ذلك لم يستطع تقويم لسانه^(٩) ، حتى أنه لما بولى الخلافة خطب الناس فقرأ لآيه (يا ليتها كانت نقاصية) (يا ليتها) نصم لسانه وكان عمر بن عبدالعزير مع الخليلين فقال له عليك وارا حيا الله منك^(١٠)

و قد كان رجال الدولة على هذا الصنيع في تقويم اللسان أسائها من بعثهم إلى البادية فقد أصبحوا قدوة لغيرهم وخاصة القواد والأمراء وسرة الناس ليسأوا في البادية على فصاحه اللسان وهو اللحن وسلامه الألسر ، وهي شعرة من شعائر العرب كان أهل الأمصار يأخذون بها فرصعون أبناءهم في البادية ليسأوا فيها على فصاحه اللسان وسلامه اللسان ونحن نعلم أن الرسول (ص) كان ممن استرضع في بني سعد وكان مما قاله في ذلك « أما فصيح العرب بيد أبي من قريش وأبي شأت في بني سعد بن بكر^(١١) »

(١) معجم لأدباء ١ ٢٥

(٢) سورة البقرة به ٢٤

(٣) طبقات شعراء ٦ وغيوت الأحرار ٢ ١٦٠ والبيان والسير ٢ / ٢١٨ وطبقات النحويين و لغويين ٢٢ و ترجمه الألسر ٩

(٤) العقد الجديد ٢ ١٩٢

(٥) البيان والسير ٣ ٣٠٤ والكامل ١٩٠ و توشح ٢١٧ و بعد نشر ١٢٣ و صبح الاعشى ١ ١٦٨

(٦) البيان والسير ٢ ١٢٠ و غيوت الأحرار ٢ / ١٥٨ و معجم الأدباء ١ ٢٥

(٧) الحديث في عرب الحديث لأبي عبيد ١ ١٤٠ والقائ ١ ١٤١ والهاج ١ ١٠٣ و ترجمه ١ ١٢٧

٤ الاصحاح الى القائل ، وقد جرى على هذه لسة في الترويح كثير من سراه
 الناس ه مرء الدولة فالتحدوا هم ارواحا من ساء القائل وهم فصيحان الالسن
 ليشأ ساؤهم على المصاحه كما فعل معاوية من ابي سفيان في الرواح من ميسون
 الكليه ام يريد لأن هناك فرقاً من ان شأ الناس في حجر م اعحمية او فارسية
 من و م عربية فصيحته اللسان " فكان هذا نص عاملاً من عوامل نشأة لالباء
 على المصاحه

٥ اهتمام خلفاء و لامرء علوم العربية و همها لادب و للعه و صوبط النحو
 وعقد المجالس والاسرار في ذلك فم لا رب فيه ان العرب جميعاً حريصون اشد
 احرص على لغتهم وادبهم ، و يحدون اكر المتعه في اشاد الشعر و مجالسه الشعراء
 و سماع ما يقولون ، وما حدثت علوم العربية احتفل العرب بعلوم اللغة والنحو
 والصرف والعروض والمافية وعلوم البلاعه ، كما حفلوا قبل ذلك بالتفسير
 والحدث والقرائن ، لأ في علوم العربية هذه صط اصون لغتهم وحفظها من
 الخلل وفساد كما ان غير العرب من شتى صوف الاعاجم قبلوا على هذه العلوم
 بعلمونها وبتعليمون لستهم عليها ، لأن احكامها وتمامها من وسائل تقدمهم
 وكسبهم وارتقايم ، وقد جرى خلفه في مية على ما كان عليه اسلافهم من العرب
 في عقد الندوات الشعرية والاسرار مع الشعراء والمعوين والسجاء واهل العربية على
 وجه عام وفتحوا ابوابهم لهم "

وكان اكثر حاجتهم الى السة الشعراء من مختلف القائل يمتدحونهم وشرون
 في الناس مدحهم ومأثرهم وهذه من حير الدعوات لهم ، فكان لشعر السائر عملة
 الصحف السيره اليوم او اجهزة الاعلام المعروفة بهذا العصر والامويون كانوا
 بحاجة ماسة الى مثل هذا لكثرة حصومهم ومخالفهم ، فالتحدوا من الشعراء السة
 فواله وسيوف تدب عنهم ، ولم يفصر واعيا كانوا يمحون به هؤلاء الشعراء بل كانوا
 بصاعفون جوائزهم ويقذفون عليهم العطايا والمهدات المحتلقة فتكاثر لشعراء على
 ابوابهم

(١) عيون الاحبار ٤ ٨ والاعاصي ١٤ ١٧٨

(٢) نظر ترجمه ٢ ١٧٩ والعربية ٣١ وما بعدها

ويهمهم كذلك ان يكون هؤلاء الشعراء يمثلون قبائل مختلفة ، لاجتذاب
مائلهم اليهم ، غير انهم تخيروا منهم على الصفة الملازمة اكثرهم تفوقا وفضلا في
الشعر وابلغهم واعلاهم كعنا بالقصاحة كالفرزدق وجريز والاحطل ، فكانوا اكثر
من غيرهم غشيلنا لمجالس الخلفاء^(١) .

وفتحوا ابوابهم كذلك لعلماء اللغة والنحو وعلوم العربية الاخرى اذا قدموا
عليهم ، وقد يستقدمونهم هم اذا وقع اختلاف في مسألة لغوية او نحوية ، فيقدمون
عليهم مكرمين ويخرجون عنهم في العطايا الوافرة^(٢) . وقد كانت هذه الشعيرة سبيل
كل الخلفاء في ذلك ، الا ما كان من عمر بن عبد العزيز فانه من رهنه وورعه رأى ان
هذه الأموال الكثيرة وهي تصرف من بيت مال المسلمين تنفق على غير وجهها الشرعي
فمنعها عن الشعراء ، وكان اذا اتفق ان احد الشعراء اقل عليه فانشده شيئا من
شعره احازه بشيء من الدراهم من ماله الخاص ، وبعد وفاته عاد من بعده الى ما كان
عليه اسلافهم

٦ - النقائص الشعرية ، وبما افاد اللغة كذلك شعر المصائص الذي يمثل
الحرب الهجائية التي شنت بارها بين الشعراء وبخاصة بين جرير والفرزدق والراعي
والاحطل واتباعهم وابصارهم ، وكان الامويون من المشجعين عليها للشعراء ،
وهذه النقائص تمثل الجوانب المختلفة ، منها ما كان حساسا ومدوحا ومنها ما كان سيئا
مدموماً ، ولكن الامويين وحدوا فيها جوانب من اماديجهم ونشر مآثرهم ، اذ كانت
هذه القصائد من اكثر شعر هؤلاء انتشاراً ونظائراً بين المائل ، لأن الناس من اهالي
البادية وخصر اهتمامها كل الاهتمام ، وتنافلوا في محاسنهم وتناشدوها في مدحتهم
وسماهم ، وكان الشعراء يلغونها في المواسم والاسواق لأن فيها نشر قصائد ومفاخر
لفيلة التي يتنسب اليها الشاعر ، كما ان فيها دم او محو الشاعر الخصم ونشر
معائب قبيلته ، فاثارت العصبية القبلية بين الناس . ام من محاسن ذلك بما انتقت
من القاط لغوية فليدة الاستعمال او عريه فصهرتها او صقلتها واصبحت صالحة

(١) نظر مثلا ديوان جرير ٣ ، ٩ ، ٩٦ ، ٣٥٤ ، ٤٣١ وديوان الاحطل ١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٦٨ ، ٧٣

(٢) نظر لاسن في جرير ٢ ، ١٧١ ، ٢٤١

الاستعمال . ويظهر أكثر ذلك في شعر الفرزدق حتى قالوا . ان المرردق احيا ثلثي اللغة ، ثم الى ما هنالك من غزل رقيق ووصف جيد في شعر جرير والاحطل ، ومن الناحية الأخرى فان فيها ذكرا عدا التمدح للانساب : سب قبيلة الشاعر او الغصن من سب قبيلة من يهجو . وهي على العموم من الناحية الأدبية واللغوية كانت مفيدة ، كما انها احيت الاساليب الأدبية الرصينة العالية ، وهي من الناحية السيئة اشاعت الهجو المذع والافحاش في ذكر العورات مما سبى الشرع الاسلامي عنه ، كما فيها هتك الاعراض والحرمات .

وقد بلغ الهجاء في هذه الفترة حدا كبيرا في تجاوزه حدود الآداب والاحلاق والعرف والشرع . ونحن نعلم ان هذا العرض من اعراض الشعر كان في الجاهلية ولكنه لم يسحدر الى هذا الدرك ، فقد كان أكثر ما يهجو به الشاعر خصمه او قبيلة الخصم هو التعبير بالجبن وعدم الحفاظ والغدر والقعود عن المحدة والمحل وذكر بعض المواقف للمهجو او الفسيلة او ابائها او العصى من السب والحسب ، مع ان اعراف الجاهلية لم تعرض هذا الالتزام كما فرضه الاسلام ونهت عنه الشريعة^(١)

وان الذي يهت من هذه القوائم هو ما يتصل باللغة والآداب من حيث الاسلوب والمفردات وتأسيس بعض الالفاظ العربية بصطلها في الاستعمال ، ومن حيث ما يتصل بتاريخ العرب ومعرفة اسبابها واساب قنائلها وايامها ووقائعها وابطال حروبها وعروضها ، فان في هذا مجالا متسعا للمعنيين بمثل هذه الجوانب التاريخية من اسباب العرب^(٢) ولا شك ان ما شجع هؤلاء الشعراء على الانحدار الى هذا الدرك الاسفل هو ما نجم من اثارة العصبية بين القبائل بحيث ادى الامر الى اتساع بطلق لهجاء بين الشعراء المتهاجين ومجاور احد المقبول ، وحدث مشجعا من رجال الدولة على ذلك ، كما ان طبيعة الحياة البدوية وطبيعة هؤلاء الشعراء في هذه لفترة من الزمن من حيث ضعف الوارع الديني في نفوسهم وانتعادهم عن معايير الورع والتقوى التي جاء بها الاسلام ، سهلت عليهم الخوص فيما حصوا فيه^(٣)

(١) الهجاء والهجاءون في الجاهلية ٦٦ وما بعده

(٢) انظر مثلا ديوان جرير ٧ ، ٢٥ ، ٩١ ، ٤٨٦ وديوان الاحطل ١ ، ٤١

(٣) محاضرات في حرم الأستاذ كمال تراهيم (مبوتى) ١٨

البصرة :

تم تمصير البصرة في صدر الاسلام أيام خلافة عمر بن الخطاب ناذنه على يد عتة بن غزوان قائد الجيش العربي لفتح هذه المنطقة ودحر الفرس ، فقامت مكان (الخريبة) وهو ميناء فارسي صغير ، وكان لها من موقعها الجغرافي المهم ومن كونها مركزا تجاريا يتوسط الشرق والعرب ما ساعد على نموها واتساعها بزمان قصير ، فهاجر اليها من هاجر من القبائل العربية وبخاصة من تميم وقريش وكثانة وثقيف وباهلة وبكر وعبد القيس والارد وغيرهم . كما سكنها الفرس الذين دخلوا الاسلام ، وهم - بادىء الامر - جيش سياه الاسواري المقهور ، وقد حالفوا عند استيطانهم البصرة ببني تميم ، واستوطن البصرة ايضا جماعة من السند يسمون (الزط) ، وجماعة من النبط الاراميين (الصابئة) ، والسبابة الوافدون من حوض شرقي اسيا ، واليونانيون الذين تكاثروا منذ اسكنهم الاسكندر فيها في عروه لهذه المنطقة ، والرنوح البارحون اليها من السودان ورنجبار ، وكانت هذه العناصر مجتمعة تكوّن مجتمع البصرة المشتغل بالتجارة والرياسة والصيد وغيرها من المهام^(١)

ومن الطبيعي ان يكون نتيجة هذا المزيج من اللغات والثقافات والعادات تأثراً وتأثيراً واصحح في كل واحدة من هذه العناصر ، فللعرب علة الدين واللغة وللفرس غلبة أسباب الحضارة من ملبس ومأكل وملعب وبهاء وغير ذلك ، ولليونانيين واليهود غلبة الفلسفة والمنطق والطب^(٢) ، وهكذا صار الطابع الذي يطبع المجتمع البصري مزيجاً من كل هذه الثقافات المتشابهة ، وصورة تعدت عن النقاء العربي وصمائه لغة وادباً ونظماً وعادات ، حتى صار الخطأ في الكلام (اللحن) امراً مألوفاً جداً ، كما سقت الاشارة الى ذلك اكثر من مرة

اما حياة هذا المصر الثقافية فكانت تشمل مدارس قراءة القرآن وتفسيره^(٣) ، وحلقات في مساحد اتحدها المعلمون لتعليم الصبيان ، واحتضن مصر من هؤلاء

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٥٩٠ - ٥٩٧ وفتح البلدان ٣٤٦ - ٣٧٢

(٢) صافي البراءة ٤٢

(٣) البيان والتبيين ١ - ٣١٧ ، ٣٤٥

المعلمين نساء الولاة والقواد ، كما اهتم الساس بالشعر وتدوينه ، وظهرت في المساجد مجالس الوعظ والقصص يقوم بها رجال مختصون برعوا في هذا المجال^(١) . كما كان (المربد) وهو سوق في ظاهر البصرة من الاماكن المهمة في حياة البصرة الثقافية ، فقد اتحده الشعراء - اضافة الى كونه سوقاً تجارية - ملتقى لهم يشدون فيه اشعارهم ويسمعون من النقاد آراءهم ، وقد افاد منه اللغويون والرواة كثيراً وذلك لتلقيهم فيه الاعراب الوافدين من النادية ، واستعله اصحاب المداهب لمناظراتهم والدعوة لعقائدهم ، اد وجد في البصرة صراع فكري واصح بين احزاب المسلمين وعرههم المذهبية^(٢)

الكوفة .

اما الكوفة فقد نصرت بعد البصرة سنتين او ثلاث في خلافة عمر ايضاً ، على يد سعد بن ابي وهص قائد الجيش العربي لحرب الفرس في العراق ، فاختير مكانها على شاطئ الفرات بحيث لا تفصلها عن العاصمة الاسلامية (المدينة المنورة) فواصل طيعة ، وكان اول من سكنها - بطيعة الحال - هم العرب القادمين مع سعد لحرب الفرس وحلهم من الجاهليين والمصريين^(٣) . وسكن الكوفة الى جانب لعرب الفرس الذين كانوا يعيشون في هذه المنطقة ، وقد دخلوا الاسلام بعد مدحارهم امام جيش سعد ، وحالفوا العرب فيها ، وكانوا يسمون (الحمراء)^(٤) . وسكن الكوفة ايضاً جماعة من السريان الذين كانوا يستوطنون المنطقة ايضاً وجماعة من السط - كانوا في المنطقة كذلك - يتكلمون الآرامية ، اضافة الى جماعات من يهود وبصاري حوران . وكانت اشيع المهن في الكوفة المصارفة (الصرقة) ، واشتغل ليهود والبصاري بالربا ، والكوفة منطقة زراعية تعتمد على العناية بالسحيل وهذا، كثر فيها لتجارون وهم ناعه التمر^(٥)

(١) انظر البيان والبيان ١ ٢٨٣

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٥٩٠ وما بعدها و انظر الخليل بن حمد ١٥

(٣) معجم البلدان ٧ / ١٩٦ و انظر تاريخ الطبري ٣ / ٥٩٨

(٤) فوج البلدان ٢٧٧

(٥) معجم البلدان ٧ / ١٩٦ وفوج البلدان ٢٧٧

واختلفت طبيعة المريح العصري في الكوفة عنها في البصرة ، فقاء
العصيات الفيديه في الكوفة وتفاقم روح التفاخر بالنسب والقبيلة ، ورسوخ بطره
الاردراء والاحتقار الى العناصر الاحيه العامله فيها^(١) ، وما الى ذلك من صور
الوضع الطبقي في المجتمع الكوفي ، كل ذلك عهد عمليه الاندماح والانصهار التي
كان سعي ان تتم بين هذه الاقوام ، خلافا لما تم منها في البصرة التي قد تكون صانعها
التجاري مح سهل عمليه الانصهار هذه^(٢)

وتنشئ حية ثقافيه في الكوفة احتها في البصرة من عدة وجوه ، أهمها العديه
المشتركة بتدريس الفراء وفراءاته ، ففيها ثلاثة من الفراء السعه هم عاصم وحمه
والكسائي ، وبالصفه واصوله اد احتضنت الكوفة مذهب ابي حنيفه الفقهني
وبالشعر وروايته وصنعة دويبه ونمده وتعميمه ، الا ان الكوفة اتسعت برويه
الاشعار وأقوال العرب مقابل اتساع البصرة بدراسة الفلسفة وعلم الكلام ، وكون
البصرة مرفأ تجارياً مردحاً بالعناصر الاحيه ، وفرياً من مدرسه (حديسور)
التي كانت تدرس فيها الثقافات اليونانية والفارسيه والهنديه ، وفيها - ي البصرة -
مترحمون امثال (ماسرجويه) الذي ترجم كتاباً في الطب بطلب من عمر بن
عبدالعزيز ، واس المقفع (ت ١٤٣) الذي يعرف الفارسيه وقد ترجم منها كتاباً ،
وترجم من الهنديه (كليله ودمنة) و ترجم - كما رعموا - منطق ارسطو طاليس^(٣) ،
اقول ان كل ذلك في البصرة ساعد على تصح الدراسات العقلية والفلسفيه
والكلاميه ، التي كانت تعديها ايضاً الصراعات المذهبيه بين الطوائف الاسلاميه ،
ذلك ما تقتقر اليه الكوفة التي كانت من الساحية الجغرافيه اقل اهمية من لبصرة ومن
الساحية الطبقيه اكثر حساً بها واعمو شعوراً بالتفوق العربي ، كما كانت منزل
الصحابة والمحدثين الذين قصدها من حواضر الحجاز ، وسكن الرواه واصحاب
الاحبار والايام والشعراء ، ولهذا غلب على درسها الاهتمام بالروايه والنقل وقيل النظر
في العقليات والمنطق ، واد تكون البصرة هي الساقه الى وضع الصوابط الجويه

(١) انظر شذرات الذهب ١/ ١٠٨

(٢) مدرسه الكوفه ١٢ وما بعدها

(٣) تدريس الجويه ٢٠ وانظر طبعه هرام للكتاب (مقدمه المحقق)

الاولى لم تتأخر لكوفة عن هذه البداية بداية الدرس اللعوي الا قليلاً ، فاسر
حضر الرؤاسي (ت ١٨٧) صاحب كتاب (الفصيل) في النحو ، الذي يعد من
اوائل شيوخ الكوفة و مستند لكسائي (ت ١٨٩) كان تلميذاً لعيسى بن عمر وابي
عمر و بن العلاء اللذين كانا من شيوخ البصرة ، وكذلك معاد الهراء (ت ١٩٠)
استاد الهراء (ت ٢٠٧) الذي وجه عايته للتصريف كان تلميذاً للبصريين
المذكورين والخليل ويونس ^{١٠} ومثل الرؤاسي وهراء تلميذاهما الكسائي والهراء
في لتلمذة للخليل ويونس في البصرة

مخلص من هذا لفصل الذي عرصب فيه لأهم المؤثرات التي ساعدت على
نشأة الدرس اللعوي ، ان ان العربي الفصيحة قد طرأ عليها لدخول الخطأ ، ورد
هد للحن بمرور الايام فشمع القرآن ولعه المحادثة ، مقترباً دلالة شيئاً و شيئاً
عامية بعدت عن الفصحى ، فتصدى الساسة الى الوقوف بوجه هذا التيار بما يملكون
من حول ، كما تصدى الشعر لذلك ، غير ان المجتمعات الحديثة التي تكوّن في
البصرة والكوفة وما كان فيها من احتلاط لعوي وعصري وثقافي فرض على اولي الامر
والمعنيين دراسة هذا الامر دراسة حادة ، ولقيام بوضع لصوابط اللسانيه الاولى التي
من شأنها ان تعصم الافواه من الخطأ فخدمة القرآن مصدر التشريع الاول ثم
صون العربية لغة الشعر والكلام هي الدافعان الرئيسان لنشأة الدرس اللعوي ،
ورعه الحكام وظهور المجتمعات الحديثة هي المحركان المباشران لقيام هذا الدرس



(١) الفهرست ١٠٢ ومراتب الحويين ٢٤ وطبقات الحويين واللعميين ١٣٥ وبرهه الالباء ٥٤

الفصل الثامن

طرائع الدرس اللغوي

- مقدمة
- النقط والاعجام والشكل
- النحو وضعه وواضعه
- الرواية والرواة
- اختلاط الدراسات اللغوية وانفصالها
- الاصاله والتأثر في الدرس اللغوي

مقدمة

كادت معارف العرب في الجاهلية تكون مقتصرة على الشعر وحفظه والخطب والأمثال وروايتهم ، وأخبار خروبهم وأبائهم ولتفاخر بأسيابهم ، وعندما جاء الإسلام وسع هذه المعارف ورادها بأفكار القرآن وتشريعاته وما نصمه من أحكام ومهج وأصول وفروع ، ومنذ مرول القرآن بدأت عبية المسلمين به تفسيراً وجمعاً وصسطاً ودراسة ، وإذا مجاورنا ما كان يقوم به الرسول (ص) وصحباته من تفسير الآيات وتوضيح مراميها وتيسر معانيها للمسلمين ، يكون العمل المنسوب لاس عباس بجمع عرب القرآن وشرحه في كتابه (عرب القرآن) أول ما وضع في هذا المجال ، وكان اهتمامهم بجمعه وتوحيد نصه وأصحاً في إشارة عمر بن الخطاب على بي بكر بجمع متفرق القرآن ، فجمع من حريد الحنل وصدور المسلمين الجمع الأول ، ثم اتهم هذا العمل عثان بتوحيد نصه وتعميمه على الأمصار وإحراق سائر نسخه الأخرى ، ليكون النص القرآني الموحد عاملاً في توحيد كلمة المسلمين من التفرق لدي يسه اختلاف مصاحفهم

اللفظ والإعجام والشكل

رأى المسلمون - حفاظاً على لغة التبريل من اللحن - أن يسان القرآن بالصسط ، فتصدى زياد ابن أبيه وكان يومئذ والياً على العراق للقيام بهذه المهمة ، فطلب من بي الأسود النخعي (ت ٦٩) أن يعمل على صسط القرآن ، فاعتذر أبو الأسود نادى الأمر لما كان بينه وبين زياد من جهاء ، ثم وافق على القيام بما عهد

اليه ، فوضع نقطه الاعرابي للقرآن متحداً لذلك كائناً قطعاً حادقاً من سي عد
الميس ، وقال له . « اذا رأيتي قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على
اعلاه ، وان ضمنت شفتي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وان كسرت شفتي فاجعل
النقطة من تحت الحرف ، فان اتبعت شيئاً من ذلك عنة فاجعل مكان النقطة
نقطتين . وابتدأ ابو الاسود المصحف حتى أتى على آخره ، بيما كان الكاتب يصع
النقط يصع بخالف لونه لون المداد الذي كتبت به الآيات^(١) ، وسمي هذا العمل
(رسم العربية) .

واشاع تلاميذ ابي الاسود من قراء القرآن هذا العمل ، وهم نصر بن عاصم
وعبد الرحمن بن هرمز ويحيى بن يعمر وعسة القيل وميمون الاقرن ، فهؤلاء
« نقطوا المصحف واحد عنهم النقط وحفظ وصبط وقيد وعمل به واتبع فيه مستهم
واقندي فيه بمذاههم^(٢) » . ويدوا ان فكرة الفطلم تكن جديدة كل الحدة ، فقد كان
لاهل المدينة وأهل مكة نقطان مختلفان عن نقط ابي الاسود تركوه واحذوا بنقط ابي
الاسود الذي سمي احياناً بنقط البصرة^(٣) . ويدوا ايضا ان يحيى بن يعمر (ت ١٢٩ هـ)
ونصر بن عاصم (ت ٨٨٩ هـ) « اول من نقط للناس بالبصرة ، واحذو ذلك من
ابي الاسود اذ كان السابق الى ذلك والمستديء به^(٤) » . ويدوا ان عبارته ابي الاسود
لكاتب (ضمنت شفتي وفتحتهما وكسرتهما) هي الواصفة لمصطلح الصمه وفتحها
والكسرة^(٥)

وعندما استتب الامر هذا النقط في قراءة الناس للمصحف ، بررت مشكله
جديده للمسلمين - على الاخص من غير العرب - في فراءه القرآن ، الا وهي مشكلة
التمييز بين الحروف لتشابه في الرسم ، ذلك لأن السبعة لم تعد تسعف القارئ
في التمييز بين الحروف المعجمة والمهملة ، فتصدى الخجاج وكان يومئذ والياً على

١٠ . بحكم في نقط مصاحف ٣ وإيضاح الوصف والآيات ١٤ ١٦ و سداد الروا ١ ٥ و جاز الحويين نصر بن ١٦

(٢) بحكم ٢

(٣) بحكم ٧ - ٩

(٤) بحكم ٦

(٥) بحكم ٤٣ و شرح المص ٧٧ / ١

العراق للقيام بهذه المهمة ، فتدب لذلك - على خلاف في الروايات - نصر بن عاصم الليثي (ت ٨٩) تلميذ أبي الاسود ، وطلب منه ان يعمل على حل هذا الاشكال^(١) ، فوضع نقطاً جديداً على حروف المصحف يميز بين الاحرف المتشابهة في الرسم ، مسمياً بين مجموعات الحروف ناقطاً بعضها من فوق وبعضها من تحت ، حتى استكملت الحروف اعجامها وهو المعروف الى اليوم ، وسمي هذا النقط (نقط الاعجام) ، وبنقط أبي الاسود الاعرابي ونقط نصر الاعجمي استطاع المسلمون ان يحصوا القرآن بحصص مبيع من اللحن والخطا .

وجاء الخليل بن احمد (ت ١٧٥) فطور نقط أبي الاسود ، وذلك بتغييره الى علامات اكثر دلالة على الاعراب ، فحمل للفتح المائلة فوق الحرف وللضم وواً صغيرة فوق الحرف ايضاً وللکسر ياء صغيرة تحت الحرف وللتشديد شيباً صغيرة وللتخفيف حاء صغيرة ايضاً^(٢) ، وراد هذه العلامات فوضع اهمس والروم والاشهام^(٣) ، مطلقاً في ذلك من رأيه بان هذه العلامات إنما تمثل الحروف التي احدثت منها ، وهي رائدة تلحق السواكن معينة للنطق بها^(٤) . وسب للخليل كتاب حاص في النقط وعنده واحكامه ، كما سب لأبي الاسود من قبله فختصر في ذلك^(٥)

وقد توالى كتب العلماء في النقط من بعدها حتى وقفنا على عشرة كتب الفت خلال الفترة التي نحن ندرسها (القرون الثلاثة الاولى) ولم تصل جميعاً ، وهي كتب أبي الاسود (ت ٦٩) والخليل (ت ١٧٥) وأبي محمد يحيى بن المبارك اليربدي (ت ٢١٢) وأبي اسحاق ابراهيم بن يحيى اليربدي (ت ٢٢٥) وأبي عبدالله محمد بن يحيى اليربدي (ت ٢٢٧) وأبي عبدالرحمن عبدالله بن يحيى ليربدي (ت ٢٣٧) وأبي اسحاق ابراهيم بن سفيان اليربدي (ت ٢٤٩ هـ -) وأبي عبدالله محمد بن عيسى الاصهاني (ت ٢٥٣) وأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥)

(١) التصحيح والحريف لأبي احمد العسكري ١٠٠ قال : امر الخوارج نصر بن عاصم او يحيى بن يعمر

(٢) بحكم ٧

(٣) جمع ١٢٥

(٤) انظر : كتاب سيبويه ٢ ٣١٥

(٥) بحكم ٩٠٤ انظر : وهم الانباري في عمده هذا مختصر تأليف في النحو برهه الالبه هـ

وابي حنيفة الديوري (ت ٢٨٢)^(١) كما لم تصل كتب من ألف بعد هؤلاء (بعد القرن الثالث)^(٢) سوى كتاب ابي عمرو الداني (ت ٤٤٤) المسمى (المعجم في نقط المصاحف) الذي نقل لنا آراء هؤلاء السابقين وذكر لنا تواليهم^(٣) .

وكان الدافع الى النقط - كما اشرنا - هو حصول القراء من اللحن الذي انتشر على السن الدس واحد يتماقم بمرور الايام حتى حشي على لغة التريل ان يصيبها من ذلك شيء يفسد احكامها وتثريعاتها ، يقول ابو عمرو الداني موضحاً ذلك : « ان الذي دعا السلف رضي الله عنهم الى نقط المصاحف ما شاهدوه من اهل عصرهم ، مع قربهم من زمن القضاة ومشاهدة اهلها ، من فساد السنتهم واختلاف الفظهم وتغير طابعهم ، ودخول اللحن على كثير من خواص الدس وعوامهم ، وما حابه مع مرور الايام وتطاول الازمان من تزيد ذلك وتصاعفه فيمن يأتي بعد ، ممن هو لا شك في العلم والمصاحفة والفهم والذراية دون من شاهدوه ممن عرض له الفساد ، ودخل عليه اللحن ، لكي يرجع الى نقطها ويصدر الى شكلها ، عند دخول الشكوك وعدم معرفه ، ويتحقق بذلك اعراب الكلم ، وتذكر به كيمية الالفاظ^(٤) »

ويجدر بنا ان نذكر ان النقط والشكل كان معروفين لدى غير العرب من الساميين وغير الساميين فاللغة اليونانية القديمة عرفت الشكل في الحروف^(٥) ، ونقط السريان مصاحفهم وكتبهم المقدسة احترازاً من الخطأ في تلاوتهم ، والخطأ فيها يستلزم الكفر ، فاندعوا النقط فوق الحروف او تحتها ، وهذا في الخط السرياني المعروف بالسطر بحيلي ، وهو يشبه قلم لمصاحف عبد المسلمين^(٦) ومثل السريان من فعله العراسون ، فقد نقطوا نوراتهم وصبطوا كتبهم الدينية ايضاً^(٧) فكانت

(١) انظر - بحكم ٩ ، ٤ والفهرست ٣٥ ، ٥٨ وانه الرواة ١ ، ١٦٧ ، ٣٤٦ ، ٣ / ٢٤٠ ومعجم الادباء ١ ، ١٦١

(٢) ١١ ، ٧٥ ، ٢١ ، ٣١ ومعجم الوعد ١٩

(٣) انظر - بحكم ٩ ، ٢٣ والفهرست ٣٥ وانه الرواة ٢ ، ٢٩٥

(٤) هو كتاب مطبوع بمشور سنة ١٩٦٠ م بتحقيق الدكتور محمد حسن

(٥) بحكم ١٨ ، ١٩

(٦) البحث النعوي عند العرب ٤٤

(٧) الفهرست ١٢

(٨) انظر - تاريخ اللغات السامية ١٠٣ ودروس اللغة العبرية ٦٥ وفتاى اللغة ٥٣

الدواعي الى النقط في هذه اللغات جميعاً واحدة ، وقد تمت في ظروف متشابهة متعة
طريقة موحدة^(١)

النحو وضعه ووضعه

اشرنا الى ان النحو العربي نشأ بسبب الزرع الذي طرأ على السسة العرب
والخطأ في تلاوة القرآن الكريم ، وذلك بعد احتلال العرب بغيرهم من الامم
الاعجمية ، ولا سيما في الاقطار المحاورة للجزيرة ، وشأة المجتمعات الكبيرة التي
جمعت احلاطاً مختلفة من الناس ، فشأ من هذا الاحتلاط في الحياة والاجتماع
الاحتلاط للمعوي وطروق الفساد على السسة العرب واسائهم الناشين في مثل هذه
المجتمعات ، وفي طليعة ذلك مجتمعات البصرة والكوفة وبغداد ، ولما كانت البصرة
ول مدينة مصر في الاسلام وفي العراق كانت اسبق الى هذا الاحتلاط وانتشار
اخطأ والفساد في الالسسة فكانت الداعية فيها الى نشأة ضوابط لسانية تصون السستهم
من الخطأ في المطلق وفي التلاوة القرآنية اشد ، ولهذا قام العياري على هذه اللغة وعلى
لغة التبريل بالمبادرة الاولى في وضع هذه الضوابط

غير ان العلماء والمؤرخين احتلوا في الاولين الدين سفقوا الى هذا الوضع ،
ولكنا اذ نتبعنا كتب التراجم وما ذكره الرواة القريون الى هذا العصر ، نجد ان
كثرهم نسب الوضع الاول الى ابي الاسود الدؤلي ، واحتلوا في الواضعين
لاخرين اختلافات كثيرة ، كما اهم حين ذكروا ان الاسود باعتباره لواضع الاول
لم يذكروه على الوجه القطعي ، أكان الوضع من نفسه او باشارة من سواه ، وقد
ذكرت طائفة من الرواة انه فعل ذلك باشارة من الامام علي ، كما اهم احتلوا في ابي
الاسود أكان واضعاً لقواعد نحوية لم تكن من قبل ام انه دون ما كان معروف بها ؟
حيث ان كثيراً من اولئك الرواة نسبوا اليه وضع (العربية) على وجه مطلق ،
فقالوا انه اول من وضع العربية وعلى اعتار ان الاسود قد أعرب القرآن على
عهد ربابس ابيه بالقطر فعاً وبصاً وحرأ وحزماً بالعلامات الفارقة التي وضعها فوق
الحرف او اسفله او بين يديه - كما مر قبل قليل - قالوا من هذا ان ابا الاسود وضع

(١) بحكم مقدمة البحث (٢٩)

العربية^(١) وإلى جانب هذا ذهب غير قليل من الباحثين العرب والمستشرقين إلى أن «أبا الأسود لم يصع القواعد بل جاء عمده هذا مسهلاً لأدهان إلى وصع ثلث القواعد ، حيث أن الناس عندما وحدوا لفظة ترفع بحسب النقط تساءلوا عن سبب رفعها ، أو نصب تساءلوا عن سبب نصبها وهكذا في الحالات الأخرى ، فحرهم هذا إلى معرفة ما يرفع من الالفاظ وما ينصب ويجر ويحرم والتمييز بين ذلك ، ثم إلى وصع القواعد في هذه المسائل ، وعلى رأى هؤلاء أن القواعد وصعت متأخرة عن عهد أبي الأسود^(٢) ولكن أكثر الرواة المتقدمين لا يقرون مثل هذا لأنه ليس هناك ما يؤيده من سند تاريخي سوى الاحتجاج والجدس والتحسين

ولما كان أبو الأسود قد اقام بالبصرة بعد تمصيرها وعين فيها قاصياً أو كاتباً قبل ذلك لعبد الله بن عباس على عهد عمر بن الخطاب ، شهد تطور هذه المدينة وتوسع المجتمع الاسلامي فيها وتزايد احتلاط العرب بغيرهم من الأمم التي بدأت تدخل الاسلام ، وكان كل تكامل فتح العراق واحد العرب يدخلون إلى بلاد العالم فالحين وتدخل طوائف منه في الاسلام ، كان أكثر هؤلاء - من سكان العراق السابقين أو الطارئيين بواسطة الفتح ودحوهم في الاسلام - يؤثرون الإقامة في البصرة ، وكان هذا من اسباب تضخم المجتمع الاسلامي فيها وبعد أن انتقل ابن عباس إلى الحجاز وكل امرها إلى أبي الأسود ، فكان أبو الأسود عاملاً عليها في أواخر خلافة عمر وعثمان ، ثم بعد ذلك لما كانت في عهد عثمان في السير العشر الثانية الفتة المعروفة واحتلاف المسلمين وقتل عثمان وحروح معاوية بعد ولاية الامام علي انصوى أبو الأسود إلى الامام علي وحارب تحت لوائه وأبلى في حروبه بلاء حسناً ، وبطبيعة الحال فإن الامام علياً بعد أن استتب له الامر في العراق اتقى أن الأسود النبؤ إلى عاملاً عليها^(٣)

ومن هذا نعلم أن أبا الأسود عاش في البصرة ردحاً غير قليل من الزمن وشهد هذا التطور في حياة البصرة الاجتماعية والعمرانية والثقافية ، ورأى كذلك ما

(١) انظر أخبار الحويين البصريين ١٦ وانبه الرواة ٥/١ ومعجم الادباء ١٤ ٤٩ وبعبه الوعاة ٢ ٢٢

(٢) انظر مثلاً د. شوقي صيف المدارس الحوية ١٦

(٣) الشعر والشعر ٢ ٦١٥ وبعبه الوعاة ٢/٢٢

طراً على العربية والسنة العرب من انحراف عن المصحح شيوع الاخطاء وازدياد الفساد اللغوي ، حتى القرآن الكريم لم يسلم من الخطأ في التلاوة فيه وبخاصة اساء العرب الناشئين في هذه المدينة ناهيك عن غيرهم ممن تعلم العربية وهو من غير اهلها ، حتى انته لم تسلم من هذا الخطأ ، وأشرنا الى قصتها المعروفة في الخطأ في اعراب فعل التعجب وقد كان ابو الاسود من اشد ما يكون حرصاً على لغة التبريل ولغة العرب ، فعنه ذلك على ان يصح صواباً لسانية لكل ما يسمع من خطأ ، وكان من حملة ما وضع ما يرفع وما ينصب وما يجر من الاسماء ، والافعال وادوات النصب والجر ويذكر ابو حرق بن ابي الاسود عن ابيه انه كان كلما سمع خطأً وضع له تصحيحاً ، ولما نزل الامام علي الصرة ورأى خطأ الناس في كلامهم حشي على المصحح وعلى لغة التبريل من الفساد ، لأن الحملة العربية تختلف بحسب اعراب اجرائها ، فاما خطأ المحطى في ذلك فانت القصد واحتلف المعنى كما في جملة التعجب التي سفناها مثلاً عند الكلام على أهمية الصط ، وامثالها كثيرة في سائر الجمل . فاما لم تصبط اجراء الجملة صبطاً اعرابياً صحيحاً احتل المعنى ، واما كان مثل هذا يقع في القرآن الكريم فان معنى الآية يتغير ويتغير القصد والحكم وفي ذلك افساد للشرع وتصليل في الدين ، كما في الآية التي سمعها ابو الاسود وكان قارئاً يقرأ على قارعة الطريق (إن الله بريء من المشركين ورسوله) بكسر اللام من رسوله ، وتكون بهذا معطوفة على المشركين ، والمعنى . إن الله بريء من المشركين وبريء من رسوله وهذا عكس المعنى المقصود فلما سمع ابو الاسود ذلك هاله الامر وقال : حاشا لله ان يبرأ من رسوله ، ورجح القارئ وافهمه الصواب^(١) .

فالامام علي - كما يبدو من استقراء الاحار - احس هذا الخطر الداهم على اللغة ، كما شعر به من قبل ابو الاسود ، فقال له : اني سمعت سلككم هذا خطأ من مخالطة العرب لهذه الحمراء ويريد بهم الفرس ، ويقال ان الامام علياً اخرج من تحت بساطه صحيفة كتب بها ايضا بعض ما سمع الناس يلحنون به وتصحيح ذلك ، ووضع هذا بعض الضوابط في تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف ،

(١) المهرسب ٦٦ واحبار النحويين البصريين ١٢ ومراتب النحويين ٨ ونبور الفس ٤ ورمحه الالباء ٣ وانشاء الرواة

والاسم الى ظاهر ومضمر ، وتقسيات اخرى ، وتعريف بعض الالفاظ بما يرفع او يصب او يجر ، وقرأها ابو الاسود ، وقال الامام له : صغ ما هو على عرارها ونج هذا النحو فسمي هذا العلم نحواً ثم ان ابى الاسود توسع بما وضع ثم عرصه على الامام واستحسن الامام ما عمل ، وبنا نظر في ادوات النصب لم يجد فيها (لكن) فقال له : واين لكن ؟ فقال ابو الاسود : ما كنت احسب انها منها . فقال : بل هي منها ، وجمع بعد ذلك ما وضعه وتوسع فيه حتى كان من ذلك مجموعة دوما في الصحائف سميت بـ (التعلية)^(١)

هذا ما كان من أمر الوضع أما النواضع فأكثر الروايات على ان ابى الاسود هو النادى بوضع هذا العلم ، وهو كذلك النادى بتدوين شيء من اصوله وصوائغه ، وقد قام بعد ان وضع نواته بتدريس تلك الاصول لطلابه ، وعمل على توسيع هذا العلم وانماته بحسب ما اقتضته اخاذه التي دعت الى ذلك بسبب فساد الالسة وكثرة اللحن ، فشهر فريق من السامعين من اولئك الطلاب بوضع شيء من القواعد اضافة الى ما وضع ابو الاسود ، ومن ثم ذكرت روايات عدة بسنة النحو الى سواء ، منهم عيسى بن عمر الثقفي وعبد الله بن ابي اسحاق الخصرمي وعسمة بن معدان الفيل وابو عمرو بن العلاء والخليل بن احمد الفراهيدي وغيرهم^(٢) . وقبل ان يناقش هذه الروايات ونصل الى من كان النواضع الاول لهذا العلم نذكر شيئاً من هذه الروايات الكثيرة التي اوردت سنة النحو .

قال محمد بن سلام الحمصي (ت ٢٣٢) : « وكان اول من اسس العربية وفتح بابها واشتج سبلها ووضع قياسها ابو الاسود النخعي » . ثم قال : « ووضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع (كذا) والنصب والحرم » . ثم قال بعد ذلك : « ثم كان بعده ابن ابي اسحاق الخصرمي ، فكان اول من بعج النحو ومد القياس والعلل^(٣) » .

(١) الفهرست ٤٥ وبرهه الالباء ٥ وانباه الرواة ٤ / ١ ومعجم الادباء ٤٩ / ١٤

(٢) ابن جني النحوي ٩٥ وما بعده

(٣) طبعات الشعراء (انضحه) ص ٥

وقال عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦) « وهو - يريد اب الاسود - بعد
في الشعراء والتابعين والمحدثين والحلاء والمصالح والحويين لأنه اول من عمل في
الحو كتاباً »^(١)

وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥) « اول من وضع العربية
ونقط المصاحف ابو الاسود ، وسئل عن ارشده الى الوضع في الحو فقال : تلقيته
عن علي »^(٢)

وقال ابو الطيب اللعوي (ت ٣٥١) « كان اول من رسم الحو ابو الاسود
بنو لي ، اخذ ذلك عن امير المؤمنين عبي بن ابي طالب ، وكان أعلم الناس بكلام
العرب ، وابو الاسود اول من نقط المصحف واحتلف الناس اليه يتعلمون العربية ،
وفرع لهم ما كان اصله »^(٣)

وقال ابو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨) « اول من وضع العربية ابو الاسود
الديلمي »^(٤)

وقال محمد بن اسحاق الديم (ت ٣٨٠) . رغم اكثر العلماء ان الحو اخذ
عن ابي الاسود بنو لي ، وان اما الاسود اخذ ذلك عن امير المؤمنين عبي بن ابي
طالب « وروى عن ثعلب بخط ابن مقلة انه قال « روى ابن لهيعة عن ابي
النضر قال « كان عبدالرحمن بن هرم اول من وضع العربية » . وقال . « قال
أخرون رسم الحو نصر بن عاصم بنو لي ويقال الليثي »^(٥) .

وقال ابو البركات الاساري (ت ٥٧٧) في جملة رواياته ان اب الاسود شكاه
فساد السنة العرب الى الخليفة عمر بن الخطاب وهو الذي امره بوضع الحو وهي
رواية صعبة لم يؤيدها الكثير غير انه مما ذكره في هذا ان الخليفة عمر بعث

(١) الشعر والشعراء ٦١٥ / ٢ و نظر لاعامي (ساسي) ١١ ١٠٢ و اسد الغابة ٣ / ٧٠

(٢) المحكم في نقط المصاحف ٦ ٧ و طبقات الحويين واللعويين ١٣ والاصابة ٢ / ٢٤١

(٣) « طبقات الحويين ٦ - ١٠ »

(٤) حبيب الحويين النصريين ١٦ ، معجم الادباء ١٢ / ٣٤

(٥) المهرست ٤٥

بكتاب الى عامله ابي موسى الاشعري يوصيه فيه ببعض الوصايا ليأخذ الناس بها ،
مها التدريب على العروسية ومراجعة شعر العرب ، ويقول في اخرها « وليعلم ابو
الاسود الناس العربية »^(١) . يعضد مذهبا ان ابا البركات الاسارى صرح في موضع
آخر برأى يخالف هذا فقال : « الا ان أول من وضع قواعد اصوله (اى النحو) وبه
على فروعه وفصوله ذلك الحر العظيم علي بن ابي طالب »^(٢) .

وقال القفطي (ت ٦٤٦) « ان ابا الاسود هو أول من استبسط النحو
واخرجه من العدم الى الوجود وانه رثي بخطه ، فاستحرجه ولم يعره الى احد ممن
قبله ، وعن قال ذلك محمد بن اسحاق المعروف بابن النديم ، وكان كثير التفطيش
عن الامور القديمة كثير الرغبة في الكتب وجمعها »^(٣) .

وذكر غير هؤلاء من الرواة كابن حلكان نسبة النحو الى يحيى بن يعمر وبصر
ابن عاصم ايضا ولكن الاكثر كما اشرنا ورأينا هي نسبه الى ابي الاسود ، ويليها
الروايات التي تنسبه الى ابن ابي اسحاق وعبدالرحمن بن هرمز وعيسى بن عمر
ومن جاء بعد اولئك الرواة لم يحرخوا عن الروايات السابقة كاس حجر والسيوطي
وابن عساكر »^(٤) .

وذهب ابن فارس (ت ٣٩٥) الى ان النحوي كان من معارف العرب القديمة ،
غير انهم لم يكوموا في حاجة داعية اليه بسبب سلاقتهم السليمة ، حتى ترك
وبخاصة بعد الاسلام مباشرة ، حيث شغلوا بالدين وبالفتوحات فسيه الناس ،
حتى جاء ابو الاسود فبعثه من جديد^(٥) . وهو رأي لا يؤيده دليل من سدد تاريخي او
منطقي ، وهو مثل رعمه ان العروض كان من معارف العرب القديمة ايضا فركوه
حتى جاء الخليل فأحياه ، ورأيه في العروض كراهيه في النحو لا يستند ايضا الى أي

(١) مرهه الاكباء ٥ وما بعدها وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١١٠ / ٧ والسجدة البهية والطرفة الشبيهة ص ٤٩

(٢) مع الادب ٩٧

(٣) ساء الرواة ١ ٧

(٤) وحيات الاعيان ٢ / ٢١٦ والاصالة ٢ / ٢٣٣ وطبقات الحوييس واللمويس ١٥ وبغية الوعاة ٢ / ٢٢ وتهذيب

تاريخ ابن عساكر ١١٠ / ٧

(٥) الصاحي في منه اللغة ١٠

سند تاريخي او منطقي ، الا اذا كان المقصود من ذلك ان النحو كان سليقة عند العرب لا يحتاجون معها الى وضع ضوابط نحوية ، وكذلك العروص .

اما المتأخرون من المستشرقين والعرب فذهب كثير منهم الى ان ابا الاسود لم يصنع العربية ويبدأها صوابط وقواعد^(١) ، وان ما نسب اليه من وضع هذه الضوابط والتعصيلات او ما اشار عليه به الامام علي من تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف ، وتقسيم الاسم الى ظاهر ومضمر وما ليس بظاهر ومضمر لا يمكن ان يصدق ، حيث زعموا ان هذه التقسيمات هي تقسيمات مسطوية لا تسجيم وعقلية العرب في اول عصر الثقافة التي بدأوها ، وان هذه التحديدات والتعريفات والتقسيمات انما نشأت بعد ذلك ، اي بعد تطور الفكر العربي وتأثير الفلسفة والمنطق اليوناني على العقلية العربية ، ومعرفة شيء من اصول اللغات القديمة ، وجاءت بعض هذه القواعد لها مشابهاة من تلك الاصول . فاليونانية ايضا تقسم الكلمة الى اسم وكلمة ورباط ، والرباط هو الذي يربط بين مفردات الحمل كالحرف . ومن هذا ذهبوا الى ان ابا الاسود نهب الادهان الى وضع العربية وذلك بسب ما قام به من نقط المصحف ، حيث وضع اشارات الى ما يرفع وينصب ويجر ويجزم من الكلمات ، فقالوا ان ابا الاسود اعرب القرآن ، وصار الناس اذا نساءلوا عن لفظة ترفع وسبب رفعها ، او تنصب وسبب نصبها ، قالوا العربية ان تكون كذا ، ومن ثم نعتوا ابا الاسود بانه وضع العربية

الا ان هذا الرأي لا يسنده دليل مقبول ، بل دلت المصادر القديمة على عكس ما ذهب اليه اصحاب هذا الرأي ، فقد وجدنا من عرصتنا لاغلب المصادر القديمة انها تنص على ان ابا الاسود وضع صوابط نحوية اولية باشارة من الامام في صحيفته المعروفة بالتعليقة ، وهو عمل مستقل عن وضعه اللفظ في القرآن ، وادا كما - ونحن نتأخر عن رسم وضع ابي الاسود للنحو هذه القرون الطويلة - لا نملك غير هذه المصادر القريبة العهد من ابي الاسود ، فلا يسعنا تجاوز ما اجمعت عليه في

(١) من هؤلاء : بروكليس وليجان ، جوريف ، ملانش ، وجرجي ريدان ، احمد امين ، شومي صيف . انظر صحى الاسلام ٢٨٧/٢ و مدارس النحو ١٦ ومجلة البلاغ العدد ٩ السنة الاولى

هذا الخصوص . واما ما يتصل بالاثر اليوناني في تقسيم الكلمة العربية ، فله معه وقمة طويلة قادمة .

ومن الغريب ان يستكثر احد الباحثين على الامام علي ان يلتفت الى ضرورة وضع ضوابط نحوية ، بقوله وهو يقصد الامام . « وكأنه لم يكن مشغولاً حين ذهب الى العراق والكوفة ، باعداد الحيوث لحرب معاوية ، ولا كان مشغولاً بحروب الخوارج انما كان مشغولاً بالنحو ووضع رسومه واصوله وفصوله »^(١) فالامام علي - كما يعلم الباحث - نزل البصرة في حرب الحمل ، ويعلم ما كان عليه اللحن في البصرة انذاك ، فيما اذا استبعد ان يكون الامام قد سمع شيئاً منه في افواه الدس وفي قراءة القرآن ، فتنبه الى ضرورة تقويم هذه الافواه بوضع ضوابط لغوية تعصمها من اللحن ، وكان ابو الاسود اقرب واولى من يقوم بهذه المهمة لصحته لعلي واهتمامه بالقرآن . اصعب الى ذلك ان هذا الوضع الاول للنحو كان لا يخرج عن التعريفات الاولى . والتقسيم السادس مما تعرضه طبيعة الداء ، ولم يكن « وضع الرسوم والاصول والفصول » كما عبر الباحث الكريم

ثم يحاول هذا الباحث ان يجد تفسيراً لفيه هذه القالة القديمة ، وتعليلها للروايات التي دارت حولها فيقول . « وقد يكون ذلك من صنع الشيعة ، وكأنهم ارادوا ان يضيفوا النحو الى شيعي قديم ، فارتفع به بعضهم الى علي بن ابي طالب ووقف به آخرون عند ابي الاسود صاحبه الذي كان يتشيع له »^(٢) . وعريب ان يموت الباحث المدقق ان حل من سب وضع النحو الى ابي الاسود - بدافع منه او باشارة من الامام عليه - لم يكن شيعياً ، ووقوف عاجل على مؤلفي المصادر القديمة التي ذكرت ذلك ، يوضح ما اذهب اليه . وعدا ذلك فانه لا يمكن ان يقال عن الامام بانه « شيعي قديم » لأن الشيعة - في البحث التاريخي - مصطلح حاصر اطلق على من تشيع للامام لا على الامام نفسه ، وعليه يكون نعت ابي الاسود بذلك صحيحاً

(١) شوقي صيف المدارس النحوية ١٤

(٢) المدارس النحوية ١٥

الرواية والرواة

الرواية لغة : الاستقاء والاتيان بالماء ، يقال رويت على اهلي ولا هلي ربا أي اتيتهم بالماء^(١) والرواية المرادة فيها الماء ، والعبير لحمله المرادة . وبانتقال مجال الدلالة تطورت اللفظة فاطلقت على سرقة القوم وسادتهم مهم الروايا واحدهم راوية ، لحملهم الديات على الخي بالعبير الراوية ، ثم دخلت الرواية ميدان الفعل لشعوي ، يقال روى الحديث يرويه رواية ، وروى الشعر يرويه بمعنى حمله وبقله^(٢)

فالرواية بالمعنى الاصطلاحي هذا عملية جمع المادة اللعوية من أهواء العرب ، المصحاة ، بالدهاب اليهم في بواديهم او بلقيهم في الخواضر ، ثم نقل ذلك للدرسين من الطلاب وعلى هذا الاساس فانها لم تبدأ قبل نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني اما الرواية بشكلها الجاهلي القديم الذي استمر الى ما بعد الاسلام ، المتمثلة برواية الشعر وحفظه ورواية احبار العرب وایامهم ، في (عكط) و في المجالس والندوات ، فانها ليست مما تعيه الرواية اللعوية اصطلاحاً ، وان كانت تمثل الحدور الاولى لضح الرواية فيما بعد وعليه فلا يمكن اعتبار ابي الاسود وتلاميذه من رواد الدرس اللعوي رواة لهذا المعنى لعدم قيامهم بمشاهدة العرب بقصد استقراء لعنتهم

ودفعت للرواية دوافع مختلفة ، منها التفسير اللعوي للقران ومن أمثلته القديمة ما كان يعمل ابن عباس عند تفسيره الفاظ القرآن من استشهاده بالشعر^(٣) ، وكذلك عبدالله بن مسعود^(٤) ، وان تأخرت الرواية اللعوية عن عصرهما ، ومنها التفسير اللعوي للشعر^(٥) ، والتفسير اللغوي للحديث وعريه ، فاستخدم اهل الحديث الرواية اللعوية في دروسهم بعد ان احدثت الرواية اللعوية شروط رواية الحديث ،

(١) سيبان العرب ١٤ ٣٤٧

(٢) تاريخ معروس ١٠ ١٥٨

(٣) انظر الجامع لاحكام القرآن ١ ٢٤

(٤) انظر تفسير الطبري ١ ١٧٥ ، ٣٣ ، ٥١٥

(٥) انظر الاغانى (دار الكتب) ٧٢ / ٦ - ٧٣

فاعتبروا من اللغة متواتراً واحداً ومرسلاً ومنقطعاً وفرداً ، وكانت افئفهي واحدة وهي التريد ، وشمئها الوصع جميعاً^(١) ومن دوافع الرواية انصب الاعترار باللغة وصيانتها من اللحن ، ومنها توصل غير العرب اليها لتواهم مكانه في المجتمع العربي وخير مثال على ذلك ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠) ، ومنها - احيراً - الحاجة العلمية ذاتها كوضع الصوائط السحوية بعد ان أصبح الدرس الدعوى عبثاً يطلب لداته بعيداً عن دواعي خدمة المراء

وقد مرت الرواية اللعوية بمراحل ، كانت اولها رحلة اللعويين الى البادية ومنعهم من العرب واهمتهم بين طهر بينهم مدة تطول او تقصر ، ثم العودة الى مواطن الدرس في الخواصر لعرض المادة في المحاليس والحقائق واملائها على الطلاب واشاعتها في الناس . وكانت البصرة ومن بعدها بجة قصيرة الكوفة المصيرين السافين للرواية في هذه المرحلة ، وقد افادت منها بعدد عن طريق محررة العلم اليها وبروح الاعراب المصحح للتعويض بطلها

فاللعويون الأوائل - وجلهم من الفراء السحاة - هم الرواة الأوائل الدرس رحلوا الى البادية ، فابن ابي اسحاق الخصرمي (ت ١١٧) وتلميذاه عيسى بن عمر (١٤٩) وابو عمرو بن العلاء (١٥٤) وتلميذاه عيسى الخليل بن احمد (١٧٥) ويونس (١٨٢) وتلميذاه ابي عمرو بن العلاء ابو زيد الانصاري (٢١٥) والبصر بن شميل (٢٠٣) وغيرهم من البصريين والكسائي (١٨٩) وتلميذه الفراء (٢٠٧) وابو عمرو الشيباني (٢٠٦) وابو الاعرابي (٢٣١) وغيرهم من الكوفيين ، كلهم رحلوا الى البادية وأقاموا فيها ، فمنهم من قصر احده على قبائل معينة لا يتعداها وهي عيم وقيس واسد وطيء وهذيل وكسان^(٢) ، ومنهم من توسع ولم يقتصر على قبائل دون سواها ، كما سيأتي تفصيل ذلك في محله من الرسائل

فقد ملأت روايات ابي عمرو بن العلاء (١٥٤) - كما يقال - بيتا الى السقف. ورحل الخليل (١٧٥) الى بواقي الحجاز وبجد ونهامة ، وقد ارشد

(١) تاريخ أدب العرب - ج ١ (باب الرواية)

(٢) تاريخ ١ ٢١١

الكسائي (١٨٩) إليها عندما سأل الكسائي عن مصدر علمه ، فرحل الكسائي وانفذ خمس عشرة قبية خبر سوى ما حفظ^(١) ورحل يونس بن حبيب (١٨٢) الى البادية ، وأقام النصر بن شميل (٢٠٣) فيها أربعين سنة^(٢) ، ويقول ابو زيد (٢١٥) : « وما كان من اللغات وابواب الرجز وذلك سماعي من العرب^(٣) » ، ويقول ايضا . « ما اقول (قالت العرب) الا اذا سمعته من هؤلاء بكر بن هوارن ، وبني كلاب ، وبني هلال ، او من عالية السافلة او من سافلة العالية ، والا لم اقل . قالت العرب^(٤) »

ودخل ابو عمرو الشيباني (٢٠٦) البادية ومعه دستيخان حرا ، في حرح حتى أفاهما بتدوين سماعه عن العرب ، وكان له ولع بالعريب والموادر حتى سمي صاحب ديوان اللغة والشعر^(٥) . وقصد عدالله بن سعيد الأموي اعرب سي خنارث بن كعب ، وسأهم عن الموادر والعريب^(٦) . وفعل فعل هؤلاء كثير من العلماء غيرهم ممن عاصروهم « وحاء بعدهم » ، اذ استمرت الرحلة الى البادية الى اواخر القرن الرابع ، فقد شافه الأزهري (٣٧٠) الاعراب الذين لديهم في البادية ، وذكر ذلك في كتابه (تهذيب اللغة) كما في المواد : (دعد) و (هجع) و (دمع) ، حيث توقفت الرحلة أو قل المشافهة بصورة عامة . في البادية او في الأمصار . في هذا التاريخ ، اذ يقول ابن حني : « وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا ، لأننا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً^(٧) » .

وفي أثناء ذلك ، وبعد بداية رحلة العلماء لمشافهة الاعراب في البادية ، كانت هناك رحلة معاكسة كان يقوم بها الاعراب الفصحاء من مواطنهم في البادية الى

(١) انباء الرواة ٢/ ٢٥٧ ومعجم الادباء ١٣ ١٦٩

(٢) بعيه الوعد ٢ ٣١٦ - ٣١٧

(٣) موادر ابي زيد ١

(٤) الاقتراح ٨٣

(٥) انباء الرواة ١/ ٢٢٤ ، ودسيح تسمى بالعمدية أنه ، وهي معربة

(٦) انباء الرواة ٢ ١٢٠

(٧) الخصائص ٢/ ٥ ، انظر الهايه في غريب الحديث ١/ ٤

حواصر العلم وعلى رأسها البصرة والكوفة ومنها إلى بغداد ، وهي المرحلة الثانية من الرواية . فبعد أن كان هؤلاء الأعراب في أول أمرهم يقصدون ، قصدوا هم محالّس العلم وحلقات الدرس^(١) فقد توالى هجرتهم إلى المصريين الكبار ، فسمع منهم العلماء وتنافسوا في الإحد عنهم في مرند البصرة وكاسية الكوفة وغير هذين المكابرين يقول الأصمعي (٢١٣) « حثت إلى أبي عمرو بن العلاء فمال بي من أين أقبلت يا صمعي ؟ قلت حثت من المرند قال هات ما معك فمرأت عليه ما كنته في الواحي^(٢) » ويقول أبو عبيدة (٢١٠) « قدم عليّ رجل من بادية جعفر بن جعفر بن كلاب ، فكان تأتيهم فكتب عنهم^(٣) » ويقول ياقوت متحدثاً عن الخياط (٢٥٥) « وتلفف الفصاحة من العرب شعاعها بالمرند^(٤) » ويقول أبو الفرج « نزل في ظاهر البصرة قوم من أعراب قيس بن عيلان ، وكان فيهم بيان وفصاحة ، فكان يشار بأنبيهم ويشدهم أشعاره التي يمدح بها قيساً^(٥) »

ومن الأعراب الواقدين إلى حواصر العلم من اشتغلوا بتعليم الصبيان مهنة يعتاشون منها^(٦) ومنهم من تكسوا بالرواية ، وتوسعوا فيها حتى عدوا في العلماء الذين يروى عنهم ويروون عن غيرهم ، واحد عنهم العلم ، بعد أن شاركوا في وضع الكتب والمصنفات^(٧) فالمتجّع بن بهان روى عنه أبو عبيدة وأبو ريد والأصمعي^(٨) ، وابن داب روى عنه الأصمعي^(٩) ، وأبو مهدي روى عنه أبو عبيدة

(١) انظر مثله مث في فهرست ٧٠ والاماني ٢ ٢٦٥ ودرر الادب ٢ ١١١ والامتنع وبلوغ ٢ ١٣٩ ودرره الالباء ١٧٨ والمزهر ٢ / ٣٥٥

(٢) دليل الاماني والنوادر ١٨٢

(٣) حمزه اشعر العرب ٣٦

(٤) معجم الادباء ١٦ - ٧٥

(٥) لاعاني ٣ / ٥١

(٦) انظر البيان والبيان ١ ٢٥٢ والفهرست ٧١

(٧) الفهرست ٦٨ - ٧٤

(٨) لغات ١ ٤٨٧ والخصائص ٣ / ٣٠٥ وطيفت البحرين واللعويين ١٧٥

(٩) مراتب البحرين ٩٦

(١٠) البيان والبيان ٣ / ٢٢٥ وطيفت البحرين واللعويين ١٧٥

والأصمعي^(١) ، وأبو ميسع الكلبي روى عنه أبو عبيدة في الفرائض^(٢) ، وأبو ثوبة الأسدي روى عنه الأصمعي^(٣) ، وغيرهم كثير ممن أصبحوا من الأساتذة المشتغلين وصار هم في حواصر الدراسة مكانة مرموقة ، ومحووا ثقة العلماء والساسة ، وحكموا في الممارعات العلمية ، كما هو معروف مثلاً في مناظرة سيويه والكسائي في مجلس يحيى بن خالد البرمكي ، ومناظرة البريدي والكسائي في مجلس المهدي^(٤)

قلنا ان من الاعراب لرواة من اتصف بصفة الدارس ، وقلهم اتصف المدرسون الذين قصدوا التوادي لمثافة الاعراب بصفة الرواة ، فتقاربوا في كونهم رواة دارسين^(٥) الا انه ظل الطابع الاصلي لكل منهم هو العالب عليه ، فالاعراب الذين مر ذكرهم مثلاً طربوا اقرب الى كونهم رواة منهم دارسين ، كما ظل امثال الخليل والأصمعي وربي زيد وابي عمرو والشياني والكسائي وحمد وحلف وابن الاعرابي وغيرهم افرح الى كونهم دارسين منهم رواة ، ذلك ان هناك فرقاً بين الراوي المحض والدارس ، وقد التفت الى ذلك القدماء انفسهم ، فقالوا : ان اللعوي (اي الراوي) شأنه ان ينقل ما بطلت به العرب ولا يتعداه ، وام الحوي (اي الدارس) شأنه ان يتصرف فيما ينقله اللعوي ويقيس عليه ، ومثاهما المحدث والعقي ، وشأن المحدث نقل الحديث برمته ، ثم ان العقية يتلقاه ويتصرف فيه ويسط فيه علله ، ويقيس على الامثال والاشياء^(٦) .

ويعد أبو عمرو بن العلاء والخليل وأبو عبيدة والأصمعي وأبو زيد ويونس أشهر الدارسين الرواة البصريين ، كما يعد الكسائي والعراء وأبو عمرو والشياني وابن الاعرابي والمفضل الصبي وحمد والاموي أشهر الدارسين الرواة الكوفيين وقد تبادلت النصرة والكوفة الرواية فيما بينها فكان من هؤلاء من يروي عن أولئك

(١) الفرائض ٣٠

(٢) الاصابة ١٣٢/٦

(٣) انظر محاسن العلماء ٨ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠

(٤) قال البريدي عنده ترجم له رواة الكوفة (حمد بن عمرو وابي البلاد الاعمي وعبد بن عبد الأعلى بن كاسه) منهم لعوي الكوفة طبعته ٢٠٧ ٢٠٩

(٥) الدرر ٣٠ / ١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠

ومن أولئك من يروى عن هؤلاء ، والمفضل الصبي كوفي أخذ عنه البصريون ، يقول ابن سلام : انه « أعلم من ورد علينا من غير اهل البصرة »^(١) ، والمفضل ستاد الكسائي وابن الاعرابي ، والاحير استاذ ثعلب^(٢) ، كما أخذ البصريون عن حماد الراوية ايضاً وبالعكس فقد روى دهير بن ميمون المرقسي من الكوفيين عن ميمون الاقرن صاحب ابي الاسود^(٣) ، كما روى ابو عثمان سعدان بن المبارك عن ابي عبيدة^(٤) ، وروى الكسائي عن الخليل وروى الفراء تلميذ الكسائي عن يونس ابن حبيب المصري^(٥) ، وهكذا

وطل أمر الرواية كذلك ، حتى وجد العلماء في أواخر القرن الرابع ان الاعراب قد دخل السنتهم الفساد لظول مقامهم في الخواصر وعيشهم في مجتمعاتها التي احتلطت فيها العناصر الاجبية واندخت فيها اللغات الوافدة ، فقلّت ثقتهم فيهم وتركوا الاخذ عنهم ، كما مر بنا من تصريح ابن حسي في هذا الصدد^(٦) ، وصاروا يروون عن الكتب والمصنفات التي وضعها العلماء المشافهون ، ولا يعرب عما في عملية النقل عن الصحف من آفات الخطأ والتصحيح والتحريف التي ثقلت بها مصنفات القرون اللاحقة ، حين فاتها فرصة المشافهة والنقل المباشر

وكانت الرواية قبل القرن الرابع قد مرت بمرحلة جديدة تختلف عن المرحلتين السابقتين ، فبعد ان بدأت الرواية برحلة العلماء الى السادة لجمع المادة اللغوية بمشافهة الاعراب ، ثم سحرة الاعراب الفصحاء الى الخواصر ولقي العلماء بينهم فيها أصبحت تتمثل في الرواية عن شافه العرب ، اي اصح الدارس يروى عن روى عن الاعراب الفصحاء مباشرة ، وهذا يصدق على اغلب تلاميذ اولئك الاوائل من الدارسين الذين رحلوا الى الوادي او أخذوا عن عراب البردو لكساسة

(١) طبقات فحول الشعراء ٢١

(٢) معجم الادباء ١٨ ١٩٠

(٣) ساه الرواة ٢ ١٨ وطبقات النحويين واللغويين ٢٤

(٤) بيا الرواة ٢ ٥٥

(٥) معجم الادباء ٢ ١١

(٦) خصائص ٢/٥

في النصرة والكوفة^(١) ، على اننا لا يمكن ان ننهي عن هؤلاء التلاميذ - الذين اصبحوا اساتذة الدرس اللعوي في بغداد فيما بعد كالمرد وثعلب واصحابها - اهم شافهوا نقرأ من الاعراب من لم تعسد سلاتقهم في حاصرة العلم بغداد ، كابي مسحل وابن ابي صبح وابي دعامة القيسي وابن صمصم الكلابي وغيرهم^(٢) ، ومن يراجع تصانيفهم يجد امثلة ذلك ، وربما لم ينقصوا على اسم الاعرابي الذي شافهوه في موطن كثيرة ، وانما يشيرون الى سماعهم عن العرب^(٣)

ومهما يكن من امر فمن محتتم حديثنا عن الرواية بمسرد باسماء الاعراب لفصحاء الذين شافهم العلماء واحدوا عنهم مروياتهم ، حسبما تسعف به المصادر من ذكرهم ، ذلك ان احصاءهم احصاء لا مريد عليه غير ممكن لاسحالة الوقوف على كل مؤلفات العرب اللعوية التي لم يصل اليها منها غير اقلها^(٤) .

الرجال

- أ -

(١) افار بن لفيط

(٢) ابو البيداء اسعد بن عصمة الرباحي

(٣) ابو عرار لعجلي

(٤) ابو سرار اللعوي

(٥) ابو الشمع الطائي

(٦) ابو ثوانة الاسدي

(١) انظر مثلاً: احمد بن لامباري ٣٠ ، ٥٩

(٢) الفهرست ٥٢ ، ٥٥

(٣) انظر مثلاً: مجالس ثعلب ١ ، ١٧٠ ، ٢ ، ٤١٧ واهل ١ ، ٣٩٣

(٤) هذه الاسماء في: الفهرست ٤٩ ، ٥٥ ، ٧٣ ، ٧٦ وطبقات النحويين ١٧٥ ومراتب النحويين ٩٦ وخصائص

٣ / ٥٣ ومعجم البلدان ١ ، ١٥٢ والبيان والنبش ٣ / ٢٢٥ وحيات ٢ ، ٨٠ ، ٤ ، ١٩٤ ، ٣٣٦ والمصنف ١ ، ٣٠ ،

٤٨٧ والاصح ٣ / ٦٩ واهل ٢ ، ٢١٢ ، ٣١٨ ، ٥٤٠ ومعجم الشعراء لمرزباني ٥١٧ - ٥١٥ ومعجم الادباء

٣ / ١٢ وهدى المعاد ١ ، ٢٤ وبنات ابي زيد ٢٨ ، ٢٣٨

- (٧) ابو شبل (شبل) العقيلي
(٨) ابو مهدية الكلبي
(٩) ابو ثروان العكلي
(١٠) ابو الهيثم الاعرابي
(١١) ابو الحراح العقيلي
(١٢) ابو صاعد الكلبي
(١٣) ابو ركريا الاحمر
(١٤) ابو ادهم الكلبي
(١٥) ابو الصقر العدوي
(١٦) ابو قرة الكلبي
(١٧) ابو الحدرحاح
(١٨) ابو عام الخراد
(١٩) ابو القهاقم المقعسي الاسدي
(٢٠) ابو زياد الاعور بن براء الكلبي
(٢١) ابو الدقيش الصني العوي
(٢٢) ابو السمر الكلبي
(٢٣) ابو دثر المقعسي لاسدي
(٢٤) ابو الكسر (لعله الكشر) السهلي
(٢٥) ابو صالح الطائي
(٢٦) ابو الكلس النعري

- (٢٧) ابو السيد الكلابي
(٢٨) ابو علي البجلي الرهمي
(٢٩) ابو زيد الماربي
(٣٠) ابو العمان
(٣١) ابو المسلم العاصي
(٣٢) ابو مسهر الاعرابي
(٣٣) ابو المصرحي
(٣٤) ابو دعمة الفيسي
(٣٥) ابن داب
(٣٦) ابو ميع لكلابي
(٣٧) ابو طفيلة خرماري التميمي
(٣٨) ابو الوحيه العكلي
(٣٩) ابو ليلى (سكر حراسان)
(٤٠) ابو عبدالله (سكر حراسان)
(٤١) ابو حرام العكلي
(٤٢) ابو مرة الكلابي (لعله ابو قره المذكور)
(٤٣) ابو مهدي الناهلي
(٤٤) ابو حسن العدوي
(٤٥) ابو الوليد الكلابي
(٤٦) ابو علفمة الثقفي

(٤٧) ابو طينة الاعرابي

(٤٨) ابو المعصع اليشكري (المكري)

(٤٩) ابو ححوش الاعرابي

(٥٠) ابو الحاموس ثور بن يزيد النمرى

- ح -

(٥١) جهنم بن حلف المازني

- ح -

(٥٢) ابو علي الحسن بن علي الحرماري التميمي

(٥٣) حماس

- ح -

(٥٤) ابو محرر حلف بن حيان الاحمر

(٥٥) خالد بن كلثوم الكلبي

- د -

(٥٦) دهمج بن محرر البصري الاسدي

- ر -

(٥٧) رداد الكلبي

(٥٨) ربيعة البصري

- ر -

(٥٩) زائدة

- س -

(٦٠) ابو عثمان سعيد بن صمصم الكلبي

- ش -

(٦١) شيل بن عردة لصعي

- ص -

(٦٢) ابو الكميت الصفي العقبلي

(٦٣) الصموني الكلابي

- ع -

(٦٤) ابو مالك عمرو بن كركره

(٦٥) ابو عدنان عبدالرحمن بن عبد الاعلى السلمي

(٦٦) ابو مسحل عبدالوهاب بن حريش (من بني عمرو بن صعصعة في
بحد)

(٦٧) ابو اخطاب عمرو بن عامر الهدي (لعله الهدي)

(٦٨) العدس الكناي

(٦٩) ابو العمر لعلاء بن بكر العقيلي

(٧٠) عرام بن الاصم السلمي

(٧١) ابو حجار عبدالرحمن بن منصور الكلابي

(٧٢) ابو الحسن علي بن المبارك اللحياني

(٧٣) عبدالله بن سعيد الأموي

(٧٤) ابو المهال عيسى بن المهال

(٧٥) ابو العميش عبدالله بن حليد (او خالد سكن حرسان)

(٧٦) ابو الحسناء عباد بن كسيب العنزي

(٧٧) عبدالله بن عمرو بن ابي صبح المازني

- ك -

(٧٨) ابو هذام كلاب بن حمرة

- ل -

(٧٩) ابو قعس لزار - م -

(٨٠) ابو محلم محمد بن سعد الشيباني

(٨١) ابو المجيب مريد بن عيا الريمي

(٨٢) ابو الحصين مكورة الهجيمي

(٨٣) ابو فيد مؤرخ السدوسي العجلي

(٨٤) محمد بن عبد الملك القعسي الاسدي

(٨٥) المتجع بن سهل التميمي

(٨٦) مشكر الاعرابي (سكن حراسان)

- ن -

(٨٧) ابو حيرة هشل بن ريد العدوي

(٨٨) ماهض بن ثومة الكلابي

- ه -

(٨٩) هذاب الهجيمي

(٩٠) هرم بن ريد الكلبي

- ي -

(٩١) ابو ريار يريد بن عبدالله بن الحر الكلابي

السماء

(٩٢) م الحمارس المكرية

(٩٣) عيشة م اهيثم

(٩٤) قرية ام البهلول الاسدية

(٩٥) عينة الكلاية

(٩٦) شماء الكلاية

القبائل التي سبوا اليها

سو عجل	دهلة	كلب
سو عبي	سو العسر	طبيء
اسد ويطومها	تميم ويطومها	سو رياح
بكر	ربيعة	كلاب
سو عكل	شكر بطن	كساة
	من بكر	
امية	عمر	كبيب
مرد	عاضية	نو لحيان
شبيان	عقيل	قيس
ثفيف	هديل	هجيعة
سليم	سو عدي	بو صبح

والمدقق في هذا المسرد من أسماء الاعراب وفائلهم ، يجد ان اغلب هؤلاء
المصححاء الذين شافهمم اللعويون ينسب الى قيس وتميم واسد، وكلها من القبائل
الكيرة التي تضم عدداً من البطون والاهحاذ ، فقيس مثلاً تشمل كلابا وعقيلا
وسليماً ، والباقون ينسبون الى القبائل العربية الاخرى ، وعلى رأسهم طبيء وشبيان
وكساة وهديل (انظر الخريطة التي تبين مواطن القبائل العربية في المصل الاول من
الاب الثالث) أفيكون من قبيل المصادفة ان توافق نسبة هؤلاء الاعراب الى هذه

القائل ما حذره اللعويون من مراتب القائل في الفصاحة^(١) أم أنها نسبة فرضها
مهج معين في الدرس ، ورفضها مهج آخر ؟ هذا ما سيحيث عنه الفصل الخاص
بدراسة مباحث اللعويين ، في هذه الرسالة
احتلاط الدراسات اللعوية وانفصالها

لما كان القرآن الكريم هو الخافر الاكبر لشأنة الدراسات العربية عموماً ، كان
من الطبيعي ان تشأ هذه الدراسات مختلطة متداخلة ، ومن الطبيعي ايضاً ان يكون
اوائل المتصدين لهذه الدراسات ذوي اختصاصات متعددة واهتمامات مختلفة ، نظراً
لهذا العامل الموحد بينها والخامع لاصوعها فقد ظهر علم التفسير وعدم الحديث
والفقه والقراءات واللغة والنحو والصرف والفلسفة وعلم الكلام والمنطق والمعاني
وكثير غيرها من العلوم في اوقات متقاربة جداً ولاسباب مشتركة ، تقف على رأسها
خدمة القرآن احكاماً ولغة واعجازاً ، وصرها يرى مفسراً لعويّاً وفقيهاً محدثاً ومقرئاً
نحويّاً وكلامياً صرفياً وهكذا ، بل نجد من يجمع اكثر هذه المعارف او كلها جميعاً
تتفاوت درجة الاتقان فيه من دارس الى آخر .

والدراسات اللعوية عموماً (اللغة والنحو والصرف) من الدراسات التي
احتلّطت فيما بينها ومع غيرها ، منذ نشأتها حتى استملاها حين وصفت أولى
المؤلفات الخاصة بكل علم من علومها ، فقد مرت بنا الاشارة الى ان ابن عباس كان
يعنى بالعريب وبالشعر ويستعين بهما في عمله في تفسير القرآن ، حتى ذكر له
كتاب في (عريب القرآن) ، وعنايته بالعريب تلك والاستشهاد عليه من الشعر
عمل لعوي محض ورأيها ايضاً ان نسط القرآن على يد ابي الاسود
اكمل باعجابه على يد نصر بن عاصم وحتماً شكله على يد الخليل ، ومررنا أنه حين
وصفت الصوائط النحوية الاولى على يد ابي الاسود وتلاميذه كانت هناك حركة
لعوية آخذة بالموعماها رواية اللغة مفردات واستعمالات واساليب ، مستعينة
بروايه الشعر وقراءات القراء ولهجات العرب ، وهكذا كان اساس الدراسات
اللعوية - التي استقلت شيئاً فشيئاً ، منفصلة عن بعضها بمرور الزمن وتنشور
الدرس اللعوي وتوسعه - مختلطاً ، واستمر كذلك مدة ليس بالقصيرة قبل ان
تكتمل عملية الانفصال

(١) نظر مثلاً - نص العاربي في الزهر ١١٤١ ونص بي ريد في الاقتراح ٨٣

فلو استعرضنا الدارسين الاوائل وما عرف عنهم من اهتمامهم بهذه الدراسات
لوحدنا مصداق الاختلاط بينها واصحاً فيهم

فأبو الاسود (ت ٦٩) نقط القرآن ، ووضع الصواب الحوية الاولى ،
وقعد للفتيا في جامع البصرة ينصر الناس في امور دينهم ، وكان يعد - اضافة الى كل
دلت - من المحيطين باختلاف اللهجات العربية والعراقيين تعريب اللغة ، وفي شعره
ما يدل على هذه المعرفة الواسعة^(١)

ويحيى بن يعمر (ت ١٢٩ هـ) تلميذ ابي الاسود . شارك نصر بن عاصم
(ت ٨٩) في اعجام حروف القرآن ، على بعض الروايات^(٢) . واحذ عن ابي
الاسود نقط القرآن^(٣) واصاف الى صوابه الحوية شيئاً في بابي الفاعل والمفعول ،
وقيل عنه انه اول من وضع النحو بعد ابي الاسود ، او انه اول من وضع العربية على
بعض الروايات ، وكان مع هذا مقدماً في القراءة ، يقول ابو الطيب : « ولا يذكر
اهل البصرة يحيى بن يعمر من النحويين ، وكان اعلم الناس وفصحهم ، لانه
سند بالنحو غيره . وانهرد يحيى بن يعمر بالقراءة » ، وشتهر ايضاً بالعريب في
جانب اشتهاره بالنحو والقراءة ، يقول الربيعي : « تعلم عن ابي الاسود انه عطاء
اس ابي الاسود ، ثم يحيى بن يعمر العدواني وكان حليف بني ليث ، فصيحاً عذماً
بالعريب^(٤) » ، وقال يحيى نفسه : « وما بقي فيما استتر من معاني الشعر واشكل من
عريبه^(٥) »

ومثل يحيى زملاؤه من تلاميذ ابي الاسود . عطاء بن ابي الاسود وبصر بن
عاصم وعبد الرحمن بن هرمز وميمون الافرن وعبسة بن معدان الفيل (ت
١٠٠) ، فقد احدثوا النقط عن ابي الاسود^(٦) ، وعوا بالقراءة والشعر والغريب ،

(١) عنه (البلاغ) الهـ (١) العدد (١٠) ص ٤٣ ، ٦٩٦٧ م ، والمحمّد العربي ١ - ٢٩ وتاريخ علوم اللغة العربية ٧٥

(٢) النصيب والحريف لابي حمد العسكري ١٠

(٣) المحكم ٦

(٤) طبقات النحويين والنمويين ٢٣

(٥) ابيات الرواة ٢٠١ ٧ ١

(٦) المحكم ٦

واكملوا ما بدأه ابو الاسود من وضع الصوابط النحوية .

وعند الله بن ابي اسحاق اخصرمي تلميذ اصحاب بني الاسود المار ذكرهم
(ت ١١٧) من دارسي النحو المطورين له ، بحيث يمكن ان يعد هو وتلاميذه
نواة للمعنى الاصطلاحي ، فقد كان اول من نصح النحو ومد القياس وشرح
العلل^(١) ، وله في ذلك آراء ونظرات^(٢) ، على انه لم يؤثر عنه كتاب في النحو ،
ولكنه وصع كتاباً في (المهر) ، يقول ابو الطيب^(٣) : فرع عند الله بن ابي اسحاق
نحو ، وقام وتكلم في المهر ، حتى عمل فيه كتاباً مما املاه^(٤) ، والظاهر انه يبحث
في المهر من ناحية علاقته بالقراءة ، اذ هو من الفراء وله قراءة شاذة^(٥) . قد عد
كتابه هذا بحثاً لغوياً محصاً ، فيكون اول بادره لاستغلال دراسته اللغوية عن النحو
والصرف في مجال التأليف

وعيسى بن عمر (ت ١٤٩) تلميذ ابن ابي اسحاق درس النحو وتوسع فيه
احداً بمنهج استاده في التمسك بالقياس^(٦) ، وقيل انه وصع فيه كتابين هما : الجامع
والاكمال ، بحث فيهما مسائل النحو وقواعده ، وهما مفقودان وقد اشار الى فقدانهما
ابن لديم وهي وجود من راهما^(٧) . وعيسى بعد هذا من الفراء المعروفين ، وله
قراءة شاذة^(٨) . وكتابه يمثلان استغلال النحو في التأليف اول مرة . واما اسما في
النحو - كما قالوا - دون غيره ، فيدل عليه القول المسبوق الى التحليل

نظر (النحو) جميعاً كله غير ما احدث عيسى بن عمر
ذاك (اكمال) وهذا (جامع) فهما للناس شمس وقمر^(٩)

(١) طبقات فحول شعراء ١٤

(٢) النظر ائنه من ارائه في الكيف ٢ ٥٨ وشواد بقرهات لابن خالويه ٣٢ وحر به الاث ١ ١١٥

(٣) مرآت النحويين ١٢ + مرمر ٢ ٣٩٨

(٤) المهر ص ٣٣

(٥) نظم ائنه من ارائه في الكتاب ١ ١٩٩ ، ٢٦١ ٣١٣ ولوشح للمررباني ٤١

(٦) المهر ص ٤٧

(٧) المهر ص ٣٣

(٨) المهر ص ٤٧

وابو عمرو بن العلاء تلميذ ابن ابي اسحاق (ت ١٥٤) اشتهر بالقراءة
 ذلك انه من القرء تسعة ، وقد جلس للاقراء بمسجد البصرة الكبر ، وعسى
 بالعرب واللغات والشعر والرواية ، بقول الخياط : « كان اعلم الناس بالعريب
 والعربية ، وبالقرآن والشعر وبأيام العرب وأيام الناس » وهو اى حاش ذلك من
 المعيين بالسحو وله فيه آراء مقولة^(١) . كما كان له بالصرف ناع وطر غير انه لى
 اللعويين اقرب منه الى السحاة والصرفيين ، وسيمر علينا ذكر مؤلفاته اللعوية فى
 الفصل الخاص بالتأليف

وابو الخطاب الاحفش الكبير (ت ١٥٧) : توجه للغة والرواية والغريب اكثر
 من توجهه للسحو ومثائله ، فلم يؤثر عنه فيه شيء ، وقد حدد يونس وسيبويه عنه
 اللعوب^(٢)

وحامد بن سلمة بن دينار البصري - عسى بالقراءة والحديث ، وهتم بالسحو
 حتى تعد له يونس وسيبويه^(٣) ، ولم يؤثر عنه انه وضع كتاباً فى اللغة او السحو

والخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥) تلميذ عيسى بن عمر اهتم بالرواية
 واشافهة ، ودرس اللغة فوضع (العين) اول معجم لمصردات العربية ، وعسى
 بالسحو حتى شملت آراؤه فيه قسطاً وفيما من كتاب سيبويه ، واشأ علم نعروص
 والفيه اول مرة ، وتوجه للمراءة فرع فيها ، وكان قد شكل الفراء بالحركات فل
 ذلك^(٤) ، وله فى التصريف راء كثره مجموعته فى (الكتاب)

ويونس بن حبيب (ت ١٨٢) تلميذ عيسى بن عمر وابي عمرو بن العلاء
 شهر باللغة والعريب حتى ألف كتاباً فى (اللغات) ، وروى عنه سوعيدة فى
 لعرب ، ونقل عنه سيبويه فى (الكتاب) شوهذ لعوية كثره كما اشتهر
 بالسحو ، وضع لنفسه منهجاً خاصاً به ، حتى قيل : « كمت ليونس مذهب

(١) نظر ابنه ديث فى الخصائص ٣/٧٣ والاصناف ٢٠٧ والمعنى ٥١٥ ومعجم ١/١١٥

(٢) الفهرست ٥٧

(٣) طبقات لعراء لاسن الجري ١/٢٥٨ ومذكره لخطوط ١/١٨٩ والعبية ٢٤١

(٤) اعطى فى شكله الفراء بالحركات لمحكم ٧ وإنشائه علمى نعروص والتافية الجية ٢٤٣ والمعر ١/٤١

وأيضا تفرّد بها^(١)، فقد رويت عنه آراء نحوية خالف بها البصريين وحالته فيها
الكوفيون^(٢)

وانو جعفر الرواسي (١٨٧) تلميذ عيسى بن عمر وابي عمرو بن العلاء
درس النحو ودرّسه ووضع فيه كتاب (الفيصل)^(٣)

ومعاد اهراء (ت ١٩٠) تلميذ عيسى بن عمر اهتم بالصرف اكثر من
اهتمامه باللغة والنحو^(٤) ويرى السيوطي انه واضع علم الصرف ، وهو رأى مردود
بما حصل به كتاب سيبويه من مسائل الصرف حتى ان مدرسي حين الف كتابه
(التصريف) كان عيلاً على مادة (الكتاب) في هذا الباب^(٥)

وسيبويه تلميذ الخليل (ت ١٨٠) اشتهر بالنحو اكثر من شتهاره باللغة
والعريب وروايه والشعر والقراءة ، على طول ناعه في جميعها فقد نصم
(كتابه) على النحو واللغة والصرف وما يتصل بذلك من المسائل

وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩) تلميذ الخليل عني بالقراءة عابه
شديدة ، فهو من القراء السبعة ، وله كتاب في (لقراءات)^(٦) ، واشتهر بالنحو
فكان رأس مدرسة فيه هي مدرسة الكوفة ، وله كتاب فيه هو (مختصر النحو) وعني
باللغة والف (ما تلحق فيه العوام) - وسيأتي درسه في محله من الرسائل - وبالصرف
فيما نقل عنه اللغويون من بعده في مصنفاتهم

ومثل هؤلاء ممن عرّضوا هم جمع من المدارس عاصريهم وتأخر عنهم قليلاً ،
كان مشغولاً كهؤلاء باكثر فروع الدرس اللغوي ومهتماً بها جميعاً ، على تفاوت في
النسبة في ميل كل منهم الى جانب من هذه الجوانب ، ذلك ان كثيراً منهم طعت

(١) حار النحويين البصريين ٣٣ ورحه الالباء ٤٩ وبعه الوعلة ٤٢٦

(٢) انظر امثله ذلك في الكتاب ١ ٤٢٩ والخصائص ٢ / ٦١ ، ٣ / ٧١ والنصف ٢ / ٨٥ ونص ٨٢ ، ٧٧٣

(٣) الفهرست ١٠٢ وطبقات النحويين واللغويين ١٣٥ ورحه الالباء ٥٤

(٤) طبقات النحويين واللغويين ١٣٥ واباء الرواة ٣ / ٢٨٨

(٥) نظر مدارس النحوية ١٥٤

(٦) الفهرست ٧٢

عليهم اللغة دون النحو ، او اشتهر بالفرازة دون غيرها او اولى بالتصريف دون سواه ، وقد وقفا في عرض هؤلاء الدارسين عند اواخر القرن الثاني ، لان وحدنا في دراساتهم بواخر استقلال هذه الدراسات ، بحيث يستطيع ان يحدد مراحل استقلال كل واحدة منها ، ولان البحث اللغوي بعد هؤلاء دخل طوراً جديداً يقوم على الاستقلال التام ، لا في اللغة كلها دون النحو ، بل في مواضيع اللغة نفسها .

ونحن يجب ان نفرق قبل كل شيء بين استقلال الدرس وتخصص الدارس ، ولدى بعينه في استقلال دراسة اللغة عن النحو والصرف مثلاً هو استقلال التأليف في اللغة دون ان يستمع هذا الاستقلال تخصص الدارس في اللغة دون النحو والصرف . لانه قد يحدث ان يستعمل فرع من فروع الدرس اللغوي على يد دارس معني مهتم بهذا الفرع وبغيره من الفروع ، يميل الى هذا الجانب اكثر من الجانب الاخرى ، او يساوي بينها في العناية ، بحيث لا يصدق عليه التخصص في حق واحد والفرع له دون سائر الحقول اللغوية .

المهم ان درس اللغة - في اكبر اطل - استقر تأليفاً قسماً استقلال النحو والصرف وغيرهما من فروع الدراسات اللغوية ، فهي ميدان العرب كان (عرب القرآن) لابن عباس (ت ٦٨ هـ) اول كتاب فيه نلاه ابو زيد مؤرخ السدوسي (١٩٥) باخر في مثل موضوعه وفي ميدان اللغات كان (اللغات في القرآن) لابن عباس (٦٨) أيضاً طليعة الكتب فيها ، يجيء بعده كتاب (اللغات) ليونس بن حبيب (١٨٢) وفي (المعز) اول من ألف عبد الله بن ابي اسحاق (١١٧) واعقبه قطرب (٢٠٦) بكتاب في الموضوع^(١) وفي (الحشرات) ألف ابو حيرة الاعرابي (استاد ابي عمرو بن العلاء) اول كتاب خاص وألف ابو حيرة ايضاً كتاباً في (الصناعات) وفي متن اللغة كان (لعين) للخليل (١٧٥) اول معجم مستفص لمفردات العربية ، وهكذا نحدد السبق والتشكير في اكثر حصون درس اللغة ، التي استقلت في مصنعات الاوائل من الدارسين ، وسأتي على تفصيل ذلك في فصل الخاص بالتأليف

(١) هو كتاب صغير طبع اكثر من مرة بتحقيق د. صلاح الدين المنجد - بيروت - ط ٢ ١٩٧٢ م

(٢) فهرست ٥٨

أما (النحو) فكان كتاباً عيسى بن عمر (١٤٩) (الجامع) و (الأكمال) أول ما وضع مستقلاً فيه ، تلاها كتاب سيويه الكبير (١٨٠) على أن مصطلح (النحو) لم يكن معروفاً بعد ، فادأ أهملوا ورود هذه اللفظة في أحبار أبي الأسود لاحتقال أن تكون مما دخل بعد استقرار المصطلح ، فلا نجد غير مصطلح (لغريه) ويرد بها النحو^(١) ومصطلح (الكلام) ومصطلح (الأعراب)^(٢) أما (النحو) فلم يرد مصطلحاً على العلم أول مرة إلا على لسان الخليل ويوس^(٣) وهو لغة يعني المقصد والطريق ، سحاء ينحوه وينحاه نحواً وانتحاء ، ونحو لدعه العربيه منه ، فهو سحاء سميت كلام العرب في تصرفه من أعراب وغيره^(٤) وأم (نصرف) فأول كتبه كتاب (التصغير) لأبي جعفر الرواسي (١٨٧)^(٥) ، ثم تلميذه أبو جعفر الأحمر لدي وضع كتابه (التصريف)^(٦) ، وسحاء المدرسي بعد ذلك فوضع كتابه (النصريف) جامعاً مادة التصريف الموجودة في كتاب سيويه موسعاً إيها وشارحاً لشيء منها

الأصالة والتأثر في الدرس اللغوي

وحه نهر من الباحثين عمايتهم إلى طعن العرب في أصالة دراساتهم اللغوية ، راعمين تأثر هذه الدراسات على اختلافها بدراسات الأمم الأخرى في مجال البحث اللغوي ، محاولين أن يجدوا في خبر ملحق هنا وإشارة موضوعه هناك مسداً يستندون إليه في مدعيتهم هذا ، مرددين مزاعم بعض المستشرقين الذين قد نشوب أنفسهم في هذا العمر دوافع سيئة من تعصب على العرب وعداء للإسلام

يجب ألا يعرب عما حيس نجد تشابهاً في الدرس بين أمة وأخرى ، أن ذلك لا يعني بالضرورة وجود تأثير معين بين هاتين الامتين كان للسابقة منهما أثر في اللاحقة لانه قد تتوفر لدى أكثر الأمم

(١) طبعت ابن سلام ٥ وأخبار الخويعين ١٣

(٢) أخبار الخويعين ١٣ والتجعة البهيه ٤٩

(٣) أخبار الخويعين ٢١ وطبعت ابن سلام ١٥

(٤) لسان العرب ١٥ ، ٣١٠ - ٣١١ ويهذيب النعمه ٥ ٢٥٢ وجامع الدروس العربيه ٩

(٥) الفهرست ٧١

(٦) الفهرست ٧٢ - ٧٣

انظروا الي تسدعي قيام دراسته من الدراسات او وضع تأليف من
 اتأليف ، كما ان الابداع والانتكار ليسا وقفاً على عقل دون احر او شعب دون
 شعب ، فقد نشأ في اكثر من بقعة من بقاع الارض دراسات يهيا لها ان تنمو ونصح
 بعدة عن التأثير عثيلاتها في البقاع الاخرى وحر مثال على هذا ما اشرت اليه عدد
 كلاما على اللفظ ، من ان اللفظ معروف لدى غير العرب من اليونانيين والسريان
 و عبرانيين وغيرهم ، وقد دعا ان وضعه عند العرب وعند هذه الامم دواع
 متشابهة ، على رأسها صيانة لغة التبريل من الخطأ في التلاوة ، ولم يدع احد ن
 لاحدى هذه الامم تأثيراً في سواها في هذا الشأن ، بل أجمع الدارسون على وحدة
 لدافع بينها جميعاً سوى الساحة راقية رشدي التي حلا لها ان تتهم ان الاسود
 تعلمه ذلك من السريان الذين وضع ساطرتهم طريقة الشكل الاعرابي باللفظ^(١)

ومهما يكن من امر فان الدرس الدعوي العربي واحه حله من التشكيك في
 نقائه من التأثير غيره من دراسات الامم الاخرى ، حيث توجعت مراغم التأثير الى
 المبادئ الدراسية الثلاثة علم الاصوات ، والعمل المعجمي ، والحو ، وبحر
 تناول الآن كلا من هذه المبادئ ، ذاكرين دعوى لتأثيره واحجج التي تستند اليها
 هذه الدعوى ثم رد عليها تصيداً ما أمكن ذلك

١ - علم الاصوات عني اخليل ، واللغويون العرب من بعده ، بدرسة
 الحروف من حيث انها اصوات ها محارج معينة وترتيب عممي في الخلق ، ووقفوا
 على اثر تمارحها ونجاورها في الطق ، وقالوا بوجود الرابطة الطبيعية بين الاصوات
 ومدلولاتها ، داهين في شاة اللغة الى انها كانت محاكاة للاصوات الطبيعية ، فرعوا
 في ذلك مكربين غير ان الدكتور حمد مختار عمر يرى ان للهود اثرأ في حواب من
 هذه الدراسات

أ - في ترتيب محارج الحروف ، فمال الى وجود تأثير هدي صوتي على
 اخليل ، لا تحاور فكرة الترتيب الصوتي للحروف اصحائية مع البدء بأعمفها
 محارجاً^(٢) هـ

(١) تاريخ اللغة السريانية ٢٦٨ - ٢٦٩ نقلاً عن البحث اللغوي عند العرب ٢٣٨

(٢) البحث اللغوي عند العرب ٢٣٨

ب - في الاشتقاق الكبير ، وهو اتحاد الالفاظ في صوتين واختلافها في الصوت الثالث ، فقال : « واداك كان ياسكا او غيره من لغويي اليهود قد نجحوا في اشتقاقاتهم هذه ، فمرجح ذلك ان الحدور السسكريتية ترجع في معظمها الى اصل ثنائي ولكن نقل النظرية الى اللغة العربية كان أمراً عربياً ، كما ان تطبيقها اظهر تكلفاً وتعسفاً ، نظراً لثلاثية الاصول العربية^(١) »

والحق ان العرب سبقوا بحث فلاسفة اليونان والرومان لعلاقة اصوات الكلمة بمدلولاتها ، وهل هي علاقة رمزية او انها مجرد مصادفة^(٢) ، وطلوا يعالجون ذلك منقسمين الى مباد بوحود رابطة طبيعية بين الاصوات والمدلولات ، ولي مكر ذلك يرى ان الامر اصطلاح عرقى وكان سمرطو و افلاطون قد اخذا بهذا الرأي الاخير ، لاعتقدهما بان صلة الاصوات بمدلوليها عميقة غير واضحة في لغة عصرهما^(٣) كما سبق العرب بدراسة اليهود لمخارج الحروف وترتيب عميقها في الخلق ، مما يدخل فيما اصطلح عليه بعلم الاصوات الوصفي^(٤) ، وأحدوا بنظرية وحدة المعنى بين الكلمتين او الكلمتين المتعطفين في حرفين اثنين فقط او في حرف واحد^(٥)

واكبر الطرس ان الخليل لم يكن مطلعاً على ما اجره اليهود في دراستهم للاصوات ، لأنه لم يشك انه عرف الهندية القديمة او وقف على شيء من دراسات رحابها ، على ان لا يقطع بالهمي ، اد من المحتمل ان لا يكون وصل اليها بحر وقوفه على دراساتهم في الاصوات ومع ذلك فان دراسة الخليل للاصوات تختلف اختلافاً كبيراً عن دراسة اليهود لها ، وبخاصة في تطبيقه نتائج هذه الدراسة في استخلاص آثار مخارج الاصوات وتجاوزها^(٦) وحتى الترتيب الصوتي للحروف ، وهي (٥١)

(١) البحث النعوي عند اليهود ١٤٣

(٢) من اسرار اللغة ١٢٠ ودلالة الالفاظ ٩٢

(٣) من اسرار اللغة ١٢٦

(٤) البحث النعوي عند العرب ٢٣٨ وعبري م - البصر ٤١ - ٤٢

(٥) البحث النعوي عند اليهود ١٤٣

(٦) النظر النعوي ٥ وعبري م - البصر ٤٢ والبحث النعوي عند العرب ٢٣٩

حرفاً لدى الهنود ، يختلف عن ترتيبها لدى الخليل^(١) . كما ان ما شرحه الليث في مقدمة العين من طريقة توصل الخليل الى هذا الترتيب يوحى بانه كان بجهد الخليل الخاص وبدوقه المتميز^(٢) . ويعضد هذا ان اللغويين العرب بعد الخليل ، حالوا الخليل في ترتيب الحروف ، واول هؤلاء تلميذه سيويه ، وحالفها ابن جني في القرن الرابع^(٣) . مما يدل على ان المسألة لدى العرب اجتهادية اصيلة ولم يكونوا فيما احروه من دراسة الاصوات متأثرين دراسة معينة او مقلدين مهجاً سابقاً

وقد فات الاستاد الباحث ايضاً ان الخليل وغيره من اللغويين ، وحدوا بعد تفصيلهم للغة واستقرائهم لموادها ما يشير الى انها كانت في طور من اطوارها التاريخية ثنائية الاصل ، وشواهدهم على ذلك لا تعدو القرآن الكريم واشعار العرب ولعائهم المختلفة^(٤) . وادا كانت مرحلة الاصل الثاني مما تشترك العربية والسسكريتية في الخروج اليها ، فهذا لا يعني انها نقلت الى العربية على سبيل التقليد والمحاكاة ، ولا ادري اي تطبيقات هذا الاشتقاق في العربية كان متكلاً متعمداً^(٥)

٢ - العمل المعجمي . بكر العرب ايضاً في دراستهم للمعردة العربية ، ووصعوا كتبهم ورسائلهم الخاصة بحصولها نوعاً معيناً من الالفاظ ، كرسائلهم في الاصداد ، او المترادف ، او المشترك ، او غيرها ، كما وصعوا معجماتهم الجامعة لالفاظ اللغة ، وكان رائد المعجمات العين للخليل بن احمد المتوفى سنة (١٧٥ هـ) ، وتوالت بعده معجمات اللغويين ، تختلف في المنهج فيما بينها ، على ما سندرسه في الباب القادم بالتفصيل الا ان من الدارسين العرب والمستشرقين من شك وطعن في صلة هذه الاعمال لدى العرب ، فذهب بعضهم الى وجود تأثير هندي ، او عري ، وآخرون الى وجود تأثير يوناني ، واعجمي عام ، وايد آخرون هذا المذهب او ذلك

(١) البحث بنعوى عن العرب ٢٢٨

(٢) نعي (جزء المطبوع ٥٢

(٣) العبر (المطبوع ٥٢ وكتاب سيويه ٢ ٤٠٤ وسم صناعة الاعراب ١ / ٥٠

(٤) خصائص ٢ ١٥٧ والكشاف ١ ١ ١ والمائتين ١ ٨ ٥

(٥) نظر رسال الاصداد في اللغة ٨٥

فمن ذهب الى التأثير الهندي الدكتور محمد اسماعيل البدوي ، والدكتور احمد مختار عمر ، وذهب الثاني الى التأثير العربي ، ويذهب الى التأثير اليوناني المستشرق بارتولد ، وذهب نفسه ايضاً الى تأثير الاعاجم عموم في مجمل العلوم العربية ومنها العمل المعجمي

أ - يقول الدكتور البدوي : « ان اليهود قد اثروا في وضع المصاحح للقرآنيس (كذا) العربية »^(١)

ب - يقول الدكتور احمد مختار عمر : « ان وضع العرب المكربين هذا النوع من المصنفات الخاصة في المترادف والمشتراك كان من اثر دراسات لعويي اليهود في هذا المجال من البحث »^(٢) وودن على ذلك تذكر معجم (امارسها) الذي كتب قبل القرن السادس الميلادي في المترادفات والمشتراك ، ومعجم (ماسقاتا) للمشتراك اللفظي الذي استشهد فيه بالآيات واصناف الآيات وأرباعها ، ومعجم (هياكاسدرا) للمشتراك اللفظي الذي رتب بدءاً بذات المقطع الواحد ثم ذات المقطعين الى ذات الستة المقاطع »^(٣)

ج - يقول الدكتور احمد مختار عمر أيضاً : « المجال الوحيد لاحتفال التأثير العربي على العرب في مجال الدراسات اللغوية هو الترتيب المعجمي بحسب القافية ، والباب او الفصل . وقد سبق ان ذكرنا ان سعيداً الفيومي (ب ٣٣١ هـ) قد وضع عملاً معجمياً أسماه (Agro) (اكرون) رتبه او رتب حسباً منه على الاواخر وأول من عرفناه من المعجميين العرب يرتب على الاواخر ابو اسراهم اسحاق بن اسراهم الفارابي (ت ٣٥٠ او ٣٧٠) »^(٤)

د - يقول المستشرق بارتولد «الف الخليل كتبه المذكور - أي العين - في حراسان ، ويتضح من هذا القاموس (كذا) تأثير اليونان في علوم العرب »^(٥)

(١) تاريخ الصلوات بين الهند والبلاد العربية ١١٤

(٢) البحث النعوي عند اليهود ١٣٣

(٣) البحث النعوي عند اليهود ٩٤ - ٩٦

(٤) البحث النعوي عند العرب ٢٤٩

(٥) تاريخ الحضارة الإسلامية ٣٩

هـ - يقول المستشرق بارتولد ايضا : « ولكن لم يكن اكثر هؤلاء الواصفين للعلوم العربية ايضا من العرب بل كانوا اعجاماً »^(١) .

هـ - وقد أسرف الدكتور الندوي فيما ذهب اليه ، عافلا عن ان اليهود حتى ظهور اوائل المعجمات العربية لم يكن لديهم من مباح المعجمات ما يمكن ان يكون المؤثر ، وليس فيما ظهر من أعمالهم المعجمية ما بلغ المودح الذي يصلح للتقيد ، وان معجماتهم الناصجة تأخرت في الظهور ، «دلم توصع المعجمات الهندية المهمة لا بعد ان وصع العرب اوائل معجماتهم الرائدة في القرنين الثاني والثالث الهجريين»^(٢) بل ذهب الى انهم من ذلك مع المستشرق Hay Wood (هيوود) الذي يقول : « الخفيفة ن العرب في مجال المعاجم يحتلون مكان المركز سواء في الرمان او المكدن بالنسبة للعالم القديم والحديث والنسبة للشرق والعرب . المعجم العربي مد شأته كان يهدف الى تسجيل المادة اللغوية بطريقة منظمة وهو هذا يختلف عن كل المعاجم الاولى للامم الاخرى ، التي كان هدفها شرح الكلمات البادرة او الصعبة »^(٣) .

ومثله الدكتور احمد مختار عمر الذي فانه ان هذه الكتب او المعجمات العربية الخاصة في المتردوف والمشارك وصغت لسحت طواهر لغوية شائعة في العربية لغت بطر للعوين وشعلت ادھامهم ، وكانوا قد محسوا مشكلاتها ، فادفعوا يمحسون ويعطون موادها ، بدافع خدمه القرآن والعبرة على اللغة مرة وبدافع لمأخرة بالصناعة اخرى ، ولكن الاساس هو هو ، ولا يمكن ان يكون في هذا متأثرين ب فعل اليهود او مدفوعين بدافع التقليد ولحاكاة وحسباً هب ان يورد للدكتور الباحث قولاً يدحض به قوله السابق ذكره في كتاب آخر ، يقول : « ليس هناك حتم لوجود تأثير هدي على من المعاجم العربية ، بل العكس هو الاحتمال القائم . وليست اسقية العرب في مجال المعاجم مقررة بالنسبة لليهود وحدهم بل بالنسبة للعالم اجمعه (كد) »^(٤) .

(١) تاريخ الحضارة الاسلامية ٢٨

(٢) البحث اللغوي عند العرب ٢٣٧ ، ٢٥٢

(٣) Arabic Lexicography ص ٢ ملاحظ على البحث اللغوي عند العرب ٢٣٨

(٤) البحث اللغوي عند العرب ٢٣٧

أما ما رعمه الدكتور الباحث من وجود تأثير عبرى في المعجمات العربية .
مستنداً في ذلك على سبق سعيد الفيومي الى نظام القافية او الحرف الاخر ، ابنى
احده القارائى وطبقه في ديوان الادب ، ففيه وهم كبير ، ذلك ان القارائى لم يكن
أول من احدث نظام القافية في تريب مواد معجمه من اللغويين العرب كما يقرر
الباحث الفاضل ، فقد سبقه ابو بشر اليمان بن ابي اليمان السديحي (ت ٢٨٤ هـ)
الى هذا النظام في معجمه (التمهيد) اوسقف عليه طويلاً في لسب القادم - مرتب
مواده بحسب الحرف الاخر او القافية كما يسميه السديحي نفسه ، وقد سبق
السديحي سعيداً الفيومي ايضاً ، ادتوى السديحي وللفيومي خمس سنين من
لعمري

ولعل أعرب هذه الآراء ما ذهب اليه برتولد من وجود التأثير اليوناني في
(العين) ، ولم يشر الى مواطن هذا التأثير ووجوهه ولا (ينصح) لدارس المعجم
مكامن التأثير ، أهو في الدراسة الصوتية التي صممتها المقدمة ، ام في منهج حصر
الاصاط ، ام في مادته اللغوية ، وقد مرت الاشارة الى ابداع خليل في درسته
للاصوات - في ترتيب محارجها ، وصفائها ، ونتائج تجاورها ، وما الى ذلك ، وقد
انه لم يشت اطلاقه على دراسته الاصوات اهتدبه فصلاً عن دراسات الامم
الاحرى ، ولم يؤثر عن اليونان مهم درسوا محارج الاصوات وصفائها ونتائج
تجاورها ، بل اهتموا دراسة هذا الجانب من الاصوات وانما عتوا بعلاقة الاصوات
بالدالات ، وقد ان سقراط وافلاطون كنا قد ذهبا الى نكار وجود علاقة طيعه
بين الاصوات ودالاتها ، ومدتها بحالف ما اثر عن الخليل من القول بوجود هذه
الروابط الطيعية بينهما حتى عد فائلاً نظرية محاكاة الاصوات الطيعية في شأه
اللغة

واما منهج الكتاب الذي حصر به الخليل القاط اللغة ، فقد أملاه عليه دمه
العصري ومطره الخادق وحسه الموسيقي وولعه بالرياضة ، فقد اهتدى الى طريقة
يخصي بها مفردات اللغة بحيث لا تشد عنها واحدة ، كما اهتدى الى طريقة يحصر بها
اورال شعر العرب ، وطريقة يحصر بها اللحون والاعام ، وطريقه تتعلمها اخابه

فتذهب الى السوق فلا يعلنها الناس^(١) كما انه لم يرعم أحد ممن انكر على الخليل كتبه انه احد منهجه عن مثال سفسه لامة من الأمم او فرد من الافراد ، ولو كان هذا الرعم ممكناً لكان أول ما يرمى به الكتاب حين ورد على لدارسين في البصرة ومثل هذا ما يقوله في مادة الكتاب ، فهي مفردات اللغة العربية ، وشواهدا من القرآن الكريم والشعر العربي ولا مثال العربية ولغات الفصائل العربية

فما الاثر اليوناني في (العين) ؟ والخليل لم يعرف اليونانية ، ولا غير اليونانية من اللغات الفرية والعيدة حتى الساميات ، فلم يسب اليه انه اتقن احداها ، ولا يذهب الى ما ذهب اليه الدكتور رمضان عبدالنواب من معرفة الخليل بالكنعانية^(٢) مستنداً الى قول الخليل في العين « وكنعان بن سام بن نوح ، يسب اليه الكنعانيون ، وكانوا يتكلمون بلغة نصارع العربية^(٣) » فمجرد معرفته بمصارعة لكنعانية العربية لا تعني معرفته بالكنعانية ومهما يكن فان التعصب على الخليل وعلى العرب هو الذي دفع من دفع الى اتهام العرب بتأثرهم بعبرهم ، وكأن العينة من ذلك تجريد العرب من الابداع والمقدرة على الانتكار

وحير ما يدل على هذا محاولة بارتولد نفسه في انكار سبق العرب الى درسه العلوم العربية وجهودهم الكبيرة في ذلك ، داهياً الى ان ذلك تم على ايدي غير لعرب من الاعاجم ولا ادري كيف حار عليه ان كل الواضعين للعلوم العربية الاوائل هم من العرب ، ولم يكن بينهم من عبر العرب احد ، فلو بدأ نابي الاسود ماراً بتلاميذه وبعبسي بن عمر وابي عمرو بن العلاء وابن ابي اسحاق والخليل ، ومهرة كبيرة من اللغويين والنحاة والقرء الذين هم اول الواضعين للعلوم اللغوية العربية على وجه الخصوص ، لما وجد غير العرب

٣ - النحو : لم يسلم النحو العربي ايضاً من مراغم التأثير بالنحو الاحبي ، فقد شكك عدد من الدارسين العرب والمستشرقين باصاليته وبقائه ، فذهب بعضهم

(١) حيات الاعيان ١ ٢٠٧ والبيعه ٢٤٥

(٢) فصول في لغة العربية ٢٩ ٣٠

(٣) العين (الجزء المطبوع) ٢٣٢

الى تأثيره بالنحو الفارسي على يد ابن المقفع ، وذهب آخرون الى تأثيره بالنحو اليوناني على يد ابن المقفع وحين بن اسحاق وبنه اسحاق بن حنين ، وذهبت طائفة ثالثة الى تأثيره بالنحو السرياني على يد يعقوب الرهاوي ، ومنهم من أحمل التأثير المزعوم بالحكمة الاجسية عموماً

أ - ذهب المستشرق دي نور الى تأثير النحو العربي بالنحو الفارسي القديم ، راعياً ان ابن المقفع « يسر للعرب الاطلاع على كل ما كان في اللغة المهلوية من احداث لغوية ومطمية »^(١) وجعل الدكتور شوقي ضيف ابن المقفع طريقاً الى تأثير النحو العربي بالنحو اليوناني ، لأن ابن المقفع ترجم منطق ارسطو الى العربية ، وبصداقته للتحليل وقرأ - اي اخليل - كل ما ترجمه وحاصله منطق ارسطوطاليس^(٢) »

ب - وذهب دي نور ايضاً الى تأثير النحو العربي باليوناني على يد حنين بن اسحاق وابنه اسحاق بن حنين وتلاميذهما ، فقد « شملت ترجمتهم كل علوم ذلك الزمان »^(٣) ويرى الدكتور احمد امين ان حسيماً تعلم اليونانية ولازم « الخليل »^(٤) وأبده الدكتور ابراهيم بيومي مذكور وذهب الى ان حسيماً تبادل مع الخليل فيما تبادل بعض القواعد النحوية^(٥) ، وعصدهما الاستاذ مصطفى بطيخ ورأى ان حسيماً تعلم العربية على الخليل^(٦)

ج - وذهب الدكتور ابراهيم بيومي ايضاً الى تأثير النحو العربي بالنحو السرياني على يد يعقوب الرهاوي الذي كان « له شأنه في وضع النحو السرياني ، وهو معروف في الاوساط العربية »^(٧) وكان جرجي زيدان يأخذ بهذا المذهب ،

(١) تاريخ الفلسفة في الاسلام ٣٨

(٢) مدارس النحوية ٣٠

(٣) تاريخ الفلسفة في الاسلام ٢٥

(٤) صحن الاسلام ١، ٢٩٨

(٥) مجله الارهر مجلد ٢٣ ح ٩ ، ١٠ ، ١٣٧١ هـ

(٦) محضر الجلسة السابعة لمؤتمر اللغة العربية ١٩٤٨/١٩٤٩ م

(٧) مجلة الارهر مجلد ٢٣ ص ٤٢

ودليل صحته لديه ان « اقسام الكلام في العربية هي نفس اقسامه في السريانية »^(١)

د - وذهب دي نور الى ان النحو العربي تأثر بالفلسفة والمنطق الاجبيين دون ان يحدد مصدرهما ، وربما كان يحاول ان يربط نشأة النحو في البصرة بالمنطق اليوناني وفلسفة اهل البصرة والنحو السرياني عموماً ، قال « كان بين نحاة البصرة كثير من الشيعة والمعتزلة لذين فسحوا السبل للحكمة الاحسية لكي تؤثر في مذهبهم الكلامية »^(٢) ، وهو يعني في (مذهبهم الكلامية) مذهبهم في دراسة النحو ، لانه ذكر نحاة البصرة .

اما الرعم فان من المصم كان الطريق لتأثير النحو العربي او اليوناني في النحو العربي فاطل من جهتين ، الاولى صداقة ابن المصم للخليل ، والثانية ترجمته لمنطق ارسطو فالصداقة تلك لم تثبت ولم تصح ، والمصادر تشير الى ما يشعر بغير ذلك ، ادتورد حبر رعة ابن المصم ببقاء الخليل ، وحدث هذا اللقاء مرة واحدة ، ولم يتكرر كما يبدو^(٣) وترجمه ابن المصم لمنطق ارسطو لم تثبت يقيناً ، بل اثبت الاستاد بول كراوس ان الذي ترجم منطق ارسطو هو محمد بن عبد الله بن المصم ، لا ابن المصم نفسه^(٤) ، وعليه فترجمة منطق ارسطو - التي رُجم ان الخليل قرأها - تمت بعد وفاته الخليل

وشبه هذا ما ذهب اليه الفائلون بتأثير النحو اليوناني على يد حنين بن اسحاق وصحته للخليل ، ذلك ان هذه الصحة لم تثبت ، وكشف البحث العلمي الوهم فيها ذلك اهم حنين اعتمدوا على الخبر الذي اوردته ابن جنجل (٣٨٤) اول مرة^(٥) ، ومنه عنه القفطي (ت ٦٤٦ هـ)^(٦) ، ومن ابي اصبعة (ت ٦٦٨)^(٧)

(١) تاريخ ادب اللغة العربية ١ - ٢٥١

(٢) تاريخ الفلسفة في الاسلام ٣٨

(٣) طبقات الحواريين واليعاقبة ٤٥

(٤) عبري من البصرة ٨٨

(٥) طبقات الاطباء والحكماء ٦٨ - ٦٩

(٦) حيار العلي ١١٨

(٧) عبري الاسماء ١ - ١٨٤

حول صحة حين للخليل ، لم يحصوه فطلبوا داخل نطاق وهمه وقد ابدان
استادنا الدكتور المحزومي وجه العلط فيه ، اد وخذ ان حنياً لم يولد الا بعد وفاه
الخليل نحو تسعة عشر عاماً ، لأن الخليل توفي سنة (١٧٥ هـ) وحيا ولد سنة
(١٩٤ هـ) ، وقال : ^{١٠} والعجيب ان يذهب صاحب صحي الاسلام الى هذا ،
وكان قد نص في الجزء الاول من صحي الاسلام على سنة ولادة حين ووفاته ، ونص
في الجزء الثاني على سنة ولادة الخليل ووفاته ^(١١) :

كما ان دعوى التأثير بالنحو السرياني لا يسدها دليل علمي ، دلث ان نظرية
العامل مثلاً في النحو العربي لا وجود لها في اي نحو اخر ^(١٢) . وان وجود تشبه في
تقسيم الكلمة الى اسم وفعل واداة في العربية والسريانية لا يدل على تأثير العربية
بالسريانية ، لان هذا التقسيم موحد في اكثر لغات العالم ، هما يصدق على العربية
والسريانية يصدق على اي لغتين اخريين . من هناك ما يدل على تأثير النحو السرياني
بالنحو العربي تأثيراً كبيراً سأتني على الاشارة اليه بعد قليل

وأما ما رعمه دي نور من تأثير النحو العربي في البصرة باحكامه الاحيه ، فلا
دليل عليه في مرحلة الشاة الاولى حتى عصر الخليل ، وما قلناه سابقاً في رد المراع
كهيل بتأييد ما نقوله الآن ، ادلم تكن الثقافات الاحيه حتى العصر المذكور بقادره
على التأثير ، فلم يمد منها الا اقلها ، نعم كان لهذه الثقافات اثر يرداد برور ^{١٣} مد
القرن الثالث ، فلا يبعد ان يكون النحاة العرب بعد الخليل - وبخاصة مد او سط
القرن الثالث - قد اطلعوا على نحو اللغات الاخرى ودرسوا فلسفاتها ، الا ان
ترسمهم لدلث النحو عند وضعهم النحو العربي بعيد جداً

ولو تتع الدارس المتخصص اثر العرب في الدراسات اللغوية الاحيه ،
لعجب من مزاعم هؤلاء في تأثيرهم باليهود واليونان والسريان وغيرهم ، ولاطمأن الى
بطلان هذه الدعوى وتعمها نحو العرب

وعلى صعيد المعاجم فقد تأثر الاتراك بالعرب ، ومن مظاهر هذا التأثير

(١) عبرى من البصرة ٩٠

(٢) معاجم النحوي ٢٠

ترجمة (الصحاح) الى التركية ، ووضع الكاشعري (ت ٤٦٦) معجمه (ديوان لغات الترك) على منهج (ديوان الادب للعارضي) ، ووضع شيخ الاسلام ملا صالح اهدى (من المتأخرين) معجمه (قاموس الاروام في نظام الكلام) على منهج (الصحاح للجوهرى)^(١) كما تأثر العرس بالعرب في هذا المجال من الدرس اللغوي ، فقد ترجم ابو الفصل محمد بن عمر بن خالد القرشي عام ٦٨١ صحاح الجوهرى ما عدا شواهد ، وسمى هذه الترجمة (الصراح من الصحاح) ، والف هندوشاه بن مسجر الكيزاني (كان حياً ٧٣٠) صحاح المعجم على منهج واسلوب صحاح الجوهرى ونص المؤلف على ذلك ، ووضع الرورسي (٤٨٦) معجمه (المصادر) على ترتيب (ديوان الادب للعارضي) ونص المؤلف على ذلك ايضا ، كما تأثر بديوان الادب ايضا بوجعفر (ت ٥٤٤) في معجمه (تاج المصادر)^(٢)

هذا عدا تأثر العرس والأتراك بالكثافة العربية وحروفها الهجائية ، التي ما دلت مستعملة عند العرس الى اليوم ، وعند الأتراك الى عهد قريب ، وعدا تأثر العرس والأتراك ايضا ومعهم السريان بالعروض العربي وموسيقى الشعر ونظام القوافي العربي ، وذلك واضح لدى الشاعر موحهري (الفارسي) والشاعر يوحنا ابن حلدون (السرياني)^(٣)

كما تأثر النحو السرياني بالنحو العربي تأثراً كبيراً حتى بلغ ان وضع ابن العبري (كتاب الاشعة) على عرار (المفصل) للرخشي ، كما تأثر النحو العربي بالنحو العربي تأثراً واضحاً في مؤلفات ابي يوسف الفرساني ومؤلفات يهودا بن حيون النحوية ، وكتاب (المجمع) لابي الوليد بن حجاج^(٤) وتأثر النحاة الاقطاط وعلى رأسهم ابن كاتب قيصر بالنحو العربي الى درجة دعت الشيخ الوجيه الفليوبي صاحب (الكفاية) الى لوم النحاة الاقطاط لتأثرهم بالبائع بمنهج النحو العربي في

(١) البحث اللغوي عند العرب ٢٥٣ - ٢٥٦

(٢) نفسه ٢٥٦ - ٢٥٧

(٣) تاريخ اللغة السريانية ٢٦٨ - ٢٧٠ ملاح عن البحث اللغوي عند العرب ٢٥٧

(٤) البحث اللغوي عند العرب ٢٥١ - ٢٥٢

اصوله وفروعه وسيطرته على مؤلفاتهم^(١٢)

من هذا يظهر اثر العرب البالغ في سواهم من الامم في مجال الدرس اللغوي ،
وإذا كان العرب على هذه الدرجة من التأثير فكيف يمكن ان نقل حكاية تأثيرهم
على يهود واليونان والسرمان ، التي لم يشتهأ دليل ولم يدعمها سند يركس اليه ، وما هي
الا مزاعم واقتراصات ، اعتمدت السبق الزممي فست عليه فكرة التأثير والتأثير



^(١٢) تاريخ اللغة العربية في عصر ١٥٤ - ١٥٥

الباب الثاني

التأليف

الفصل الأول التأليف المختلط

الفصل الثاني كتب الموضوعات اللغوية المستقلة

الفصل الثالث المعجمات اللغوية

الفصل الأول

التأليف المختلط

مقدمة - التأليف المختلط بين موضوعات النحى والنحو والصرف وغيره -
كتب معاني القرآن ومجازه وتأويله - التأليف المختلط بين موضوعات اللغة - كتب
الموادر والامالي

مقدمة

اشربنا في الفصل السابق عند كلامنا على (احتلاط الدراسات اللغوية وامتصاصها) الى ان الدرس اللغوي شأ محتلاطاً متداخلاً في غيره من فروع الدراسات اللغوية وغير اللغوية . فكانت رعاية الدارسين الاوائل مورعة على اكثر ميادين المعرفة حينذاك . والسبب في ذلك - كما قررنا - خدمة القرآن الكريم في توصيح مرميه التشريعية وتفسير دقائقه اللغوية . ولا بد على هذا الاساس ان يحاط بصحة المفردات بالاهتمام المتنوع الذي ادى الى احتلاط الدراسات فيما بينها ، حيث وصفت الكتب والمصنفات اللغوية ، وهي على هذا النحو من الاحتلاط والتداخل والتنوع ، وهي بذلك تمثل المرحلة الاولى من مراحل التأليف الذي كان لا يقوم على حطة ، ولا على تخصص ، فكانت تجمع الالفاظ كيفما اتفق ، « فالحال ان يرسل الى البداية يسمع كلمة في المطر ، ويسمع كلمة في اسم السيف ، واخرى في الزرع والسات ، وغيرها في وصف الفتى او الشيخ ، الى غير ذلك . فيدون ذلك كله حسبما سمع ، من غير ترتيب الا ترتيب السماع »^(١)

وحين نعد التأليف المحتلط بمثل المرحلة الاولى ، لا يعني انه كان يفصل بينها وبين مرحلة التأليف المستقل التي تلتها فاصل رسمي ، بل ترافت المرحلتان مسد شوثي ، كما تدل على ذلك آثار الاوائل الذين مررنا عرض اسمائهم وتنوع اختصاصاتهم ، وسنخصص الفصل القادم لدراسة كتبهم المستقلة في موضوعات

(١) معنى لاسلام ٢ ٢٦٢

مختارة . الا ان تقديم هذه المرحلة على احتها كان لأمرين ، الاول ما يقتضيه التسلسل المنطقي في نشوء الدراسات وتطورها ، فالاختلاط فيها من مستلزمات شأنها ، والاستقلال من اعداد النصيح والتطور . والثاني ان ظاهرة الاختلاط هذه طلت تسير التأليف في اللغة حتى بعد ظهور معجمات الالفاظ والمعاني ولم تختف في وقت ما ، اذ استمرت الى نهاية القرن الثالث حيث سقفت في هذه الرسالة ، بل طلت هذه الظاهرة حيه الى القرون المتأخرة الفرية من عصرنا

ولعل ابرر مثل على ما برعنه - من مؤلفات العصر الذي نؤ رج له - كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) الذي عاصر مرحلة التأليف المستقل ، ومعجم (العين) وكذلك كتاب المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥ هـ) الذي عاصر مرحلة وضع المعجمات ، بل جاء بعد ظهور عدد منها كالعين والحيم وغيرها . ومثل الكتاب والمقتضب مجموعة من المصنفات سارت على مهجتها ، وصعها مؤلفوها لتكون مراجع الدارسين في احتوائها على اغلب فروع الدراسات اللغوية وانواعها المعروفة في ذلك الحين ، ففيها البحث اللغوي والصرفي والنحوي والعروصي وما اليه . وقد طعت عليها صفة النحو ، واشتهرت على انها من كتبه ، وهي لم تتمحصر له وانما كان هذا التخليق لأمرين ، الاول . علبة الدراسة النحوية على غيرها في هذه الكتب ، والثاني . علبة صفة النحو على مؤلفيها . وسرحع اليها في تصاعيف الرسالة .

وتقتضي الدقة ان نقسم كتب التأليف المحتلط على قسمين ، يدحل في القسم الاول الكتب التي احتلظت فيها الدراسات اللغوية عموما وفيها ونحوها وصرفا وغيرها من الموضوعات الدينية والكلامية والادبية وما الى ذلك ، وحير ما يمثل هذا القسم كتب معاني القرآن ومجازه وتأويله . اما القسم الثاني فيدحل فيه الكتب التي احتلظت فيها موضوعات اللغة ، ففيها العريب واللغات والحيوان والنبات والعرب والمترادف والاصداد وما الى ذلك مما يدحل في اطار اصيق من اطار القسم الاول ، وذلك انها لم تخرج عن محال فقه اللغة وموضوعاته كثيرا ، وحير ما يمثل هذا القسم كتب البوادر والامالي

ولا يعني هذا التقسيم انه لم توحد في احد القسمين ظهور من القسم الآخر فلم يكن القدماء يعرفون هذه احدى في التأليف ، ذلك انهم لم يعتمدوا ان يصنعوا كتبهم هكذا ، فوجد في بعض كتب القسم الاول اهتمام خاص بجانب من الجوانب الدعوية ، كما نثر في كتب القسم الثاني على كلام يخرج المؤلف من دائرة كتابه الى موضوع بعيد احياناً ، فوجود هذه الاستثناءات لا يطمس في صحة هذا التقسيم وسعف من خلال دراستنا وصل اليه من مؤلفات هذين المبدعين المحترمين على طريقة وصعها ومهيج المعالجة فيها وتنوع تطورها ، معتمدين في التسلسل على السبق في لظهور ، وهذا الاحر يحدده بديع وفاة المؤلف قد وقع لنا ما يكشف عن تاريخ تأليف الكتاب نصصا على ذلك وافدا منه

لتأليف المحتلطين موضوعات اللغة والنحو والصرف وغيرها

كتب معاني القرن وعماره وتاويله

وهي مؤلفات التي وصعها مؤلفوها لبيان معاني آيات الكتاب الكريم وبيان مشكلاتها اللغوية والنحوية والصرفية ، وشرح عوامص العاطية وعرب مفرداتها ، واداله لفس في تعارضها ومتشابهها ، فهي على هذا احده من اللغة بطرف ومن التفسير وبيان الاحكام بطرف ، ولا عني لمن يريد الوقوف على الناحيتين من الرجوع اليها ، وهي تأخذ ممدا الانتحاب من الآيات الفسرافية ، فيما تريد ان تبحث فيه موضوعا او تناقش مسألة ، وهذه هي الخصيصة التي تختلف فيها عن كتب التفسير التي تستقصي ايت القرآن بيانا وشرحا

واول من وصل اليها حر تأليفه واصل بن عطاء (١٣١) ، ثم يوس بن حبيب (١٨٢) فقد وصع في معاني القرآن كتابين صغيرا وكبرا ، ثم ابو جعفر محمد ابن الحسن الرواسي (١٨٧) والكسائي (١٨٩) ، واسوفيد مؤرج السدوسي (١٩٥) ، وقطرب (٢٠٦) ، وابو محمد اليربدي (٢٠٢) ، والمراء (٢٠٧) ، واسو عبيدة (٢١٠) ، والاحفش (٢١١) ، واسو عبيد الفاسم بن سلام

(١) وقد وهم الخطيب البغدادي في عدابي عبيده قد اول من الف في معاني القرآن انظر تاريخ بغداد

١٢ ٢٥٢ ، ومثله ابن خرب في فهرسته ١٣٤

(٢٢٤) ، وابن قتيبة (٢٧٦) ، والمبرد (٢٨٥) ، وثعلب (٢٩١) ، وابن كيسان (٢٩٩) ، والمفصل بن سلمة (٣٠٠) . وقد وصل اليها من هذه المجموعة كتب المراء وابي عبيدة والاحفش وابن قتيبة

معاني القرآن للمراء .

اما كتاب معاني القرآن للمراء ^(١) ، فقد وصلت اليها احدى روايتيه وهي التي طبع منها الكتاب ، وهي رواية محمد بن الحليم السمرى (ت ٢٧٧) ، الذي حدد لباقى صدر الكتاب من املاء المراء له ، وكان ذلك سنة اثنتين وثلاث واربع ومائتين ^(٢) وهذا يعني انه املاه في اواخر حياته اذ توفي المراء سنة (٢٠٧) اما الرواية الثانية التي لم يصل اليها بسحتها فهي رواية سلمة بن عاصم ، التي اعتمدها القدماء وفصلوها على اختها ^(٣) . وكان سبب فعود المراء لاملأ هذا الكتاب ان عمر بن بكير صاحبه الذي كان مقطوعا للحسن بن سهل قد كتب اليه ان يصح كتاب في معاني القرآن يرجع اليه حين يسأله اميره الحسن بن سهل عن شيء من القرآن . وقد سماه السمرى رويه (تفسير مشكل اعراب القرآن ومعانيه) وهي تسمية تعتمد موضوع الكتاب في اطلاقها ، وهي لا تختلف في جوهرها عن عنوانه المشهور

عالم المراء في كتابه آيات القرآن الكريم التي يرى فيها مشكله معيه ، واهمل الآيات التي لا اشكال فيها ، فهو اذن لا يستقصي آيات القرآن وانما يقف على ما اشكل منها ، على انه لتزم في تناوله الآيات ترتيبها في السورة ، والترتيب بترتيب نسور في القرآن ، فلما فتح ثم المراء ثم آل عمران وهكذا ، والآية ثمانية مثلاً ثم

(١) طبع الجزء الاول سنة ١٩٥٥ بتحقيق احمد يوسف مجاني ومحمد علي الحار ، والجزء الثاني د . ب . سحيم محمد علي السجار ، والجزء الثالث سنة ١٩٧٣ بتحقيق د . عبد الصالح سباعي شبيبي . وكلها في القاهرة الاولى دار الكتب والاسمى والثالث الهيئة المصرية العامة للكتاب

(٢) معاني القرآن ١ ١

(٣) طبقات المحققين والفقهاء ١٥٠

(٤) فهرست ٩٩

الخامسة ثم التاسعة وهكذا ، واكبر الظن انه لم يجد عن هذا الترتيب في كتابه
ويختلف الجانب الذي يعالج منه الآية ، باختلاف ما يراه من اشكالاتها ، فمرة يكون
كلامه على الرسم ، ومرة على لغة وردت في لفظة ، وتارة يوجه قراءة معينة ، أو
شاهدا على استعمال خاص ، وأخرى يناقش مسألة نحوية ، أو صرفية ، وأحيانا
يتكلم على اسباب البرول ، والاحكام الشرعية، ومظهر الاعجاز ، والفواصل ،
والوقف وما الى ذلك من موضوعات تتصل جميعا بهذه الآيات التي تدب الصراء بنصه
للدفاع عن لغتها واحكامها واعجازها في هذا الكتاب

فقد يحدث عن الرسم حين عرّض لحذف الالف من (اسم) في السملة ،
معللا ذلك بالتحفيف ، والعرب كثيرا ما تلجأ الى الحذف إذا كثرت في كلامها ^(١)
واعتمد على القراءة والقراء في قوله تعالى . (الحمد لله) برفع الحمد ، وعلى العرب
فتح دال وعليهم ايضا نصب الدال واللام التي بعدها ، وعلى الدوق اللعوي في
كسر الدال ^(٢) وناقش اعراب (غير) و (لا) في قوله تعالى (غير لمعصوب
عليهم ولا نصالين) ناقشا نحويا قائما على تحليل الشواهد ونوصيح الوجه
الحائز في العطف والريادة وبين مواطن استعمالها ^(٣) ووقفه قوله تعالى
(وومها وعدسه ووصلها) على طاهرة الابدال في العربية ، و مستشهد لوقوعها
بأمثلة من كلام العرب ونص على سماعه من بني اسد انداهم الفاء من الشاء كثيرا ^(٤)
واطال الوقوف على طهره تذكير الفعل وتأنيثه عند قوله تعالى . (رين للذين
كفرو الحياة الذب) فلم يدع شيئا الا قاله واستشهد به ^(٥)

والصراء - عملا بمنهج المدرسي - يعتمد على الرواية والفصل كثير في معالجته
للآيات ، فيحتج بقول امرأة من طيء سمعها هو في توجيه همر في دريت ودرأت في
قوله تعالى (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به وينخرج على اساس هذا

(١) معني ١ ٢ ٣

٣ ١ (٢)

٨ ١ (٣)

٤ ١ (٤)

١٣١ . ١٢٥ ١ (٥)

السماح قراءة الحسن ^(١) . ويحتج على أبي عبيدة بلفظة من المشترك أحد القراء بأحد معانيها في تفسير الشاهد ، وكان أبو عبيدة قد أخذ المعنى الآخر في تفسيره ^(٢) وهو قد يفسر الآية الكريمة بالقرآن نفسه ^(٣) ، أو يعمل فيها آراء المفسرين الذين مخالفهم أحيانا ويرد عليهم كما حدث في معالحته لقوله تعالى (ولمن حاف مقام ربه جنتان) ^(٤) ، وحالفهم أيضا في تفسير قوله تعالى (ما منعك ألا تسجد) قائلا بزيادة (لا) ^(٥) ، وهو من القائلين بهذه الريادة في القرآن معبرا عنها بالصلة ، مخالفًا بذلك جمهرة من المفسرين المنكرين لحروف الريادة في القرآن

وهو إلى جانب تحكيمه النقل فيما يوضح من معانٍ ويقرر من حقائق ، كان يخلد إلى ذوقه الخاص وفهمه المتميز ، فقد آمن أن اللغة تتطور تطورا لا يخضع لمطلق الدرس أو قواعده ^(٦) . فعني بالإشارة إلى تعدد أساليب العرب في التعبير وبعضها بعيد عن المؤلف فيظن فيه الخطأ ^(٧) . وانطلق من قوله تعالى . (وشروه بشمن بحسن ذراهم معدوده) يحدد دخول الباء على الشمس والمبيع والمبادل ^(٨) . ويضع في ذلك القواعد العامة . واستنادا إلى هذا الدوق كان كثيرا ما يكرر عبارته (ولا اشتهي ذلك) وهو يصدد الرد على رأي معين أو تفيد مذهب خاص ^(٩) ، وهو خلال ذلك يعتمد إلى أمثله يصطعبها دعم لرايه أو شاهده ^(١٠) . مشيرا إلى أوجه بلاغة الآيات ، وذكر الالتعاف ، والمجاز ، والايحار ، والحذف ، والاستعهام ، والتعبير عن النفي بالتعجب ، وعن الامر بالجزاء . وما إلى ذلك ^(١١)

٤٥٩ ١ (١)

٨ ١ (٢)

٤٩ . ١٥ ١ (٣)

٤٨ . ٤١ . ٣٧ ١ (٤)

٣٧٤ . ٣٦٤ . ٢١ ١ (٥)

٣٢ . ٢٥ ١ (٦)

٣٧ ١ (٧)

٣ ١ (٨)

٢٥ ١ (٩)

٣٤٨ . ٨٨ ٢٩ ٢ ١ (١٠)

٤٤١ . ٤٢٣ . ٦٣ ٤٨ ٢٣ ١٤ ١ (١١)

واكثر الفراء من النقل عن المعمرين والقراء كابن عباس ومجاهد وغيرهما ^(١)
وعن اساتذته اللغويين وكثرتهم الكثيرة من الكوفيين ، على اننا لا نعدم ان نعر على
نقده عن يونس بن حبيب وهو بصري ^(٢) واحد عن الاعراب الفصحاء ، والقبائل
الفصيحة وعلى رأسها اسد ^(٣) وشواهد كثيرة متنوعة ، فمنها القرآن نفسه ، وقد اشرنا
الى استشهاده بلالية على الآية ، وبلغات العرب ^(٤) ، وبالشعر الجاهلي والاسلامي ، يسبه
مرة ويعقله اخرى والكثير ان يسبه الى القاتل ^(٥) ، وقد يغفل في موضع ويتسبه في
موضع آخر ان تكرر استشهاده بالبيت ^(٦) ، مما يدل على عدم جهله بصاحبه . وقد
يكفي بلص على قبيلة القاتل دون تعيينه ^(٧) ، اهتمام باللغة التي يريد الاستشهاد
بها . وكذلك فعل في استشهاده بالقراءات ، فكثرها منسوب ^(٨) ، واقلها يغفل من
السبه ، وكان يرجع حينئذ قراءة شاذة على اخرى مشهورة ^(٩) او يعادل بينهما دون
ترجيح ^(١٠) ولم يهمل في كثير من الآيات الكلام على اسباب السزول ^(١١) .
والاستطراد الى ذكر عادات الجاهليين واخبارهم ^(١٢)

هذه هي اهم ظواهر الكتاب ، الذي اجتمع لاملائه خلق لم يصبط عددهم وراقوا
الفراء الذين حضروا وارادوا ان يعدوا الناس المجتمعين ^(١٣) ، ويكفي ان نعلم انه كان
بيهم ثمانون قاضيا ^(١٤) ، وان الوراقين حرمه بعد ان تم ليتكسبوا به ، فنسحوا كل

٣٤٩	١	١
١٢٧	١	٢
٤١	١	(٣)
٢٨٦/٣	(٤)	
٦٨ . ٣٢ . ٢٩ . ٢٧	٢٦ . ٢٣	١ ٥
٤٨	٢٨٨	١ (٦)
١٨٢ . ٦٨	٥٦ . ٤٢	٤١ (٧)
٧٥ . ٤٣	٢٤ . ١١	١ (٨)
١٢٥		١ ٩
٤٣		١ ١٠
٧٤	٦٩ . ٦٣	٦٢ ١ (١١)
١٢٢		١ ١٢
١٢	معجم الادباء	٢ ٣
٣	في باب الاعيان	٢ ١ ٣

حس اوراق منه بدرهم ^(١) وهذا كله يدل على اثر الكتاب في الدراسات اللغوية والقرآنية ، وقيمته العلمية لدى الدارسين ، وحاجة الحلقات العلمية اليه

مخار القرآن لأبي عبيده

وما كتاب (مخار القرآن) لأبي عبيده معمر بن المنشى التيمي ^(٢) . وقد وصلت اليها رواية أبي الحسن علي بن عبد العزيز له عن أبي الحسن علي بن المعيرة الأثرم عن أبي عبيده مؤلفه ، كما وصفت رويته أبي محمد ثابت بن أبي ثبات عن الأثرم بضا ، ومن نسخ هاتين الروايتين المتفرعتين عن روايته الأثرم طبع كتاب ام روايه أبي حاتم السجستاني الذي نقلها عنه ابو سعيد لسكري ، ورواية ثعلب عن الأثرم ^(٣) ، فلم تصلا اليها وقد وقفا باقوت خموى من خلال حبر اوردته عن مقدم أبي عبيدة الى الفصل من الربيع ، وما حدث له في محضه من تفسير بة سئل عنها ابو عبيدة ، على ان ان عبيدة قد الف (مخاره) سنة (١٨٨ هـ) ^(٤) ، وهذا يعني ان الكتاب الف قبل معاني القرآن للمراء بحواي سب عشرة سنة ، ولولا ان الرما ، نفسا بعتاد تاريخ بوفه في السندسل ، لكان من حق هذا ان يتقدم ذلك

وحيث اطلق ابو عبيدة على كتابه عبارة لمجار ، لم يكن يعني فيها ما يعنه اللاعيون من وجوه المصطلح المعروف ، وانما عني فيها ما تعني كلمة تفسير وعريب وتقدير ومعنى وتأويل وما اى ذلك ، فهو قد يبدأ كلامه على الآية بأى واحده من العبارات المذكورة من غير معيار معين او اساس ملترم ومن هنا يدا حبا اشك في صحة ما فعده ابن النديم من سنة كتاب (معاني القرآن) وكتاب (عريب القرآن) وكتاب (اعراب القرآن) له ، على انها كتب مستقلة غير كسائه في مخار القرآن ، ونحن نعتقد مع محمى المجار انها جميعا كتاب واحد هو كتاب مخار القرآن تعددت عناوينه لشموله هذه القنون القرآنية ، ^(٥) ، يؤيد ذلك ان بعض المصادر القديمة

(١) معجم الادباء ٢٠ ١٣

(٢) طبع بخرميين بخرميين د محمد فؤاد سركيس نشر الخانجي بصر سنة ١٩٥٤ ، ١٩٦٢

(٣) فهرسته ابن حبر ٦١

(٤) معجم الادباء ١٩ ١٥٨

(٥) مخار القرآن (مقلته بخرميين) ١٨

نصت على ان معاني القرآن لا يبي عبادة هو كتبه المحار ، او ان عريب القرآن له هو
المسمى بالمحار^(١)

وشبه الدافع الذي دفع ابا عبيدة الى تأليف محار الدافع الذي دفع الفراء الى
تأليف معانيه ، وذلك ان ابراهيم بن اسماعيل كاتب الفصل من الربيع سأل ابا عبيدة
عن تفسير شيء من القرآن ، في المجلس الذي اشربا اليه قبل قليل ، فعقد الامر على
وصح كتاب في معاني القرآن بعد ان احاب السائل^(٢) ، وبعد ان وجد - من خلال هذه
الاية - ما يدعو الى بيان وشرح وجلاء في آيات القرآن معاني والفاظ بعد ان بعد العهد
بعض التنزيل ، فلم يحتاج السلف ولا الدين ادركوا وحيه الى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسألوا عن معانيه ، لانهم كانوا عرب الاليس ، فاستغنوا بعلمهم به عن اسئلة عن
معانيه وعي فيه بما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص ، وفي القرآن مثل ما في
الكلام العربي من وجوه الاعراب ومن العريب والمعاني^(٣) ، فريادة على الدافع
المباشر من مسأله السائل عن معنى الآية - وهو الدافع المشترك بينه وبين الفراء - كان ابو
عبيدة مدفوعا باعتقاده ان بالناس حاجة الى مثل هذا الكتاب وقد قصروا عن ادراك
معانيه وعريبه وفهم اساليبه واستعمالاته التي هي جميعا على سس العربية في قواعدها
واغراضها

واشبهه في الترتيب ايضا - واعني كتاب الفراء - اذ التزم ابو عبيدة بتناوله
السور حسب ورودها في القرآن فبدأ بالفاتحة وانتهى بالناس ، كما التزم بترتيب الآيات
حسب ورودها في كل سورة ، وسار على مبدأ الانتخاب نفسه ، فيختار من الآيات ما
يرى فيها مشكلا ، فيتكلم فيها بحسب نوع المشكلة ، غير انه بصيغة عامة أكثر اختصارا
من كتاب الفراء ، فقد يتمق الا يزيد تعليمه على الآية على كلمة واحدة^(٤) ولكن ابا
عبيدة لم يبدأ بالتفسير والشرح منذ الصفحة الاولى من كتابه كما فعل الفراء وانما قدم

(١) طبقات الحنابلة ١٢٥ وفهرسته ابن حجر ١٣٤

(٢) وميات الاعيان ٢/ ١٥٥

(٣) محار القرآن ١ ٨

(٤) انظر مثلا ١٢٦٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠

لكتابه بمقدمة مهمة قسمها قسمين ، خص القسم الاول منها بالكلام على معنى كلمة (القرآن) ولماذا سمي كتاب الله قرآنا ، وعلى معنى (السورة) وعلى اللغة التي بهمزها ، وجمعها ومعناها ، وعلى معنى (الاية) وجمعها وتعدد اسمائها ، وعلى تعدد اسماء بعض السور ، واسماء مجموعة منها ، ولا يقلل اثناء ذلك الاستشهاد بالشعر والرجز والنص على اللغات ^(١) . وأفرد القسم الثاني من المقدمة للكلام على الظواهر اللغوية العامة في القرآن كالاختصار والاضمار والحذف ، والتعير بلفظ الواحد عن الجمع ، ولفظ الجمع عن الواحد ، ولفظ الواحد عن الاثنين ، وبالعكس ، وبمحاطبة العائب والمراد الشاهد ، وبالعكس ، وحروف الرياء في الكلام ، والتكرار للتوكيد ، ولفظ الفاعل والمراد المفعول ، وبالعكس ووضع الصفة موضع المصدر او الاسم ، واختلاف اللغات في القراءة ، وانية الادوات بعضها عن بعض ، والتعير بلفظ المذكر والمراد المؤنث ، ووضع الكنايات مواضع الاسماء ، واختلاف وجوه الاعراب ، حتى يختم ذلك بالكلام على (بسم الله) فيتناول معناها دون رسمها ، خلاف الغراء الذي عني برسمها كما مر ، ثم يستطرد الى اشياء كان قد ذكرها في صدر المقدمة وعاد فيها الكلام مثل تفسير معنى (قرآن) ، وتعرض موجز لظواهر اللغوية التي فصل فيها القول قبل قليل ، وكان قد اشبع هذا القسم من المقدمة بالشواهد القرآنية التي تؤيد ما يزعمه من الظواهر وبالشواهد الشعرية ولغات العرب والقراءات ^(٢)

وتشابه الكتابان في الظواهر الملهجية الحرثية ، من حيث احتلاط الموضوعات اللغوية بالسجوية والصرفية والتفسيرية ، فهي بحار القرآن أيضا عناية واصحة بالمسائل الصوتية واللهجية ^(٣) ، واهتمام بالمراءات جميعا المشهور منها والشاذ ^(٤) ، ووقوف عند قضايا الاعراب والاساليب اللغوية ^(٥) ، وحين اكثر ابو عبيدة من الاستشهاد بالشعر والرجز فانه لم يدع الشاهد يمر دون تعليق عليه بشرح او تفسير ^(٦)

(١) مجاز من ١ - ٧

(٢) امجار من ١ - ٨

(٣) انظر مثلا ١ - ٢٢٤

(٤) مثلا ١ - ٦٨

(٥) ٢ - ٢٢٦ ، ٢٢٧

(٦) ٢ - ٢٣٧

كما استشهد بالقرآن نفسه ^(١) ، والحديث الشريف ^(٢) ، وامثال العرب ^(٣) ،
وعبر ذلك بما عرصا لأمثلته في معاني القرآن للقرءاء ، وحسبها أمثلة على ما يدعيه
في هذا الكتاب غير أن الكتابين احتلها في طواهر عامة يمكن مخالط في أمور ،
منها طعنان الناحية اللغوية (بمعناه الضيق) على كتاب أبي عبيدة ، وصمور
الواحي الأخرى وقلتها ، في حين كان البحث النحوي وعلم القراءات هو الجانب
الدرر في كتب القرءاء ، أكثر من الجوانب الأخرى ، وتفسير ذلك لدى العلميين
يعود إلى توجه كل منهما في دراساته المختلفة إلى الجانب الذي يدر في كتابه ، وكلاهما
مشهور بميدانه العلمي ومنها تسايين علاجها لبعض الاستعمالات اللغوية
القرءاء ، وقد مرت الإشارة إلى ذلك في الكلام على كتاب القرءاء ، ومن أمثلة هذا
خلاف ، ذهب أبي عبيدة إلى أن (لا) في قوله تعالى (غير المعصوب عليهم ولا
الضالين) من حروف الروائد لتنميم الكلام ، والمعنى القفاؤها ، وبحار الآية -
حسب تعبيره - غير المعصوب عليهم والضالين ^(٤) ، أم القرءاء فقد رد عليه دون أن
يسميه وما وصمه بقوله (قال بعض من لا يعرف العربية أن معنى .) ^(٥) ،
ويتصحح من الرد أنه يعني أن عبيده - وسى رده على إنكار زيادة (لا) في هذه الآية ،
ون قال بزيادة بعض الحروف في القرآن ، و (لا) في الآية غير رائدة وهي
الصحيحة في المحدث - كما يعبر القرءاء - وشرط زيادتها أن تكون متصلة بجحد
فلها ، ومن هذا المطلق رد شواهد أبي عبيدة وجرحها ^(٦) ، والقرءاء في هذا الموضع
وعبره يعبر عن حروف الزيادة بـ (الصلة) تأديا ونموجا ، في حين يعبر أبو عبيدة
عنها بحروف الروائد ومنها أيضا اختلاف مسلك الرحلين في تفسير القرآن ،
ففي الوقت الذي يحد فيه القرءاء متمسكا بالنص عن الاوائل ومعتمدا على المأثور عن

(١) ٢ ١٧٤

(٢) ٢ ٨ ٢

(٣) ٢ ١٢٠

(٤) المجاز ١ ٢٥

(٥) المعاني ١ ٨

(٦) المعاني ١ ٨

السلف ، نجد قائلته أنا عبيدة متحررا من هذا الارتباط بالسلف وأثارهم محكما ، الدعة
 بما ترحر من شواهد في تفسير الالفاظ وبيان معاني الآيات ، لأنه لم يجد القرآن
 حارجا على اساليب اللغة وفواعدها ، كما نص في مقدمته التي اشرفنا عليها ، ولم يجد
 صيرا من استخدام عقله ورأيه الخاص في تفسير القرآن ، عده في ذلك ثقافته اللغوية
 والأدبية والمبطلية ، وربما كان هذا الاختلاف بين الاثنين صدى للحلاف المدرسي
 بينهم ، إذ صدر الفراء عن منهج الكوفيين في اعتقاد المقول والمأثور ، وصدر ابو
 عبيدة عن منهج البصريين في اعتقاد المعقول والمفيس

وكان صبيح أبي عبيدة من تفسير القرآن بالرأى - كما سماه معاصروه - قد توسل
 بالرفض والانكار ، لخروجه على المؤلف لدى الدارسين القدماء كوفيين وبصريين ،
 فلا يجب أن تعجب من حدة إنكار الفراء عليه إذ يقول « لو حمل أي أبو عبيدة
 لصر به عشرين في كتاب المحار »^(١) ، فهناك من بصريين من بلغ به الانكار حد
 الحد ، وأولهم الأصمعي الذي اشتهر بتخرجه من القول في القرآن ، فقد حمل على
 أبي عبيدة وتفسيره القرآن برأيه^(٢) ، ومثله أبو حاتم السجستاني الذي قال « إنه
 لكتاب ما محل لأحد أن يكتبه ، وما كان شيء أشد عني من أن أقرؤه من اليوم ، وبعد
 كان أن أصرب بالسياط أهون علي من أن أقرأه »^(٣) . وعبر ذلك من مواقف العلماء
 التي تدل على مدى التأثم الذي كان يعمر نفوس هؤلاء وهم يقرأون تفسيراً وضعه
 أبو عبيدة معتمدٌ فيه على رأيه ، ومع ذلك فإن هذه الحملة على الكتاب لم تعمل من
 شأنه في الدراسات القرآنية اللغوية

معاني القرآن للأحفش

وأما كتاب معاني لقرآن للأحفش الأوسط سعد بن مسعدة^(٤) ، فسحبه
 المخطوطة لمریده بقصة الأول ، إذ تبدأ بالكلام على ألف (اسم) وانها موصولة

(١) معجم الأدباء ١٩ ١٥٩ و نظر تاريخ بغداد ١٣ ٢٥٥

(٢) حبار الحوير ٦١ ومعجم الأدباء ١٩ ١٥٩

(٣) طبقات الحوير ١٩٤

(٤) مخطوط في مكتبة اسكندرية قسم المخطوطات ، بحضرة السيد عبد الأمير الو د رساله خذتم راه

صحة دعمه ، إلا أن الرواية تشير في الأقل إلى سبق أبي عبيدة في التأليف في القرآن ، وتأخر تأليف الأحفش عن سنة (١٨٨) فصلاً عن سنة (١٨٢) ومقلها

وترتيب كتاب الأحفش ترتيب الكتابين السابقين ، من حيث ترتيبه السور وأياتها ، إذ التزم بتسلسلها القرآني نفسه ، سوى ما وقع فيه من اضطراب في تسلسل بعض الآيات داخل السورة ، فقدم منها ما حقه أن يتأخر ، وأخر ما يجب أن يتقدم ، كالذي حدث مثلاً لعدد من آيات سورتي (البقرة) و (النساء) وغيرها وإذا كان الأحفش قد سار على مبدأ الالتحاق الذي سار عليه سابقاه فيتناول ما أشكل من الآيات دون استقصائها ، فإن عدد الآيات التي يعالجها من كل سورة تفسيراً وبيانات فص حسب تسلسل السور ، لأن من آيات السورة المناخرة ما يشبه في شكله آيات السور السابقة فيكتفي بما وصحه أولاً ، مستعيناً عن الإعادة والتكرار . هذا إلى أنه يهمل بعض الآيات دون تعليق وشرح^(١) ، ويعلم في بعض بعضها الآخر ، إذ تكون الآية ملققة من آيتين في سورتين^(٢) كالذي حدث في الآية الثانية والستين من سورة التوبة والآية الخامسة والتسعين من سورة برءة

كان الأحفش في (معانيه) متعدد المصادر والشواهد والموضوعات ، وهذا التعدد هو الذي سلط الكتاب في كتب التأليف المحتلطة ، فقد عني بالملفات عناية واضحة ونص على كثير منها^(٣) . وعمد إلى المراءات فذكرها في مواضع الخلاف وذكر الوجه اللغوي لكل منها^(٤) . وناقش مسائل تنصل بالرسم ومال إلى رسم لمصحف وكره مخالفته وإن خالف الميسر^(٥) . واهتم بالحواشي تأليفاً ، فأطل بحث القصص الأعرابية في الآيات ، متمياً من خلال هذا البحث إلى مدرسته

(١) ج ١٩٢

(٢) ج ١١٥ ، ب ١٢٧ ، ونظر في جميع ما مضى . منهج الأحفش في الدراسة الحوية ١١٩ - ١٢١

(٣) ج ١٢ ، ب ١٤ ، ج ٢٦ ، ب ٣٣ ، ج ٣٥ ، ب ٧٤ ، ب

(٤) ج ١٤٨ ، ب ٤٥ ، ج ٩٥ ، ب ١٩ ، ب

(٥) ج ٨ ، ب ١١٩ ، ج ٥٠ ، ب ٣٣ ، ب

النصرية ^(١) وكان للحواش الصربية نصيب من دراسته لمعاني القرآن ، فوقف عندها وير فواعدها ^(٢) ولم ينس الكلام على النواحي التفسيرية المحصنة من الآية ، فذهب الى تأويلها غير مبتعد عن مرمها ^(٣) وهو في أثناء ذلك كله كثير الرواية عن أساتذته ، يدعم بأرائهم رأيه أمثال عيسى بن عمر ^(٤) ، ويونس بن حبيب ^(٥) ، وأبي زيد الانصاري ^(٦) ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ^(٧) ، وغيرهم ، كما روى عن لقيه من الاعراب المصحاء أمثال أبي السمان ^(٨) ، وأبي عبدالله ^(٩) ، وغيرهما . عدا ما نقله من آراء المفسرين والمفهاء وأهل التأويل ^(١٠) ، وشواهد كثيرة ومتنوعة ، من القرآن نفسه ، والأمثال ، ولغات العرب ، وأكثرها من الشعر والرحر ، ومنه قسم غير قليل لم يسس لهائله ^(١١)

ولما كان الأحفش معروفاً بالحو أكثر من سواه من فروع لدرس اللغوي ، كتب لحو هو العالب على كتابه ، مشهاً في ذلك الفراء في معاني القرآن ، ولما كان معتزلياً يؤمن بتحكيم العمل ، كان منهجه العام يشير الى تفسيره القرآن بالرأي ، مشهاً في ذلك أبا عبيدة في محار القرآن وعلى الرغم من أن كتاب الأحفش لم يطلع شأن الكتبيين السابقين ، منهجاً ، ولم يصف الى مادتيها مادة جديدة ، فانه دل من اندارسين اهتماماً كبيراً ، واعتمد عليه لمفسرون وبقوا منه ، وكان له في حلقات القراءة مكانة مرموقة ^(١٢)

(١) و ١١٤ ب ٩٧ ، و ٢٢ ب ، و ١١٣ ب ٥٤ ب ، و ١٣١

(٢) و ٥١ ب

(٣) و ١٥٥ ب ، و ١٧٧ ب

(٤) و ٥٢ ب ، و ١٦٠ ب ، و ١٨٣ ب

(٥) و ٢٢ ب ، و ٦٩ ب ، و ١٣٢

(٦) و ١٤ ب ، و ١١٦

(٧) و ٥٤ ب

(٨) و ٣٨ ب

(٩) و ٣٤ ب

(١٠) و ٥٧ ب ، و ٧٤ ب ، و ١٢١ ب

(١١) و ٥٤ ب ، و ٣٣ ب ، و ٩٨ / ب

(١٢) انظر اصدارين لأبياري ٢٩٨ ومعجم لأديب ١٨ ١٩٨ وجميع النواحي ٢ ٣ ومعني الحبيب ٢ ٥٧٤

تأويل مشكل القرآن لاس قبية

بقي لدي من هذه المجموعة كتاب (تأويل مشكل القرآن) لاس قبية (١) . ولا يطيل في الكلام عليه ، بل نكتف من على أمثله قليلا بسوقها دعى ملاحظت لاحتها في الكتاب ، ذلك انه بعد لكتب الأربعة - هو والثلاثة السبقات عن الدعة وموضوعاتها ، واقرها جميعاً لي موضوعه لدى ألف لأجله وهو تأويل يد بين اس قبية في مقدمة الكتاب ان سب تأليفه برد على الملحدين الذين عنرصو كتاب الله بالطعن والتحريف واللعو (٢) وهذه خصيصة تشر إلى لدقه في تدوين الموضوع حين يورد في كتاب ، فس قبية ألف كتابه هذا وبحيث فيه ما ينصل بالتأويل والاختلاف والسبه وما إلى ذلك ، مدحراً في نوقت نفسه موضوعات سبعة لقرانية وما ينصل بها من تفسير لقرانيةها وشرح لقرانيةها وبيان لأماليتها وعبر هذا من الموضوعات لكتاب آخر ألفه بعد كتبه الأول ، لا وهو (تفسير عريب القرآن) الذي سأتني إلى درسه في الفصل القادم ، إذ يصادفنا في مواطن كثيرة من احادنه القرية على كتابه الأول (٣) ، حين يرى انه في موقف (تأويل) لا موقف (تفسير عريب) وكان قد ذكره في ذلك الكتاب

و (تأويل مشكل القرآن) صدى من أصداء هتمام من قتيه بالبحث في امور العصيدة ، فقد عرف عنه ولعه بالتأليف في هذا الجانب ، إذ وضع دلائل السوه ، جامع الفهم ، الالفاظ والرد على الجهمية والمشبهة ، الرد على القائل بحلو القرآن ، الحيوانات المحاصرة ، المسائل والأخونه (٤) ، واشاء ذلك مما سلت جميعاً - مع كتابه تأويل مشكل القرآن - في كتب الدين وفهمه والكلام وحجاجة فكنت عديته في الكتاب لدى بحر بصده تصب على العرب وما حصهم الله به من المعارضة ، وقوه البيان واتساع المجال ، ووحوه القرن واللحن والتناقص والاختلاف والمتشابه

(١) طبع بتحقيق السيد محمد صبر بقطعه عيسى الباني في القاهرة سنة ١٩٥٤ م

(٢) تأويل مشكل القرآن ١٧

(٣) انظر مثلاً ص ٢١٠ ، ٢١٤ من تفسير عريب القرآن و ص ٢١٧/١ من المخطو

(٤) العهد ١١٥ والبره ١٤٣ والاساء ١٤٣/٢ والبعية ٢٩١

من القرآن ، و لقول في المحار والاستعارة والمقلوب و الخذف والاحتصار ، وتكرار الكلام والريادة فيه والكساية ، ومحالها طاهر اللفظ معناه واللفظ لواحد للمعاني المختلفة ، ودجول بعض لصفات مكان بعض^(١) ، وغير ذلك من الموصوعات لى افراد كلاً منها بالكلام عليه والتعميل له يوم ثم نشأ في كتابه كلاً في موضعه^٢

وعنى الرعم بما قلناه من قرب انطواء العنوان على مادة الكتاب ومحوه اس فتية عدم الحروح على ما رسمه له ، فاب يجد مادة لعوبة ليست بغيره مشوثة فيه ، كما نجد في كتابه تفسير عريب القرآن مادة تأويلية مشوثة فيه ، من عشر في لكتبين على كلام يكاد يكون نصه الموحد في تفسير الآية نفسها ، كما في بديقه على قوله تعالى (الله نور السموات والأرض مثل نور)^(٣) ، فقد أردف هذه الآية بتفسير واحد في كلاً الكتابين^(٤) ويرى تكون هذه المادة لمتشابهة هي التي دفعت اس مطرف الكسائي (٤٥٤) مع الدوافع التي ذكرها في مقدمه - الى الجمع بين الكتابين في كتابه (الفرطين)^(٥) وهذه المادة للعوبة تتعلق بما ذكرناه قبل قليل من عساه بالمحار والمقلوب والخذف والريادة والتكرار وما الى ذلك^(٦) ، ويفض خلال ذلك اراء أشياحه ومن قبلهم من الدعويين أو يروي عنهم الشواهد ، أمثال عيسى ابن عمر^(٧) ، وأبي عبيدة^(٨) ، والبراء^(٩) ، والأصمعي^(١٠) ، والدارمي^(١١) ، وأبي

(١) الفرطين مقدمه النشر من ومقدمة المؤلف ١ ٢

(٢) نظر مثلاً ، اوب سورة البقرة والفرطين ١ ٥ - ١٠

(٣) سورة البقرة ٣٥

(٤) تفسير عريب ٣٠٥ وتأويل لشكل ٢٥٢

(٥) طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٥ هـ بمطبعة باشره محمد امين خانجي

(٦) تأويل شكل القرآن ٧٩ ، ٣٤٢ ، ٣٩٦ ، ٤٠٧

(٧) الفرطين ١٥٤

(٨) نفسه ٢٦٩

(٩) نفسه ٦ ، ٨ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٢٦٩

(١٠) نفسه ٩٢ ، ١٥٤

(١١) نفسه ٩٢

حاتم^(١) ، وعمرهم . والكتب كثير الشواهد متنوعة ، إلا أن أغلبها من الشعر وأغلبه مسلوب . وبعد فهذه هي الملامح الرئيسة لكتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، وقد رسمت لنا صورة كتاب يقترن من مسائل بلغة ولا يظن عندها إحد كانت عنايته متوجهة إلى الحد والحجاج والتأويل ، فأشع ذلك نعو نعانم المتمرس والمناقش الصوي ، وعلى ذلك يختلف مع من ذهب إلى أن « لكتاب في مجموعته كتاب لغة وإن اتخذ صورة المجادلة مع الطاعين على القرآن والدين^(٢) »

وحلاصة البحث في كتب هذا الميدان ، أنها مؤلفات وصفت خدمة القرن ، فعلمت منه المقدس من حواش مختلفة ، فاحتلقت فيها مادة اللغوية والنحوية والصرفية والتشريعية والتفسيرية

التأليف المختلط بين موضوعات اللغة

كتب النواذر والامالي

وتمثل هذه الكتب المجموعة الثانية من التصنيف التي احتلقت فيها موضوعات اللغة نفسها ، « دقف فيها إلى جانب اهتمامها بذكر اللفظ النادر والاستعمال لغريب والنصر على اللغات المختلفة ، على عناية بالمسائل النحوية والصرفية ، وسرد لأخبار العرب ونسأهم ، وتعرض للمواعيد العروضية فيما ترويه من شعر ، وما إلى ذلك من المعارف التي اهتم بها واضعو هذه الكتب في ذلك العصر ، على أنما يجب أن يقرر أن الجانب اللغوي الذي تصرف إليه عبارة (النواذر) في العموم ، ابرر الحواش في كتب النواذر وهو الطاعني على مادتها . ولما كان المؤلف يميل على تلاميذه مادة النواذر ، ويقوم التلاميذ بتدوين ذلك في كتاب يسب إلى الشيخ ، فقد عرفت بعض كتب النواذر باسم الامالي وهي تسمية تدل على ما تدل عليه الأولى ، إلى حد بعيد .

وأول من وصل إليها حر تأليفه كتاباً في النواذر هو ابو عمرو بن العلاء (ت

(١) صف ١٥٤ ، ٢٦٩

(٢) د عبد الحميد الشلعي رواية اللغة ٢٦٨ .

(١٥٧) ، ولعل كتابه حر مثل على ما أشرف إليه من طريقة تدوين الكتاب عن المؤلف ملاء . اد بقول ابن النديم . وكتاب البواتر عن أبي عمرو بن العلاء^{١٤} ، ثم الف الخليل بن حمد في البواتر (ت ١٧٥) ، على ما وحده بروكلمان من ذكر الكتاب في لسان العرب ٩ / ٢٤٤^{١٥} ولم أجد هذا الذكر فيما توفر من طبعات اللسان . ثم الف معاصر الخليل أبو عبد الله القاسم بن معن السعدي الكوفي (١٧٥) ، ويونس بن حبيب (١٨٢) كتابين كبيراً وصغيراً ، نقل من أحدهما السيوطي بعض مادته^{١٦} ، ويومالك عمرو بن كركرة (معاصر يونس) نقل منه السيوطي أيضاً نصاً واحداً^{١٧} والكسائي (١٨٩) ثلاثة كتب أكبر وأوسط وأصغر ، نقل الزبيدي في معجمه نصاً من أحدها^{١٨} ، وأبو اليقطين سحيم بن حفص السدوسي ، وأبو شبل العقيلي (عهد الرشيد ١٧٠ - ١٩٣) ، قال ابن النديم « رأيت بخط عتيق باصلاح أبي عمر الراشد نحو ثلثمائة ورقة^{١٩} » وأبو البصرحي ، رأى كتابه ابن النديم بخط ابن أبي سعد^{٢٠}

وفي القرن الثالث الف في البواتر أبو محمد يحيى بن المبارك البيريدي (ت ٢٠٢) ، ونقل ابن السيوطي من كتابه بعضاً من مادته^{٢١} وفطرب (٢٠٦) ، وأبو عمرو الشيباني (٢٠٦) ثلاثة كتب أكبر وأوسط وأصغر ، وأورد السيوطي شيئاً من مادة الأولى^{٢٢} والفراء (٢٠٧) ووصفت إليها اقتباسات منه في التكملة والتلخيص^{٢٣} ، وأبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الطائي (٢٠٧) ، وأبو محمد عبد الله بن سعيد

(١) المهمات ١٣

(٢) تاريخ الادب العربي ٢ ١٣٤

(٣) فهرس ٢ ٢٧٥ - ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، والاقتصاص ١٩٣ ٢٠٥ ونجاح العروس ١ (١١٧)

(٤) فهرس ١ ٢١٤

(٥) نجاح العروس (فهرس) ١١ ٤٦

(٦) المهمات ٥١

(٧) نسخة ٥٣

(٨) فهرس ١ ١١٠ ، ٢٥٠ ، ٢٠٦ ، ١٠٦ ، ١٤٤ ، ١٥١

(٩) نسخة ١ / ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٤١ / ٢ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ١٠٥ ، ١٥١

(١٠) التكملة والدين والصلح (جود) ٢ ٣٧٨ ونجاح العروس (فهرس) ٥ ٢٥٩ و (عدد) ٣ / ٢٣٤

الأموي (استاذ أبي عبيد) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠) ، والأصمعي (٢١٣) كتابين : النوادر ، وبوادر الأعراب ، وعبدالرحمن بن بorch (معاصر الأصمعي) ، استحس الأهرى كتبه ووجد فيه فوائد كثيرة (١) . وأبو ريد البصري (٢١٥) ، والاحفش الأوسط سعيد بن مسعدة (٢١١) ، وبوالحسن علي بن محمد اللدائي (٢١٥) ، وأبو ريد الله بن آخر الكلبي (٢١٥) ، وأبو المنهال عيسى بن عبدالرحمن (تلميذ الخليل) ، وبوالحسن علي بن المبارك النحياي (تلميذ نكسائي) ، روى السيوطي لم يصامه (٢) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤) ، وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن المبارك البيردي (٢٢٧) ، وأبو مسهل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش (تلميذ النحياي) ، وابن الأعرابي محمد ابن ريد (٢٣١) ثلاثة كتب تحمل عنوان البوادر هي : النوادر ، وبوادر الربيعين ، وبوادر بني قحس ، ورعا عنوانه الأماي ، ومن الأخير يقول في بعض المصادر (٣) وعمر بن أبي عمرو لثيباني (٢٣١) ، وعلي بن المغيرة الأثرم (٢٣٢) ، وأبو محمد عبد الله بن محمد التوري (٢٣٣) ، واسحاق بن مريم الموصلي (٢٣٥) كتابين : النوادر المتخبره ، والاحتار في النوادر ، ولعليها كتاب واحد وهو عبدالرحمن عبد الله بن محمد بن هانيء ليسابوري (٢٣٦) ، وكناهه كثير من المي ورقه ، نظر فيه لأهرى (٤) ، وأبو ثورع محمد بن عداخلق ، وسم كتابه (بوادر الأعراب الذين كانوا مع بن صهر سبور) ، ودهمخ بن عمر البصري ، راه ابن النديم نحو مائة وخمسين ورقة ، وفيه اصلاح بخط أبي عمر الرازي (٥) وفريفة أم البهلول الاسدية ، وكتابها (النوادر والمصادر) ، وأبو اسحاق ابراهيم بن سديان ابن حبان الهمي ، وأبو العميش عبد الله بن حليد (٢٤٠) ، وابن السكيت (٢٤٦) ، وأبو حاتم السجستاني (٢٥٥) ، والربيع بن بكار القرشي (٢٥٦) كتابين : بوادر المدنيين ، وبوادر النسب ، وأحمد بن أبي عبد الله الرقي ، وأبو حيفة

(١) تهذيب اللغة ١ : ١٩٠

(٢) ج ٢ : ٢٠٨ ، ١٤٥ ، (واحد) ٩ : ٢٥٨

(٣) برو العوض ٢٤ وشر - معج - بلاعه ٥ ٣ وجره الأدب ٢ ٢ ٤

(٤) تهذيب اللغة ١ : ٢٤٠

(٥) فهرست ٦٨ : ١٣

الدينوري (٢٨٢) ، واسماعيل بن اسحاق القاضي (٢٨٢) ، والحسن بن عليل
العزي (٢٩١) وكتبه (النوادر عن العرب) ، وثعلب (٢٩١) كتابين : النوادر ،
والمجالس ، وقد يسمى الأخير بالأمالي . ونصر بن مصر الاسدي ، الذي روى عنه
كتابه محمد بن الحجاج بن نصر الاساري^(١) .

ولم يصل اليها من هذه المجموعة الكبيرة سوى اربعة كتب ، هي : النوادر في
لغة لأبي زيد الانصاري ، والنوادر لأبي مسحل الاعرابي ، وقطعة من السواد
لأبي الاعرابي ، والمجالس لثعلب . ومن ان يتفقد في دراسة هذه الكتب اود
شعر اي وهمين وقع فيهما بعض المدرسين المحدثين^(٢) ، الا ان
(٢٧٦ هـ) فيمن ألف في النوادر عدداً لا يفسد الشك ، ثم لا يكون هذا التأليف
سوى صفتين من كتابه (أدب الكاتب) تكلم فيهما ابن قتيبة على النوادر والثاني
سب كتاب في نوادر اي من شبه (دلائل ليهول) معتمد في ذلك - على الأرجح -
على فهرست لابن النديم ، والحقيقة انه لا وجود لشخص بهذا الاسم ، ذلك ان
الطبعة التي رجع اليها هذا الباحث من الفهرست (ط الرحمانية) وقعت واوقعت
عنه من الباحثين بمثل هذا الوهم^(٣) . وقد كشفت لنا الطبعة الاخيرة منه (ط
طهران) لتحريف الذي اصاب الاولى ، والسفط الذي شبه العبارة ، ومن النديم
يذكر أسماء الاعراب الفصحاء ويذكر من بينهم قريه ام ليهول لاسمه ، ثم
يقول : ولأم ليهول كتاب النوادر ، فكلمه (ولأم) حرفت في تلك السجدة الى
(دلائل) بعد ان سقطت من هذه الاحرة اسم (قريه) ، والتحريف قريب من
الكلمتين فيما أسرع ما نقرأ الواو دالا ، وانيم التي ترسم احياناً هكذا (مر) مما
وراء . ويكون من حراء ذلك هذا الوهم الذي سبب في حلول مؤلف لا وجود له

النوادر في اللغة لأبي زيد

أقدم ما وصل اليها من هذه الكتب ، كتاب (النوادر في اللغة) لأبي زيد

(١) فهرست ٦٩ ، ١٣١

(٢) حسم نصر : المعجم العربي ٩ ، ١٣٦ ، ١٤٢

(٣) عنه حسم : مقدمة لعميد لأبي مسحل ٢٧ ، و : عبد حميد السقادي : رواية النسخة ٩٣

(٤) الفهرست ٥٣ ، انظر : اسماء ب : ٤٠ ، ١١٥

الانصاري ، وصممت السحرة التي طبع منها الكتاب طريقتين من الرواية^(١) ، الاولى رواية الاحفش الاصغر ابي الحسن علي بن سليمان عن المبرد عن الثوري وابي حاتم عن ابي ريد ، والثانية رواية ابي سعيد السكري عن ابي الفصّل الرياشي وابي حاتم عن ابي ريد . وبعد في حتام ذكر الروايتين في صدر الكتاب ما نصه : « قال ابو سعيد - اي السكري - هذا كتاب ابي ريد سعيد بن اوس بن ثابت مما سمعته من المفصل بن محمد الصبي ومن العرب^(٢) » . فهاذا سمع من المفصل الصبي من مواد لكتاب ، وماذا سمع من العرب^(٣) ؟

اختلف رواة الكتاب في تحديد ذلك ، فقال ابو حاتم : « قال لي ابو ريد ما كان فيه من شعر القصيد فهو سماعي من المفصل بن محمد الصبي ، وما كان من الدعاء وابواب الرجز فذلك سماعي من العرب^(٤) » . اما المبرد فقل عن الثوري : « ان ابا ريد قال ما كان فيه من رجز فهو سماعي من المفصل ، وما كان فيه من قصيد او دعاء فهو سماعي من العرب^(٥) » . فلا خلاف في ان الدعاء من سماع ابي ريد عن العرب ، وانما الخلاف في سماعه الرجز او القصيد من المفصل ، والكتاب بمصر في هذا الخلاف فان يقدم له نصوصا تصرح بسماع ابي ريد كلا النوعين الرجز والقصيد من المفصل^(٦) ومن العرب^(٧) وما دما في الحديث عن سماع ابي ريد من المفصل ، يجدر بنا ان نشير الى ان احد الساجين المحدثين ، كما جازع اسرع الى تكرار هذا السماع بقوله : « بالاضافة الى ان جزءاً من القصيد والرجز لدى سبي عليه الكتاب كان رواية عن المفصل الصبي الكوفي ، وهو امر لم يكن للصريين به عهد ولا عادة^(٨) » . ذلك ان المصادر نصت على ان المفصل نصبي قصد البصرة ، وانه

(١) نشر الكتاب اول مرة بمطبعة سعيد بخاري الشروبي ، مطبعة نكاتوبيجيه ، بيروت عام ١٨٩٤ م . وعيد نشره بالاولوية ، بيروت سنة ١٩٦٧ م .

(٢) البواب ١

(٣) منه ١

(٤) منه ٢

(٥) البواب ٢ ١٥ ٣٣ ٥٣ ١١٤

(٦) البواب ٥٧ ١١١

(٧) د عبد الحميد الشفصاني . د نه البعة ٩٦

اعلم من هبط عليها من غير النصريين^(١) وان انا ريد - خاصة - روى عنه اشعار العرب^(٢) فلا عرابه دن من الرواية عنه في كتاب النوادر .

قسم ابو ريد كتابه الى خمسة عشر باباً ، ثلاثة ابواب منها للشعر ، وسعة للرحر ، وخمسة للنوادر سوى كتاب (مسائيه) وهو باب في النوادر ، يهرده باسم ، ويلحقه اخرون بالكتاب ، وقد وضعه المحقق في آخر الكتاب وهو يشبه ابواب النوادر الى حد بعيد اسلوباً ومادة . وحلظ هذه الابواب فيما بينها تقديماً وتأخيراً ، فلم يجعل ابواب كل نوع من هذه الانواع الثلاثة متتابعة بعضها يلي بعضاً فقد تكلم على باب من ابواب الشعر ، يتبعه باب في الرحر ، ثم يعود الى الشعر ، فباب في النوادر ، وباب في لرحز وهكذا . ولم يقصدا بحدوى هذا التقسيم فصلاً عن اضطراب الترتيب ، فلا تختلف ابواب الشعر فيما بينها من حيث طبيعة مادته وطريقة المعالجة ، وكذلك ابواب الرحر ، بل لا تختلف ابواب النوعين الا من حيث ن لاوى خاصه بالشعر والثانيه بالرحر ، ما ابواب لنوادر فاما ان احتلفت شيئاً عن ابواب الشعر وابواب الرحر ، فاما لا تختلف فيما بينها بصاً يضاف الى ذلك تفاوت الابواب في الطول والقصر ، اذ يصل عدد صفحات بعضها الى اكثر من العشرين ، في حين لا يتجاوز خمسة في بعضها الآخر^(٣)

ومنهج ابي ريد في ابواب المصيد والرحر يقوم على ايراد المصيدة او المقطعه ايزد ، كاملاً ثم يقوم بشرح عربيها وتفسير لفاظها البادرة ، اما في ابواب النوادر فعلى المصير من ذلك ، فهو يذكر للمقطعة العربية ، او الاستعارة الشاذ ويعلق عليه ثم يأتي بالشعر شاهداً على ما يقول ، ولا ترتب في مواد كل باب من ابواب الكتاب ، ولا القصائد والمقطعات مرتبة ترتيباً ما في ابواب الشعر والرحر ، ولا الالفاظ في ابواب النوادر ، وانما يأتي عمود باب متابعه كيميها تفوق والقصائد بشكل عام حسب النظم ، اذ لا تتجاوز اصول قصائد الكتاب خمسة وعشرين بيتاً^(٤) ، وقد

(١) صواب من سلام ٢١

(٢) برهه الانباء ٦٧

(٣) النوادر ١١ ، ٥٧

(٤) نوادر ٩

نقصر انقطاعه فلا تنحدر البيت او ليس^(١)

كان كثيراً ما نسب هذه القصائد والمقطعات إلى لاراحير والشوهد بمفرده أو فائليها ، وقليلاً ما بهم من ذلك^(٢) . فان عني نصه من ذكر سم الفائن حبان ، فيه بذكر قبينه أو موطنه للدلالة على نيته الدعوية للنص ، كأن يقول « وقال ، حر من حمير^(٣) » . ومصدره في جميع ذلك سي عه من العرب وسي عه من المفصل ، كما شربا في صدر الحديث . وعالم ما يحدد عصر شاعر ، ويدرك بعد سمه به حامي ، أو ادرك الاسلام ، أو اسلامي^(٤) ، ورد في مدقه فحدد عصره بعصر شاعر حر ، كأن يقول « ادرك الفردق^(٥) » . ثم لا تحد روية لشعر بحوث عصر الفردق وحرير^(٦) في جميع الانوار

ولي جانب استشاده بالشعر في انوار انوار استشهد بانوار كنه^(٧) ، ومثال لعرب^(٨) ، ولعنهم لمختلفه^(٩) ، ولم يكن نص على هذه النكات مختصر على انوار انوار ، بل تحده في سائر انوار الكتاب ، وكثيرة دليل اهتمامها . ولم يخرج في نصه على نكات الفائل عن الاطلس الدعوى الذي عتمده لصرير في استهم استهيه ، فذكر لعن تميم ، وسي كلاب ، واهل عالية ، وعلي مصر ، وسفي مصر ، وسي كليب ، وسي عقيل ، وسف ، وسي كعب ، وسي سد^(١٠) . وهرها وذكر سبع لآب خاصة نص على بها لعن ، دون ان يسمي

(١) النوار ١٨٥

(٢) نصه ١٨٤ ٥١

(٣) نصه ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٨١

(٤) نصه ٢٣ ، ٤١ ، ٦ ، ٦١ ، ١٠٥

(٥) نصه ١٠٥

(٦) ص ٢٣٧

(٧) ص ١١ ٢٥٥

(٨) ص ٩٦ ، ١٣٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥١

(٩) ص ٣ ، ٢٤ ، ٩٧ ، ١٧١

(١٠) ص ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٧١ ، ١٩٣ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣

فمثل هذه اللغات^(١١) وبنه على بعض الاستعمالات العامية وخاصة في البصرة^(١٢) وكان يستعمل هذه لغة الدعوية من الأعراب أنفسهم عشاقهم ، فيذكر أسماءهم مرة ويتركها مرات ، ونحن ذكر من هؤلاء المصحاء خرماري^(١٣) ، وشما ، فصيحته من كلاب^(١٤) ، ومتحج ، وأبو حبره^(١٥) وغيرهم

وأهم ما يلاحظ على الكتاب أن الناقد لم يحصه للنوادر ونسبها ، ذلك أن النادر في اللغة هو السقوط^(١٦) ، وما سقط شد عن الجمهور ، وهذا المعنى يعني أن يكون نادر الكلام إلا أن الذي وحده في كتاب أبي زيد غير هذا ، فقد يجوز المؤلف في فهم نادر اللغة ، ووسع مدلول للمفظة لتشمل ما شد عن نقياس ، وما قل في الاستعمال وكان معدوداً في نادر ، وهذا وضع أبو زيد مصطلحاً جديداً للنوادر ، أحده من جاء بعده ممن ألف في هذا الفن كالأعرابي وأبي مسحق ، كما سنسب ذلك بعد

محرر كتابنا مثله كثيرة عما شد عن النقياس^(١٧) ، وما عرب وقل في الاستعمال^(١٨) ، وما تفرق من الصاغة الطواهر اللغوية ، كالاصداد^(١٩) ، والمشارك^(٢٠) ، والمترادف^(٢١) ، والاندن^(٢٢) وغير ذلك وكان يعرض من خلال شرحه للآيات ونسبه للالصاغة السوداء إلى الفروق اللغوية بين الصاغة^(٢٣) ، والفواوين لصونيه التي

(١) ص ٨٧

(٢) ص ٢٤٥

(٣) ص ١٢

(٤) ص ٢٨ ، ٢٣٨

(٥) ص ١٩٦

(٦) ص ٢٠٥ ، ٢٠٦

(٧) ١٣٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠

(٨) ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ١٧١

(٩) ٨٩ ، ٤

(١٠) ١٦٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٤٣

(١١) ١١٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٩٦ ، ٢٢٥

(١٢) ١٤ ، ١٣٩ ، ٢٠١

(١٣) ٨١ ، ٨٧ ، ١٣٤ ، ١٦٩ ، ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٢٠٤

تعلق بمحارج الحروف ودهم^(١) ، وهو اعد الادغام^(٢) ، وغير ذلك على انه اورد
 يصبأ لفاظاً لا يطق عليها مفهوم الدر له ، فلم تخرج عن القيس ، وهي كثيرة
 الاستعمال^(٣) . ومنها نكر من امر هن كل ذلك يعطيا صورة طعيا اللعة
 وموضوعاتها على الكتاب ، وذلك مر طيعي لأن البحث في السوادد لدعوة من
 صميم بحوث اللعة ، ولكن لكتاب اشتمل الى جانب ذلك على مادة واسعة تنص
 بالحو^(٤) ، ونقل حلاها رأي الخليل في مثل قول العرب (حُحْرُ صَبْرُ)
 بأنهم تنعوا غلطاً منهم^(٥) . كما اشتمل على التهامات كثيرة الى مسائل الصرف^(٦) ،
 وكان نص احياها على بعضها بأنها حادية على القيس في العربية^(٧) . كما اشار الى
 الصرورة الشعرية ثم يتصل بالعروض^(٨)

وليس جميع ما في الكتاب لأبي زيد مؤلفه ، وإنما اصاف رواية الكتاب الى
 مادته كثيراً من ارثهم وتعليماتهم وشرحهم^(٩) ، فجد مثلاً الاحش الاصغر به
 على تصحيف وقع به ابو زيد^(١٠) ، وينقل رأيا لاس الاعرابي^(١١) . كما نجد ان حاتم
 يذكر مذهب شيعيه ابي عبيدة والاصمعي^(١٢) ، وجد الربشي يشير الى روايه حري لـ
 انشده ابو زيد^(١٣) . واحياها يصوب هؤلاء الرواة بعضهم بعضاً ، فابو حاتم يعط
 ما زيد في موضع من الكتاب ، فيسرى الاحش فيوهم ما حاتم في تغلظه ويصحح

(١) ٢٩ ، ٢٠١

(٢) ص ٣

(٣) ٩٠ ، ١٣٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣

(٤) ص ١٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣١ ، ٦٣ ، ١٣٩ ، ٢١٣

(٥) ص ٢٣٩

(٦) ٣١ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٨٤

(٧) ١٧٢

(٨) ص ٢١ ، ٢٠٣

(٩) مثلاً ٢ ، ٦ ، ١٣١

(١٠) ص ١٩

(١١) ص ١٦

(١٢) ص ١٣

(١٣) ص ١٩

مذهب أبي زيد^(١) ، وأمثلة ذلك كثير جداً في الكتاب ، بحيث لو أردنا أن نخرج هذه المادة انصافاً إلى أصل لكتاب منه ، لكأننا تساوي ثلث الكتاب أو تزيد . وهذا هو الذي يفسر لك كثرة ورود أسماء الفراء وابن الأعرابي واللحياني وثعلب من الكوفيين^(٢) ، إذ كان الطريق إلى آرائهم أحد رواة الكتاب وهو علي بن سليمان الأحفش الأصغر الذي نطالع في هذا الكتاب كوفياً محضاً ، بآرائه ومواقفه في الدفاع والرد وشيوعه^(٣) ، مصافاً إلى أسماء المصريين كأبي عبيدة والأصمعي ، سوى رواية الكتاب منهم كأبي حاتم والسكري والثوري والمرد والرياشي وغيرهم عن نقلوا آراء شيوعهم أولئك وعلى أية حال فقد لقي الكتاب اهتماماً كبيراً من لذين الدارسين ، وأكثروا عليه يهلون منه ، وعن قرطه واعتمد عليه الأزهري^(٤) ، ونقل منه أبو علي الفارسي ، وتلميذه ابن حبان^(٥) ، واعتمده^(٦)

كتاب النوادر لابن الأعرابي

ما كتاب (نوادر) لابن الأعرابي ، فلم تصل إلينا منه سوى قطعة مكونة من عشرين صفحة ، محفوظة في دار الكتب المصرية رقمها (٤٦٠ لهه تيمور) ، وهي تمثل قسماً من الجزء الأول من لكتاب ، وكان هذا الجزء الذي يقع في سبع وثلاثين ومئتي صفحة (ثلاث وأربعين ومائة ورقه) محفوظاً في المكتبة الخالدية في القدس ، حين وصفه أحمد سامح الخالدي وبشره ربع صفحات في مجلة الرسالة لقاهرة سنة ١٩٤٨ ، إلا أن هذا الجزء قد ثبت صياعه الآن^(٧)

روى الكتاب عن ابن الأعرابي ثلاثة من تلاميذه هم محمد بن حبيب (ت ٢٤٥) ، وعلي بن عبد الله بن سنان الطوسي ، و أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب

(١) ص ١٨

(٢) ص ٢٨ ١٦ ، ٥١ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٦٠ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٧٦ ، ٧٤ ، ٧٥

(٣) ص ٢٨

(٤) تهذيب اللغة ١ ١٢

(٥) خصائص ٣/١٥٧ ١٦٨ ٢٠٤ ، ٢٠٦

(٦) المحكم ٣/٢٧١

(٧) ابن الأعرابي ٢٢٠ (رساله ماجستير مطبوعه بالاله الكانية)

(ت ٢٩١) (١) ورواية الآخر هي التي وصلت اليها في جزء المفقود ، وفي القطعة الصغيرة الباقية منه وقد روه عن هؤلاء الثلاثة وسمعه منهم كثير من العلماء وللعويين مدى قريب او اكثر من الزمان ، و قام بعضهم بشرحه والتعليق عليه ، والرد على بن الاعرابي فيه (٢) وقد حقق لسيد كامل سعيد هذه لقطعة المحفوظة من الكتاب ودرسها بعد ان صاف ليها ما استطاع جمعه من نصوص الكتاب المشورة في المصادر المحتملة ، وعددها قريب من مائتي نص ، وقد صم كل ذلك بن دراسته عن بن الاعرابي ، التي بعد بحكم المخطوطة حتى لان (٣)

لم يقسم بن الاعرابي كتابه على الانواع كما فعل ابو زيد ، كما لم يحاول ان يرتب مادته ترتيباً ما ، وبما جاء هذه المادة متتابعة لا يفصل بينها فصل ، ومحتلطة لا ينظمها موضوع ، وعاية ما هناك انه قدم حديث النبي ﷺ في وصف السحابة وجعله في اول الكتاب (٤) ، وكأنه يدمج في هذا اي ترتيب الا انما وحده يعود الى حديث آخر للنبي ﷺ في وسط الكتاب (٥) ، بعد ان فصل بين الحديثين بصفحات من تفسير الالفاظ لعريه ، واشاد الشعر ، وسرد الاخبار مما جعل يعتقد ان تقدمه حديث لأول لم يكن مقصوداً من حيث انه تقديم ترتيب

كان عمده في لكتاب يقوم على شرح الالفاظ السائرة والاستعانة بال لعرية (٦) ، مستشهداً على ما يقول بآيات القرآن ككرم (٧) ولشعر العربي (٨) قصده ورحره ، ولغات الفائل (٩) ، مورد (١٠) خلال ذلك ما يحفظه من حوار لعرب

(١) تهذيب اللغة ١ : ٢١١ والفهرست ١٠٩

(٢) بن الاعرابي صبح بالآله نكاته ، ٢٠٦ - ٢٠٩

(٣) صانه ما حسم مطبوعه بالآله الكانه ١٩٧٦

(٤) ابن الاعرابي ٢٣٢

(٥) نفسه ٢٥١

(٦) ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤

(٧) ص ٢٣٩

(٨) ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨

(٩) ص ٢٤١ ، ٢٥٠

وايامهم واسماهم واسمائهم وحكمهم^(١) ، وما الى ذلك من موضوعات ، ولكنه كان قليلاً ما يسبب البيت الى قائله واللغة الى اصحابها^(٢) . وهذا يختلف عن ابي زيد الذي كان شديد العناية بهذه المسألة ، وان فاق ابا زيد بكثرة الاستشهاد والتوسع بالاحار والتاريخ والاسباب . وما ذلك الا صدى من اصده الانتفاء المدرسي ، فالكوفيون - ومن الاعرابي واحد منهم - عوا هذه الجوانب عنه فائه . ومن هنا كنت تظهر على كتاب ابن الاعرابي صفة الادب والتاريخ الى جانب الصفة اللغوية لي طعت على كتاب ابي زيد طعياً كبيراً . وسجد هذه الخصائص واصحة انصاً فيما سطر له من كتب ابن الاعرابي في لفصل المقدم . وصمت هذه القطعة من النوادر يصباً الفاظاً من بعض الطواهر اللغوية ، تشير الى اهتمام ابن الاعرابي باللفاظ وجمعها ، وتعر صمماً عن الاساس الذي بني عليه بن الاعرابي فهمه بصطلاح النوادر ، وهو كما يبدو قريب من معناه السابق لدى ابي زيد في اموات النوادر من كتابه . فأورد عدداً من الفاظ الترادف ، والمشارك ، والاصداد ، والقب والاند ، والاشتقاق ، وما الى ذلك^(٣) . وانصت الى المروفي لدقيقه بين بعض الالفاظ وما تؤديه من دلالة^(٤) . يضاف الى ذلك ما يعثر عليه في النصوص المتفرقة لتي جمعها دارس ابن الاعرابي من كتبه النوادر : من معالجات نحوية^(٥) ، وصرفية^(٦) ، ومعدية^(٧) ، وغيرها . بحيث تفصا طواهر الكتاب هذه وخصائصه المنهجية امام مؤلف تظهر عليه الرعة الكوفية في العناية برواية الشعر والاكثر منه دون لغوية مسته ، وفي الاهتمام بلغات العرب المختلفة دون الاهتمام بعروها ، وفي الاحتفال باخبار العرب واسماهم وادبهم وحكمهم وما دارت عليه محاسنهم واسماهم . وتفصا امام كتاب يجمع بين اللغة والادب والتاريخ ، دون ان يتمحصر لأحد هذه الجوانب ، فانه اصعب الى ذلك ما دلت عليه النصوص المروية عنه من

(١) ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

(٢) ص ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠

(٣) ص ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٤٩

(٤) ص ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٧

(٥) ابن الاعرابي ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥

(٦) ص ٢٤٢

(٧) ٢٤٨ - ٢٤٧

مسائل النحو والصرف بررت صورة الكتاب الحقيقية ، وانجلت معالمه الاصلية

كتاب النوادر لأبي سهل .

واما كتاب (النوادر) لأبي سهل الاعرابي ، فقد وصلت اليها منه ثلاث روايات ، الأولى رواية أبي العباس ثعلب ، والثانية رواية أبي العباس ابن الاعرابي احيى أبي عبد الله ابن الاعرابي الذي مرّت قبل قليل دراستنا لنوادره ، والثالثة رواية أبي عبد الرحمن احمد بن سهل (صاحب أبي عبيد) ، وسحت هذه الروايات جميعاً في كتاب ، ومن مخطوطته طبع الكتاب ^(١) . واكثر هذه الروايات رواية ثعلب ، ولا يعلم لماذا جعلها الناسح فسمين مفصولين برواية أبي العباس ابن الاعرابي وهي اصغر الروايات ، وأحرر رواية ابن سهل وسما ينتهي الكتاب . وقرأ الكتاب على ثعلب تلميذه ابو عمر الرازي (٣٤٥) وعلى الرهد فراه ابن حالويه (ت ٣٧٠) وعلى ابن حالويه قرأه محمد بن نلس البغدادي ، وعلى نسخة الاحير نسخ عبي بن عبيد الله الشيرازي مخطوطته التي وصلت اليها ^(٢)

وبين الروايات الثلاث اختلاف كبير في المادة لمروية يشمل معظمها ، وبينها ايضاً اتفاق في بعض المواد ، وهذا الاتفاق لا يصل الى درجة اتحاد النص ، وإنما اختلفت الروايات في المادة المتفق عليها في اثبات الشاهد ، لمشد وحذوه ، وثبات اعلام الشيوخ وحذوها . فمما اتفقت فيه رواية ثعلب وابن الاعرابي مادة (أيد) ^(٣) و (أنت ماشية فلان) ^(٤) . ومما تعقت فيه روايتنا ثعلب وابن سهل مادة (أرث نارك) * و (أرشت بين الفوم) ^(٥) . عني ان رواية ابن سهل - وقد قرئت على ثعلب ^(٦) - اقل الروايات شواهد واعلاماً ، وكأن الراوي تحفف منها ، كما قلل ابن

(١) نشره محققاد - عمرة حسن يدمشق ١٩٦١ م

(٢) النوادر - صفحة المصراع والتي نلها

(٣) النوادر ١/ ٧٨ ، ١٨٧

(٤) منه ١/ ٦٤ ، ١٧٧

(٥) ١/ ٢٦ ، ٤٨٣

(٦) ١/ ١٠١ ، ٤٨٤/٢

(٧) ٢/ ٢٣

سهل من سسة الشواهد الى قائلها ، وذكر اللغات وعروها الى اصحابها ، خلافاً لما عني به الرويان الآخران من هذه الخواص

واذا كان كتاب ابي مسحل اقرب كتب النوادر الى اللغة ، واكثرها تمحصاً لنوادها ، فانه يكاد يكون كتاباً في المشترك اللفظي ، لعنايته الكبيرة برصد المعاط المشترك ومحاوله احصاء مفردات هذه الطاهره ، اذ لا نعدم ان نعثر في معظم صفحات الكتب على مواد المشترك^(١) على انه التفت الى الطواهر الدعوية الأخرى ، ونص على مفرداتها ، كالاصداد^(٢) ، والقلب^(٣) ، والابدال^(٤) ، والاساع^(٥) ، والمعرب^(٦) ، والمثني^(٧) اضافة الى تعرضه لبعض مسائل النحو والصرف ، فذكر حذف الالف في (حير) و (شر) حين تستعملان للتفصيل ، مورداً فيها رأي الكسائي والبصريين^(٨) وذكر برع الحافض^(٩) ، والنصب على المصدر^(١٠) ، وعرض للمصدر وسم المصدر^(١١) ، وصيغه مفاعيل ومفاعيل^(١٢) ، وفعل وفعل^(١٣) ، والمفصور والممدود وورسها^(١٤) ، والمفصوص واحكامه^(١٥) ، وم الى ذلك من مور سوى مستطردة احياناً في يراد احذر العرب واساسهم ، وم

(١) انظر مثلاً ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٣٦ ، ١٦٠

(٢) ١٨٢ / ١ ، ٢٢٧ ، ٤٩١ / ٢

(٣) ٧١ / ١ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٢٧١

(٤) ٣٢ / ١ ، ٨١ ، ٣٩٥ ، ٥٠٦ / ٢

(٥) ١٤٤ ، ١٥٢ ، ٢٥٥ ، ٣٥٦

(٦) ٨٢ / ١ ، ٢٢٧ ، ٣٧١

(٧) ١٢٢ / ١ ، ٢٩١ ، ٤٦٧ / ٢

(٨) ٣٥٥

(٩) ١٥٦

(١٠) ٥٢٢ / ٢

(١١) ٢٢٠ ، ٤٤٦ / ٢

(١٢) ٤١٩

(١٣) ٨٨

(١٤) ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٦

(١٥) ٥٠٨

نمونه خلال معالجته الدعوية^(١)

ونود اني مسحل كنواذر من لاعربي من حيث عدم لتقسيم و لرتب، فلا ابواب للموضوعات، ولا تنظيم معين للمواد، سوى ما تحده في القسم لدى ر و د احمد من سهل من فراد باب حصص الحل^(٢) - سقف عنده بعد قليل و باب بعد فلا عنواب، نعي بذكر لالفاظ النادرة والاستعمالات العربية^(٣)، لعنه بحد و بهانه لكتاب، اذ ليس هناك ما يشعربا بانتهاه من ذلك، وعليه فهو باب كنه، يستغرق اكثر روايه اس سهل، وفيما عدا هذين سبين، لا يعثر لا عني محاولة خصر امواد المتشابهه في مكان واحد دون تسميتها، كاندی فعل من ايراد ما كان على فعل من الامثال واحداً بعد الآخر^(٤)، وجمع عدد من لصفات وذكر مصادرهم مدمها^(٥)، وجمع ما كان عني معادل ومفاعيل من خموع^(٦)، واشباه ذلك

وتنحصر باب الحل لكن ما يتصل بموضوعه، ففيه كلام عني الفصل وعمرسه، والسعف وانواعه، والتمر ومراحل صحته، والنفاح وونه، والبحر وصافه، اي حر ما هالك من امور تخص الحل ووجود مثل هذا الباب في كتاب خلا من التويب والتقسيم واحتلظت فيه لمواد واضطرب ترتيبها، امر شر السائل وبدعوا في الشك فرحب بحتمل ان يكون مفعلاً عني لكتاب، ورجعنا اي قدم ما وصل ليا من كتب الحل، وهو كتاب (الحل) لمسوب الى الاصمعي^(٧)، يعارض مادة هذا الباب عليه، فتبين من هذه المعارضة ان باب الحل في نوادر ابي مسحل ما هو الا كتاب لحل المسوب للاصمعي، تقدمت بعض فقراته وbacher بعضها الآخر، فمما تحده في الصفحة الأولى من باب الحل مثلاً

(١) ٢٦٢/١، ٤٠٣

(٢) من ٢ / ٤٢٥ - ٤٤٠

(٣) من ٢ / ٤٤١ - ٥٢٣

(٤) ٢٦٢ - ٢٥٨

(٥) ٣٢٥ - ٣٢٠

(٦) ٤٢١ - ٤١٩

(٧) نشره الاب لويس شيخو في (اللمعة) المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩١٤ م

نحوه في الصفحة الثانية من كتاب النحل ، وما نقرأه في الصفحة الثالثة مثلاً من
الاب نقرأه في الخامسة من الكتاب وهكذا ، أما العبارة فهي هي نرى في كلا
المصنفين ، في الذي جاء بها هنا ، ومن كان وراء ذلك ؟ ونحن نعلم انه لم يكن
بين الاصمعي البصري - ان صححت نسبه كتاب نحل اليه - وابي مسحل ورواه
كتابه الكوفيين اي صفحة دراسية

نشر كتاب النحل الذي نحن بصدد الحديث عنه في اعداد نسبه الخامسة من
مجلة اشرف في تحقيق المسشرق اوعست هجر ، ثم شر مرة اخرى مستقلاً وفي كل
الشرطين كان الكتاب مضموناً الى الاصمعي على الرغم من عدم ورود اسمه في صفحة
العمود ، الا ان كثرة ما ورد من اقتباسات لسان العرب من هذا الكتاب معروءه اي
الاصمعي هي التي جعلت محققه لا يتأري في نسبه ابه ^(١) ونحن نشر الاب لونس
شيخو هذا الكتاب - بعد ان اصلح عنط طبعه السافتين وصطله بالشكل واخفق به
فهرس مفرداته في مجموعته (للغة) ، خالف هجر في نسبه اي لاصمعي وقال
« ما نسبه الدكتور هجر هذا الكتاب لي لاصمعي فهي على ما نظر بعيب ، لأن
سحتنا التي احد عنها لا نصح باسم الاصمعي ومن المحتمل ان يكون لكتاب
لأبي عبيد معاصر لاصمعي المتوفى سنة (٢٢٤ للهجرة) ومما يحمل اي نسبه لأبي
عبيد ن الشروح للمفردات نوفق ما جاء في لسان العرب والمخصص لاس سيده
مسوناً لأبي عبيد اكثر منها للاصمعي » ^(٢) .

وقد حفر هذا الاحتمال الذي صرح به الاب شيخو احد الباحثين الى القيام
بمعارضة الكتاب على باب نحل في (العريب المصنف) لأبي عبيد ^(٣) ، وبعد ان
تمت له هذه المعارضة وجد ان الكتاب ليس الا هذه القطعة من العرب لمصنف ،
حدثت منها اسماء الرواه ومعظم الشواهد لشعرية ، وثبتت الامثلة التي ذكرها هذا
المباحث صحة ما توصل اليه ^(٤) وهذا لا يعني ان الاصمعي لم يؤلف كتاباً في

(١) النحل (البلغة) ٦٤

(٢) عبيد ٦٣

(٣) د رمضان عيد التواب فصول في فقه العربية ٢١٣

(٤) عبيد ٢١٤

الحل ذكرته مصادر ترجمته^(١) ولكن يعني انه ليس هذا الكتاب الذي نشره هصر وشيخو ، بل هو كتاب آخر قد ضاع مع ما ضاع من تراثا القديم ، ومن الراجح ان يكون ابو عبيد نفسه قد اعتمده في هذا الباب الخاص بالنخل من كتابه العريب المصنف ، لورود ذكر الاصمعي اكثر من مرة خلاله^(٢) . وما يعضد هذا المذهب ان اما عبيد ذكر الاصمعي مشدداً لايات غير موحدة في الكتاب المسسوب اليه^(٣) ، غير انها موحدة في باب الحل من كتاب النوادر لأبي مسحل^(٤) ، مما يدل على ان هذا الباب منسوخ عن باب الحل في العريب المصنف لأبي عبيد ، ثم اقحم في كتاب النوادر وهو ليس منه . يضاف الى ذلك ما نجده في الكتاب المسسوب للاصمعي من الرواية عن الكسائي^(٥) ، وهو امر لم يكن بين الكسائي الكوفي والاصمعي المصري على الرغم من تعاصرها في بغداد في حين روى ابو عبيد في كتابه العريب المصنف ، وفي باب النخل بالخصوص عن الكوفيين والبصريين^(٦) .

نخلص من ذلك ان باب الحل في نوادر أبي مسحل هو باب الحل في العريب المصنف لأبي عبيد ، نسخ مستقلاً من الاخير ثم اقحم سهواً في لأول ، ويبدو ان ذلك قد حدث بعيد وفاة أبي مسحل (حدود ٢٥٠ هـ) وفي حياه ثعلب (المتوفى ٢٩١) ، ذلك ان هذا الباب قرئ على ثعلب ضمن كتاب النوادر بدل على ذلك امران الأول النص على هذه الفراعة في احر المخطوطة^(٧) والثاني وجود التعليقات المعهودة في الكتاب على حواشي هذا الباب^(٨) وهذه لتعليقات كان قد وحده الشيرازي (كان حيا سنة ٤٤٧) نسخ الاصل الذي طبع منه الكتاب ، على حواشي النسخة التي نقل عنها ، فنقل هذه التعليقات ايضا^(٩) ولا بد

(١) المهرست ٦١

(٢) العريب المصنف ٢٥٩

(٣) المصدر والمصحح انصهي

(٤) النوادر ٢ ٤٣٨

(٥) الحل (البخ) ٦٩

(٦) العريب المصنف ٢٥٩

(٧) النوادر ٢/٥٢٣

(٨) انظر مثلاً ٢/٤٢٨ ، ٤٣٦

(٩) انظر النوادر (مقدمة المحقق) ١٤

ان تكون لأحد الدس قرأوا الكتاب عن ذكرنا في صدر الموضوع والذي برححه من امر باب النحل الذي كان وراء وجوده في نوادر أبي مسحل هو أبو عبد الرحمن محمد بن سهل أحد الرواة الثلاثة للكتاب ، فقد عرف بصاحب أبي عبيد القاسم بن سلام كم ذكر ذلك في صدر روايته في الكتاب^(١) ، وهذه الصفحة ست نوافره على تعريف لمصنف ، فسح منه باب نحل ثم لما دون رويته لنوادر أبي مسحل ، وقد وصلت في الشئ رى ناسح الأصل بخطه ، فحتم ذلك الباب فيها غلطاً وسهواً ، وهذا هو لدى عصر عدم وحدان باب النحل في روايتي ثعلب وأبي لعاس ابن الأعرابي واختصاص رواية أبي سهل به

نعود الآن إلى الكتاب لنكمل دراستنا لخصائصه المنهجية ، فحدد تنوع لشواهد منه ، إذ استشهد أبو مسحل بالعصر^(٢) ، والحديث^(٣) ، والأمثال^(٤) ، والشعر^(٥) ، والرحر^(٦) واستشهد به بأحدث بعد مخالفة للمهجع الذي حدد به غيره عن توقف وراء الأحاديث الحديث وهو في الغالب مهجع البصريين وأبو مسحل في هذا وسع على نفسه محال الدرس ، وانتظم مع شياحه الكوفيين في الاعتقاد على فعل والأثر وكما في شعر على هذا اسهح أيضاً ، إذ لم ينف عن عصر الذي وقف عنده غيره من الدرسين ، فقد امتد عصر الاستشهاد فيه إلى ما بعد المردق وحرير وابن هرمه ، فمضافة إلى استشهاده بالشعر الجاهلي^(٧) ، ولأمامي^(٨) ، ولأماوي^(٩) ، استشهد لمعاد الهراء المنوفى سنة (١٩٠ هـ) أي في عصر الرشيد العباسي ، بيت لم نعرفه أبو مسحل ، وإلى رواه عن لأماوي استاده ولكن المصادر

(١) النواحر ١/ ٣١٥

٢ عصر ١ ٩٣ ، ١٥٤ ، ٣٤٧ ، ٢ ٤٦٤

(٣) ١ ١٤٣ ٣٥٥ ٣٧٤

(٤) ١ ١٦١ ١٦٨ ٢٥٨

(٥) ١ ٦٨ ١٤٦ ٣٠٦ ٢ ٤٦٤

(٦) ١ ٢٧٤ ٢ ٥١٠

(٧) ١ ١١٣ ١٦٩

(٨) ١ ٤٦ ١٦٢

(٩) ١ ١٠٧ ١٥٣

التي ذكرها المحقق لتحريج البيت نسته الى اهرام^(١) وفي هذا مخالفة وجده وهو
حين يستشهد بالشعر او الرحر يشير احياناً الى الرواية الاخرى للبيت ، وقد يفسر
بعض الالفاظ العربية فيه بقول مثلاً : قال الراجز

ناديت في الحى لا مديدا فأقلت فتياهم تحويدا

وبعضهم يروونها تهويدا والمديد المعين والتحويد الاحصار
الشديد^(٢)

وكان اطلسه اللعوى واسعا ايضاً ، اذ لم يقتصر احده عن لغات المسائل التي
تتلى للصريون على فصاحتها فقط ، وانما حارها الى قائل اخرى ، فالى جانب ذكره
لغات : اسد ،^(٣) وتميم ،^(٤) وقيس ،^(٥) وكلاب ،^(٦) وكلب ،^(٧) وهذيل ،^(٨)
وطي ،^(٩) ذكر لغات اهل اليمن ،^(١٠) وبي حارث ،^(١١) وغيرها مما استبعد عن
لدرس اللعوى وشافه في هذا اترابه الاعراب الفصحاء كأبي السمال العدوى^(١٢) ،
واسي حيرة العدوى ،^(١٣) وابي مره الكلابي ،^(١٤) وابي ثروان العكلي ،^(١٥)

(١)

(٢) ٢٧٤ ١ ، نظر ١ ، ٤١٦ ، ٤١٨

(٣) ١٢٢ ، ١٠٨ ، ٨٥ ١

(٤) ٣٤٣ ، ٣١٧ ، ٢٥٢ ١

(٥) ٤٥ ، ٢ ، ٢٦٢ ، ٢٥٢ ١

(٦) ٤٩٥ ، ٤٦٣ ٢

(٧) ٣٤٤ ١

(٨) ٣٦٩ / ١

(٩) ٤٦٢ / ٢ ، ٣٢٦ ، ٢٩٥ ١

(١٠) ٤٩ ١

(١١) ٤٢٧ ٢

(١٢) ٤٦٣ ٢

(١٣) ٤٨٢ ٢

(١٤) ٤٨٢ ٢

(١٥) ٢٧٦ ١

وابي عون الحرماري ، ^(١) وغيرهم وروى عن شيوحه الكوفيين كالكسائي ، ^(٢)
والمرء ، ^(٣) والاموي ، ^(٤) وغيرهم ، ونقل طرفا من حلافانهم كالدي كن بين
الكسائي والفرء حول صم العين وفتحها في (عسلة) . ^(٥) كما روى عن
المصريين كأبي عبيدة مباشرة ، ^(٦) وعيسى بن عمر بواسطة الكسائي ، ^(٧) ريوس
ابن حبيب بواسطة المرء ^(٨)

ولولا هذه العناية الماثقة بالعاط المشترك التي طمعت على الكتاب ، لم اختلف
مفهوم (الوادر) لدى ابي مسحل عما كان عليه لدى ابي زيد واس الاعرابي ،
فالوادر : استعمال شاذ ، ومخالفة للقياس ، وفروق دلالية بين الالفاظ ومن
الاستعمال الشاذ ما نقله عن العيسيين اهم يقولون (مغرل) بفتح الميم ، ^(٩) وعن
الكلايين اهم يقولون (نعم) في أنعم ^(١٠) ومن مخالفة القياس قولهم (ما حيره
وما شره من رجل) بحذف الالف ^(١١) وجمعهم مثل حرة وكه ولصة على حرثر
وكث ولصائص ^(١٢) ومن في كلا الموضعين على نه بدر لمخالفته للقياس ومن
الفروق المعنوية بين الالفاظ ما اوردته في مادة (شرفة) وقول العرب (عيشي
جعبر) ^(١٣) وأمثال هذا كثير في كتابه غير انه اعنى مصطلح الوادر برفد آخر هو
الفاظ الطواهر اللعوية لا سيما ظاهرة الاشتراك ، بما اوردته في كتابه من ثروة لعوية
منها

-
- (١) ٤٥٨ ٢
(٢) ٣٤٤ ، ٢٢٣ ، ٨٦ ، ٥٢ ١
(٣) ٥١٤ / ٢ ، ٢٤٧ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ١
(٤) ٥١٥ ٢ ، ١٥١ ، ٥٦ ، ٤٨ ١
(٥) ١٤٤ ١
(٦) ٢٢٤ ١
(٧) ٢٤١ ١
(٨) ٢٥١ ١
(٩) ٢١٤ ١
٤٦٣ ٢ ١
٣٥٥ ١ ١١١
٢٢٩ ١ (١٢)
٤٩٨ ٢ (١٣)

وبعد فحس واجدون في الكتاب ، ولا سيما الباب الذي يلي باب النحل في رواية ابن سهل ، مادة تشبه ما في بواخر أبي زيد الى حد كبير بعضها يتصل بالغريب مثل ملحوحة ،^(١) وقفي وعفي ،^(٢) وبعضها يتصل بالشعر والرحر^(٣) ولعل المصدر الذي استقى منه الاثنان مادتيهما واحد ، فما كان من الغريب ولغات العرب ، فمما حكياه عن العرب وما كان من القصيد والرحر فمما روياه عن المفصل الصبي فأبو زيد روى عنه مباشرة كما مر ، وأبو مسحل روى عن أبيه عنه

محالس ثعلب :

وأما محالس ثعلب أو أماليه كما تسميها بعض المصادر ،^(٤) فهو الكتاب الوحيد بين هذه الكتب الأربعة لا يحمل في عنوانه لفظ البواهر ،^(٥) وكان ذلك لعله تستفاد من الفرق الواضح بين مادته وماده أي من تلك الكتب فكتب البواهر - وإن كان بعضها يلى على الطلاب - كانت مادتها تتصل بالبواهر في مفهومها الذي شرب اليه لدى أصحابها ، وما خرج عن ذلك منها لا يعد كثيراً عن موضوعها الأصلي الذي لاحتله وصنع الكتاب في حين لا نجد في محالس ثعلب موضوعاً رئيساً لاحتله عقدت المجالس وحررت الأمالي فيها وإنما نقرأ اشتاتا من الموضوعات ، لا يربط بينها رابطاً ما ، سوى كونها مدونة في حلقه تعليمية خاصة فيها يلقي ثعلب ما يعر له من شعر أو حرر أو تفسر أو مسأله في اللغة أو النحو والصرف أو جوب عن سؤال بوجه اليه ، فيسجل خلال ذلك طلابه ما نتاج عليهم من هذا الخليط العلمي الممتع ، فكان هذا الكتاب

ودكرت لنا المصادر أسماء عدد من روى الكتاب ،^(٦) أشهرهم أبو بكر بن

(١) ٢ ٤٥٤ ، ٤٨٣ وانظر بواخر أبي زيد ١٣٥

(٢) ٢ ٤٥٥ ، ٤٣٦ وانظر في بواخر أبي زيد ١٣٣

(٣) ٢ ٤٧٧ وانظر في بواخر أبي زيد ١٣٣

(٤) انظر محالس ١ ٣٨ وأما أبي الفداي ١ ١٧٧ ، المؤلف و مختلف ١٧ ومعجم الادباء ١٦ ١١٥ ولسان العرب

٩ ٢٠٦ و برهر ١ ١٤٨ وشرح شواهد النسخ ٦٧ وحرر الادب ٢ ١٢٥

(٥) طبع بتحقيق عبد السلام محمد هارون في دار معارف مصر سنة ١٩٤٨ و عيد نشره سنة ١٩٥٦ م

(٦) الفهرست بر حذبه ١١١

الاباري ، وابوعبد الله اليزيدي ، وابوعمر الراهد ، وابن درستويه ، وابن مقسم المقرئ العطار ، وجل هؤلاء عن تلمذ ثعلب . ولم يصل اليها من رواياتهم سوى رواية ابن مقسم ، وهي التي طبع منها الكتاب . ويدوان ابن مقسم هذا قد راد في الكتاب شيئا ، بعصه له وبعضه لغيره ، حسب ما ينص عليه في موطئه .^(١) كما يبدو من روايه ابن مقسم عن ثعلب هذه المجالس ، ان ثعلبا كان يملئ هذه المادة في السوات المتأخرة من حياته ، ذلك اننا نعرف ان ابن مقسم المتوفى (٣٥٤) كان قد ولد سنة (٢٦٥ هـ) ،^(٢) وان ثعلبا توفي سنة (٢٩١ هـ) فيين ولادة الاول ووفدة لثاني ست وعشرون سنة ، فادا افترضنا حضور ابن مقسم حلقة ثعلب وهو ابن عشرين في الاقل ، استطعنا ان نحدد زمن هذه المجالس في السوات الست الاخيرة من حياة ثعلب أي بين سنتي ٢٨٥ - ٢٩١ هـ .

الكتاب - في مخطوطته التي نشر منها - مقسم الى اثني عشر جزءا ، ولعل هذا التقسيم من عمل ابن مقسم راوى الكتاب ، اذ لا نجد فرقا وصحاحين جزء وآخر من حيث طبيعة الخليط الذي يحويه كل جزء ، كما لا يوجد ما يدل على ان الجزء اللاحق يتمم اخره الذي قبله ، فكل جزء من اجزاء الكتاب وحدة قائمة بذاتها فلا قيمة فعلية لهذا التقسيم ، ولا قيمة ابصا لما بعده في بعض هذه الاجزاء من ذكر لفظة (مجلس) عنوانا لقطعة من الجزء لا تختلف في شيء عن سائر الجزء مائة ومهجا^(٣) عبر اما بعثر في الجزء الثاني من هذا التقسيم على عنوان خاص هو (الاجزاء في القرآن) نكلم تحته ثعلب على عدد حروف القرآن ، كلها ، وبضعها ، وربعها ، وثثها ، وخمسها ، وستسها ، وسبعها .^(٤) مستعرفا ست صفحات ، ثمرا في آخرها (بم اجزاء القرآن) وهذا هو العنوان اليتيم في كل الكتاب ، وقد ساع وصعه على هذه القطعة منه ، لا يطفه على ما تحه

اكثر ثعلب في محالسه من اشدد الشعر ، فأشدد للمجاهدين مثال رهير

(١) انظر مثلا ١ ٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٨

(٢) راجع بعداد ٢ ٦ ٢ والنسخة ٣٦

(٣) انظر ١ ٢٤ ، ١٣٨ ، ١٦٦ ، ٢ ٧ ، ٢٧١

(٤) ١ ٥٦ - ٥

والاعشى^(١) ، والمحصرون امثال حساب وكعب^(٢) ، والاسلاميين امثال دي الرمه واس
هرمه^(٣) ، والعباسيين امثال بشار وأبي نواس^(٤) ، حتى شهد لنفسه ايضا^(٥) تارك
الاعلى الاعلى كما يشده من فصائد ومقطعات دون عديم^(٦) ، وكأنه يرمي من ذلك الى
تسيه الطلاب على ما فيها من بلاغة ، او فصح ، او بكتة وقد يفسر بعض ما ورد
فيها من العاطف غريبة^(٧) ، او يذكر اختلاف روايه احد ابيائها^(٨) ليتعلل الى يرد
احبار العرب وقصص الاوائل^(٩) تارك في لاكثر ما بورده دون عديم^(١٠) وبشرح
احيانا بعض العهد اخبر او القصة^(١١) غير ان كثيرا ما يحده يفسر القاطم مخلقة لم
ترد في الخبر المذكور قلها ولايات المشددة فيه^(١٢) وكان موقفه منصوص انقرن
معتدما ، فلم يورد آية من آياته الكريمات الا علق عليها بذكر تأويلها ، او يبدل
حكمها الشرعي ، وتفسر عريها^(١٣) وكذلك كان مع الحديث شريف بصره
ويستشهد به^(١٤) ومع الامثال فصيحها وعاميتها^(١٥)

ويس عريب ان نجد ثعلبا في مجانبه يحوي قبل كل شيء ، على البرغم مما طعت
به الاشعر والقصص والاحبار هذه المحاليس بطابع الادب والتاريخ^(١٦) وكان
لرياسته مذهب الكوفيين اثر واضح في كتاب ، جعل هذه الكثرة من المسائل
البحرية التي عالجها وفصل لقول فيها ، موردا رأيه ورء شيوخه الكوفيين ، مثل

(١) ١٨٧ ، ٩٩ ١

(٢) ٤٢٩ ١٠٠ ٢

(٣) ١٠١ ، ٤٢ ١

(٤) ٦١١ ٢ ٢٤ ١

(٥) ١١٤ ١

(٦) ١٦٨ ١

(٧) ٤٦١ ٢

(٨) ١٠ ، ٧ ٥ ، ٤ ١

(٩) ٨ ١

(١٠) ٧ ٦ ، ٥ ١

(١١) ١١ ، ٩ ، ٨ ، ٦ ١

(١٢) ٦٦١ ٢ ، ١١ ١

(١٣) ٦٦١ ، ٥٣٧ ٢ ، ٢٦٨ ، ٩٣ ، ٥٩ ١

(١٤) انظر ايضا ٤٠٨ ٤٠٧ ، ٢

رأيه في نصب (عند) في قولهم: (أعد الله ثوماً كسوته)،^(١) والاستثناء وحواز
النصب في قوله تعالى: (فألقوا مطير الأولين)،^(٢) وردده على المارني في
شذوذ دخول الباء على الفاعل،^(٣) وعسى واحكامها^(٤)، والاستثناء المنقطع،^(٥)
و(إلا من) في الاستثناء،^(٦) وذكر رأى الفراء والبصريين في ثبوتها ولعلها،^(٧) وما
لي ذلك يحبرم له صورة النحوي المصروف لما يعرض له من هذه الاستعمالات
ولاساليب تصريف لغالم المتمكن

وعرض أيضاً لمسائل التصريف وموضوعاته، فذكر صيغ اسم الآلة،
والصفة لمشبهة، وأفعال التفصيل، والمبالغة وباء فعلل وفعلول وفعليل^(٨) وحالف
أصحابه الكوفيين في حذف الواو من (يعد) و(يرن) موافقاً البصريين،^(٩) وعرج
على الماظ الطواهر اللعونة يصر عليها ويعالجها، فأورد عدداً من الماظ
المشرك،^(١٠) والاتباع،^(١١) والمفلوب من التراكيب مما أدخله اللعويون في
الأصداد^(١٢)، والتذكر والتأنيث،^(١٣) وغير ذلك سوى ما ذكره من مفردات
لتقطها من افوه العرب لم نرد في المعجمات وفاتت جماع اللغة^(١٤) وكان معتمده في
كل ذلك لغات العرب يستفي منها قوانين اللغة ومفرداتها وحفائضها وطواهرها، وقد
توسع في لائحة عن القائل، فراد عديدها عده، وبعد موطنها لديه، فذكر

-
- (١) ١٠ ١
(٢) ١٦ ٢
(٣) ٣٣٠ ١
(٤) ٤٦٣ ٢
(٥) ٦٢٤ ٢
(٦) ١٣ ١
(٧) ٤١١ ٢
(٨) ١٥٠ ١ ١٧٩ ٢ ٨ ٢ ٣٨٢ ٢ ٥٣٦ ٢ ٦١٣
(٩) ٤٢٨ ٢
(١٠) ٤١١ ٢ ١١ ١
(١١) ٧ ١
(١٢) ٤٣٨ ٢
(١٣) ٤٩٠ ٢ ٣٢١ ١
(١٤) ٧٩ ١ ١٦٥ ٢ ٢٤٨ ٢ ٤١١ ٢ ٤٨٦ ٢ ٥٥٤

لغات الارذ ، واسد ، وبكر ، ونعيم ، والحجر ، وحمير ، وحطته ، وحيفة ،
وسليم ، وصصة ، وطيء ، وعكل ، وفقفس ، وقريش ، وقيس ، وقصاعه ،
وكلاب ، وكلب ، وكدة ، وهوارن ، وغيرها ^(١) وذكر من طواهر هذه اللغات
الكشكشة والكسكسة ^(٢)

وروى ثعلب عن عدد من الشيوخ واللغويين ، وحلهم من الكوفيين ، امثال
الكسائي ، والفراء ، ^(٣) وكان اذا اختلف هذان في مسألة فهو مع الفراء ، ^(٤) كما
روى عن ابن قادم ، وابن الاعرابي ، والاثرم ، ومحمد بن حبيب ، وربي العلية ،
وابن شبة ، وابي نصر وعمرهم ^(٥) وكنت رويت عن البصريين بواسطة غيرهم ،
فقد روى عن ابن سلام ويونس بواسطة ابن شبة ، وعن الاصمعي بواسطة ابني
نصر ، ^(٦) وهكذا

نخلص من ذلك الى ان محاسن ثعلب يختلف عن كتب النواذر باستيعابه لكل
ما يعنى للاستاد المملى من مسائل اللغة والنحو والصرف والادب والشعر والتفسير
والفصص والاحبار والنواذر ، فهو اعد من تلك الكتب عن النواذر بمفهومها الذى
وصفه ابو زيد وطوره ابو مسحل ، واتفق معها في انه مجموعة امل دوسها الطلاب ،
وانه وعاء احتلظت فيه الموضوعات اللغوية وغيرها
وحلاصة القول في هذه المجموعة من كتب النواذر والامالي ، انها مؤلفات
اشبهت كتب المعاني والمعار في كونها مختلطة الاماده ، وافتقرت عن تلك في انها اقرب
لغة واكثر تمحصا لها ، وانصح مهجرا ودرسا ومادة

(١) ٧٣، ١، ٢٣، ٣١٤، ٥٩، ١٠٠، ١٥٤، ٩١، ١٥٢، ٣١٦، ٨، ٧٦، ٥٠، ١٣، ٢٢، ٣١،
١١٣، ١٨٥، ٤٢٢/٢، ٥٥٦، ٥٠٩، ٥٩٩، ٥٤٢، ٥٠٥، ٤١٦،
(٢) ١٠٠، ١٤١،
(٣) ١٣، ١، ٥٣، ٧٤، ١٦٩، ١٩٠،
(٤) ٤٢٢/٢، ٥١٤،
(٥) ١٥٨، ١٣، ١٢، ٨، ٧/١،
(٦) ٨، ١

الفصل الثاني

كتب الموضوعات اللغوية المستقلة

مقدمة - كتب العريب - عريب القرآن ، عريب الحديث ، عريب اللغة - كتب
اللغات - لغات القرآن ، لغات القبائل ، لحن العامية ، كتب الأمثال - كتب الاصوات
المهم ، الحروف ، الوقف والابتداء ، الاصوات - كتب الحيوان - الحشرات ، الطير ،
الابل والعم ، الخيل ، الوحوش

مقدمة

كما قد اشرنا في الفصل السابق الى ان التأليف في موضوعات اللغة وجمع
مفرداتها محسنة ومستقلة كن سبق في الظهور من التأليف في موضوعات النحو
والصرف على الرغم من تنكير اللغويين في وضع كتبهم في الميدانين الآخرين
ودلنا على ذلك بما ذكرنا من اسماء الكتب ومؤلفيها ، ناصرين على تواريخ وفيات
هؤلاء المؤلفين ، لتكون هذه التواريخ معياراً لنا على تحديد النسق في كل
تأليف ذلك ان لا نتمكن ان نحدد بالذوق تاريخ تأليف لكتاب خلال حياة
المؤلف ، فنعتمد الى هذه الطريقة المربصة في البحث على ما فيها من احتمال لعمر
الذي يقع نحو المؤلف الذي يتأخر تاريخ وفاته عن تاريخ وفاة مؤلف آخر ، في حين
يكون الأول سبق من الثاني في التأليف في من الصور الدعوية التي اسدكرها في
هذا الفصل

وحسب كانت المؤلفات الخاصة بمتن اللغة قد سبق مؤلفات النحو
والصرف ، كانت فنون هذه المؤلفات اللغوية متماثلة في لظهور ، فقد سبق بعضها
بعضها لآخر في الزمن أيضاً ، فالتأليف في تعريب او الامثال او اللغات مثلاً سبق
التأليف في الحيوان ولسان وعمرهما من الموضوعات تنعاً للدفع والطرف الخاصين
وبحق في هذا الفصل نمصر كلامنا على عدد من الصور اللغوية التي ألف فيها
مستعملون في القرون الثلاثة الاولى ، متدئين في دراسة هذه الموضوعات لمحتاره
بأوها ظهوراً فالثاني وهكذا ، ذاكرين في كل منها ول الكتب ظهوراً فالثاني وهكذا

أيضاً ، واقفين على ما وصل اليه منها وقمة تراثية ستحلي بها منهج الكتاب ومادته
لصنع ابدية - بعد ذلك - على تطور منهج التأليف في كل من ، مرحئين الى الفصل
الثالث من هذا الباب الكلام على المعجمات اللغوية

وقبل البدء بدراسة هذه المؤلفات لا بد لنا من تكرار ما سبق القول فيه ، من
ان القرآن الكريم كان الحاضر الاكبر لنشأة الدراسات اللغوية التي اصحت شيئاً
فشيئاً مكتبة لغوية ضخمة فانطلاقاً من حرص المسلمين على صون القرآن من
خطأ نشأت المؤلفات الخاصة بنقطة وشكله واعجابه ، ورعه في فهمه واستيعاب
احكامه نشأت الدراسات الخاصة بتفسيره وتوضيح معانيه ومرامييه الدينية ، وخدمة
للغة ودفعاً عنها نشأت المحاولات الخاصة بذكر عربيته والنص على لغاته ، ثم
توسعت هذه الدراسات بمرور الزمن ، وحدثت تتعد عن ميدانها الأول ألا وهو
القرآن ، وصارت تطلب لدانها ، ويؤلف فيها مستقلة عن الدافع القديم دفع
خدمة القرآن ، حتى تصال وكاد يحتمي في مثل كتب الحيوان والنبات وأشاهمها

كتب الغريب

١ - غريب القرآن

يعد لتأليف في غريب القرآن أول ما ظهر من فنون التأليف اللغوي ، وذلك
انه نسب لاس عباس (ت ٦٨ هـ) كتاب في هذا الموضوع ، ويرغم بروكلمان انه
كانت منه نسخة في برلين قبل الحرب العالمية الثانية^(١) ، ولا بدري مدى صحة هذه
نسخه بعد ان اجمعت المصادر القديمة عن ذكرها ، فمن ذلك فهرست ابن النديم
الذي ذكر ان أول كتاب الف في تفسير القرآن هو كتاب ابن عباس الذي رواه مجاهد
عنه^(٢) وهو - فيما نعتقد - غير الكتاب الذي نحن بصدده ، لأن كتاب (تصوير
المقاس من تفسير ابن عباس) الذي استخرجه المروزي الذي لا يعد كتاباً في غريب

(١) تاريخ الادب العربي ١ ٢٢٣ عن مجمع العربي ١ ٣٩

(٢) الفهرست ٥٠

القرآن وإنما هو كتاب في التفسير ، ولا يحصى ما بين العريب والتفسير من الاختلاف في المعالجة

غير أنما يعرف أن ابن عباس كان يسأل عن معاني مهادمة القرآن ، وأنه كان يفسرها تفسيراً لغوياً ، مستشهداً على ما يقول بالشعر العربي القديم ، يقول سعيد ابن حنبل ويوسف بن مهران « سمعنا ابن عباس يسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا وكذا ، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا »^(١) ونقل السيوطي أنه « قال أبو عبد الله في فضائله حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه كان يسأل عن القرآن فيشده فيه الشعر ، فإن أبو عبيد يعني كان يستشهد به على التفسير »^(٢) وفي كتب التفسير واللغة والأدب نقول كثيرة عن ابن عباس تعصب هذا لمهج ، وتفل عنه أقواله التي يدعو فيها إلى تناع هذه الطريقة في فهم عرب القرآن^(٣)

وإذا كنا لا نستطيع الحزم بحقيقة كتاب ابن عباس فستطيع نطس أنه من مرويات تلاميذه عنه ، إذ بحلول واحد الرواه في حين متأخر أن يجمع ما رواه متصلاً بن عباس في كتاب يسمي إليه ، بقوى دلث في نهوسا امران ، الأول : أن السيوطي نقل لنا كثيراً من أقوال ابن عباس في عريب القرآن مروية عن ابن حنبل عن المشي عن عبد الله بن صالح عن علي بن طلحة^(٤) ، وربما كان الكتاب الذي نقل منه السيوطي بروايه أحد هؤلاء مسنده إلى ابن عباس والثاني أن كتاب (للغات في القرآن) لابن عباس قد وصل اليه برويه اسماعيل بن عمرو بن رشد الحداد عن عبد الله بن حسين بن حسون المصري بأسناده إلى ابن عباس فاسماعيل أو ابن حسون هو الجامع لشنات إراء ابن عباس في لغات القرآن ، حيث لم يؤلف ابن عباس هذ الكتاب ومثله كتاب (تنوير المصالح) الذي مرت الإشارة إليه قبل قليل ، فهو من روايه محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس

(١) الجامع لأحكام القرآن ١ : ٢٤

(٢) الأجزاء ١ : ١٢١

(٣) الفاضل ١ : وادب الأملاء ، لأسملاء ٧١ ، الألفاظ ١ : ٢٦

(٤) لألفاظ ١ : ١١٤

وبإمكاننا ان نتحد من هذين الكتابين فريفة تكشف حقيقة كتابه الاول (عريب
القرآن)

واشهر هذه الاسئلة لموجهه الى ابن عباس ما كان من نافع بن الاررق وبجده
ابن عويمر ، حيث قصدها في المسجد الحرام وتوجهها له بسؤالها عن مفردات
القرآن وعريبه ، فأجاب عنها ابن عباس واحدة واحدة على المنهج الذي اشرنا اليه ،
ويوضحه مثل الآتي « فعلا يا ابن عباس حزننا عن قول الله عز وجل (عن
اليمن وعن الشّمان عرس) » ، قال عريب حلو الرّفاق فلا وهل يعرف
العرب ذلك ؟ قل نعم ، اما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول

فجاءوا بهرّعون اليه حتّى يكوبوا حوباً يسره عريب

قال نافع يا ابن عباس احببني عن قول الله عز وجل (وأنتعوا اليه
لوسيله)^{٢٧}

قال الوسيلة الحاجة ، قل او تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، اما
سمعت عنترة العبّسي وهو يقول^{٢٨}

إن الرجال هم بيت وسيله
إن يأخذوك بكحشي وتخصني^{٢٩} ،

وعلى هذا السؤال من لسؤال والخواب اندغم بالشاهد الشعري يفسر ابن
عباس ما يقرب من خمسين ومائتي لفظة من القرآن الكريم وقد قام استادا الدكتور
براهم السامرائي بنشر هذه السؤالات بحفقه عن مخطوطه حديثه لسبح ، بعد اد
سنة ١٩٦٨ بعنوان سؤالات نافع بن الاررق الى عبد الله بن عباس

وبصفت المخطوطه على سدر روايه سؤالات وهو قول لروى « حدث ابو

١٦ سورة نوح - ج ٢٧

٢ سورة نوح - ج ٣٥

٣ ربيع - ج ٢١

٤ سورة الانعام - ج ٩

الحسين عند الصمد بن عبي بن محمد مكرم المعروف بالناس الطوسي فراه عليه من لفظه
في مسجده بدار رباح يوم الخميس لعشر حنوف من ربيع الآخر من سنة اربع
وربعين وثلاثمائة قال حدثنا ابو سهل السري بن سهل بن حرب
الحمد يسابوري بعبد يسابور قراءة عليه سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، قال . حدثنا
يحيى بن عبيدة المني واسم ابي عبيدة بحر بن فروح ، قال احبنا سعيد بن ابي
سعيد قال حدثنا عيسى بن دأب عن حميد الاعرج وعبد الله بن ابي بكر بن محمد
عن ابيه^(١) .

وقد ثبت في حقيقه وفوق هذه السؤالات عدد من الباحثين ، اشهرهم من
العرب الشيخ محمد حسن آل ياسين^(٢) ، ومن المستشرقين كوند سيهر^(٣) داهيس
لى انها موضوعه ، قصد من ورائها الفائدة التعليمية ، د لا يمكن ان يتم كل هذه
السؤالات وأحوتها في جلسة واحدة كما يرغم روايتها ، كما انه لا يمكن ان تحفظ هذه
السؤالات وحوثها هذا لحفظ الدقيق الذي تفتته الاحاديث شعاعاً حتى دون بعد
اس عاشر عشرات بل مئات السنين ومثل هذا ثبت قبل في سنة (توير
المعاصر) الى اس عاشر ايضاً^(٤)

وأقدم من نصت المصادر على تأليفه كتاباً في عريب لمران هو ابو سعيد امان بن
عبد بن رباح الكري (ت ١٤١ هـ) يقول باقوت الحموي في وصف هذا
لكتاب « وصف - اى امان - كتاب العرب في لمران الكرم ، وذكر شوهد من
شعر ، فجاء فيما بعد عبدالرحمن بن محمد الاردي الكوفي فجمع من كتاب امان
ومحمد بن السائب وبي روق عطية بن غارث ، فجعله كتاباً فيما احتلوا به وما
انقصوا عليه فتارة يحيى كتاب امان مفرداً ، ودره يحيى مشتركاً ، على ما عملته
عبد الرحمن^(٥) ولا غللك عن هذا الكتاب من المعلومات عبر هذه ، وهي تهيد على

١ سؤالات باقر ٨

٢ مهج الطوسي في نفس القرآن ٢١

٣ مد هب النص الاسلامي ٨٩

٤ مهج الطوسي ٢١ ٢١

٥ معجم لادباء ١٠٨

حتصارها انه كان سائراً على مهج ابن عباس في تفسيره العريب من الامشهاد بالشعر ، والطاهر في طريقة الاستشهاد هذه راقت لمن جاء بعد ابن عباس عن لف في العريب ، فأحدوهم دعماً لأرائهم وبوثيقاً لمعانيهم ، ودخلت متبعة الى عصر ابن قتيبة كما سري ذلك من دراسته كتبه

وقد ألف ابو فيد مؤرخ السدوسي (ت ١٩٥ هـ) في عريب القرآن ، وذكر الخطيب البغدادي والفقهي ان هذا الكتاب « رواه عنه اهل مرو »^(١) ، وألف في الموضوع بعده ابو محمد يحيى بن المبارك اليربدي (ت ٢٠٢) ، والنصر بن شميل (ت ٢٠٣) ، وابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠) ، والاصمعي (ت ٢١٣) ، الذي اتفق مع الدكتور حسين نصر في شكه في نسبة كتاب في عريب القرآن اليه ،^(٢) فمع ان هذه النسبة لم يورعها عمر السيوطي ، فإنه عرف عن الاصمعي تحرج شديد من التعرض لالفاظ القرآن^(٣) ، وألف بعده الاحفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت ٢١١) وابو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) الذي قال فيه يافوت ان كتابه في عريب القرآن « مترع من كتاب ابي عبيدة »^(٤) ، ثم ألف محمد بن سلام الحمصي (ت ٢٣١) وابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد العدوي المعروف بابن اليربدي (تلميذ لفرء) ، ومن قتيبة (ت ٢٧٦) وكتابه هو الكتاب الوحيد الذي وصل اليها دون سائر الكتب السابقة

عريب القرآن لابن قتيبة

و لكتاب - وقد نشره محققاً في القاهرة سنة ١٩٥٨ السيد احمد صقر - مثل في مسهجه نصحاً علمياً وعقلياً واضحاً يتمثل ذلك بتدعيمه للكتاب وتوحيده وترتيبه ومعالجته تفسير الالفاظ فقد افتتح مقدمته بذكره انه قسم كتابه ثلاثة اقسام ، الاول لتأويل اسماء الله الحسنى وصفاته واشتقاقها والثاني لتفسير المفردات

(١) تاريخ بغداد ١٣ ٢٥٨ وابواب الرواة ٣/ ٢٢٧

(٢) المعجم العربي ١ ٤

(٣) مراتب المحوية ٤٨

(٤) معجم الاقبياء ١٦ ٢٦٠

التي تكررت كثيراً في القرآن ، والثالث . لتفسير العريب^(١) ثم يذكر عرصه
ومنهجه في الكتاب وذلك به اراد ان يختصر دون احوال ، ويوضح دون اسهاب ،
وان لا يستشهد على اللفظ المعروف ، ولا بجشوا الكتاب بأراء النحاة واهل الحديث ،
لان ذلك يقلل الانتفاع به ، ويجعله شبيهاً بكتب السلف التي كان غرض هذا
لكتاب ان يأتي على غير مواءم^(٢) ثم يقرر ان فتيه ان كتبه مستسط من كتب من
سبفه من المفسرين واصحاب اللغة الكبار ، يختار منها ما كان اقرب به في الدلالة
الدعوية واشبهه بقصة الآية ، ناركاً لتأويل البعيد والتفسير المكذوب ، ثم يمثل
للتأويل البعيد والمحول امثله عديدة من القرآن مسجلاً خبرته بموله « لا ندري
من جهة المفسرين ما وقع العلط^(٣) او من جهة القلة^(٤) » وهذا يهيئ المقدمة
ليدخل في صلب الكتاب

وأيون أقسام كتابه الثلاثة بعون (اشتقاق اسماء الله وصفاته واطهار معانيها)
ويذكر فيه اسماء الناري عز وجل مبيهاً دلالتها اللغوية واشتقاقها وما يتصل بذلك من
كلام ، باقلاً اراء غيره من العلماء كما في (الرحمن الرحيم)^(٥) ، مستشهداً على ما
يقول بالقرآن نفسه كما في (السلام)^(٦) ، وبالشعر كما في (سَوَّح)^(٧) ، وهكذا
حتى يأتي على ستة عشر اسماً من اسمائه الحسنى ، يردفها بعض صفاته جل شأنه
وعنده عشر صفات فيكون مجموع العاط هذا القسم من الكتاب ستاً وعشرين
لعطة ، وهي تحتل خمس عشرة صفحة من مطبوع الكتاب^(٨) وهي يلاحظ عليه في
سلسل هذه الاسماء ولفصاف انه لم يراع فيها ترتيباً معيناً ، اذ ليست مرتبة على
احروف لاوي ولا الاحبره ، فمثلاً بدأ هكذا . الرحمن الرحيم ، السلام ، القيوم
والقيام ، سَوَّح الخ كما انها ليست مرتبة حسب ورودها في القرآن ، اذ

(١) عرب القرآن ٣

(٢) عم بيت القرآن ٣

(٣) المصدر نفسه ٥

(٤) عرب القرآن ٦

(٥) المصدر نفسه ٦

(٦) المصدر نفسه ٨

(٧) المصدر نفسه ٦ . ٢١

يسمى ان يأتي بعد سلام المؤمن والمهيمن حسب ورودها في قوله تعالى (السَّلامُ
 المؤمنُ للمهيمنِ)^(١) ولكن ثبت من هذا عدم موحود ، فهي غير مرتبة حسب ترتيب
 معبر

وما لقسم الثاني فهو بعنوان (باب تأويل حروف كثرت في الكتاب) مثل
 اخس ، الانس ، شغلان ، الملائكة ، المنس ، الشيطان ، يسوق ، الأنفس ، يوم
 ينصح في الصور وغيره . ويتضح من ذلك انه لم يقصد بحروف الالفاظ فقط وما
 قصد الالفاظ واحمل على شاع وروده وكثير في المراد . وعداد هذه الحروف في هذا
 القسم اربعون حرفاً^(٢) ، والترتيب هنا مقصود كالقسم الاول ، فليست هذه الالفاظ
 واحمل مرتبة حسب نظام معين ، وهو يوثق كلامه هنا ايضاً بأراء
 بعض العلماء كـ (ساطر لاوي)^(٣) وبالشعر كـ (السورة)^(٤) والفران كـ
 (اليفت)^(٥) وهو يعنى بالاشتقاق في تفسير كل حرف ثم بدلالته المعنوية ، وقد
 جعلها متكلياً على ذكر مرول الآية او ما اشبه ذلك كما في (السع الطوال)^(٦)

اما القسم الثالث وهو عمده لكتاب واصله فهو لتفسير عرب القرآن^(٧) ،
 وقد رتبته على ترتيب السور في القرآن ، فبدأ باحمد فابن مرة و انتهى بالنس كـ
 رب الآيات داخل السور بربيعها الاصيل في القرآن ، فالعرب الوارد في (٣) مثلاً
 يأتي قبل العرب الوارد في الآية (٧) ، وما في الآية (١٠) قبل ما في الآية (١٢)
 وهكذا حتى يأتي على لسورة باكملها ، فهو يسحب الالفاظ العربية من آيات دون الآيات
 يحصي ذلك في كل اية ، وذلك حسب يعتمد بعرانته و بعلامها

وشرحه للغريب قصير مختصر ، فهو أحياناً لا يتعدى الكلمة الواحدة كـ

(١) سورة الحشر ٢٤

(٢) عرب القرآن ٢١ ٣٧

(٣) مصدر نفسه ٣٧

(٤) نفسه ٣٤

(٥) نفسه ٣٠

(٦) نفسه ٣٥

(٧) نفسه ٣٨ ٥٤٤

قوله تعالى (حتي ياتيكَ اليقين) ^(١) اي الموت ^(٢) وحيثاً يبلغ الصفحة
الواحدة ، كما في قوله تعالى (ليستأذنكم الدين ملكك أيمانكم) ^(٣) وتعد استشهاده
بالشعر والحديث والمثل قليلاً بالنسبة لعدد الالفاظ العربية لمصر في الكتاب ، وكان
كثير ما يقل من اراء العلماء في عريب القرآن عن ابي عبيدة (ت ٢١٠) في كتبه عن
القرآن ، والعراء (ت ٢٠٧) في كتابه معاني القرآن ^(٤) ، وفي الاشتقاق عن الاصمعي
(ت ٢١٣) ^(٥) وفي التفسير عن ابن عباس ومجاهد والكلبي وغيرهم ^(٦) ورجع
العريء في كثير من مواضع الكتاب ترسو على مائة ، الى كتابه تأويل مشكل
القرآن ^(٧) ، مما جعلنا نعتد - بعد الرجوع الى مواضعها في التأويل ومعارفها بالعرب -
بأن هناك نشاطاً كبيراً في معالجة الآيات في الكتابين ، كان السبب فيه تأثير كتاب
تأويل مشكل القرآن على ذهن ابن قتيبة وهو يؤلف كتبه عريب القرآن ، فحدثت
ظهور كثيرة من ذلك الكتاب الى هذا ، بحيث اشتمل كتاب عريب القرآن على
مادة تتصل بالتأويل والخلاف والسنة بما يعد حارحاً عن لعمل الدعوي الذي يتطلبه
تفسير لعريب - وقد سفت الاشارة الى هذه الحقيقة - ، ومن يرجع الى الكتابين يجد
مثله التشابه الكبير مشوثة فيها كما في تفسير قوله تعالى (الله نور السموات
والارض مثل نور) ^(٨) مثلاً ، ومع ذلك كله يظل كتاب ابن قتيبة من اجل
الكتب المؤلفة في هذا الموضوع التي كانت البار الذي سارت على هداية كتب
اللاحقين

وقد نف بعد ثعلب (ت ٢٩١) ، ومحمد بن الحسن بن دينار الاحول ،
وابو جعفر حمد بن محمد بن يرداد الطبري وكتبهم جميعاً في عداد النقص الى الآن

-
- (١) سورة حجر ٩٩
 - (٢) عريب القرآن ٢٤٠
 - (٣) سورة التو ٥٨
 - (٤) عريب القرآن ٧٤ - ١٥
 - (٥) نفسه ٢١٥
 - (٦) نفسه ٢٢١ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤
 - (٧) نفسه ٢١ ، ٢١٤ مثلاً
 - (٨) سورة نور ٣٥ - عريب القرآن ٣٠٥ وتأويل مشكل القرآن ٢٥٢

أول من تشبر المصادر الى تأليفه كتاباً في غريب الحديث - حسب تاريخ وفاته - هو النصر بن شميل (ت ٢٠٣) ثم ابو بكر الحسين بن عياش البغدادي (ت ٢٠٤) (إلا انها هذه المرة نصت على ان المؤلف الأول في هذا الفن - وان تأخرت وفاته - هو ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠) ، اذ يقول ابن الاثير « اول من جمع في هذا الفن شيئا وألف ابو عبيدة معمر بن المثنى النخعي ، فجمع من الفاظ غريب الحديث والآثر كتاباً صغيراً ذا أوراق معدودات ولم تكن قلته لجهله بعينه من غريب الحديث ، وان كان ذلك لا مريين . أحدهما ان كل متديء لشيء لم يسو اليه ومستدع لأمر لم يتقدم فيه عليه ، فانه يكون قليلاً ثم بكثراً وصغيراً ثم بكثراً والثاني ان الناس يومئذ كان فيهم بقية ، عندهم معرفة ، فلم يكن الجهل قد عم ولا الخطب قد ظم »^(١) ثم قال عن كتاب النصر بن شميل . « ثم جمع ابو الحسن النصر بن شميل المازني بعده كتاباً في غريب الحديث اكبر من كتاب ابي عبيدة وشرح فيه ووسط على صغير حجمه ولطفه »^(٢)

فعبارة ابن الاثير صريحة في مسو يي عبيدة عمره في التأليف في غريب الحديث ومعنى ذلك انه وصل الى علمه ان ابا عبيدة قد ألهه خلال القرن الثاني قبل تأليف النصر بن شميل ومعاصريه عن سفت وفاتهم وفاة ابي عبيدة ، في حين لم تكن عمارة ابن النديم في مسو يي عبدان عبد الرحمن من عبد الاعلى السلمي (معاصر ابي عبيدة) بهذا الوضوح اذ يقول « وله من الكتب كتاب غريب الحديث ونرجسته ما جاء من الحديث المأثور عن لبي عليه السلام معسر^(٣) وعنى اثره ما فسر العلماء من لسلف^(٤) فعبارة (عنى اثره ما فسر العلماء من السلف) لا تقطع ناسفيته ، وانما تشير الى اثره في الكتب المؤلفة بعده وهو امر يصدق على كثير من الكتب المتأخرة المؤلفة في موضوعات مختلفة ، اذ يكون لها من الرواج ما تؤثر به فيما

(١) نهاية في غريب الحديث ١ ٤

(٢) النهاية ١ ٤

(٣) المعسر ٥١

يؤلف بعدها في موضوعها . وعليه يكون حل قول ابن التديم على معنى الاولى عند الدكتور حسين نصار وترجيحه على قطع ابن الاثير في هذا الشأن فيه تكلف ظاهر^(١) .

وألف بعد هؤلاء في عرب الحديث : ابو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦) وفطرب (ت ٢٠٦) والفرء (ت ٢٠٧) والاصمعي (ت ٢١٣) الذي قال ابن التديم عن كتابه : « نحو مائتين (كذا) ورقة ، رأيت بخط السكري »^(٢) وقال عنه ابن الاثير ايضاً : « ثم جمع عند الملث بن قريب الاصمعي ، وكان في عصر ابي عبيدة وتأخر عنه كتابا احسن فيه الصنع واجاد ، ويبف على كتابه وزاد »^(٣) وألف بعده بوريد الانصاري (ت ٢١٥) والحسن بن محبوب السراذ (٢٢٤) وسلمه بن عاصم الكوفي (تلميذ الفرء) كتابا في عرب الحديث لم يكتب لها الديوج ، وهي مع لكتب السابقة لم تصل اليه ، وتعد جميعا - الى الآن - من الكتب المفقودة

عرب الحديث لأبي عبيد

أما كتاب ابي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤) فقد وصل اليها (وطبع في حيدر اباد بمراقبة د محمد عبد المعين حان سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٧) ، بأربعة اجزاء صححه ، كان المؤلف قد مكث في تصنيفه اربعين سنة^(٤) فجاء كتاباً جامعاً مستوعباً عميقاً ، ثنى عليه العلماء على مر العصور وسهلوا منه واعتمدوه في تصانيفهم ورددوا عليه ، و شهر من راد عليه بواهيثم الرازي (ت ٢٧٦) ،^(٥) على انه لم يسلم على برعم من ذلك من البقد والتجريح والانهام^(٦) ولقيت في الرد عليه كتب اشهرها ، لدي الفه اس فتيه^(٧)

(١) معجم العربي ١ : ٥٠

(٢) الفهرست ٦١

(٣) النهاية ١ : ٤

(٤) النهاية ١ : ٦

(٥) تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٥ وبرهانه لآله ١٩١ واسمه الرواة ٢ : ١٨٢

(٦) نظر معجم الادباء ٦ : ١٦٣ ١ : ١٢١ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤١٣

(٧) في هوامش كتاب ابي عبيد - فطرب يقول كثره عن كتابه اصلاح العنط في عرب الحديث لأبي عبيد - لاس =

والكتاب ، بعد ، حال من مقدمة يشرح فيها المؤلف سبب تأليفه الكتاب ويبين فيها منهجه فيه ، على ما هو مألوف في كتب المعاصرين لابي عبيد ، فهو يدخل الى صلب موضوعه مباشرة بشرحه حديث النبي (ص) رُبْتُ لِي الْأَرْضَ الْح

ورتب أبو عبيد كتابه بان افرد احاديث النبي والصحابة كلا على حده ، دون ان تداخل احاديثهم فيما بينها ، فبدأ بأحاديث النبي ثم احاديث بني بكر وعمر وعثمان وعلي والربيع فطلحة حتى يأتي على الصحابة جميعاً ثم اثر عنه الحديث ثم يدخل في كتابه ، حتى يختتمه بأحاديث عبيد الله بن جحش ثم بأحاديث لا يعرف اصحابها وسها ينتهي الجزء الرابع وهو آخر الكتاب ، عبر انه لم يرتب لأحاديث في كل قسم من هذه المساند أو كل قسم من هذه الأقسام على ترتيب معين ، فهي غير مرتبة على الحروف ولا على الموضوعات واما ذكرها الواحد بعد الآخر دون نظم

وهو يتناول من حديث اللفظة العربية ، فيذكر أشهر دلالاتها ان كانت تدل على أكثر من معنى ، ثم يتعرض لاشتقاقها ، من بذكر الفعل وتصاريقه والمصدر ، وقد يربط على ذلك بعض المشتقات الأخرى ، ثم يستشهد على ما يفسر بالقرآن ولشعر وأحاديث نفسه وما الى ذلك من الاستعمالات المفصحة التي يوردها ليدعم بها رأيه ، وهو بهذا وسع على نفسه وفسح لموضوعه ان يعنى ويعمق ويكون أكثر فائدة باشتغاله على هذه الكمية من الروايات والاستشهاد

فقد استشهد لرهو وعبيد بن لارص والاحطل والعجاج ومالك بن الربيع و نظرماع والكميت وغيرهم من جاهليين ومخضرمين واملايين وقد وقف عند حدود دولة بني العباس لا يستشهد لشعرتها ، ثم يظهر انه من القائلين بشرط الاستشهاد شعرهم لشكه في فصاحتهم وهو موقف عدد غير قليل من العلماء ، الا انه لا يسحهم احياناً مع موقف اصحابه الكوفيين الذين كانوا قل حذر من غيرهم جهة لشعراء لعاسيين

٦٨ ٦٧ وقد نشره بسبب في له جي حبر رنو كوست في محله (كنية القديس يوسف)
٩٦٨ م . جوف بسين مطب الح
٧٧ ٢ ٢٦٠ ٢٢٤ ٢ ٨٠ ١٣٢ ٨٨ ٧ ١ حديث

على أن نأعيد حين نقل آراء العلماء السابقين في تفسيره للالفاظ العربيه لم
نمصر نقله على الكوفيين ون كانوا هم الأكثر من بين هؤلاء العلماء ، فإلى جانب
نقله لآراء الكسائي^(١) والفراء^(٢) ، وإبي عمرو الشيباني^(٣) والاموي^(٤)
والاحمر^(٥) وغيرهم من الكوفيين نقل آراء إبي عبده^(٦) ، والاصمعي^(٧) ، وإبي
ريد^(٨) وغيرهم من البصريين ، وكان ينص أحياناً على أنه سأل أبا عمرو والاصمعي
عن تفسير البعطة التي هو يصددها^(٩) . مشركاً في ذلك اثنين أحدهما كوفي والآخر
بصري مما يدل على عدم تعصبه لمذهب مدرسي معين في معالجته لعرب الحديث

ولم يهمل أبو عبيد النص على اللغات المختلفة خلال شرحه للالفاظ
العربية^(١٠) كما لم يهمل التعرض للقراءات وذكر اختلافها ، حين يحتاج إلى مثل
هذا التعرض^(١١) ، وكان خلال ذلك كله يذكر مذاهب (أهل العلم) وأراءهم بذكر
هذه العباره عني أهل العلم ، مطابقة في دلالتها على مسألتها ، وكأنه لا يريد أن
يذكر اسم صاحب الرأي ، أو أنه تذكر الرأي وسي سم صاحبه وعني كل حال
فكتاب أبي عبيد من أهم الكتب المؤلفة في عرب الحديث أن لم يكن أهمها جميعاً
حالا كتب ابن قتيبة الذي سيأتي الحديث عنه

وألف بعد أبي عبيد في هذا الفن ابن الأعرابي (ب ٢٣١) وعمرو بن أبي

(١) العرب ١٥٦ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠

(٢) نص ٢ ، ٣١٧ ، ٤٨٧

(٣) نص ٤ ، ١١٨ ، ٤٨٧

(٤) نص ١ ، ١٥٦ ، ١٥٧

(٥) نص ١ ، ٢٤٩

(٦) نص ١ ، ٣ ، ١٣١

(٧) نص ١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٩ ، ١٣١ ، ٢ ، ١٢١

(٨) نص ٢/٢٥ ، ٤ ، ٤٥ ، ٤٨٧

(٩) نص ٤ ، ٦٧

(١٠) نص ١ ، ٥٤ ، ٢٨ ، ٤ ، ٦٤

(١١) نص ١ ، ٣٢٨

عمر و الشيباني (ت ٢٣١) وعلي بن المغيرة الاثرم (ت ٢٣٢) وعبد الملك بن حبيب الاليري (ت ٢٣٩) وابو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥) وابو عبد الله محمد بن عمران الاحفش (ت قبل ٢٥٠) وابو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم (ت ٢٥١) وشعير بن حمدويه المروزي (ت ٢٥٥) وثابت بن عبد العزيز (ورأى ابي عبيد) ومحمد بن سحنون (ت ٢٥٦) غير ان جميع هذه الكتب في عداد المفقود الى الآن

عرب الحديث لابن قتيبة

ان كتاب ابن قتيبة (ت ٢٧٦) وصل اليها وطبع بتحقيق الدكتور عبد الله الحوري سعداد ١٩٧٧ ، وهو في الحقيقة المتمم لكتاب ابي عبيد ، والسائر على طريقته ومهجه ، وان فيه نفسه بين ذلك فيقول في المقدمة « وقد كتب رماناً أرى ان كتاب ابي عبيد قد جمع تفسير عريب الحديث ، وان الناصر فيه مستغن به ، ثم نعمت ذلك بالنظر والتحريش والمذكورة ، فوجدت ما تركه نحواً مما ذكر أو أكثر منه ، فتشعنت ما اعلم وفسرته على نحو ما فسر ، بالاسناد التي عرفت اسناده ، والمقطع لما لم اعرفه ، واشعنت ذلك بذكر الاشتقاق والمصادر والشواهد من الشعر ، وكرهت ان يكون الكتاب مقصوراً على العريب ، فأودعته من قصار اخبار العرب وامثالها ، واحاديث السلف والمطاهم ما يشاكل الحديث أو يوافق لقطه لقطه ، لشكركم فائده الكتاب ، ويمتدح قارئه ، ويكون ذلك عوناً على معرفته وتحفظه »^(١) فالدافع الأساسي الذي دفع ابن قتيبة لوضع كتابه ، هو اكمال كتاب ابي عبيد ، لأن الأخير لم يستطع ان يأتي على جميع الاحداث ، فقد توفر ابن قتيبة على عدد منها يمارس ما في كتاب ابي عبيد ، حدير ان يوضع لأجل تفسير عريبها كتاب آخر ، وهو يرحو « ان لا يكون في بعد هذين الكتابين من عريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال »^(٢)

ثم بين ابن قتيبة ما خالف فيه مهج ابي عبيد ، وما تعمه فيه ، فيقول

(١) عرب الحديث ٥/١

(٢) مع ٦/١ ٧

« ولم أعرض لشيء مما ذكره أبو عبيد ، إلا أحاديث وقع فيها رلل ، فسخت عليه ودلت على الصواب فيه ، وأوردت ما كتناً بدعى كتاب . (اصلاح العلق) ، وإلا حروف تعرض في باب ولا يكمل ذلك لباب إلا بذكرها ، فذكرتها بزيادة في التفسير والمائدة ، ولن يخفى ذلك على من جمع بين الكتابين » ^(١) فهو أدل لم يقتصر على ما أهمله أبو عبد من الأحاديث ، بل سه على رلله وحطه ، حتى إذا وجد أن هذه التسيهات كثرة فردها في كتاب سماه (اصلاح غلط أبي عبيد في عربيته) ، ورد في تفسير عدد من الالفاظ الواردة في كتاب أبي عبيد حين وجد بها تحججه أن زياده في الشرح ، لتكمل بها لندرس الهائنة

وكتبه الذي بين يديا كتابان في الأصل ، جمع أحدهما إلى الآخر ، ويوضح من فتيه امره بقوله « وكنت حين ابتدأت في عمل الكتاب اطعنت عليه قوما من حملة العلم والطلالين له ، وأعجبتهم الرعه فيه والحرص على تدوينه عن انتظار فراعني منه ، وسألوا أن أخرجهم من العمل ما يرتفع في كل أسوع ، ففعلت ذلك ، حتى لم هم الكتاب وسمعوه وحمله قوم منهم إلى الأمصار ، ثم عرضت بعد ذلك أحاديث كثيرة فعملت بها كتاب ثانياً بدعى كتاب (الروثد في عربي الحديث) ، ثم تدمرت الكتابين ، فرأيت الأصوب في الرأي أن أجمعهم وأقدم ما سله ن يقدم ، وأؤخر ما سيله ن يؤخر وأحذف ما سيله أن يحذف ، فمن رأى دسك الكتاب على غير تأليف هذا لكتاب ، فليعلم أنه شيء واحد ، وأن الاختلاف بينهما إنما هو بتقديم وتأخير وحذف مكرر من التفسير » ^(٢)

يعود الآن إلى صلب الكتاب مبدأ ترتيبه ، وأول ما يلاحظه في هذا الترتيب أنه مهجج أبي عبيد في تقسيم لكتاب على المسند ، إذ أورد أحاديث النبي (صر) وصحبه وتابعيه ومن بعدهم من تابعي التابعين ومنهم من الخلفاء والولاء كلاً على حدة ، ثم أورد بعد ذلك باباً لأحاديث النساء ، وحتم الكتاب بأحاديث غير مسونة وسمعت أصحاب اللغة يذكرونها ، لا أعرف أصحاب ولا طرقها ، حسنة الالفاظ لطيف المعاني ، تصعب على الأحاديث التي حتم بها أبو عبيد كتابه

(١) عربي حديث ٥/١

(٢) منه ٥/١ ٦

اصعب « وهو مثل بي عبيد في أهله تربت الأحاديث ضمن هذا التفسير ، فلم يربها على حروف ولا على الموضوعات ، فهي أحاديث أبي (ص) بدأ بتفسير حديثه (هل حنة الصعفاء أعلمون) ثم حديثه (عليكم بالإنكار ومن عذب قوه) ثم حديثه (ما ريت كاليوم طاعة قوم) وهكذا ، واللفظة لعربية انصهرة في حديث الأول هي (حوط) ، وفي الثاني (س) ، وفي الثالث (القروب) ”

بلا ان اس قتيه في ان عند دراسته في ور كتاب ، التي وضعها « سين لالفاظ بدائرة من الدس في القصة ب نوانه ، والمروص واحكامها ، لعرف من من حديث تبت حروف فيستدل ناصوه في ندعة على معانيها ، كالموضوع والصلاة وتركاه والادان والصيام والعنق ولطلاق ولطهر والتدبر ، وشاهها ما لا يكمل عدم انتفعه وانسي الا بمعرفته اصوله « ثم اتبع ذلك « تفسير ما جاء في الحديث والكتاب من ذكر لكافرين ولطامين والمفسرين والمفسرين والمفسرين والملحدين ، ومن اين أحد كل اسم منها ، ثم ما جاء في الحديث من ذكر اهل الاهواء والرافضة والمرحئة ولقدريه واخوارح « فاما لم نجد مثل هذا في كتاب بي عبيد ، بل لم نجد مقدمة مختصرة لكتابات كما شر من قبل ، بل بدأ كتابه بذكر احاديث التي وتفسيرها

وما طريقة اس قتيه في الشرح ، فهي ان بدأ بذكر الحديث كاملاً ، ثم يعرضه بذكر طرق لسد - في الاحاديث التي يعرف اسادها فهي طانت ، ثم تأخذ بتفسير اللفظة أو الالفاظ التي يرى غرائتها في هذا الحديث ، في حين كان ابو عبيد يقدم لسد على نص الحديث في كتابه ، وهذا وجه آخر من أوجه الاختلاف بين لطريقتين ويصمّن اس قتيه تفسيره للعرب مختلف الشواهد من القرآن والشعر والامثال وغيرها ، على المنهج الذي اتبعه ابو عبيد في عربيته ، وعلى منهجه يصا في

(١) عرب الحديث ٦١

(٢) ص ١٠١ - ١٠٤

(٣) ص ٦٦١

عدم التعصب لمذهب مدرسي معين ، ذلك انه روى عن علماء المدرستين اراءهم دون انحياز منه الى رأى او مذهب ، فقد روى عن عيسى بن عمر ،^١ وابي عمرو بن لعلاء ،^٢ والاصمعي ،^٣ والرياشي ،^٤ وابي حاتم ،^٥ وابي عبيدة ،^٦ وبني ريد^٧ وغيرهم من المصريين ، كما روى عن الكسائي ،^٨ والفراء ،^٩ وبن الاعرابي ،^{١٠} وبني عمرو الشيباني^{١١} وغيرهم من الكوفيين ، ومروياته عنهم متنوعة ، فيها الشعر وفيها التفسير وفيها اختلاف مذهبهم اللغوية ، غير مهملة النص على ما يعرض له من الظواهر اللغوية واللغات .^(١٢)

إصلاح العلق لابن قتيبة

ولا يكمن صيغ بن قتيبة في تتبع ابي عبيد وتسقطه الا نكتاته لآخر (اصلاح علق ابي عبيد في عريه) ، وقد وصل الي ابنا ، فمنه نسخة في مكتبة ايا صوفيا رقمها ص ٤٥٧ مصوره بدار الكتب المصرية ، ونسخة في مكتبة الطاهرية بدمشق . ويأخذ ابن قتيبة فيه على ابي عبيد في ثلثه وخمسين حديث ، يرى ان عبيد لم يفسرها تفسير صحيح ، ووقع له فيها رلر بحب لئسبه عليه . لا ان بن قتيبة سم بعض ثناءه على ابي عبيد وكتبه ففان في المقدمة . وذكر لاحادث التي حالفها الشيخ ، ان عبيد رحمه الله في تفسيره ، على قسها في حب صوته .

١. عرب الحديث ٢ ٤٨٦

٢. نسخة ١ ٢ ٥

(٣) نسخة ٣٣٢ ٥١٦، ٣٨١

(٤) نسخة ١ ٣٤٨ ٤٧٨ ٢ ٣٧٩

٥. نسخة ١ ٢٦٠ ٤٧٥ ٥٤٢

٦. نسخة ٤٢

(٧) نسخة ٢ ٣٣٢

(٨) نسخة ١ ٤٢٤ ٢ ٦١٩

(٩) نسخة ٢ ٦٣٩

١. نسخة ١ ٣ ٩

١١. نسخة ٢ ٦٤

١٢. نسخة ١ ٤٢٤

وشكروا ما فعلنا الله به من علمه»^(١)

ولأخذ غمودحاً من كلام ابن قتيبة يثبث لـ طريقته في الرد بعد أن يذكر نص
كلام أبي عبيد فهي حديثه عليه السلام : (إن قريشاً كانوا يقولون إن محمداً
صُبُور) قال أبو عبيد « قال أبو عبيدة - الصُبُور : النحلة تخرج من أصل النحلة
الأخرى لم تعرس وقال الأصمعي : الصُبُور : النحلة تنصى ممررة وبدى
أسمها قال أبو عبيد فشبهوها يقولون : انه فرد ليس له ولد ولا أخ ودا
مات انقطع ذكره قال أبو عبيد : وقول الأصمعي في الصُبُور اعجب ان من قول
أبي عبيدة ، لأن السبي عليه السلام لم يكن أحد من أعدائه من مشركي العرب ولا
غيرهم يطمع عليه في نسبه »^(٢)

أما رد ابن قتيبة على ذلك فعوله « تدبرت هذا التمهيد فلم أر النحلة اذا دق
أسمها ويس سمعها اولى بان تشبه بالمرء الذي لا ولد له ولا أخ ، من لنحلة اذا
علظ أسفلها ورطب سمعها ، لأن هذه في الانفراد عمره هذه ، ولا أدري أي شيء
أوحشه من قول أبي عبيدة وهو الصواب ، فانما أرادوا ان محمداً ناشيء حدث عمره
الصبور الذي يخرج من أصل النحلة ، يقولون فكيف نتبعه المشايخ والكبراء وهو
كذلك »^(٣) وعلى هذا المنهج من المناقشة والرد يسير ابن قتيبة في كتابه في جميع
المواضع التي اشرنا الى عددها الا ان يجب ان نسجل للمحققة ان ابن قتيبة في هذا
الرد المقتبس هنا علا في تعليق أبي عبيد ، ذلك ان المعنى الذي تمسك به أبو عبيد في
(الصبور) وهو : المرء المقطوع النسب ، هو المعنى اللغوي الذي ذهب اليه غيره
من مصري عريب الخديث في كتبهم ، فهي المائق ان الصبور هو لا نتر لذي لا
عقب له^(٤) وكان قريشاً كادت تسمي نفسها بموته فيعظم حرمه وحرر دعونه

(١) اصلاح العلق ١ ٢

(٢) عرب أبي عبيد ١ ١٠ ١١

(٣) اصلاح العلق ٣٤ بملا عرب أبي عبيد ١ ١٠ ١١

(٤) لغات ٢ ٣٩

ولاس قتيبة رسالة صغيرة بعنوان (المسائل والأجوبة) ، وصلت اليه فيما وصل من مؤلفاته ، نشرها القدسي في القاهرة/ مطبعة السعادة ١٣٤٩هـ ونشرها بعد ذلك شاكِر العشور في مجلة المورد البغداديّة العدد ٤ / ١٩٧٤ وهي مما يلحق بدرسته في غريب الحديث ، والمؤلف يشرح ويصر عددًا من احاديث السي (ص) ثم يتضمن العطاء عريه محتاج الى بيان ، وكلامه فيها يشعرنا - اضافة لما يشعر به عوامها - انه يجيب عن اسئلة وردته مستفهمه عن هذه العريه ، فيقول مثلاً : سألت عن قوله (لا داءَ ولا غائنة ولا حثّة) . وقوله (ولا عائلة) هو من قولك اعتالي فلان اذا احتال عليك بحيلة ينف بها بعض مالك ، يقال عالت فلانا عول د ادهنته ، والعصب عول الحلم ، والخمر عول العقل ، والمعنى لا حيلة عليك في هذا البيع يعتال بها مالك ^(١) على ان هذه الاسئلة لم تتمحور لغريب الحديث ، وانما شملت مواضع فقهية كثيرة ومصطلحات فرائيه وحكاما شرعية ، وطواهر لغوية تتصل بالترادف والاشتراك وما الى ذلك بحيث كان ما يخص غريب الحديث يمثل جانباً من جواب مادتها

وحلت هذه الرسالة من مقدمه نجد فيها ما يبيد في تحديد زمن تأليفها بالنسبة للكتّاب السابقين ، إلا ان في اثباتها ما يدل على تأليفها بعد كتبه الكبر (تفسير غريب الحديث) ، ذلك انه يقول : سألت عن احاديث ذكرت انك لم تجد في كتبي المؤلف في تفسير غريب الحديث ^(٢) ثم يشرح بذكر هذه الاحاديث واحداً واحداً وشرح عربيتها ، فهذا الساب من هذه الرسائل اذن استدراك على كتبه لأول ، وعليه يكون صحيحاً اعتبار هذه الرسالة تنمة لجهوده في غريب الحديث وتكملة لكتبه (غريب الحديث) و(صلاح علط ابي عبيد) ومن مجموع هذه الكتب - وكتابه (تأويل مختلف الحديث) - برر امامنا ابن قتيبة علما من اعلام الحديث - له وسدا وتأويلاً - بحيث فاق سابقيه بما وضع في ذلك ، وكان بحق امير السابقين في هذه الميدان

(١) مسائل ، لأجوبة ٣

(٢) مسائل ، لأجوبة ١٥

غريب الحديث للحري

وألف بعد من قتيبة في هذا الفن أبو اسحاق إبراهيم بن سحاق حري (ت ٢٨٥) ، ولم يصل اليها من كتبه غير الجزء الخامس ، ورقمه في المكتبة الطاهرية بدمشق (١٥٨٠) ، وفي فهرس هذه المكتبة ١٠ ويقع في خمس مجلدات ثلث الطاهرية منه المجلدات خمسة فقط^(١) ، وتظهر مما تدل عليه الأحبار ان الكتاب كان في الأصل في عشر مجلدات^(٢) إلا ان يكون نسخ نسخة الطاهرية قد أعاد تقسيم لكتاب على خمس مجلدات ، وان يكون في مخطوطة المجلد الخامس ما يدل على هذا التصحيح

وبدأ هذا الجزء بعد السئلة باب (سحر) وقوله ١ حدثنا حسين بن حريث بن حسين بن واقد عن الربيع بن اس عن أبي العالقة حدثني أبي في قوله تعالى (وإذا البحار سجرت) ١ وينتهي الجزء بفهرس بوابه (بسميه بواب المجلد من أولها الى منتهى الكتاب)^(٣)

والكتاب مبوب على المساند ١ وهو هذا الترتيب محدود كتابي أبي عبيد وابن قتيبة في تقسيمهما كتابيهما على المساند وعدد مساند كتاب الحري خمسة وعشرون مسنداً مذكورة في كتب التراجم^(٤) وقد وصفه ابن لاثير وصف دقيقاً فقال ١ وهو كتاب كبير ذو مجلدات عدة ، جمع فيه وسط القول وشرح واستقصى لأحدث بطرق استنبدها ، وإطاله بذكر مبوب والقاصها وان لم يكن فيها لا كلمة واحدة عريضة ، فطال لذلك كتابه ، وبسبب طوله ترك وحرر ، وان كان كثير الفوائد حم المافع فان الرجل كان إماماً حافظاً متصفاً عارفاً بالعلم والحديث واللغة والأدب رحمه الله عليه ٢ وهذا هو الذي يفسر لنا تصحيح الكتاب وصيرورته على عشر مجلدات

(١) فهرس مخطوطة الكتاب ١٠٥٥٠٠ علوم اللغة العربية ١٠٦

(٢) محتاجات ص ١٢٠

(٣) ١٠٦٠٠٠٠

١٠٦٠٠٠٠

١٠٦٠٠٠٠

ما منهجه في شرح دحل كل مسند ، فهو منهج التعليقات ، الذي حده كتاب (العين) للحليل ودلت على « تأخذ عرب الحديث كل صحيحي على حده ، فبعد هذه الأحاديث وبه رخ في كل عدد مصاريب عدد من نحو وف قد ذكر عرب حديث ابن عباس ، فإن مثلاً الحديث خامس ، باب فرع باب عرف باب عمر باب رعب وهكد »^(١) مثل هذا لتظيم للمودع شاهدته لدى بي عبيد واس قتيه ، فقد وافهم خربي فيه ، ولعل برتبه هذا على استنباط مع ما فيه من دقة وتظيم في التأليف . هو لدى يفسر حديث من برئ ناس بكذب ومحرمهم له . لصعوبة الرجوع فيه إلى أدده لمطوبه وفي ذلك يقول ابن لاثه « لم يكن فيها - أي كتب عرب الحديث - كتاب صنف مرتب ومفهي يرجع لاسان عند طلب الحديث به لا كتاب خربي ، وهو على صوبه وعسر برتبه لا يوجد الحديث فيه إلا بعد تعب وعناء »^(٢)

ثم لف في عرب الحديث امرد (ت ٢٨٥) ، ومحمد بن عبد السلام بخشي (٢٨٦) وكتابه ينف على عشرين جزءاً ، حصص حد عشر جزءاً منها الحديث لسي ، وستة جزء الحديث الصحنه^(٣) ثم لف ثعلب (٢٩١) وبن كيد (٢٩٩) وذكر ابن لديم ن كتانه نحو ربعه ورقه^(٤) ولم يصل ليه منها شيء

٢ - عرب لبعه

بعدت مؤلفات العبي في العرب حدود القرن والحديث أي اللغة شعر^٥ ومثلاً وكلام ، فوضع مر من اللعويين كسهم لتفسير مفردنها العربيه ، وصبيهم تعبر صادق عن هتمامهم هذه اللغة التي جاء فيها التبريل العرير والاثر بشريف ، وخصمه ن هتمامهم بعرب اللغة رافق درسهم لعرب القرن وعرب الحديث ،

(١) عربيه م صبه ١ ٢١٢

(٢) الهابه ١ ١

(٣) فهرسه بن ج ١٩٥

(٤) فهرست ٨٩

وقد مر عديداً في الفصل الثاني من الباب الأول في عرضنا لاحتلاط لدرس اللغوى لدى المدرسين اهتمام أكثرهم بالعرب والص على الاستشهاد فيه ، إلا أن أول من وصل اليها حصر تأليفه كتاباً في ذلك هو جورج بن محمد لعروصي (معصر الكسائي) وكتابه (تفسير العرب) ، ثم الأصمعي (ت ٢١٣) وكتابه (عرب الحديث والكلام الوحشي) وهو غير كتبه في عرب الحديث ، واسوريه (ت ٢١٥) وكتابه (عرب الاسماء) وابو مسحل عبد الوهاب بن حريش الأعرابي تلميذ الكسائي وكتابه (لعرب الوحشي) ، وابو عمر الخرمي (ت ٢٢٥) وكتابه (تفسير عرب سيبويه) ، وابن الأعرابي (ت ٢٣١) وكتابه (تفسير الأمثال) ، وهارون بن الخائث (ت ٢٩٠) وكتابه (العرب الهاشمي) ولعله تفسير عرب هاشمي ، على نمط كتاب الخرمي السابق ، أي فسر العرب بورد في كتاب هاشمي ، ولراحح ابنه محمد بن عيسى هاشمي ، من شيوخ بني بكر ابن الأسدي (ت ٣٢٨هـ) " ولم يصل اليه أي من هذه الكتب تسير منهج أصحاب في اختيار العرب ، وفي الاستشهاد عليه ، وطريقة الترتيب والترتيب وما إلى ذلك إلا ما يستطيع أن يرحح بهم ، احتلوا في طبيعة المادة التي صممت كتبهم ، ذلك أن حد العرابة في اللفظة يتغير بتغير العصر ، فما تصدق عنه العرابة من اللفظ في زمن معين ، ولمصرص به زمن المؤلف الأول جورج بن محمد لعروصي ، لا تصدق عليه بعد أكثر من مائة عام أي في زمن ابن خائث المؤلف الآخر ، والعكس بالعكس ، وأسألة نسبية فيما سبهم من مؤلفات

ذلك أنه قد تهجر بعض اللفاظ في الاستعمال فتدخل في عدد العرب ولم تكن كذلك ، أو تحيا اللفاظ في استعمال بعد موتها ، فتخرج من حظيرة العرب أي غيرها وهكذا ، ويجب ألا نسي أيضاً أن البينات التي أحد اللغويون منها مدبهم تختلف عرابة باختلاف هجائها ، فهناك هجاء معصية تفق العلماء على وفرة عربها ووحشيتها وحرورتها عن سائر اللهجات الأخرى ، كنهجة أرد شوءة وبلحارث بن كعب وغيرها

(١) معجم الأدباء ١٨ ١٩٦٠ و بناء الرواة ٣/ ١٣١

(٢) انظر رسالة دكتوراه مطبوعة دلاله الكانه : ص ٧٩٨

كتب اللغات

١ - لغات القرآن

كان من مظهر عبادة الدارسين بالقرآن عبابتهم بلغاته ، وهي عبادة فديحة مكره . اذ ظهرت اولى مؤلفاتهم في ذلك على يد ابن عباس (ت ٦٨) ايضاً ، بكتاب وصل لسائر رواية ابن جسون انقريء مسندة الى ابن عباس ، عبوة (اللغات في القرآن) ، وهذا يعني ان لتأليف في العريب واللغات شأ في وقت واحد ، ذلك ان لتأليف في هذين العيين من العيون للعبوة ولد على يد مؤلف واحد

والكتاب يشعر ان ابن عباس لم يكن المؤلف له على الشكل الذي وصلب السا صورته ، ذلك انه حدث به اسماعيل بن عمرو بن راشد حدد (ت ٤٢٩) عن عبد الله بن الحسير من جسون انقريء (ت ٣٨٦) ناسداه الى ابن عباس . فهو من جمع وترتيب احد هذين المهرئين ، وما ان ابن عباس صاحب هذه المادة لمهمة لبي برحر بها الكتاب على صعره ، فلاهتمام بلغات القرآن - اذ بخرت الدقة في التعبير - واحصائها والنص عليها واحدة واحدة في الكتاب المقدس ، هو الذي شأ على يد ابن عباس ، ثم رويت عنه هذه المعلومات اللعوية جيلاً بعد جيل حتى جمعها احد المذكورين السابقين في كتاب مسه الى ابن عباس ، والامر في الحقيقة على هذه الصورة التي بظها ظناً .

ورست لسور في الكتاب ترتيبها في المصحف ، فتبدأ بالقره وانتهى بالعاديات ، اذ بظهر انه لا لغات فيما بعدها من السور ، كما رست الآيات في كل سورة ترتيبها في المصحف ايضاً ، ولكن هذا الترتيب الاحير - اعني ترتيب الآيات في السور - من عمل لمحقق ، حيث ينص في مقدمته على ذلك ^{١٠} ، والمصحح فيه ان يذكر الآية التي فيها الاستعمال الخاص الذي يريد النص عليه ثم يذكر اللفظة ذاتها ، ثم يذكر بعدها بلغة التي احدث منها عريبه او اجسية ، كقوله مثلاً : قال الله عر

(١) اللغات في القرآن ١٣

« حن (تُو من كى امس سَمَهه ١) واسْمُهه خاهنُ ندعه كدَة ٢ » وقوله ايضاً
 « قوه (وبنهم الله ٣) يعنى لعنهم ندعه حمر ٤ » وقوله يصب (مفلد
 سَموت و لأص ٥) يعنى مفتح و ففت ندعه الفرس و لابط واخشه ٦ » ولا
 يستشهد على ما يقول شىء سوى ما يذكره احبان من اناب من سور اخرى فيها نفس
 لمفظه نبي هو تصدد نفس على لعنها ٧

١ يرى ان عدس ن هذه اللفاظ جميعا عربية و ففت فيها لغوية غير ه من
 لغات فاللفظ عربي وهو سرياني في ان واحد ، و هو عربي وحشي في وقت
 واحد ، وكثيرا ما يقول بعد نضه على ندعه ندعه و ففت فيه العربية ندعه الفلاية
 فهو في هذا الموضع مع من يرى ان ليس في لغات شىء غير عربي فهو حان من كل
 استعمال احشي ، خلاف من يرى ان لغات استعار لفاظا غير عربية وادخلها في
 الاسع ن حتى صحت من المؤلف الشائع ٨

ويوضح لنا هذا الكتيب ان شجرة فرش من بين شجرات العربية كدب هي
 العناية على لغة لغات عليه كسره ، بلها هذيل فكانه فحمر نى حر القائل ، وقد
 عمل محقق لكتابات حدودا بسبب اللفظ لى هذه القائل ٩ ويكشف لنا ايضا ن
 عدد لقائل المخطوطة المأخوذة من شجراتها اكثر من عدد القائل العددي ، غير ان
 عدد اللفظ المأخوذة من القائل العدديا اكثر بكثير من عدد اللفظ المأخوذة من
 القائل المخطوطة

(١) سورة النور ١٣

(٢) اللغات في لغات ١٧

(٣) سورة ماعق ٤

(٤) اللغات في لغات ٤٧

(٥) سورة الزمر ٦٣

(٦) اللغات في لغات ٤٩

(٧) ندعه ١٨ ، ٢٢

(٨) ندعه (مقدمة المحقق) ٨ - ٩ و نظر لانفا ١ ٢٣١

(٩) اللغات في لغات ٧

(١) ندعه (مقدمة المحقق) ٨٧

و يجدر بنا حيراً ان نشير الى ان لدكتور حسين بشار قد كشف لوهج في سنة
 هـ لكتاب الى ابي عبيد القاسم بن سلام حين بشر على هامش تفسير الخلال طبعة
 دار احياء الكتب العربية ، و ن هذه الرسالة لمشورة على هـ هامش هي كتب
 (اللغات في القرآن) لابن عباس ، ريد عليها وهدت فيها في القرنين الخامس
 والسادس على يد رواة متأخرين يتصلون بسند رواية لسحة التي حمها المجد

وقد فتح هذا الكتاب الباب امام الدارسين لتأليف في لغات القرآن ، فألف
 مقاتل بن سليمان ، وهشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤) واهيثم بن عدي (ت
 ٢٠٦) والفرء (ت ٢٠٧) والاصمعي (ت ٢١٣) و ابو ريد الانصاري (ت
 ٢١٥) كتب لم تصل اليها جميع ، على اننا نشك - مع الدكتور حسين بشار - في
 صحة ما سـه بن الدم الى الاصمعي من تأليفه كتاباً في لغات القرآن^٢ ، ما عرف
 عنه من نحر في التعرض لالفاظ القرآن

٢ - لغات القبائل

بتصل التأليف في لغات القبائل من حيث انهج بلغات القرآن ، عبر به خير
 منه بمنحصة لهجات العربية بعيد عن القرآن ، واور من وضع كتاباً في هـ القرآن
 هو يوسف بن حبيب (ت ١٨٢) ثم الفرء (ت ٢٠٧) و ابو عبيد (ت ٢١٠)
 والاصمعي (ت ٢١٣) و ابو ريد الانصاري (ت ٢١٥) وعمرو بن ابي عمرو
 الشيباني (ت ٢٣١) وعرير بن القيس اهدلي ، ولم يصل اليها واحد من هذه
 الكتب حتى الآن - وسجل هـ اختلافاً مع لدكتور حسين بشار في عدة ن عمرو
 الشيباني عن الف في هـ القرآن باعتباره (الحميم) من كتب لغات القبائل^٣ ، ونحن
 نميل الى عد الحميم من معجمات اللغة بدرسه مع (العيين) في مكانها ان شاء الله

٣ - لغات العامة

وهو موضوع يتصل بدراسة التطور اللغوي من جهة ، و تأثير الاختلاط

(١) انعم بن عربي ١ ٧٤

(٢) لغة ١ ٧٥

(٣) لغة ١ ٧٨

اللغوي الذي حدث في الامصار الانشائية من جهة اخرى ، ذلك ان كتب عن العامة تبحث في تصويب الاستعمال غير الصحيح والتنبيه عليه فهي من هذه الناحية تعد كتاباً تدرس الاساليب اللغوية اكثر من كونها كتاباً تدرس المفردات ، على انها اهتمت بالمفردة وبالصوت وبالحركة ، غير ان اهتمامها بكل اولئك كان ضمن اهتمامها بالاسلوب ، وهي ايضا تحفظ لما تاريج تسرب العامة الى الالسن ، من حيث ان هذا الخطأ الذي تبه عليه هو الذي صار فيما بعد الصورة التي استقرت عندها اللغة في امصارنا العربية . والملاحظ في كتب لحن العامة انها احتلقت في عناوينها واحتلقت في مادتها ومنهجها الا انها تشترك في موضوعها وهدفها وسنعرض لاقسامها من خلال حديثنا عما وصل اليها منها .

ما تلحن فيه العوام للكسائي

اول ما وصل لي من كتب عن العامة ، كتاب صعه مسوب لعلي بن حمزة لكسائي (ب ١٨٩) وصعه لخارون الرشيد بعنوان (هـ كتاب ما تلحن فيه عوام) وصعه عبي بن حمزة الكسائي لرشيد هرون ولا بد لاهل الفصاحة من معرفته) وقد طبعت هذه الرسالة طبعين الاولى بتحقيق وتقديم بروكلمان في برسلو ، وفي دار الكتب المصرية نسخة من هذا المطوع رقمها (٢٣٧) لغة والثانية بتحقيق وتقديم عبدالعزير الميمسي في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٤ هـ مع رسالة (مقالة في كلا) لاس فارس و (رسالة الشيخ ابن عربي الى الامام لخير الرازي) وقد شئت في سستها الى الكسائي محققها الميمسي وذلك لأن المصادر القديمه التي ترجمت للكسائي وعددت آثاره لم تسب له رسالة كهده ، اضافة الى ان بعض من مده هذه الرسالة لا يلائم ما روى عن الكسائي من اراء في متون اللغة ومصادرها^(١) كما شئت في سستها ايضا لدكتور حين مصار مستندا الى ان في الرسالة روده عن ابي زيد ، ولم يعرف عن لكسائي انه روى عنه شيئا ، لذا فهو يرجح سستها الى احد تلاميذ ابي زيد عن الف في عن العوام وهم ابو عبيدة والاصمعي و ابو نصر احمد بن حاتم و الماربي و ابو حاتم السجستاني و ابو عبيد القاسم ابن سلام ، وقد ستعد من هؤلاء الاصمعي و ابو حاتم السجستاني لثوره في

(١) ما تلحن فيه العوام ٢٢

مصدرين قديمين على نصيب مقتسبين من كتابيهما ، غير موجودين في هذه الرسالة ، ثم صرح بعدم امكانه سبة الكتاب الى احد بعينه من هؤلاء المذكورين لأن كتبهم لم توصف^(١)

والحق بنا لسنا مع الباحثين فيما ذهب اليه ، ذلك ان ما ذكرناه من اسباب لشك ، لا تشكل دلة قوية تطعن في سبة الكتاب الى مؤلفه ، وعدم ذكره بين مؤلفات الكسائي في المهارس القديمة ليس بدع في هذا الكتاب ، فقد حدث مثل هذا في كتب اخرى ، اثبت الدرس انها صحيحة السبة لمؤلفيها على الرغم من عدم ذكرها في نرجاتهم القديمة ، ولعل قرب الامثلة الى ذلك كتاب (خروف لتي بتكلم بها في عمر موضعها) لاس السكيت ، الذي يعد من كتب لحن العامة وسدرسه بعد قليل ، فهو ايضا غير مذكور في مؤلفات اس سكيت في مصادر نرجته . وما ما حلف رأى الكسائي من مضمون الكتاب فيرد الى طاهرة شائعة بين اللعويين من اختلاف بين رائجهم في المسألة الواحدة ، وسبب ذلك - كما يبدو - به يهياً لندارس بعد ذلك من المعلومات ما يدعوه الى ان يصحح رأياً سابقاً به ، ويعبر على اساسها موقفه منه ، فاذا حدد الكسائي في هذا الكتاب مثلاً ان الصحيح في (رقم) فتح لناف لا عر ، ويحد ان لخواهري يروي عنه كسر لناف ، فمعنى ذلك به قد نهياً للكسائي معرفه جديدة ، وهي ان الكسر لعه ، فيصحح على اساسها الاستعبر ، فروي عنه خلاف ما حدد اولاً

وما الرواية عن ابي زيد الانصاري في موطن واحد ، فهي ايضا لا تطعن في السبة ، اد قد يكون ذلك من اصدارات النسخ ، يؤيد هذا ان الكسائي قد الزم نفسه بعدم الرواية عن احد من العلماء . شيوجه وغير شيوجه ، بصريين وغير بصريين ، فوجود اسم ابي زيد في الكتاب^(٢) يوضح ان في ذكره اقحاماً متأخراً قام به احد النسخ وعينه فان هذه الشبه المثارة حول سبة الكتاب الى الكسائي شبه لا يكفي دليلاً قاطعاً على بطلان هذه السبة والشك فيها على اننا - من جانب آخر - حين

١ - معجم العربي ١ : ٩٨

٢ - معجم لحيه معجم ٣

نناقش هذه الشكوك ونختلف مع الباحثين في صحة النتيجة التي وصلوا اليها ، وليس معنى ذلك اننا نكتفي بذكر الكسائي في صفحة العنوان من الكتاب لنقطع بصحة نسبته اليه . ولكنا نميل الى هذه السببة بتحفظ بالغ ورائدا في ذلك جوار الايمان بصحة سبب الكتاب

والكتاب يرصد الطواهر الجديدة في اللغة ، تلك التي بررت على السبب المتكلمين في الحواصر لعراقه ، حين ظهرت نتائج احتلاط اللغات فيها ، وكان من اثر هذا الاحتلاط خطأ في استعمال لصنع والحركات ومن هنا تعد رسالة الكسائي اول عمل من نوعه في تاريخ الدرس اللغوي ، ولم يسبق الى مثله ، وان وردت في مصفات الاقدمين اشارات مشابهة فيه ، غير انها لا ترفى الى اهمية لتأليف فيها . ولذلك جاءت رساله الكسائي صغيرة مختصرة ، فكل سابو صعب ثم نكر وقيل ثم نكثر كما يقول اس الاثيم^(١)

ومنهجه في هذا الكتاب ان يذكر الوجة الصحيح في لفظ الكلمة ، ثم يستشهد على ما يقول من القرن او الشعر او كتبها ، ثم يذكر الخطأ في لفظ الكلمة وهو ما يلحق فيه العامة ، هذا هو لاكثر ، ومثاله قوله « يقول حرصت فلان ، فتح الرء وقال الله عز وجل (وما اكثر الناس لو حرصت بمؤمن) ولا تقول تحرص بفتح الراء وقال الله عز وجل (ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل)^(٢) » وهو احسباً يذكر الوجة الصحيح مستشهد عليه مهملاً الص على وجه الخطأ انه مكتفياً بذكر من صوته ، وكأن البحر في ذلك معروف معلوم ، يقول « وتقول كسرت طفر ربر ، بضم الطاء ولقاء جميع » قال الله تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي طفر^(٣)) « وفي بعض اعراف يهمل الاسشهاد ايضا ، ويكتفي بالص على صواب اتلفط بالكلمة فقط ، يقول « وتقول دعت عيني بفتح لمية^(٤) »

(١) سبب ١ : ٤

(٢) سبب ٢ : ٢٣

(٣) سبب ٢٤

(٤) سبب ٢٧

والكتاب يعالج على هذه شاكلة مائة نقطة ولقطتين ، وفي علب هذه لالفاظ
نصبت التصويبات على (الحركة) التي يعبر بها الفعل ، و هو به لاسم ، وفي
مواضع اخرى يكون التصويبات حاصلا بدنى والجمع ، و بعض المشتقات ، و
للتذكير و لتأنيث ولم يعتمد الكسائي في عرض لمود ترتيب معجب ، فهو يبدأ بذكر
حرص ، نعم ، دع ، بعد ، عجز وهكدا دون ان يسميها فصول على
لموضوعات ، ودون ان يظمها برتيب الهائي ، على نحو ما حدث في مؤلفات
لاحقيه وهي حصيصه وصحة في اكثر المؤلفات القديمة التي يؤلف لأول مرة في
موضوعها

وقد نوات بعد الكسائي كتب عن العمة ، فلف هو عبيده (ت ٢١٠)
والاصمعي (ت ٢١٣) وابو نصر احمد بن حاتم ، و هو عبد القاسم بن سلام (ت
٢٢٤) وللمربي (ت ٢٢٥) و بن السكيت (ت ٢٤٤) ولم يصل اليه في عدا
كتاب اس السكيت مه شيء ، سوى نص واحد من كتاب الاصمعي عنه ان
يعيش " ، لا يعني شيئا في معرفة منهج الكتاب

الحروف لابن السكيت

اما كتاب اس السكيت فهو (حروف التي يكلم بها في غير موضعها) ، وقد
وصل لب وضعه محمدا لدكتور رمضان عبد التواب في القاهرة ١٩٦٩ ، وقد اجتهد
المحقق في نسخة الكتاب اى اس السكيت ، ذلك ان المصادر لهدية لم تذكر لاس
السكيت كتابا بهذا العنوان ، واما ذكرت له بن مؤلفاته كتابه (بحر ما جاء في لشعر
وحرف عن جهته) ، فقال المحقق " ولعله هو لكتاب الذي يحققه هنا وبشره
لاول مرة " ، وللمحقق الحق في هذا المذهب ، ذلك ان كثير من مواد الكتاب ،
سجل ضمن الاستعمال المحاري ، اى ان لذي حرف عن جهته في الاستعمال كان
نسب الاستعارة ، كما جرى ذلك ، هذا اضافة الى ان كثيرا مما جاء في الباب الرابع

(١) شرح المفصل ١ ٨

(٢) الحروف (مطبعة نجيب ٢٥٧)

من لكتاب يتفق مع ما رواه السيوطي عن كتاب المشي لاس السكيت^(١) ، وهذا يعني ان الأراء هي اراء ابن السكيت ثم يقول المحقق « والكتاب فضلا عن انه يبدأ بروايه صريحة تنص على بسنه الى ابن السكيت - فهو يحمل طابعه في مؤلفاته ، ويتفق في بعض عبارته مع ما روي عنه في مصادر اخرى وهذا لا شك حجة في انه له ، وان لم تذكره المصادر لتي ترجمت له^(٢) » .

قسم ابن السكيت كتابه الصغير على أربعة ابواب بحسب الموضوعات التي يريد ان يبحثها ، فالاول عنوانه : (باب حروف تقع مستعارة) والمقصود بهذا مثلا استعمال (الأطلاف) للاسنان وهي للشاء والنقر او استعمال (المشاير) للاسنان وهي 'للأليل' وهكذا وطريقته ان يذكر هذا الاستعمال المجازي (المحرف) ثم ينص على استعماله الحقيقي (الصواب) ، ثم يستشهد بالشعر على ما ذكر من الاستعمال المجازي باكثر من شاهد ، ولا يستشهد على غيره ، لان معناه الحقيقي لا يحتاج الى الشاهد ومثال ذلك قوله « ويقال للرجل إنه لعليط المشاير » ، وانه لعليط المحافيل ، وانما المشاير للاليل ، والمحافيل لدوات الخوافير قال الخطيئة

سَقَوْ جَارَكَ الْعَيَّانَ لَمْ تَرَكَتْهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّتَاءِ مَشَايرَهُ

وقال آخر (المرردق)

فَلَوْ كُنْتُ ضَبِيًّا عَرَفْتُ قَرِيبِي وَلَكِنْ رَجِيًّا عَلِيْطُ الْمَشَايرِ^(٣) ،

ثم ينتقل الى الباب الثاني وهو (باب الحروف التي حورتها العرب او غلط فيها) وفيه يذكر ابن السكيت نماذج من اعلام الشعراء في استعمالهم بعض الالفاظ من حيث انهم عموما غيرها فريفة منها في عمال الدلالة ، كاستعمال النحر وهم يريدون العسل او الأبله وهم يريدون النصره . او في استعمالهم ساء الاعلام على غير نطقها الصحيح ، كاستعمالهم (سلام) والمقصود سَلَامًا و (سير) والمقصود

(١) المزهر ٢/ ١٩١ - ١٩٢

(٢) الحروف (مغلطة المحقق) ٣١

(٣) الحروف ٣٦

سيار ، وصرعته في هذا الباب ذكر البيت الذي فيه اللفظة ثم ذكر العلو في استعمالها
بالتسوية على المقصود ومثاله قوله « وقل الخعدي »

تصون النصاري فلما اذبح ولم يقتلوه ولم يصلب
واما يريد اليهود^(١) وقد وحه بن السكيت هذه الاستعمالات المملوطة فيها
بفعل عن الاصمعي قوله « ولما ارادوا ان يجيشوا بالشيء فلا يمكن ، فيأمنون بشيء
من سببه ، يستدل عليه به^(٢) » وهذا هو التوجيه الصحيح الشامل لاعلاط هذا
الباب ، وليس في توجيه ذلك برده الى الضرورة الشعرية عند قدامة بن جعفر ومن
تابعه من المحدثين^(٣) ، مذهب مطفي ، لأن ذلك لو صدق على تحريف لاعلام فانه
لا يصدق على الشاهد المذكور ، اذ يمكن استدلال النصاري باليهود ، ثم لا
يصطرب ثورن

وعهد الباب الثالث وهو (باب الاسمين يعذب احدهما على صاحبه) لما ورد في
الشعر من تعليق احد الاسمين على الآخر ، كقوله (لعمراؤ) والمقصود به
الشمس والقمر ، عندوا القمر لتذكره ، كتعليقهم الاب في الابوين او قومه
(لعمراؤ) والمرد ابو بكر وعمر ، على عمر لانه احب الاسمين ، ولم يلتزم في
هذا الباب ذكر البيت فيما يريد النص عليه من التحريف كما فعل في الباب الاول ،
واما اهمل ذلك في مواد كثيرة ، واكتفى بذكرها عارية عن شاهدها كما في
(الاحمران) و (الأصرمات) و (الحديدان) و (الحوثان) وغيرها^(٤) اما مثل
الاول فعوله « وقال آخر

فُرى لعراق مسير يوم واحد
والنصرتان ووسط تكميله
اراد الكوفة والبصرة^(٥) وهو يعطي المسوع لهذا التعليق في بعض

(١) الحروف ٤٣

(٢) نسه ٤٤

(٣) نسه (مقدمة المحقق) ٢٨

(٤) نسه ٥٢

(٥) نسه ٤٩

الموصوع ، فالتدكير مسوع للتعبيت ، وخفه مسوع ، والعدم مسوع ايضا في تعبت
حده على الكوفة في سعي (خيرتين) ، وهكذا

وقد ألف أبو جعفر محمد بن حبيب (ب ٢٤٥) رسالة مستقيمة في هذا
الموصوع بعنوان (ما جاء اسم من احدهما اشهر من صاحبه فسم به) شرحه محمد
حميد الله في المجلد الرابع من مجلة المجمع العلمي العراقي من ١ / ٣٧ - ٤٢
وليس فيها اكثر من ذكر المشي وسبب تغليب احدهما على الآخر ، وليس فيها تعرض
الى الخلل للعامة في ذلك

اما الباب الرابع فهو (باب ما جاء مجموعاً في هو اثنان او واحد في لاصل)
ويعني هذا الباب تذكر متعلقات العرب لصيغة الجمع وهم يظنونها على المشي او
لمفرد خطأ فمثلاً « يقال رحل عظيم اساكب ، وى به مكبان » ومثله
« شدد لمرق ، وصحح الماحر » وعلقت الوجيهات و « مرأه ذات وراك » وغيرها
مما هو على هذه الاشكالية وهذا الباب اقصر ابواب ، فلما استشهد فيه ابن
السكيت ، بل كان يكتفي في هذه القلة بذكر صدر البيت او عجزه دون تمامه
وهذا الباب ينتهي الكتاب

ومما يلاحظ على هذا الكتاب انه يمثل تطوراً في التنظيم والتصميم بالنسبة
لى كتب النكسائي ، وذلك تنويبه الى ابواب ، على انه ظل يقتصر الى ترتيب المواد
داخل كل باب فهي غير مرتبة ترتيباً معيناً ثم يمثل تطوراً اخر في نوع المادة التي
يتحدثها ، فهو لم يعد يعالج الخطأ في الحركة والصيغة والورد ، كما كانت عليه اخبار
عند النكسائي ، بل انصت معاجمه للخطأ في الاستعارة والدلالة والمشي والجمع ،
وهي امور اكثر تعقيداً من الاولى ، وسبه تطور العامة وفشوها حتى صارت تشمل
كل اولئك في لغة الناس ، على اننا يجب ان لا نغالي في عدد جمع ما ذكر ابن السكيت
من اوجه الاسعيات لما حد في الكلام ، لأن كثيراً من هذه المواد قديم ، ورد في

(١) جردف ٥٣

(٢) منه ٥٤

اشعار جاهليين ولغة صدر الاسلام ، وها ما يسوع استعمالها في دأب عليه قوايين
اللغة في المحار والخفة والعميم والمشابة وما الى ذلك ، واد وقع لأوثث القدماء
شيء منها فهو على جهة اتوسع في الاستعمال ، لا على جهة التحريف على ان
القسم الاكبر من الكتاب يخص ما طرأ من التحريف على اللغة ، وهو الدحل في
موضوع لخر العامة

والف بعد من لسكيت في هذا الفن ابو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥) وابو
حيبة ندبوري (ت ٢٨٢) وثعلب (ت ٢٩١) والمفصل بن سلمة (ت ٣١٠)
ولم يصل اليها منها سوى كتاب بن سلمة ، وبيت مفول من كتاب بني حاتم في
المؤلف والمختلف

المحار لابن سمة

ور (المحار فيما يلحق فيه العمة) للمفصل بن سلمة ، شره اول مره
لمستشرق نشر لس سروس ستوري في ليدن سنة ١٩١٥ م و عاد شره محقق
عبد العسم الطحطاوي سنة ١٩٦١ في القاهرة وهو من احسن ما ألف في هذا
الموضوع ، ذلك انه يمثل تطور ملحوظ في النظر الى مشكله لخر بعمه والمؤلف
لم ينظر الى اللحن على انه محله لا عراب ، او تحريف لفظ عن موضعه في
الاستعمال ، كما كان مفهوم لحن عند سابقه ، ولا ينظر اليه على انه اعدوان عن
معنى اللفظ ان معنى غيره ، وفهمه على غير ما فسر به ثمة لبعه ورباب
انعاني " على انه لم يهتم بحث تداخل من يلحن بمفهومه لاول القديم كقوليه
مثلا " فوهم جاء بصرت بأصديريه ، هذا مما تعبط فيه العمة ، لأن عرب ام
يقول جاء بصرت اردنه ، اذا جاء فارعا (٢) " فهو هنا ينص على غلط ينص
تحرير لفظ في الاستعمال يشبه صبيح بن لسكيت في بعض نوب كتابه ، وفيلا

١) بولك : جلد ٢٢

٢) الفاحم : مقدمة محقق : *

(٣) الفاحم : ٢٤٦

من صبيح الكسائي منه . ومثل هذا في مواضع قليلة في الكتاب ، اما الأكثر الذي لاحظه وصنع التأليف ، فهو انه يعالج العبارات الشائعة على السبيل الدرس وما كان يدور في كلامهم من الحمل التي تشبه الامثال في ثبات تركيبها ، فيردها - ما استطاع - الى دلت سبيلا - الى اصولها اللغوية ، وحدودها الاولى التي احدثت واشتقت صيغها ومعانيها منها

وقد بسط المؤلف في مقدمته للكتاب عرصه من وضعه ففان هذا كتاب معاني ما يجري على السبيل العامة في امثالهم ومعاوراتهم من كلام العرب ، وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك . فسا من وحوه على اختلاف العلماء في تفسيره ، ليكون من نظر في هذا لكتاب عامما يجري من لفظه ويدور في كلامه ، ومن ذلك مهم ان كتاب (الفاجر) ليس كتابا في لامثال تفهمها الذي وصفت فيه كتب الامثال معروفة ، وان دخلت الامثال في مادة لكتاب ، وشرط دحوها ، ان تكون في (شعبيه) العبارات الاخرى اندارحه في اللغة اليومية ، ومن هه مختلف مع رهايم في عد الفاجر كتابا متمحصا للامثال ، مع عترافه بان لامثال لا يسلع في مجموعها بصف الفاجر^(١) ومثل ذلك قوله « فوهم احراه لله ، اي كسره واهانه وذهله ، واصل الجري ان يعمل الرجل فعلة يستحي منها ويبكرها وقال دو برمة

حَرايَة ادركته عند حويلته من جيب الخنل مخلوطاً بها لعصب

ونص من الاستحياء جري يجري حرايه والخيرى هلاك والدل يمان منه جري يجري حرايه^(٢) ويتعاقب صول الكلام على العبارة لو حده ، من الاسطر الفليله الى لصفحات الاربع او الخمس . كما تحلف الحديث عن العبارة باختلاف العبارة نفسها ، فلم يدرم المؤلف نفسه بمجهج معين في لشرح والتفسير ، كما انه لم يلزم نفسه بمجهج في الاستشهاد ، فتارة يستشهد على ما يورد من معان وآراء شهاد او كثر من الشعر والقرن وحدث والمثل ، وباره يترك لاستشهاد ترك تماما

(١) الامال العربية القديمة ١٧٣

(٢) الفاجر ٩

و دارس الكتاب لا يشعر بان المؤلف يسير على مذهب مدرسي معين فيما يورده من نثر اراء ائمة اللغة ، فقد روى عن كوفيين امثال الهراء ، وابن الاعرابي ، وبي عبيد ، وابي عمرو لثيباني ، والفصل الصبي ، وروى يصا عن نصريين مثل الاصمعي وابي عبيده ، وابي زيد ، ويونس بن حبيب ، والنصر بن شميل ، فالتصفيه لكوفية لتي يترص ان يحدها في كتاب بن سلمة غير موحوده ، وقد يكشف لنا ذلك عن علية لدرس لصرى في تعداد وتأثره حتى على لكوفيين بن امثال مؤلف وقد صم كتابه احدى وعشرين وخمسمائة عبارة من هذه العبارات الشائعة ، وطور العبارة يختلف من لكمة الواحد كهوهم (احتلظ)^(١) اى الحمه لظوسه كهوهم (ما يقدر على هد من هو اعظم حكمه ميت) وهو لا يسي خلال كلامه على بعض من هذه العبارات نص على لطواهر لنعوية التي كانت تعرض له فيها ، فأشار الى مشترك ، ولاتبع ، وامعرب ، والعب وعبرها^(٢) غير ان مواد غير مرتبه في الكتاب ترتيباً ما ، فلم يقسم كتابه ابواب وفصولاً ، ولم ينظم لاقوال نصيبا المائيا على حرف الاول والاحير اوى صوره اخرى ومع ذلك كنه نص كتاب (ناهج) يثلى لتطور الكمر الذى حصص في لدرس اللعوى في عصر لفصل ، ذلك ان لكتاب نص في معاخته على (الاساليب) لنعويه ، بعد ان كان كتاب اس السكس خاص بـ (المفردات) ، وكتاب لكسائي خاص بـ (الاصوات) ، وهذه الاختلاف في جواب امعاه قد يكشف لنا عن تطور اللغة ، عامنه في تلك لعصور بعد ان كان اللحن لم يشمل غير اصوات الالفاظ ، اصبح بعد مده يشمل لفظه كنه وهي في سياق الكلام ، ثم صار اللحن يشمل لاسلوب كله ، اى التركيب العام للحملة ، وهذا هو الذى وصحه كتاب اس سلمة

(١) المجر ١١٤
(٢) ص ٢ ٦٠٥٠٤

كتب الأمثال

نكر لعرب المسلمون في وضع كتبهم في الأمثال، ذلك أن التأليف في هذا الفن لم يتأخر في أغلب النظم عن لتأليف في العرب واللغات دمر ابن عباس (ت ٦٨ هـ) أول من ألف في الموضوعين الأخيرين، وكان يعاصره المؤلف الأوربي في الأمثال ذلك ما د، تجوربا (الصحيحه) التي دوت فيها بعض الأمثال في العصر الحاضر^(١) يكون عند من شربه الخرمي (معاصر معاوية) أول من ألف في الأمثال، وكتبه من مصادر لميداني في كتبه^(٢) وفي زمانه مؤلف آخر هو صحر ابن عباس (وعاش) العدي (معاصر معاوية)، ثم ألف علاقه من كرشم (و كريمة او كرسم) بكلاي (معاصر يزيد بن معاوية) الذي يقول ابن التميمي به ري من كتابه حسين ورقه^(٣) واسو عمرو بن لعلاء (ت ١٥٧ هـ) والشرقي بن القطامي واسمه انواشي توليد من الحسين (ت ١٥٨ هـ) الذي ذكر اميداني أن كتبه من مصدوره ايضا^(٤)، وانفصل الصبي (حوالي ١٧٠ هـ) الذي وصل اليه كتابه، وقد طبع ون مرة بالحواش سنة ١٣٠٠ هـ ثم في القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ

امثال انفصل الصبي

وول ما يمكن ملاحظه على الكتاب بعده عن اسدان اللعوي الذي نحن بصددده، خبوه بقرين من شروح اللعوبه والنسبات المعنوية وذكر عرب لالفاظ وشعارتها وما ينصل بذلك، الا في موضع قليله حد لا تجعل منه كتاب في بلعه^(٥)، والسبب في ذلك واضح، هو أن الخبب الادبي كان هو المير لأعمال انفصل، وهو طبع أثره البه، التي نشر ان عباسه برواه لشعر، وحبس عرب وأبامهم وأسبهم، أكثر مما نشر ان اي عباسه حرن، وهذا جاء كتبه في

(١) الأم ٨ به سنة ٤٤

(٢) عمه الأمال ١

(٣) بقر ٩

(٤) عمه الأمال ١

(٥) - ب بصرى ٥ ٢ ٦ ٢٥ ٢٦

الأمثال ، حررَ تفصيص هذه الأمثال وما تتضمنه من ذكر الأشعار ولاحذر ، لا يتم وما
 لي ذلك عما كان هو مصدر روايته جميع ، سوى ما رواه عن عنه في موضع
 منه

و نسجته التي طبع منها لكتاب لا تمثل كتاب كم وضعه المفصل ، حيث
 فيها بده و صحه ، وبمضناً وأصح ، ولربادة في وجود اسمي ، يعوين متأخر بن عن
 مفصل يروي عنهم كالكسائي (ت ١٨٩ هـ) واس لأعدي (ت ٢٣١ هـ)
 وعنه هي (١) ، أم الفصل فعدم وجود بعض تفصيص الأمثال يرويه عنه في
 كتبه (٢) ، على أن أكثر مادة لكتاب وهي (١٦٠) مثلاً ، قد نفت تفصيصها من
 كتبه أن كتب الأمثال مؤلفه بعده ، إلا عدداً لا يتجاوز الأربع ، لم يفت عنه في
 كتب الأمثال هذه

وقد لفت بعده في الأمثال نوسس بن حسب (ت ١٨٢) ، ومن كتبه فتداس
 في كتاب الأمثال لخمرة الأصمعي (٣) ، وعطاء بن مصعب (سناد بني عبيد)
 وكتبه من مصادر كتاب إمداني (٤) ، وأبو عبد مؤرخ السدوسي (ت ١٩٥) ، وقد
 وصل اليه كتبه وطبع بتحقيق الدكتور رمضان عبد الوهاب في القاهرة ١٩٧١

الأمثال للسدوسي

هم ما غير كتاب السدوسي عن كتاب نصبي السدوسي عناية مؤلف بالذمة ،
 فهو لا يهتم بنفسه اللغوي ولا استطراد فيه لي ذكر أمور تتعلق بما ذكر في الشرح لا
 علاقه لها بالمثل ، وهو في هذه الصفة يدحر المبدأ اللغوي لدى لم يدحه كتاب
 مفصل النصبي ، وإذا كان الكتاب قد شذبه في عدم ترتيب المواد (لأمثال) ترتيباً
 ما ، فهي قد حثت في عرض المادة والاستشهاد عليها وذكر المصادر

(١) أمثال النصبي ١٢ ، ٣١ ، ٢٢ ، ٤٤ ، ٦٧

(٢) منه ٩ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٥٦ ، ٨٢

(٣) أمثال بني عبيد ٢٤ ، ٤٨ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٩ بقلاعر لأمثال العرب به مقدمه ٧٥

(٤) ما كان على غير من لأمثال (مخطوط) ، ذات غير

(٥) مجمع الأمثال ١/ ٤

فالسدوسي أكثر من ذكر الرواة الذين سمع منهم تفسيراً أو نبأ أو قصة تتعلق بأحد الأمثال المذكورة في كتابه ، وأغلب هؤلاء من لاعراب الدين شفههم في نواديهم أو عن لقيهم بعد ترويحهم للحواضر ، كأبي خالد الكلاسي^(١) ، وأبي الحسن^(٢) ، وأبي الدفيس^(٣) وكثير غيرهم لا أبي لم أحده راوياً عن اللعوي إلا في موضع واحد ، ذكر فيه عيسى بن عمر (ت ١٥٤) ^(٤) والسبب هو تقدم عصر السدوسي فهو لم بأحد إلا عن طبقة الخليل وساندته

والشعر هو الأغلب لأعم من بين شواهد السدوسي ، إذ به يستشهد بالقرآن إلا في موضع واحد^(٥) في تفسيره مطقة (المثيل) ، ولم يستشهد بأحد لا في موضعين^(٦) ولم يسم الأول ، إلا أنه لا يكاد يحو تفسيره لمثل من أمثله من استشهد بالشعر ، وقد يجزه هذا لاستشهاد لي شرحه مطقة عربية وردت في البيت ، ولتفسيره بد بحره أي الاستشهاد بيت آخر ، وهذا يعطي الصورة لو صحه عن السدوسي اللعوي ، الذي بدفعه اختصاصه بعيداً عن أبعاد الحاضر موعلاً في العرب واللغات والتفسير المعوي والاشتقاق وما إلى ذلك كما في التعليق على أمثل الأول (إفدح وثبت مُشترَح ، إفدح بدلي في مَرَح)^(٧) وهناك أمثال تركها المؤلف دون شرح ودون استشهاد مثل (لا أفعله من حرٍ بعد) و (لا أفعله حتى تُجرَّ الطَّاء) و (حاء بالذاهية الخفيف)^(٨)

وعني السدوسي باللغات كما أسلفنا ، وبصر عني كثير منها ، واشد لشعره ثم حتى به أحياناً كان يوثق صحة استعمال شاعر بأن بشأن قوم الشاعر عن ذلك ،

(١) أمثال السدوسي ٥٣

(٢) منه ٨١

(٣) منه ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٨

(٤) منه ٨٦

(٥) أمثال السدوسي ٥٣

(٦) منه ٥٢ ، ٧٧

(٧) منه ٣٨

(٨) منه ٧٤

مثال ذلك ما كان يفسر معنى لفظة وردت في بيت للأسود من شعره وبعد ذلك قال « فلم أسأل أحداً من عشيرته ، إلا قال ما وصفت »^(١) وقال في موضع آخر « وسمعت رجلاً من هذيل »^(٢)

ومما بلغت النظر في كتاب السدوسي انه يعد احداً لفظاً مفرده عداد الامثال مثل (خمة) و (العرض) و (الدليف) وغيرها^(٣) ، فهل كانت هذه الالفاظ تطلق ويراد بها المثل ؟ اذ لا يظهر من تفسير المؤلف لها انها كذلك ، لأن عبارة ما يفسر بعد ذكرها ، ان يذكر معناها اللغوي الذي يستعمل له ، وقد يستشهد بيت يدل على هذا المعنى ، فقد يجوز ان تكون هذه الالفاظ مسرعة من امثال سقطت من المخطوطة ، سهواً ناسح فلم يسح بص أمثالها ، ذلك ان مجموع لكتاب واحد فيه نصفاً يتمثل بصوص منقولة عنه لا توجد في المخطوطة^(٤) أو ان تكون هذه الالفاظ هي يجب ان يلحق بالكتاب لموجود في حر الكتاب وهو من الريادات في السحرة ، فيه تفسيرات وشروح لالفاظ لغوية وردت في ابيات من الشعر^(٥) ، فربما يكون هناك ناسح نقل من هذا كتاب اشياء ووضعها في أماكن متفرقة في صلب الكتاب وعلى كل حال ، فكتاب الامثال لسدوسي يمثل تطوراً في معالجه لامثال ، من حيث انها مادة لغوية لا مادة قصصية كما كانت عند الفصائل لصبي

ثم الف في هذا لفسر البصر من شميل (ت ٢٠٣) وهشام الكندي (ت ٢٠٦) وابو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦) و ابو عبيد (ت ٢١٠) والاصمعي (ت ٢١٣) وابو زيد (ت ٢١٥) وابو عثان سعدان بن مبارك (ت ٢٢١) فقد الف في الامثال ، وروى كتاب ابي عبيدة في الامثال^(٦) وابو عبيد (٢٢٤) الذي وصل اليه كتابه ، وما زالت نسخته الاصلية بعيدة عن ايدينا ذلك ان الذي نشره

(١) امثال السدوسي ٦٠

(٢) نفسه ٥٥

(٣) نفسه ٥٧ ٦١

(٤) امثال السدوسي مقدمه المحقق ٢٢١

(٥) نفسه ٨٣ ٨٦

(٦) بغيه الوعاء ٢٥٤

مستشرق برتوليه (١٨٣٦) لا يمثل غير فصلين من كتاب ، كما ان الكتاب مشهور في (لتحقه البهيه) مطبوع في حوائط مستنول ١٣٠٢ هـ من ص ٢ - ص ١٦ يس الا انبرع لأمثال من كتاب بي عبيد وبربيها على حروف وهو غير بريث لمؤلف ، ثم ان الذي صممه من عند ربه في (العهد القربد) طالعاهره ١٩٤٢ ج ٣ من ص ٨١ - ص ١٣٦ ما هو الا مختصر لكتاب ابي عبيد وما صمغ ابي عبيد سكرى في كتاب (فصل لمقال في شرح كتاب الامثال لابي عبيد) لدى طبع في خرطوم ١٩٥٨ م تحقيق عبد المحيد عبد بن واحسان عبدس فهو الشرح والاختصار لا شرح فقط ، وعلى هذا في الصورة الكمنه لكتاب ما رلت بعينه عن النور وقد درس كتاب ابي عبيد دراسه موسعه مستشرق لالماني رهام في كتابه (الأمثال عربيه القديمه) ، من خلال عدايه تحقيق (فصل لمقال) للسكرى فسط القوس في وصف مخطوطات الكتاب ، ومقدمه المؤلف ، وابواب الكتاب ، ومصادر مي عبيد ومائديه ، ومصموم ، لكتاب مبهجه وبربيها ، واحير نشره في لافق" ، وهي دراسه مستقصه معينه

مختصر امثال بي عبيد

هذا ثنا استجلاء المختصر الذي صممه ابن عذر ربه لي كتابه (العهد القربد) ، بررت امامنا طوهر عدة ، منها دفة تشطيم ، اد بعد لأوب مره في كتب الامثال ماده منوبه على الموضوعات ، فقد قسم ، بو عبيد امثاله اقساماً بحسب الطر وف لتي نصرت هـ ، فقسم لأمثال لرحال واختلاف بعوبهم" وقسم للامثال في تقربى " وقسم للامثال في مكارم الاخلاق" وهكذا وكل قسم من هذه الاقسام ينظم ابواناً ، ففي القسم الخاص بأمثال العرب في الكلام باب

(١) لامثال العربيه القديمه ٩٥

(٢) قصه ٨٥ ١٢٩

(٣) عهد القربد ٩١ / ٣

(٤) قصه ١١١ / ٣

(٥) قصه ١٤ / ٣

(في حفظ للسان) و آخر في (اكثار الكلام ومب يتنى منه) وثالث في (لصمت)^١ ، وهكذا ومنها المعاني باللعن في التفسير ، وهذه العديده تشتمل ذكر معاني الالفاظ العربيه ، واشتقاقها ، ومصدرها ، ولعنتها ، واختلاف لآراء فيها وما اى ذلك من امور تشير الى الميدان الذي فرصه لمؤلف على كتابه^٢ ومنها عتدر لمؤلف كثيراً من الاحاديث والحكم و لاقول الشائعه من الامثال^٣ وهي في حقيقتها ليست امثلاً ، فقول اس بن مالك (لا يكون مؤمن مؤمناً حتى يجتر من لسانه ولسان غيره) لا يمكن ان يعد مثلاً ، فليس في هذه المصيححه ذلك المعنى التحرردي ان صح لتعبير - لفتراض في المثل وليس فيها تلك لقوة الدافعه لذكرها في موضع البلاء الذي يحجره على الانسان لسانه ، غير ان نجد هذه القوه الدافعه في (ان البلاء موكل بالظن) مثلاً ومن الظواهر ايضاً فئة الاستشهاد وقلة ذكر العلماء الذين تذكر راءهم ، وري كان ذلك بسبب الاحتصار ، فسم نجد ذكر لاصمعي مثلاً لا في مواطن قليبه حديثاً^٤ في حين حدثت درس كتاب (رهايم) حديثاً طويلاً عن شيوخه المذكورين في كتابه وكثرة عددهم فيه ووفرة مروياته عنهم وأخيراً فحسن لا يدعي ان هذه الظواهر هي كل ظواهر كتاب بني عبيد ذلك ان الذي بين ايدينا هو المختصر ، ولا يحصى ما في الاختصار من طمس كثير منها غير انها بمحمدتها تشير الى بصر واصح في النظر للامثال من لتاحيه اللعوبه ، ذلك ان لاهتمام بالحدث للعوي اصغى من الحدث القصصي فيه

ولف بعد ابي عبيد في الامثال علي بن المبارك اللخمي (تلميذ الكسائي) ،
واس لاعرابي (ت ٢٣١) والنوري (ت ٢٣٣) وسن السكت (ت ٢٤٤) بنى
فس من كتابه ابو نوح الاصمعي و ابو عبيد ليكري^٥ ، ولف ايضاً ابو جعفر

١، العهد الفريد ٨١ / ٣ - ٨٢

٢) نفسه ٨٣ / ٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨

٣) نفسه ٨١ / ٣

٤) نفسه ٩٨ / ٣ ، ٩٩

٥) لاعابي (سياسي) ، ١٣٢ / ٢١ ، فصل ثمال ٢٦٧

محمد بن حبيب (ت ٢٤٥) ، الذي لم يصل إلينا من كتابه إلا قطعة واحدة تبدأ
بعبارة (من كتاب الأمثال عن محمد بن حبيب للعوي) مما يشير إلى أنها مترعة من
كتابه المفقود ، وقد نشرها محمد حميد الله مع كتابه (ما جاء من أحدهما أشهر من
صاحبه فسمي به) الذي أشرنا إليه سابقاً في المجلد الرابع من مجلة المجمع العلمي
العراقي ١٩٥٦ من ص ٤٤ ٤٥ وقوام هذه القطعة صحتان من المجلة المنشورة
فيها

قطعة من أمثال ابن حبيب

ليس في هذه القطعة من الكتاب سوى سعة أمثال ، وكلها تبدأ بـ (أفعل
من) ، وقد يشير هذا إلى أن كتاب ابن حبيب في الأمثال ، كان يحوي (ما كان على
أفعل من الأمثال) كالذي وضعه بعد ذلك حمزة بن الحسن الأصفهاني في مصر
الرابع ويتصح الجانب اللعوي في شرحه للأمثال بهتيمه بتفسير الألفاظ العربية
وبلاستشهاد عليها وتفسير الألفاظ العربية في الشاهد نفسه وبذكر لكل مثل من هذه
لامثال قصة ، وينص على اسم الرجل الذي أطلق عليه المثل أو مره ، إلا أن مثل
الاول فقد اكتفى بشرح لفظة عربية فيه فقال " أنرد من عصرس ، وهو ماء
الحامد " ، وليس في هذه القطعة ما يشير إلى رويته عن راوية أو رأي لاستاد أو أحد
عن شيخ ، لا ما ذكره في قصة حاتم الطائي من حبر نعله من أحبي ماويه ووجه
حاتم " وبعد فهي قطعة صغيرة لا يمكن أن تعطي الصورة الكاملة عن الكتاب
الصائع لا ما ذكرناه

ثم ألف في الأمثال أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الريادي (ت ٢٤٩) و أبو
عكرمة الصبي (ت ٢٥٠ هـ) ، وقد وصل إلينا كتاب لأحمر وطبع بتحقيق الدكتور
رمضان عبدالنور في دمشق ١٩٧٤ م

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ٤ ٤٤

(٢) ص ٤ ٤٥

امثال أبي عكرمة

أول ما ملاحظه على هذا الكتاب انه هو المثل الذي حدا حدوده من سلمة في (الفاجر) ، ذلك ان د عكرمة يقول في المقدمة ميباً عرصه من تأليفه . وهذا كتاب الفناء من معاني كلام العرب السائر ، مما يحتاج الى تصيره لكثرة استعماله ، ويبدو شواهد من الشعر و اللغة ، ومسر ذلك وسبب الى كل عالم قوله " و اذا رجعا بالذاكرة الى مقدمة الفاجر نجد لكلام هناك يشبه الكلام هب ، والعرض واحد ، وهو تفسير التعبرات والاقوال الشائعة على السة الناس شيوع الامثال حتى اننا نجد ابا عكرمة يبدأ بفرهم (حياك الله ويياك)^(٢) وهو مفتتح تعبيرات الفاجر ايضاً وعلى هذا الاساس ربما ان المفصل من سلمة قصد في فاجره تقليد ابي عكرمة شيء من لتوسع والسط . الا ان هناك فرقاً جوهرياً بين الاثنين ، جعلنا بعد (الفاجر) في كتب للحسن الا وهو تعبر ابن سلمة في المقدمة . وهذا كتاب معاني م يجري على السب العامة من كلام العرب^(٣) وهو يختلف عن قول ابي عكرمة . وهذا كتاب الفناء من معاني كلام العرب لسائر فالأول يصح على ان مادة كتابه مأخوذة من الس (العامة) وهي في الاصل من كلام لعرب ، فعطت العامة في نطقها وفي معانيها ، وهو في الكتاب يصحح ويصوب ، وسقاه امثلة في كلام على كتابه في حين نجد ان مادة ابي عكرمة لا تخرج عن (كلام العرب) الفصيح كما يصح هو نفسه

وكتب الامثال لابي عكرمة غير مرتب على حروف ولا على ابوصوعات وهو هب يشبه كتاب السدوسي ويشبه ابا عبيد في توسيع دائرة لث ، فيشمل الحكم لفصير والاحاديث واقوال الزهاد^(٤) ويشبهها في كثرة الاستشهاد ، وشواهد من القرآن والحديث و لشعر ، وكثيراً ما يستطرد في شرح لثل الى شرح غريب

(١) امثال ابي عكرمة ٢٣

(٢) ص ٢٤

(٣) الفاجر المقدمة

(٤) امثال ابي عكرمة ٣٠ ، ١١٣ ، ١٠٩

الشاهد ، وهو حين يذكر المثل أو التعبير الذي يريد تفسيره يبدأ بقوله (وقولهم)
واحد ابن صلحة هذا السس في فاحره كما مر وعنايه باللغه عبادة كبرة ، تنجلي
في استقصائه لعاني الالفاظ ومصادرها واشتقاقها وما يتصل بذلك من امور ، كما
نص على آراء العلماء فيما يشرح وحلافهم فيه ، فيوجه هذه الآراء وأحد ناصوها
حسب رأيه^(١) . واد يعف شواهد الشعرية عند الحدود المتعارف عليها عند
الدعويين اعني عند شعراء العصر الاموي لا يتعداهم ، لا يقف عند حدود مدرسه
لعوية معينة لا يتعداها ، فقد روى عن الصريين امثال الاصمعي^(٢) وابي عبيدة^(٣)
والماربي^(٤) ويونس^(٥) كما روى عن الكوفيين امثال : ابن الاعرابي^(٦) والفراء^(٧)
والكسائي^(٨) وابن السكيت^(٩) ، الا انه قد نذرت منه عبارات يستعمل فيها
مصطلحات الكوفيين التي تميز درسه عن درس الصريين^(١٠) . هذا ولا يحلو كتابه
من تعبيرات مثلية غير موجودة في سواه من كتب الامثال المتوفرة ، انورد بذكرها ابو
عكرمة الصبي^(١١) . وحين قلل ابو عكرمة من اهتمامه بذكر قصص الامثال كسلفه
السدوسي ، فقد اكثر من الاهتمام باللغات فصص على عدد منها حلال شروحه للامثال
وتفسيره لعريبها^(١٢) . وقد اهمل ابو عكرمة ذكر المناسبة والطرف الذي يصرب فيه
المثل ، وذكر اول من اطلق عليه هذا المثل او ذاك . وادا قل اهتمام الدارسين بكتاب
ابي عكرمة فلم يدكروه ولم يطلوا منه لاكتمائهم بكتاب ابي عبيد وعيره من الكتب
الصحمة ، فان ذلك لا يقلل من اهميته وحدواه ، وخصوصا بعد ان عرف أنه المعين

١) امثال بني عكرمة ٢٤ ٢٥ ٣٢ ٣٣ ٤١ ٤٦

(٢) نفسه ٢٥ ٣٢ ٣٦ ٤٦

(٣) نفسه ٤٢ ٤٧ ٥٧

(٤) نفسه ٣٤ ٤١

(٥) نفسه ٤٨ ٧٦ ٨١ ٨٢

(٦) نفسه ٢٥ ٣٥ ٣٧ ٤١ ٤٢

(٧) نفسه ٣٧ ٢٨ ٢٩ ٤٧ ٤٨

(٨) نفسه ٢٩ ٤١ ٥٨

(٩) نفسه ٣٠ ٨٦

(١٠) نفسه ٦٧ ٧٨

(١١) نفسه ٦٥ ٩٦ ١١٦

(١٢) نفسه ٢٩ ٦٤ ٩ ١١ ١٢٣

الذي سهل منه ابن سلعة في كتابه الفاجر
وقد ألف بعده الخاطوط (ت ٢٥٥ هـ)، وأبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله البرقي
(ت ٢٧٤ هـ) وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) وعبيد بن زياد (ت ٢٧٨ هـ) -
٢٨٩ هـ) وثعلب (ت ٢٩١ هـ) وخبيد بن محمد بن الحنيد الفواريري (ت ٢٩٨ هـ) ،
كنّا في الأمثال لم نصل السامعاً

كتب الأصوات

١ - اهر

بعد التأليف في اهر أول ما ظهر من العناية بحث علم الاصوات عند
العرب ، لاتصاله - على ما يبدو - بعنايتهم بالقرائن القرية ، ذلك ان عبدالله بن
اسحق اخصري (ت ١١٧ هـ) ، الذي نزل على انه أول من ألف في اهر ، و
ول من عمل كتاباً مما أملاه في اهر ، كان من المهتمين بالقرينة معروفة بصراة
شادة^(١) ثم ألف بعده فطرب (ت ٢٠٦ هـ) والاصمعي (ت ٢١٣ هـ) وابو رية (ت
٢١٥ هـ) الذي وضع كتابين هما كتاب تحقيق اهر ، وكتاب اهر ، والآخر وصل
الي وضع بتحقيق الابن لويس شيخو في بيروت سنة ١٩١٠ م (هر لابي
رند) ولم يصل من كتابه الاول (تحقيق اهر) غير اسطر قليلة ملحقة بكتابه
الثاني (اهر) فتركها انقص^(٢) وقبل ان تتكلم عليه ، بود ان نشر اي ن اس
الديم قد ذكر له كتاباً بعنوان (اللبن)^(٣) ، وظهر انه تصحيف (اللبن) استناداً الى
طبعة (فلوحتل) من المهرست كما صحف كتابه الاول (تحقيق اهر) في
تحقيق اهر في طبعة المهرست المشار اليها^(٤)

(١) المهرست ١٣٣ م انت اصح بين ١٢

(٢) اهر مقدمه تحقيق ٣

(٣) المهرست ططهران ٦

(٤) المهرست (ططهران) ٦٠

الهمز لابي ريد

قسم ابو ريد كتابه ابواباً ، تختلف صغراً وكبراً ، فمنها ما يستغرق الاسطر القليلة ومنها ما يستغرق الصفحات القليلة ، ولكنه لم يسم هذه الابواب الستة والعشرين ، وانما يقوون في اوان كل باب (وتقول في باب من الهمز) او (ويقوون في باب حرم من الهمز) ، ودارس مادة الكتاب يجد ان هذا لتقسيم جاء بحسب موقع اهمرة من لفظ ، و بحسب حركة اهمرة نفسها ، او بحسب حركة الحرف الذي قبلها ، فمثلاً باب ما كانت فيه اهمرة احيرة على الالف سا ، انا ، مكاً وهكذا ، و باب ما كانت فيه اهمرة متوسطة على لواو يؤس ، رؤف ، رؤم وهكذا^(١) الا انه لم يترجم هذا الترميم كلاً فحاجت اغلب ابوابه مصطرحة لترتيب في مودعه ، بحيث يمكن ان يخرج من هذا الباب ما يدخل في ذلك ، ومن ذلك ما يدخل في هذا ، كما انه لم يراع ترتيباً معيناً لخواصه داخل كل باب ، لا على الاحرف الاولى لسهولة ولا على الاحرف الاخيرة ، وبالتالي نجد صعوبة في العثور على اللفظة المضمورة في كتابه

وعلاجه للالفاظ يقوم على ذكر المعنى الذي فيه همزه ، وهو في صيغة الماضي ، ثم يذكر مصدره ولا يذكر ، ثم يذكر المصدر فمعنى ، وقد يستشهد عنه من الشعر ، كقوله مثلاً « ويقول حناً الرُّحْلُ يَجِبُ حُوءاً على الشيء اد اكْبُ عليه قال لشاعر

أعصبرُ لو شهدتِ عداةَ بَشَمٍ حُوءِ العائِدَتِ عني وسادي «^(٢)

واستطراده الى المعاني الكثيرة قليل جداً ، كما في (مآت)^(٣) وعروء الشوهد لشعريه الى اصحابها قليل ايضاً^(٤) ، فأغلب هذه الشواهد غير مسبوقة ، وهي لا

(١) ص ٦

(٢) ص ٧

(٣) ص ١٧

(٤) ص ٢٤

(٥) ص ٢٥ ، ٢٢

تتعدى الشعراء جاهليين والمحصرمين والإسلاميين، أمثال رهبر بن أبي سلمى ومنعم بن بويرة، ودي الرمة^(١) وحيات يكتفي بشطر من البيت فيه موضع الشاهد^(٢) ولا يجد في كل كتبه رواية عن مشايخه اللعويين، اللهم إلا رواية واحدة عن أبي لمهدي وهو من الرواة الأعراب الذين لقيهم أبو زيد^(٣) وانتقلت إلى اللغات واختلافها في معاني اللفظ ونص على بعض منها^(٤) في حين نجد في كتابه القاصداً نص اللعويين على انصرافها إلى معنيين، وردوا كلاهما إلى لغة نعيها كالقرء التي فأنوا بها نعي الطهر عند أهل العراق والخيض عند أهل خخار^(٥) في حين أنهم ذلك أبو زيد في كتابه فقال «أقرأت المرأة أقرأء فهي مفرىء إذا حاصت، ولقرأء الخيصة، وجماعها القُروء»^(٦) فهي عنده بمعنى واحد هو خيض لا غير

ومهما يكن فإن كتاب أبي زيد - وهو من الكتب الأولى في هذا الفن - قد مهد نعره التأليف فيه، وعن لف بعد ذلك في نهاية القرن الثالث أحمد بن محمد بن رستم بن يرداد الطبري (معاصر المرد) وعنوان كتبه صورة أهر، وهو مفقود

٢ - الحروف

لأصل في الكتب مؤلفة في الحروف، أن يتناول المؤلف حروف العربية حرفاً حرفاً، ويبين خصائصه الصوتية، منفرداً ومع غيره، وبذلك يكون الكتاب دراسة لغوية فيها بحث الحروف المهموسة والمجهورة، والشديدة والرحوة والمنطقة والمنتحة، والمستعلية والمخفضة، وحروف القلملة، ومخارج هذه الحروف واستعمالاتها وما إلى ذلك مما يدخل ضمن الدراسة الصوتية، وحين من يمثل هذا النوع من التأليف - وإن تأخر عن القرن الثالث - أحمد بن محمد بن المطهر الرازي (ت ٦٣٠) في كتابه الحروف (مخطوط مصور في معهد المخطوطات عن نسخة مكتبة لالي بستانسون رقمه في المعهد ١١٤ لغة) إلا أن الذي وصل إلينا من كتب الحروف في العرون التي ندرسها لا يمثل ذلك

(١) نسخة ٢٩، ٢٥

(٥) إصدار الأصمعي ٥

(٦) فهر ٣٢

(١) فهر ٢٩، ٢٨

(٢) نسخة ١١، ٨، ٧

(٣) نسخة ٢٩

الحروف لتحليل

ول من نسب له كتاب في الحروف الخليل بن حمد المرهيدى (ت ١٧٥) ،
وأقدم من ذكر له هذا الكتاب الرارى المذكور من قبل ، ثم لدهي (ت ٧٤٨) ثم
المرور ابادى (ت ٨١٧) ثم السيوطي (ت ٩١١) وعدم ذكره في المصادر القديمة
لتي ترحب لتحليل وذكرنا آثاره هو انسي دفع الى كتور رمضان عند الثواب عمق
الكتاب الى الشئ في صسته الى الخليل ، ونحن مع لمحق في هذا الشئ، الا اننا
نصف الى سده سد اخر يستخرجه من مادة الكتاب الخياليه ومدى بعدها عن
عملية الخليل اسدعه ، فالكتاب - وهو في خمس صفحات - يقوم على تصور لا
ساس له معني شيء حروف ، وذلك بان يذكر الحرف ويذكر ان معناه كذا ، على
مثل انسي « الالف الرجل الخمر الضعيف » قال اوس

هَلِيتُ أَتِ لَا الْفُ مَهِيَا

اناء هو الرجل الكثير الخمر قال المؤمل

اَبَيْتُ اَنْتَ نَاءُ حِينَ تَلْقَاهَا وَفِي الْمَعَارِثِ لَا تَسْتَعْمِلُ الْبَاءُ ٥

وهكذا حتى يأتي على الحروف جميعاً

واخيل كم يعرفه مسكراً عميقاً - يقوم درسه على نظر الموضوعي والملاحظة
لدقيقة - يستعد ان يصنع شيئاً من هذا ، لبعده عن روح ادرس الرصص لدى غير
له يصف الى ذلك ان « بيت الامتشهد في الكتاب لا نوجد في دواوين لشعر
الذين نسب لهم ، ولا في اي مكان آخر » (٣) كما ان معاني الحروف غير موحدة
في المعجمات اللغوية المتوفرة لدينا ، ولا يشهد بها معاني حروف لدى لسانيين
ندين تقرب اسماء الحروف لديهم من معانيها في اللفظ ، او تتحد حساباً قائماً
في العبرية مثلاً نلفظ (بيت) ومعناها لديهم (بيت) ايضاً وهو الدار والراء تلفظ

(١) حروف مقدمة لمحقق (٤)

(٢) حروف ٢٨

(٣) نفسه مقدمة لمحقق (٥)

(ريش) ومعناها (روش) وهو الرأس وهكذا فاليد التي صنعت هذه الشواهد
وافتحت هذه المعاني هي التي بست لكتاب الى الخليل

والف لكساني (ت ١٨٩) في هذا الفر كتير خروف ، وانها
المكي ها في لقرآن ، ثم النصر بن شميل (ت ٢٠٣) ووصل كتاب الاخير
وطع

الحروف لنصر بن شميل

حققه لويس شيخو اليسوعي في (البنية) المطبوعه في المطبعة الكاثوليكية ببيروت
١٩١٤ بعنوان (رسالة في الحروف العربية ، مسونة الى نصر بن شميل) ولمصنة
(مسونة) يشير الى شك الباشر بسستها الى المؤلف وكان المحقق قد شرها اول
مره في محله (المشرق) ح ١٤ ص ٢٦٥ سنة ١٩١١ دون بسه ، ثم نشرت في مجلة
(عدم) العددية السنة الثانية ، عدد الثالث ص ١٢٨ ١٣٣ سنة ١٣٢٩ مسونة
الى النصر بن شميل بعنوان (شريح الحروف على توجهه للعوية) ، وبمقدمه
نصره بقول « رساله وجيرة بادرة الوجود قديمة الخط و تأليف من مؤلفات
العالم الحوي الدعوي النصر بن شميل من قدماء العرب » ، واعتمد باشرها في البنية
على هذه البسه وبفلها تحفظ الى شره الجديدة على الرعم من نصر بجه عدم عثوره
على ذكرها بين مؤلفات نصر في مصدر ترجمته لمدية

ومهما يكن من مر فان مادة هذه الرسالة تشير الى قدم تأليفها ، اذ لا بعد ان
يكون مؤلفه في عصر نصر ، وادالم يهدد البحث ان معرفة مؤلفه الحقيقي ، فاما
بجزيء منها نصا شس فيه منهج الرسالة يقول « الباء على خمسة اوجه باء
الأصل مثل باء كتب وصرّب ، بء الوصل كقولك مرّ ريد بعمرى ، باء البدل عن
لميم نحو سُدّ رأسه معناه سُدّ رأسه ، بء القسم نحو بالله ، باء التمس نحو
شمر يت بذّهم » ، وكان المؤلف في لاصل قد عدد معاني الحروف و حد بعد
الأحر ثم ذكر لأمثه ، الا ان المحقق رأى ان يردف بكل معنى مثاله توصيحه

و لرسالة على هذا تختلف في نظرتها للحروف عن رساله الخليل ، ومادتها عيّل الى مادة النحو ، فقد تعارف المدرس اللعوي على ان البحث في معاني الحروف على هذا النحو من اختصاص النحو على اسالا بعدم ان نجد فيها اشارات الى الابدال كما مر في نص السابق او في مواضع اخرى قليلة^١ وليس في الرسالة سوى شاهدين شعريين غير مسويين ، الاول في بدال الحيم من الياء ، والثاني في بدال نشين من الكاف وسوى شاهدين من القراء ، الاول في كاف لتثنيه ، والثاني في لام التوكيد^٢

ثم ألف الاحمّش سعيد بن مسعدة (ت ٢١١) ، اللامات ، وابو عثمان المدرسي (ت ٢٤٩) الالف واللام ، وحلف الرار (من أهل مكة) حروف القراء ، وسبّست إلى اس قتيبه (ت ٢٧٦) ارحوزة في الصاد والطاء

ارحوزه في الصاد والطاء لابن قتيبة

شرها الدكتور داود الحلبي ابو صلي في مجلة لغة العرب الجزء (٦) السه (٧) من ص ٤٦١ - ٤٦٣ عن مجموع وحده في مدرسة الخجيات في الموصل ، ولا ذكرها في مصادر ترجمة ابن قتيبة ، وشك على هذا وعلى حدائنه لعتها في بسستها اليه ، وهي في حمسه ورعين بيتاً ، صحتها العاط الصاد والطاء المتعقبة في النقط والمختلفة في المعنى ، فالعيص (بالصاد) ما يعرض للهاء من الفصان والعيط (بالطاء) هو العصص ، وهكذا ، ولولا عسك الارحوزة بالصاد والطاء دون غيرها من الحروف لكات مادتها اقرب الى المشترك اللعوي ، الا ان العناية فيها منصبة على التهريق بين دالتي هدين بصوتين في الكلمة ومن أمثلة دياتها

واعلم بأن الظاهر طهر الرحل والصهر أيضاً صحرة في الحس
والطر في الإنسان إحدى التهم وهكذا الصر الحيل فافهم

ولا تصيف هذه الارحوزة لي اللغة مادة جديدة ، الا ما رعمه الناشر من ان

١ (البعة ١٦٢ ، ١٦٣)

٢ (بعه ١٦٥)

لعص الالفاظ المذكورة فيها كالقيط والحنّص والظّب والمَرَطو لَطْد والصُّحّة والبطّة
معني في المعجم تختلف عن المعني التي اوردها الساطم لها^١

ودكر للمرد (ت ٢٨٥) بعد ذلك كتابان في عنوانها لفظة الحروف الاول
(الحروف) ، وبطل انه هو الداخل في هذا الباب من الدراسة ، ولثاني (الحروف
في معاني القرن اى طه) وهو في معاني القرآن ، كما ينصح من هذا العنوان وكلاهما
لم يصل اليه اما كتاب (الحروف في اللغة) الذي ذكر في بعض ترجمات ابي
عمرو شيكسي (ت ٢٠٦) عني به له ، فيما هو الا كتابه (الخيم) لمعجم
المشهور ، يسمى بالحروف في اللغة ايضاً^٢ وسأني الى تفصيل ذلك في تفصّل
القادم .

٣ - الوقف والابتداء

وهو من العلوم الصوتية المتصلة بالقرأة لشريفه ايضاً وقد عني بالتأليف
فيه اللعويون منذ عصر مكر ، فكان ابو جعفر الرواسي (ت ١٨٧) أول من ألف
فيه كتابين كبيراً وصغيراً ، ثم قرأه (ت ٢٠٧) ، وابو عبد الرحمن عبد الله بن ابي
محمد البريدي (تلميذ القرء) ، و ابو العباس ثعلب (ت ٢٩١) وابو الحسن بن
كيسان (ت ٢٩٩) وكتبهم جميعاً معقوده

٤ - لأصوات

هذا العنوان ألف اللعويون ايضاً كتناً مستقلة ، لا يستطيعون تقطع - وكلها
معقود - بشيء عن طبيعته لمادة اللعوية التي صممتها هذه الكتب ، عبرت بمرجح
يكون في علم الأصوات ، على ان يحتمل ان يكون بعضها بعيداً عن هذا الميدان ،
اد يمكن تصور أحدها وهو يدور حول أصوات الحيوانات والاشياء والطبيعه وما
وصع في اللغة لكل منها من لفظ

١ - محله لغة عرب ٦ ٤٦١

٢ - لغة البراه ١ ٢٢٤ ، ٢٢٧

وأول من ألف كتاباً بهذا العنوان قطرب (ت ٢٠٦) ، ثم الاحفش (ت ٢١١) ، والاصمعي (ت ٢١٣) ، وابن السكيت (ت ٢٤٤) ، وابن أبي الدبي (ت ٢٨١) أما أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥) فكتبه يحمل عنواناً صريحاً في دلالة على مادته اللغوية الصوتية وهو (لادغام) ، وبحث طاهرة الادغام في اللغة مدخل ضمن الدراسة الصوتية في كلا المذهبين القديم والحديث

كتب الحيوان

كثرت مؤلفات المعربين في الحيوان كثرة هائلة ، وساولوا مد عصر منكر حد أنواعه المختلفة بالدرس والشرح لكل ما يتصل بها من صفات وأسماء وخصائص ، حتى كان ما وضعوه في الحيوان يفوق ما وضعوه في سائر الموضوعات المفردة الأخرى ، وقد كان لأغلب الأعم من هذه الكتب نفعاً نوعياً معيماً من أسواع الحيوان كالكتب الموضوعية للحشرات ، أو الموضوعية للطير ، أو الأسماك والعلم ، وأشياء ذلك ، فاهم وضعوا أيضاً موسوعات ساولوا فيها أكثر هذه الأنواع ، وهي التي أطلقوا عليها اسم الحيوان ، ككتاب الحيوان لأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) وكتاب حيوان بلخاخط (ت ٢٥٥ هـ) واد. لم يصل اليه الأول ، فقد وصل الثاني ونشره محققاً لاستاد عبدالسلام هارون في القاهرة أول مرة سنة ١٣٥٧ هـ ، وعدد نشره سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

وسدوا العرب سؤلوا الى مثل هذه نكتب الجامعة في الحيوان ، سقهم اليها عماء اليونان ، ذكر حاحي حليمة « منها كتاب الحيوان لديقراطيس ، ذكر فيه طبائعه ومناخه ، وكتاب حيوان لارسططائيس ، سبع عشرة مقالة ، نقله ابن الطريوق من اليوناني في عربي ولارسطو ايضاً كتاب في نعت الحيوان العربي الباطن [كذا] ، وما فيه من لمافع والمصار » وأكرر لظن ن هذه الكتب لم

٢١ فهرست ٥٩

٢ كتب بطر ١ ٤٥٦

تكثر تولى الخشب اللعوي عبدة كثره ، واما تناولت الحيوان من حاشيه العلمي الذي يتصل بالدرسة الطبيعية ، ولم نجد - غير الجاحظ - من اللعويين لعرب ممن وصلت اليها مؤلفاتهم حيوانيه ، من يشر كتابه الى وقوفه على بعض تلك الآثار ليوسابه ابعده . ما لاحظناه بصرح في مواضع متعددة من كتابه بالعمل عن كتاب الحيوان لأرسطو ، ساكتاً عما يقفه مرة ، ومناقشاً أخرى ، ومعتدراً عنه بسوء الترجمة ^(١) ^(٢) ^(٣) ^(٤)

الحيوان لجاحظ

يتضح من دراسة حيوان الجاحظ ، انه عني بالحيوان لطبيعته في دراسة الحيوان اكثر من الخشب اللعوي الذي عميزت به كتب حيوان الأخرى ، ولعنه تأثير في هذا كتاب أرسطو ، كما عني كثيراً بالمفصص المتصل بالحيوان وأحبار العرب وأشعارهم وما قالوه فيه ^(١) ، على انه لم يهمل الناحية الدعوية هيلاً كاملاً ، فكثيراً ما يعرض للالفاظ بالشرح والتفسير والاستشهاد ^(٢) والكتاب يدل على سعة ثقافته الجاحظ ، اذ شمل النواحي العلمية والادبية أولاً ، وللعونه ثانياً ، وأشبه في احتوائه على نواع الحيوان التي افردتها اللغويون برسائل مستقلة ، معجنت المعاني التي صممت بمختلف الموضوعات التي افردت برسائل ايضاً

١ - الحشرات

ويشمل هذا اللفظ عند القدماء الحشرات بالتصطح المعاصر وأكثر الروافع والدواب ، بل أطلقوه أحياناً على تصيد مطلقاً كرام صعر ، وهذا واضح من النص الذي نقله ابن سيده عن أبي خيرة يعرف فيه بالحشرات ^(١) ، وأول من أفرد هذا النص في كتاب هو أبو خيرة هشل بن ريد لاغرابي (استاد أبي عمرو من العللاء) وقد

(١) حيوان ١ ، ١٨٥ ، ٥٢٢ ، ٥٠٢ ، ١٩٦ ، ٢٢٨/٧

(٢) حيوان ٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥

(٣) ص ٩٧/٣ ، ٥١٢ ، ١٤٨/٦ ، ١٧٧/٧

(٤) بمفصص ٨ ، ٩١

روى عنه تلميذه المذكور كتابه الخشرات ، ثم الف ابو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦) كتاب النحل والعسل ، وابو عبيدة (ت ٢١٠) كتاب الحيات ، والعقرب ، والاصمعي (ت ٢١٣) كتاب النحل والعسل ، وعبي بن عبيدة الريحاني (عنه المأمون ١٩٨ - ٢١٨) كتاب النحلة والعوصة او النمل والعوص^(١) ، وابو الاعرابي (٢٣١) كتاب الدباب ، وابو نصر احمد بن حاتم (ت ٢٣١) كتاب الخراد ، ومن السكيت (٢٤٤) كتاب الخشرات ، وابو حاتم لسحستاني (ت ٢٥٥) كتابه الثلاثة الخشرات ، والخراد ، والنحل والعسل ، وهشام بن ابراهيم الكرتاني (تلميذ الاصمعي) كتاب الخشرات ، وابو بكر محمد بن اسحاق الاهوري كتاب نحل واجناسه ، ولم يصل اليها من هذه الكتب الا ن الفصول المعهودة لهذا من في الموسوعات المعجمية كالعرب لمصنف والمخصص وغيرهما بشرى ان المادة كانت تدور حول انواع هذه الخشرات واصوانها وبيوتها وعصها والوانها وما يتصل بذلك من أمور^(٢)

٢ - الطير

وقد حرص اللغويون الطير بتأليف مستقل ، يتناولون فيه هذا الحيوان من الجوانب التي تدور فيها خشرات ، وأول هؤلاء ابو عبيدة (ت ٢١٠) بكتبه الخيام ، ثم ابو نصر احمد بن حاتم (ت ٢٣١) بكتابه الطير ، ومن السكيت (٢٤٤) بكتابه مطلى الطير ، وابو حاتم لسحستاني (ت ٢٥٥) بكتابه الطير ، ولم تصل اليها هذه الكتب جميعاً

٣ - الابل والعن

وشملت رعاية اللغويين الابل والعن فأكثر واكثر ، لتأليف عيها ووضعوا كتبهم يتحدثون فيها عن اعصائها واعمارها ونتاجها ودوائها وفوائدها وما الى ذلك مما يشعر باهتمامهم الفائق فيهما ، وليس ذلك بمستغرب ، اذ يعرف حق المعرفة ما كان هذين

(١) نهرس ١٣٣

(٢) تخصص السعر ٨

الحيوانين من أثر في حياة أحد دعا العرب وأول من ألف في ذلك أبو عمرو شيباني (ت ٢٠٦) كتاب لابل، ثم أبو عبيد (ت ٢١٠) كتاب لابل، والأحفش الأوسط (ت ٢١١) صفات العجم وبنوها وعلاجها وسمها، والأصمعي (ت ٢١٣) كتابي لابل، والشاء، وقد وصلا إليها

ثم ألف أبو زياد الكلابي (ت ٢١٥) كتاب الابل، وأبو زيد الأنباري (ت ٢١٥) كنه الثلاثة الابل والشاء، وبعث العجم، والمعري، ونصر بن يوسف (بلميد الكسائي) كتاب لابل، وأبو نصر حمد بن حاتم (ت ٢٣١) كتاب الابل، وابن السكيت (ت ٢٤٤) الابل، وأبو حاتم السجستاني (٢٥٥) الابل، وما كتب (الحمل) لأبي عبدالله محمد بن خالد الرقي فليس كتاباً مستقلاً، وإنما هو فصل من كتابه المحاسن^(١) وكذلك كتاب العجم والبهائم والوحش المنسوب لاس قتيبة (ت ٢٧٦) الذي نشره موريث نوح بيروت سنة ١٩٠٨ شكراً في نسبه إلى ابن قتيبة ومرحلاً بسبه إلى أبي عبيد القاسم بن سلام، فهو هو، إلا أن الكتاب المصنف بعد حذف شوهه واسمه الرواة من الأعراب والدعويين^(٢) وسأني إلى الكلام عليه في الفصل القادم

وقد وهم ابن قاضي شهبة بعد لاس قتيبة كتاباً مستقلاً في (الابل)^(٣)، وما هو إلا جزء من كتابه المعني الكبير^(٤) وسأني فيه في فصل القادم أيضاً

كتاب الابل للأصمعي

إن كتاب (الابل) للأصمعي قد نشره محققاً المستشرق أوجست همر في (لكبر المغوي) بيروت سنة ١٩٠٣، بعد أن وجدت اليد روايتان مختلفتان له، وقد أحسن المحقق صعباً بشر الروايتين كلا على حدة، ليضع الأمر حثلاً بينهما لدى الدرسين ولا عرابة في ورود روايتين مختلفتين لكتاب واحد للأصمعي، فقد

(١) الفهرست ٢٧٧

(٢) مجمع العربي ١ ١٢٥

(٣) صفات بن قاضي شهبة ٣٤٦

(٤) عرب الحديث ١ ١٢٨

عرف عنه انه كان يجلي بعض كتبه بشكل يحالف املاءه السابق للكتاب نفسه ^(١) المهم ان احدى السحتين لا تحمل سد روايتها ، بل تبدأ بعبارة (قال ابو سعيد عبد الملك بن قريش الاصمعي) اما الاخرى فهي تبدأ بسد الرواية ، وذلك انها « رواه ابي عبد الله محمد بن العباس البريدي عن اس ابي الاصمعي ، عن روه لنا الشيخ ابو الحسن المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصوفي عن ابي علي الحسن بن محمد بن موسى المقرئ المعروف بالثاموحي عن ابي القاسم عمر بن محمد بن سيف عن ابي عبد الله البريدي (سماع) » فهو بن احمد بن محمد بن اخضر خوليهمي بمعنه ^(٢) »

وتكاد السحتان او الرويتان تنفصل في المادة الاصلية للكتاب ، وتتشبهان في طريقه العرض والاستشهاد ، وواضح اختلافاتها ما كان في تقديم بعض الابواب وتأخيرها ، فهي السححة الاولى رست لابواب هكذا « وما يذكر به عبارة الابل ، ما يذكر به الباء ، وما يذكر من اسماء الابل ، وما يذكر من ادواء الابل ، وما يذكر من سب الابل ، وما يذكر من الوان الابل » تلح ما ترتيب هذه الابواب في الرواية الثانية فهكذا « ومن سب الابل ، الوان الابل ، اسماء الاطباء ، ادواء الابل ، اسماء عدد الابل » فمضى ان الترتيب مختلف غير ان المادة واحدة مقدمة او مؤخره ، سوى ما نجد من ورود عنوان باب او بيان في احدى السحتين غير موجود في نسحة الاخرى ، على ان مادة هذه الابواب موحدة في كلتا السحتين ، مدرجه تحت باب آخر ، و متروكة بلا عنوان

والمواد في كل باب من هذه الابواب غير مرتبة ترتيباً معيناً كلابواب بعضها ، فهي باب ادواء الابل مثلاً نجد انه يبدأ بـ (المغلة) و (الخفنة) و (الرمث) و (الخنج) الخ ومثال معدلته امواد قوله « ومن ادوائها الشك يقال يعير شاك وقد شك يشك شكاً ، اي به شيء من شك ، ومن ادوائها الطي وهو ان تترك

(١) شرح حمزة ابي تمام ٦٧

(٢) ملاحظة من الاصل والسابق يستدعيها مقبلة على نص السد في كتاب (الشاء) الامي

(٣) لكر دعوى ١٣٧

الرئة بالخَبِّ يقال طَنَى العَيْرُ يَطْنِي طَنًى شديداً ، قال واتشدنا للحارث بن
مصرف .

أَكْوِيهَ إنما أراد الكيَّ مُعْتَرِصاً كيَّ المَطْنَى من النُّحْر الطَّنَى الطَّحِيلاً
والمَطْنَى النُّحْرُ إذا دُوِيَ من الطَّنَى . " ١ .

ونجد انه يعنى بذكر صيغ الفعل ومشتقاته ، ويستعين بالشرح والتفسير لـ
يره اهلاً لذلك ، ولا بعض الاستشهاد حين يجد ضرورته ، ذلك انه تركه في كثير من
مواد كونه ، والعالم الاعظم من شواهد كانت من شعر والرحر ، كما يعرج
حيث بعد ذكر الشاهد الى تعليق على لفظه فيه او شرح معناه أو الجذر معني البيت
والشطر بعدة مختصرة واصح ، كقوله مثلاً . " وقال جر : دءهم عمر من
الأفعال أي هم حسد " ٢ والكثير من شواهد الشعرية والأخبار عبر مسوب ،
وهو لم نعد في زمن هذه الشواهد عصر سي امية ، سائراً في ذلك على منهج
معاصريه من المعويين والحاجة

كتاب الشاء للاصمعي

وأما كتابه الثاني (الشاء) فقد نشره المحقق نفسه واعني به استشرق مصر في
في سنة ١٨٩٦ م . وأول ما يطالع في الكتاب سند روايته ، فهو رواية أبي علي
الحسن بن أحمد بن عبد العزير الفارسي النحوي عن أبي بكر محمد بن السري السراج
عن أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري عن أبي اسحاق الزبيري عن
الاصمعي ، مما رواه لنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الخازن بن أحمد الصيرفي
(راوي كتاب الأبل السابق) عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد
ابن عبدوس بن كامل السراج عن أبي علي الفارسي ، سماع لموهوب بن أحمد بن محمد
ابن الخضر بن الحسن بن محمد الخواليقي نفع به (٣) ، ولو جربنا الرسالة الى آخرها نجد

(١) بكر معوي ١٥٣

(٢) نفسه ١٥٣

(٣) الشاء ٤

انها مذيعة تذكر سماعات كثيرة للغويين ومعارضات بنسخ لأحرين ، يتأخر بعضها الى اواسط القرن السادس ^(١) والرسالة على احتصارها - إذ لا تنجور بصح صفحات - انت على جميع ما يذكر في حمل الشاء وولادتها وصفاتها وحليها وامراضها وعيوبها وما يتصل بذلك ، بطريقة تشبه كثيراً طريقة المؤلف في كتابه (الابل) ، الا انه ترك التبويب في هذا الكتاب ، فلم يقسم المادة على الموضوعات كما فعل هناك ، بل ترك كلامه مرسلاً متصلاً ، يتقل فيه من موضوع الى آخر دون فاصل

وأعني بعنه من ذكر مصادر علمه في هذا الفن فلم يصر على استاذ بعينه اللهم الا نصه على مؤاله بعض الاعراب دون ان يسميهم عن بعض الامور ، كقوله . « قلت لاعرابي . ما آية حمل الشاة ؟ قال : أن تدحوشعثرتها وتستحيص حاصرتها ، ويحشف حيلؤها . تستفيض تنمخ لتين . وتدحوشعثرها وتحسر وتصفو . » ^(٢) ونقف في هذا النص على ما وقفنا عليه من قبل من منهج الاصمعي في شرح غريب الالفاظ الواردة في المصوص ، وان خرج به هذا الصنيع عن كلامه الذي هو فيه كما ان عنايته بذكر صيغ الافعال واشتقاقاتها وما يتصل بها من لغات واصحة في هذا الكتيب ، يقول مثلاً . « فاذا كان لها قليلاً قيل قد نكأت نكاً وبكؤت نكؤ وهي شاة نكي ، والصمرد واللهمين مثل البكي من الابل والغسم ، قال الفلاح

هاح وليس هياحه بمؤنن على صماريد كأمثال الخور

وقال آخر

ها أحور أحوى متى يدغ نأته حواد بسيء الحليس دهيء ^(٣)

فمحدد به لم يستشهد به على مادة (نكأت) التي هو في صدد ذكرها واما

(١) انك ١٨ - ١٩

(٢) بعنه ٦

(٣) بعنه ٩ - ١٠

ستشهد على ما جاء به مرادفاً لمعناها وهو (صباريد) في الشاهد الاول و (دهرين) في
لشاهد الثاني

وشو هذه على العموم قليلة في هذا الكتاب اذا فيست شواهد في (الائل)
مثلا ، واعليها من الشعر والرحر ، وبعضها غير مسوب الى اصحابه ، ما نصه
على سنة الدعات فيكاد يكون معدوماً ، الا في موضعين او ثلاثة ، منها قوله ، قل
والعمروس الخمل ندعة أهل الشام (١) ، ومنها بكن من شأن هذا الكتاب فان قيمته
في كونه الكتاب الوحيد لدى بقي لنا من مجموع ما وضع في وصف لعم

٤ - الخيل

و بدخل في هذا الفن الكتب المؤلفة في أسماء الخيل وأسماء وحميرها ورهاسها
والفرس وحلقه ، وقد اكثر العرب من التأليف في هذا المجال ، لما للخيل من أهمية
بالغة في حياتهم ، وما كان هم من عناية خاصة بها ، وقت عيانتهم بنفسهم ، واول
من له في الخيل هو مالك عمرو بن كركرة (استاذ الخيل) ، ثم ابو عمرو كلثوم
ابن عمرو بن ايوب العتبي (عهد لرشيد) ، وابو اسدير هشام بن محمد الكلبي
(ت ٢٠٤) اسباب الخيل ، وابو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦) ، وفطرب (ت
٢٠٦) حلق الفرس ، وابو عبيدة (ت ٢١٠) ثلاثة كتب هي الخيل ،
وسماء الخيل ، وحمير الخيل ، والاصمعي (ت ٢١٣) كتابين هما الخيل ، وحلق
لفرس ، وعلي بن عبيدة الريجسي (ت ٢١٩) صفة الفرس ، ولبدائي (ت
٢٢٥) الخيل والرهان ، ومحمد بن عبدالله العتبي (ت ٢٢٨) ، وابن الاعرابي
(ت ٢٣١) اسماء حيل العرب وفرسانها ، وابو نصر احمد بن حاتم (ت ٢٣١) ،
وعمر بن ابي عمرو الشيباني (ت ٢٣١) ، ولتوري (ت ٢٣٣) ، وهشام بن
ابراهيم الكرماني (تلميذ الاصمعي) ، ومحمد بن حبيب (ت ٢٤٥) ، وابو محلم
الشيباني (ت ٢٤٥) ، وابو ثروان العكلي حلق الفرس ، وابو عكرمة عامر بن
عمران الصبي (ت ٢٥٠) ، وابو انفصل العباس بن لصرح البرماني (ت

(١) النساء ١٨

(٢٥٧) ، وابن محمد ثالث بن أبي ثابت (تلميذ أبي عبيد) ، وابن قتيبة (ت ٢٧٦)
كتابين هما الخيل ، والفرس ، واحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠)

اما كتاب (الخيل) المنسوب الى أبي عبد الله محمد بن الحسن (ت ١٨٩) في
لغة الطهرانية من المهرست لاس الدير^(١) ، فما هو الا كتاب (الخيل) وقد
صحف في تلك السحرة ، وقد ورد صحيحاً في نسخة (فلوجل)^(٢) ، واثبت محقق
الطهرانية ما ورد عند فلوجل في هامش نسخة مراحياً عليه ما ورد في الاصل
لمصحف الذي بين يديه ولو كلف المحقق نفسه معرفة اختصاص الرجل لأدرك
بعده عن اللغة والله فقيه مترجم مع الفقهاء ، فمن مؤلفاته : الكفالة ، الاقرار ،
الدعوى ، البيعة ، الخيل ، ان آخر ما هناك من فصول الفقه واصوله
وأحكامه ، فيكون كتابه في الخيل مسجماً مع سائر كتبه في الاختصاص ، اما كتاب
خيل المنسوب الى النصر بن شمين (ت ٢٠٣) على انه كتاب مشتمل في هذا
النس^(٣) ، فما هو الا باب من ابواب الجزء الخامس من كتابه الكبير (الصفات)^(٤)
وعلى انه حال فان الذي وصل اليه من كتب هذا الفن لا يتجاوز الاربعه ، وهو عدد
قليل بالنسبة لكثيرها ، وهي كتاب (اسباب الخيل) للكلبي ، و (الخيل) لاسي
عسدة ، و (الخيل) للاصمعي ، و (أسماء خيل العرب وفرسانها) لاس
الاعرابي

اسباب الخيل للكلبي

كتاب اسباب الخيل للكلبي مطبوع بتحقيق احمد ركي دشا في لغاهه مطبوعه
دار الكتب المصرية ١٩٤٦ م ، وهو بدأ بسد الرواية ، بقول ابو منصور موهوب
ابن احمد اخو ليقي : « اخبرنا ابو الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمه السراي ،
احدنا ، قال حدثنا ابو محمد عبي بن عبد الله بن العباس بن العباس بن المعبره

(١) المهرست (طهران) ٢٥٧

(٢) نسخة فلوجل ٢٠٤

(٣) نسخة عربي ١٢٦

(٤) المهرست (طهران) ٥٢

الشيبي خوهري ، قال حدثنا ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح
ابن لسطح ، قال أخبرنا هشام بن محمد بسند عن ابيه ، قال هذا كتاب سب
فحول خيل في الجاهلية والاسلام^(١) وخواصه سمع نكتات وسمعه احرار
وقرأه غيرهم ، وكل هذه لقراءات مدونة في حر لسخة لمحققة ، وتاريخ مدونة
سنة (٤٥٠ هـ)^(٢)

ويصعب اهتمام المؤلف في نكتات على الاحبار المتعصبه بفصل الخيل وفصل
رباطها وركوبها ، والاحاديث الشريفة الواردة في ذلك ، وعلى اسباب هذه الخيل ،
والمائل لتي احتضنت بالمشهور منها ، وأسماء الخيل المشهورة وفي مقدمتها حسن
الشيبي ﴿ص﴾ وما الى ذلك مما يدخل في البحث التاريخي السحب بعيد عن الميدان
بلعوى

والكتاب غير مبوب ولا مرتب ترتيباً معيناً ، بلهم لا ملامح من لتسلسل
تاريخي في الكلام على فحول الخيل ، فبعد ان شمع بصفحات الاولى من الكتاب
تذكر فصل الخيل مما يورده من احاديث عن الرسول في ذلك يستعمل الى ذكر تنبيه
العرب بانناج الحيات من الخيل ، يقول « فقال الأريديون ما لفرس هذا اسم الا
(راد براكب) فكان ذلك ول فرس انتشر في العرب من ذلك الخيل فلما سمعت
سويعدت ، اتوهم واستظفروهم ، ففتح لهم من راد البراكب (مُحجَّس) فكان احوذ
من راد براكب فلما سمعت بكر بن وائل ، اتوهم واستظفروهم ، ففتحوا من
المحجَّس (الديباري) فكان احوذ من المحجَّس^(٣) » وهكذا سر به الموضوع
حتى يهف عند حيون رسول الله ﴿ص﴾ فيسميها ويحدث عنها ، ليستعمل بعدها
في الكلام على المشهور من الخيول لدى القبائل ، فيعددتها واحداً واحداً ويذكر بعد
كل منها اسم الصيغ المألوفة ، حتى يفترب من بهن الكتاب ، فيحتمه بذكر أسماء
الخيول خياد لدى العرب في الجاهلية والاسلام التي ذكرت في تصانيف كدنه ،
فيكون كانه (الملخص) الملحق بالكتاب ، ويسمي في هذا الملخص مائة وسبعة

(١) اسباب الخيل ٥ ٦

(٢) سنة ١٣٤ - ١٣٦

(٣) سبب الخيل ١٤ ١٥

وحسين فرسا سوى أفراس رسول الله وهي حمسه

والكتاب مشحون بالشعر ، فهو لا يكاد يذكر اسم فرس أو قبيلة و ما يتصل بذلك من نسبه وشهرته الا اشد ما يتيسر من الشعر اجهلي والاسلامي مسوياً وغير مسوب ، وهو يوثق بذلك مادته ، بل يصرح بهذا المعنى فيقول «الخيل المشهورة المعروفة المسبوبة وحيول العرب ، لا يخلعون في ذلك ووجدنا في اشعار العرب دلالات على ما قالوا»^(١) فهو يعتمد على الشعر ويحكمه على صحة ما يقال في شهره لخير وسبها ، فهو من مصادر المؤلف المهمة ، صافه الى ما يرويه من أحبارها عن المحدثين والمصريين امثال اسر عباس^(٢) ، ولواقدي^(٣) ، واسي يوسف ، والاورعي^(٤) ، وغيرهم فالكتاب - هذه لمدة وهذا المنهج - من كتب التبريح والادب لا من كتب اللغة ، وقيمته اللغوية لا تذكر

الخيل لأبي عبيدة .

أما كتاب أبي عبيدة الذي وقف على طبعه المستشرق كرمكو في حيدر اساد في المجلد ١٣٥٨ هـ فهو يمثل نمطاً آخر من التأليف في الخيل ، ويعد تطوراً في تناول هذا الموضوع ، ويتضح هذا التطور في سعة المادة ، ومحاولة الترتيب ، والعبية الدرره في اللغة روه بو يوسف الاصبهاني عن أبي حاتم السجستاني عن ابي عبيدة مؤلفه^(٥) ، وقد بدأه أبو عبيدة بمثل ما بدأ به الكلبي كتابه ، مقدمه يذكر فيها فصل خيل والاحبار الواردة فيها ، واهميتها ، مستعيناً بما ورد في القرن الكريم واحديث الرسول واشعار العرب مما يؤيد ذلك

وقسم أبو عبيدة كتابه ابواباً ، بعضها غير مسماة ، فبدأ برأس الهرس بصفه عصواً عصواً ، وانتقل الى صدره وكنيه وانتهى بالارجل والطهر ، ثم انتقل الى ما

(١) باب الخيل ٢٠

(٢) صفه ٢١

(٣) صفه ١٨

(٤) صفه ١٠

(٥) خيل أبي عبيدة ٢

س هـ - (باب آخر) تكلم فيه على الكلكل و الخواص والمركل ، مما يشعر بأنه لم ينرم بريئاً معيماً في وصف حسد الفرس ثم تحدث عن فحول الخيل و دثها واولادها ، وعن اسماء الطير في الفرس ، ودعاء الخيل ، وغيوبها ، وجودة حلقها ، وصفة عتقها ، وما يخالف الذكر فيه الاشئ ، واسمائها ، وما يستحب منها ، والواسما ، وشيائنها ، وصفاتها ، وقيامها ومشيتها ، وبشطها ، واصواتها ، وحتم الكتاب بما (قالت العرب في اشعارهم من صفة الخيل)^(١) لا انه يلاحظ على نوبه شيء من الاصطرب وذلك لتكرره لكلام على الموضوع نفسه في أكثر من باب او تقسيم الموضوع الواحد على أكثر من باب^(٢) وتختلف هذه الابواب فصراً وطولاً ، فمن الاسطر قليلة الى الصفحات الكثيرة وهو في ثناء ذلك يستشهد بالشعر والرحر ، فيكثر منه أحياناً ، ويعتدل أحياناً أخرى ، ويترك الاستشهاد بركاً في مواضع أخرى قد يستغرق عدة صفحات ، فم يلزم نفسه - مرة أخرى - تمهيح معنى في الاستشهاد ، ولا يعلق على الشاهد أي تعليق ، فلا يصر فيه لفظة ، ولا يوحرم معناه ، ولا يستطرده لاستشهاد آخر غير متعلق بالمادة المذكورة تعلقاً مباشراً لا في مواطن قليلة جداً^(٣) ، وأعدت هذه الشواهد الشعرية مسبوقة لقائدها ، من الجاهليين والمحصريين والاسلاميين^(٤) واسلوبه في ذلك كله اسلوب الدعوى المباشرة بمرام مادته بصرفها انى شاء ، يصول مثلاً في باب ما تستحب العرب في الخيل : تستحب ان تكون ناصية الفرس شديدة السواد ، وتستحب لبيها ولبين شكرها وطمأينة عصمورها والشكير ما أطاف بمسك ناصيته من الرعب ، والعصمور مسك الناصية وذلك كله للحس إلا لبي ناصيته ولبين شكرها ، ومن ذلك مما يستدل به على عتقه ، وهو ان يشاهد في الفرس على عتقه ، يحده اللامس تحت يديه كأنه السحاح من لبي ، فان وجد فيه خشونة فانه لم يسلم من هجسه شائنة من لعروقي من عبر العرب ، وكثره المعر في الفرس والرعر والسقي والسعف في الناصية للصح ، قال ابن مقبل العجلاني

(١) حيل بي عبيد ١٣٦ - ١٧٣

(٢) نفسه ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ١٣١

(٣) نفسه ٦٩

(٤) نفسه ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٨ ، ٨٩

درعاً به العير مستورياً شكير حجابله قد كتر
كتر أي لرح ، وقال نصاً

كأن نقاعة حطمية على حد مرسيه (دُ رَس) (١)

وعني هذا المنهج سر كتاب أبي عسدة الذي قدم مادة عيه افاد منها كن من
لف في الخيل بعده

لخيل للأصمعي

وحاء كتاب لخيل للأصمعي الذي نشره المستشرق ، وحسب هجر في مجلة
(SBWA) فياح ١٣٢ × سنة ١٨٨٨ ثم أعاد طبعه في بيروت سنة ١٨٩٥ ثم حققه
الدكتور نوري حمودي القيسي ونشره في مجلة كلية الآداب عدد د ع ١٢ سنة ١٩٦٩
م . وأكثر من رواه ، أهمها رواه أبي علي نفارسي عن أبي عبد الله البزدي عن
عبد الرحمن بن يحيى الأصمعي عن عمه (٢) ، وقرأ الكتاب جماعة وسمعه آخرون
كلهم علماء ، عرف بهم لمحقق (٣) ولم يقدم الأصمعي لكتاباه كما فعل سلفاه
الكلبي وأبو عسدة ، وإنما بدأ بقوله « كل دت حافر أحوذ وقت الحمل عليها
بعد نتاجها سبعة أيام ، وحيشد نكور فريش (٤) ، والجميع الفرائش قال دو الرمة
ناتب يقحمها دو أرميل وسفت له الفرائش والسلب الفيديد

ويقال ها ده ، رادت الفحل قد استودقت ، وهي وديو (٥) فهوها
سكلم عني وقت حملها ونتاجها ، ثم تنكلم على ولادتها ، وحال المهور وسر
فطامها ، ثم يتحدث عن بعض صفات الفرس وصفات أعصائها ، وهو أطول
حديث أو فصل في الكتاب ، ذلك به لم يترك عصواً من أعصاء خيل دون ذكر

(١) خيل أبي عبيدة ٦٨ ٦٩

(٢) مجلة كلية الآداب ١٢ ٣٤٩

(٣) سنة ١٢ ٣٥٠

(٤) مجلة كلية الآداب ١٢ ٣٥١

ثم يعقد فصلاً لما (يستحب في الخيل)^(١) ، و آخر لما (يكره من الخيل)^(٢) ، وثالثاً لموصوع (العيوب في الخمر)^(٣) ، وفصلاً سماه (صفة مشي الخيل وعدوها)^(٤) ، وفصلاً (لألوان الخيل)^(٥) ، وفصلاً بعنوان (ومن الشيات)^(٦) ويحتم كتابه بمصل طويل عن (الخيل المشهورة)^(٧) ، تحدث فيه عن أشهر حيول العرب في الجاهلية والاسلام واسماؤها واحارها واحار فرسانها

وكتاب الاصمعي - كما يستشف من دراسته - كتاب عني بالخط اللعوى كثر من عبدة ابي عبدة بهذا الخط ، فان كتاب الاحمر كما مر من درسته يدل الى الادب وذكر الاشعار والاحبار والروايات الى جانب مبدئه الى لغة ، وهذا جزء كتاب الاصمعي صغيراً بالنسبة لكتاب ابي عبدة دلا يتجاوز ربعة وثلاثة وعلى الرغم من تماثل لماده الدعوية في لكثيرين ، ولاحتلاف وضح في مسجع الاستشهاد وذكر الاشعار ، اذ ان لاصمعي لم يعن بالشعر الا حين يستشهد فكان قليلاً

مطفي

ويستشف كذلك من دراسة الكتاب ان لاصمعي اعتمد على معرفة دقيقة بالحوار الخيل وصفات خلقها الى جانب حفظه للغة ، في حين لا تنصح هذه الخصيصة لدى ابي عبدة ، بل عني العكس فان الدرس يقع في كتابه مام را جمع من العرب مادة كتابه دون ان يكون له علم بحقيقه معانيها ومسمياتها يدل عني ما ذهب اليه الخبر المروى عن الاصمعي ، اذ يقول « دخلت اب واسو عبدة على الفصل من الربع فقال يا اصمعي كم كتابك في الخيل؟ فقلت حدد، قال فسأل اب عبدة فقال «حسون حدد» فامر باحضر الكتابين وحضر فرس، فقال لابي

(١) مجله كليه الادب ١٢ ٣٦٧

(٢) مجله ١٢ ٣٧٠

(٣) مجله ٢ ٣٧٢

(٤) مجله ٢ ٣٧٣

(٥) مجله ١٢ ٣٧٥

(٦) مجله ١٢ ٣٧٧

(٧) مجله ١٢ ٣٧٩

عبيدة اقرأ كتابك حرفاً حرفاً وضع يدك على موضع موضع من الفرس، فقال ابو عبيدة لست بيطاراً، وإنما هذا شيء أحدثه وسمعت من العرب، فقال قم يا اصمعي فصع يدك على موضع موضع من الفرس فوثبت فأحدثت بأدبي الفرس ووضعت يدي على ناصيته فجعلت أقول هذا سمع كذا، حتى بلغت حافره فأمر لي بالفرس^(١).

وقد روى لأصمعي في كتابه عن كبار اللعويين و الأعراب المصحاء
 «حدثني حبيب بن شبيب، وكان من أهل نجد، وكان يرب صرية، وهو مسي^(٢)»
 و «سمعت بأ عمرو بن لعلاء يحدث^(٣)» و «حدثني رجل من أهل الشام» و
 «حدثني جعفر بن سفيان» و «حدثني عاصم بن حنيفة السلمي» و «حدثني حلف الأحمر لرجل يقال له ميسره^(٤)» وغير هذه الأمثلة كثير، مما يدل على سلامة منهجه العلمي

أسماء حيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي

بقي لدينا من هذه الفن كتاب (أسماء حيل العرب وفرسانها) لابن الأعرابي وقد نشره المستشرق دلافيد في ليدن سنة ١٩٢٨ م مع كتاب سبب الخيل للكندي، وعلى الرغم من عدم ذكره - بهذا العنوان - في كتب الترحيم والفهارس القديمة، إلا أن وفرة نسخه المخطوطة وعدم نقصها، ترك أطمئناً على صحة نسبه الكتاب إلى ابن الأعرابي لدى موسس البحث، وعلى رأسهم بروكلمان^(٥)، وهو أستاذ سركي^(٦)

(١) برجه ٦٦ - ١٦٧

(٢) بحته كنية الأدب ١٢ - ٣٨٢

(٣) بحته ١٢ - ٣٨٣

(٤) بحته ١٢ - ٣٨٤ - ٣٨٦

(٥) بحته ١٢ - ٣٨٥

(٦) بحته ١٢ - ٣٨٧

(٧) (٧) ٢ - ١ - der Arab. Literatur

(٨) (٨) ٣ - ١ - der Arab. Schrifttums

يصف الى ذلك ان جمهرة كبيرة من المصادر ومن أهمها المهرست ١٠٩
ومعجم الادباء ١٨/١٩٦ و ساء الرواة ٣/١٣١ ووفيات لاعيان ٤/٣٠٨ والوفيات
٣/٧٩ وبعية الوعاة ٤٣ ، ذكرت له كتاباً بعنوان « الخيل » مما يحتمل على
الطريق ان يكون المقصود به الكتاب الذي نحن بصددده ، اذ لا يمكن - لو كانا كتابين
مختلفين لاس الاعرابي - ان يهمل الاول فلا يذكر في كل المصادر التي تذكر الثاني

ومادة الكتاب تمثل العنوان ثانياً صادفاً ، فقد نصت عليه اس الاعرابي فيه
على ذكر القنائل وما اشتهرت به من حيوان ، فقد ان تحدث في أول الكتاب عن
تاريخ استخدام العرب للحيل و صول الخيول العربية ، قسم كتبه تقسماً قليلاً ،
فجعل لكل قبيلة فهره خاصة بتحدث بها عن حيل تلك القبيلة فعثلاً حيل بني
هاشم ، حيل فريش ، حيل لانبصر ، حيل بني سعد ، وهكذا ، وهو خلال ذلك
لا يسي بطول كل قبيلة وافحاده ، فيخرج على حيوف جميعاً^(١) ولا يهمل النص
على اسم الفارس الذي اشتهر فرسه ، ونكمن ذلك بذكر حناره وما قيل في فرسه من
شعر ، وما يتميز له من ذكر اسمه وسم فرسه^(٢)

على ان لا نعدم ان نجد في الكتاب مادة لغوية مهمة تتمثل شرح عربي
الشعر الذي يشده ويذكر رواياته المختلفة ، ويوجز في حايل كثيرة معنى البيت في
عبارة وحيلة ، واذا تعددت الايات المشده ، وكنت من قصيدة واحدة ، فلا يتطر
ن يكملها فيبدأ شرح عرسها ، وانما يجعل شرح كل بيت منها تحت^(٣) ومع ذلك
فمبعض الكتاب من الناحية اللغوية اقل منها من الناحيتين التاريخية والادبية شأنه شأن
كتاب اسباب الخيل للكاتب الذي سبق لكلام عليه

٥ - الوحوش :

وهو لفظ اطلقته مؤلفات لغويين على جميع الحيوانات البرية ، كلاسد
والدئب والصع والثعلب والخمار الوحشي والظبي والوعل وما شابه ذلك وأول من

(١) ساء حيل العرب ٧٤ ٧٨ ٧٩ ، ٨٠

(٢) ساء ٩ ٩٢

(٣) ساء حيل العرب ٨٢ ٨٣

عرف وصعده مؤلفاً في هذه الفن قطرب (ت ٢٠٦) وعنوان كتابه (ما حالف فيه
الإنسان الهيمه في اسماء لوحوش وصفاتها) وقد وصل اليه وطبع بتحقيق
المستشرق رودلف حابر ، اذ جعله مدخلاً لكتاب لوحوش للاصمعي بتحقيقه في
سنة ١٨٨٨ ثم ألف لاصمعي (ب ٢١٣) بعده كتابه اللوحوش ، ووصل اليه
أيضاً ، وحققه المستشرق (رودلف حابر) نفسه ، في سنة ١٨٨٨ م

وألف في اللوحوش أيضاً أبو زيد (ت ٢١٥) ، وهشام بن ابراهيم
الكرماني ، وبنو عثمان سعدان بن المبارك (ت ٢٢٠) ، وبنو السكيت (ت
٢٤٤) ، وابو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥) ، وابو محمد ثابت بن ابي ثابت ،
والسكري (ت ٢٧٥) وساد بن عبد الحميد الكرخي (تتميد ابن السكيت) ،
و بن قتيبة (ت ٢٧٦) وقد ذكر له كتابان اللوحش ، والسباع واللوحوش ، ما
الاول فقد ذكره ابن قتيبة نفسه^(١) واما الثاني فليس كتاباً مستملاً وإنما هو باب من
أبواب كتابه المعاني لكثير^(٢) وسأني الى الكلام عليه في الفصل لهادم

الوحوش لقطرب

قسم قطرب كتابه الصغير الى ابواب ، يحدث في كل منها عن أسماء أو صفات
وحش معين ، فبدأ بأسماء الخيل ، ثم بأسماء اسفر ، ثم الطيئة ، فالوعل ، فالأسد
فالدب ، فالثعلب ، فالنصع ، فالارب ، فالعام ، ثم باب في سمى بقطيع ،
وحتم باب في أصوات هذه اللوحوش ونحن حين نعرف ان رسالة عبارة عن
صفحات معدودات يتصح مدى لاحتصار في الكلام على كل من هذه اللوحوش ،
لا يتجاوز كل باب من الابواب المذكورة الاسطر القليلة ، فمادة هذه رسالة فن من
مادة رسالة الاصمعي في اللوحوش الآتي ذكرها ، وهذا أمر طبيعي بالنسبة الى قطرب
لأنه النادى بالتأليف باللوحوش ، وكل نادى مفل ، كما قررنا ذلك من قبل

ومع ذلك فلا نعدم ان نجد فيها عناية واضحة بالاستشهاد ، اذ يكاد لا يتر -

(١) لاب ٤١٠

(٢) مهرب ٨٥

مادة دون شاهد ، وأكثر هذه الشواهد من الشعر ورجز ، للشعراء افاضليين
والاسلامييين لا يتعداهم ، يسم بعضهم لغائبيهم ويترك بعضهم الآخر ،
واسشهد بالمران بصاً في مواطن فلسه حداثاً ، وبصر على اللغات ، في مواطن
حلافه في الاسم ، يقول مثلاً في باب أسماء الخمار : « ونقل له العفو والعفو
ويعفو وبعها با هذه لغة »^١ ويقول في مكان آخر : « والخرومة لمرأة طعة أهل
سمن وأهل العالية »^٢

على اسام من جانب آخر يعتمد النص على المصادر ، فلا يعثر على ذكر لعوي او
راي مستغنى منه شيئاً من مادته ، سوى ما يذكره عن (بعضهم) دون تسمية ،
كقوله : « الا ان بعضهم رعم أن النحه لعبد »^٣ وهو قد يشبه صيغ
لاصمعي في منه ، الا انه بحالقه في عدم عتده بذكر صيغ الفعل وشتوافته ، او
الاسطراد في شرح لفظه عربيه وردت في شاهد ، و التعليق على عتده حنيه ،
وكل همه ما هو في صده ، وقد تكون هذا من اسباب عدم بصحهم الرسالة ،
بصاف الى سبب الاسمية وهو الى هذا كله لم يربطوا في كل باب ترتيباً معباً ،
فمرة يبدأ ناشي الوحش ، ثم بالدكر او بالعكس^٤ وأخرى يبدأ بولد الوحش ثم
بأبويه او بالعكس^٥ كما ان الالفاظ غير مرتبة ترتيباً هجائياً ، فهي باب الاصوات
مثلاً نجد الالفاظ هكذا : نهو ، شحح ، سحل ، حشرج الح^٦ وعلى كل
فالكتاب بداية فتحت الباب للدارسين ، فأدلو من بعده بدلائهم ، وبقي للأول
فصل السق

(١) م. خالف فيه الاسماء ٣٨ ، ٣٩

(٢) نفسه ٤٠

(٣) نفسه ٣٠

(٤) نفسه ٣١

(٥) نفسه ٣٨

(٦) م. خالف فيه الاسماء ٣٦

(٧) نفسه ٣٦

(٨) نفسه ٤٠

الوحوش للأصمعي

أم تقسيم الاصمعي لكتبه فيشبه في حد كبير تقسيم قطرب ، وذلك بافراده لكل وحش من الوحوش باباً خاصاً يتكلم فيه على اسمائه وصفاته ، والوحوش عند الاصمعي نفسها التي عند قطرب ، وهي الحمار والبقر والظئ والوعول والنعام والاسود والذئب والصباغ والثعالب والارانب ، وهي هه التسلسل الذي يوفق تسلسلها عند قطرب بفرق يسير . الا ان الاصمعي حائف فطرياً بافرده في بعض الابواب فصلاً تتفرع مواضيعها من أصل الباب ، فهي باب أسماء البقر وصفاتها امرد فصلاً لأسماء اولادها ، وفصلاً لأسماء أقطيعها . ومثل ذلك في باب أسماء الظئ وصفاتها . وهذا التوزيع الجديد يدل على تطور في المنهج يفرقه خطوة نحو الصبح . فبعد ان كانت هذه المادة مضطربة متداخلة عند قطرب ، أحدثت مواضيعها تنكشف وتتوضح وتنفرد عند الاصمعي ، على ان الباب الذي عهده قطرب لاصوات الوحوش في آخر رسالته ، دخلت مادته في مكانها من كل باب لدى الاصمعي ، فحين يتحدث عن الاسد مثلاً يتحدث عن رثته في الباب نفسه ، وذلك اجمع لمادة الباب

أم مواد الكتاب فهي أوسع من مواد قطرب ، ففيه إضافات في أسماء لوحوش وفي صفاتها وطباعها وبيوتها وأسماء اولادها واصواتها وكل ما يتعلق بها . وفيه ما درج عليه الاصمعي من استطراد وشرح غريب واهتمام بالتصريف وتعليق على الالفاظ والشواهد كمثل قوله : « ويقال للأسد الرثان والمحرب والمعيط » وقال ابونؤيب

كَأَنَّ مُحَرَّبًا مِنْ أَسَدٍ تُرْحَ نَارُهُمْ لِأَنَّهُ قَبِيْ

أي صوت وهي الفقه . ويمال ليث هصور واجماع هصر ، ونفال هصرت الشيء اذا ثبته ، وقال الآخر :

ثُمَّ خَافَهُمْ وَالْبَيْضُ بِأَحَدِهِمْ كَاللَّيْثِ يَسْرُعُ فِيهِمْ وَهُوَ مُهْتَصِرٌ

ومهصور وهَصِر إسمان اشتقا من هذا^(١) .

وحيث ترك الاصمعي البص على المصدر الذي استقى منه ، أكثر من الشواهد الشعرية ، قصيداً ورحراً ، وكأنه يعوص بذلك عن أعمال ذكر أساتذته ورواته ، وكفى بالشعر مصدراً ، وأخصه الذي يقول فيه (أشدني)^(٢) . وبين أيدينا في هذا الكتاب ما يدل على ذلك - أعني اعتماده على الشعر فيما يشت من معان والمعاد - فهو يقول : « والصيِّدُ لم أسمعهُ إلا في شعر كُثِرَ »^(٣) . والشعر هو الحكم وهو المصدر والمورد كما تشهد بأمثال العرب ، كقوله : « والأشئ أروبةً والجميع أروي » وأروي يقال في مثل من أمثال العرب : أنت كإبرح الأروى قليلاً ما تُرى . يقال ذلك للرجل إذا استطىء في الرماية^(٤) . ونص على لغات العرب في مواطن قليلة كمثله : « الخشفُ والعرال والخحش في لغة هذيل »^(٥) . وقوله : « الهخرس في لغة أهل الحجار القرد وفي لغة غيرهم الثعلب » قال والسرحدان في لغة هذيل الأسد وفي لغة غيرهم الدب^(٦) .

وأهم ما يؤخذ على الكتاب ، عدم ترتيبه مواد كل باب ترتيباً الفصائيا أو أي ترتيب آخر ، شأنه في ذلك شأن كتاب فطرب . بحيث يصعب العثور على المستعنى من الالفاظ أو المعاني إلا بعد قراءة لباب من أوله . ومع ذلك فيعد كتاب الاصمعي أكثر مادة وأوضح منهجاً من سابقه

(١) النوحوش ٢٦

(٢) نفسه ٢١

(٣) نفسه ٢٩

(٤) النوحوش ١٩

(٥) نفسه ١٨

(٦) نفسه ٢٩

الفصل الثالث

المعجمات اللغوية

لفظة معجم لغة واصطلاحاً - أمم سبقت الى وضع المعجم - لمعجمات العربية - العين
لنحيل - سدر رواته ، بسنه الى مولده مهجه ، مادته لعمونه ، اثره في المدرس
اللغوي - الجيم لابي عمرو الشيباني - سمه ، مهجه ، أثره - التتفيه في اللغة
لبيديجي - مهجه مادته ، أثره - لعريب المصنف لابي عبيد - أثره - لالفاظ لابن
السكيت - المعاني الكبير لابن عتيبة - الجرائيم المسوب لابن فيه

١ - لفظة (معجم) لغة واصطلاحاً

بأنى مادة (عجم) فى اللغة للدلالة على الأهم والاحصاء ، وعدم البيان والافصاح " فمنها الأعجم الذى لا يفصح ، والأعجم نصاً كل كلام ليس عربيه ، واستعجمت الدار عن حواب السائل سكتت " ، وباب الأمر معجم فى منهم مقص ، ونظرت فى الكتاب معجمته أى لم أقف حق الوصف على حروفه " ، وصلاة النهار عجم لأنه لا يجهر فيها بالقراءة ، وقد عجم العود اذا عجمه ليعلم صلاته من حوره " وهكذا تصرف صيغه (فعّل) من هذه لحده فى معاني الأهم وعدم الافصاح

أما صيغتنا (فعّل) بالتصغير ، و (أفعل) بالهمز ، فهما تبيان لتدلا على عكس ذلك ، « فعجم الكتاب » تعبطه كي يستبين عجمته ويصح " . والعجم النقط بالسواد مثل التاء عليه نقطتان ، يقال أعجمت الحرف وعجمته ايضاً تعجماً ، ولا يقال عجمه ومنه حروف المعجم « وهي الحروف المقطعة التي يختص أكثرها بالنقط من بين سائر حروف الاسم ، ومعناه حروف الخط للمعجم وبس يجعلون المعجم بمعنى الأعمام مصدر " ، مثل المحرج والمدخل ، أى من شأن هذه الحروف « عجم »

١ - سر صناعة الأعراب ١ - ٤

٢ - العين - بحر - مطبعة ٢٧٤١

٣ - سائر - سلاعة ٤١

٤ - محيطى - س ١ - ٣٥ - ٣٦

٥ - العين ٣٧٤

٦ - الصحاح ٥ - ٩٨١ - ١٩٨٢

يقول ابن حني « ثم اهتم لما قالوا اعجمت الكتاب اذا بيته وأوصحته ، فهو اذن لسلب معنى لاستنهام لا ثباته^(١) » ويشرح فكره السلب هذه وبمثل هـ فيقول « قوهم أعجمت ورته أفعلت ، وأفعلت هذه وان كنت في غالب امره ، بعد تأتي للثبات والايجاب ، نحو اكرمت ريداً ، اي أوحيت له الكرامة ، فقد تأتي أفعلت ايضاً يراد بها السلب والنفي ، وذلك نحو اشكيت ريداً اذا أرلت له عي شكوه فكذلك ايضاً قولاً أعجمت الكتاب اي أرلت عي عجمته ونظيره ايضاً شككت الكتاب أي أرلت اشكاله وقلوا ايضاً عجمت الكتاب ، فجاءت فعلت لسلب ايضاً^(٢) »

ومن معنى السلب هذا طلعت لفظة (معجم) على الكتاب الذي يراعي في ترتيب مادته ترتيب الحروف ، فكأن هذا الكتاب يربل اتمام هذه المادة المرسية على حروف المعجم ونسبها ويوضحها بجمعها من مواد لغوية وعبر لغوية مسقة هـ ومرتباً بها على حروف المعجم وقد مر اطلاق المعجم على مثل هذا الكتاب عبر اجل من يستمر مصطلحاً على كتب اللغة التي عرفت بعدئذ بالمعجمات فأصبحت اول مرة على سبيل لاشارة في عنوان الكتاب اي ان مادته مرسية على الحروف ، ككتاب « الاعدي على حروف المعجم » لحشش بن موسى الصسي^(٣) ، وكتاب « معدي لغروص على حروف المعجم » لبررح بن محمد العروصي^(٤) ، وذلك باصافه لفظة (حروف) الى (المعجم) ، وكلا الكتابين من كتب الفهرس الثالث ، ثم نجفف الناس من هذه الاصافة ، مكتفين بكلمة (الحروف) للدلالة على حروف المعجم ، ككتاب « صناعة العناء وأخبار المعين وذكر الاصوات التي عني فيها على الحروف » لهريص المعني (ب ٣٢٤ هـ)^(٥) وغيره

وصهرت ملامح المصطلح بعد ذلك على يد رجال الحديث ، الذين سموها

(١) خصائص ٣ ٧٥ ٧٦ ونظر شرح برصبي على شافيه ١ ٩١ وهر ١ ٢٣٠

(٢) ص صناعة لأعراب ١ ٣٩

(٣) معجم الادباء ٧ / ٢٢٠ ٢٢١

(٤) الفهرست ٢٢

(٥) فهرست ١٥٦

اللغويين في استخدام (المعجم) في عناوين كتبهم ، فمجد (معجم الصحابة) لأبي يعلى أحمد بن علي بن المشي بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي الخافظ محدث الحريرة (ت ٣٠٧ هـ) ، و (المعجم الكبير) و (المعجم الصغير) في أسماء لصحابه لأبي لقاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزير البعوي المحدث المعروف بن ست مبيع (ت ٣١٥ هـ) ، و المعجم (الكبير) و (الأوسط) و (الصغير) في قرءات القرآن وأسماؤه لأبي بكر محمد بن الحسن البقاش الموصلي (ت ٣٥١ هـ) ، و (معجم الشيوخ) ، لأبي حسين عبدالقاسم بن قانع بن مرزوق البغدادي (ت ٣٥١ هـ) و المعجم (لكبير) و (الأوسط) و (لصغير) لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبري (ت ٣٦٠ هـ) ، و (معجم لشيوخ) لأبي بكر حمد بن ابراهيم لاسي عيلي (ت ٣٧١ هـ) ، و (معجم لشيوخ) لعمر بن عثمان البغدادي المعروف باسم شاهين (ت ٣٨٥ هـ) ، و (معجم لصحابة) لأحمد بن عبي بنهداني المعروف بن لال (ت ٣٩٨ هـ) وغير ذلك كثير " على ان هؤلاء المؤرخين لم يبحرحو في هذا الاستعمال عن الدلالة السامية ، واعني بها دلالة (حروف معجم) ، اذ قصدوا من ذكر لفظة (المعجم) الترتيب على الحروف لا غير ، ولكنهم صوروا استخدامها بتقديمها في العنوان ، مبهدين لاستخدامها مصطلحاً بمعجمت للغة

ولكن لا يستطيع ان يقطع بشيء في أول استخدام للمصطلح في المعجمات اللغوية ، فليس بين أديبا ما بشرى في هذه الأولوية ، غير انه لا يبعد ان يكون استخدام المصطلح في اللغة قد روى استخدامه في معجمات الصحابة ولشيوخ سابق ذكرها ، لاشترك معجمات اللغة مع تلك ، في ترتيب مودها على الحروف " ، ثم أخذت كلمة (معجم) تقترب شيئاً فشيئاً من دلالتها المعروفة لأن فاد فيل معجم فلا يتأدر الى الدهش الا لكتاب الذي يجمع لفظ اللغة ومعانيها وشو هذه مراعي ترتيب الحروف اي ترتيب ، واد اصح ما افترضناه من بدء استخدام لفظة (معجم) في كتب اللغة ، فيكون ذلك في حدود اوائل القرن

(١) فهرست بر حمر ٢١٥ و نظر مقدمه تصحيح ٣٨ ٣٩ معجم عربي ١ ١٣ - ١٤ معجم العربية ١٦

(٢) معجم عربي ١ ١٤ معجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ٩

لرابع ، اي في زمن ظهور معجم الصحابة لاسي يعلى السيمي (ت ٣٠٧ هـ)
والمعجمين الكبير والصغير لاسي القاسم العوي (ت ٣١٥ هـ)

وقد ذهب استاذنا الدكتور السامرائي الى انه لم يطلو على المعجم سم
المعجم الا في اواخر القرن الرابع الهجري . ما قبل ذلك فهو كتاب ، وأول معجم
هذا الاسم هو معجم مقاييس اللغة ^(١) . وليس في المصادر ما يدل على تأخر اطلاق
المعجم على المعجم الى اواخر القرن الرابع ، كما انه ليس في مقاييس اللغة لاس
فارس (ت ٣٩٥ هـ) ما يشير الى اطلاقه المصطلح لأول مرة . وكل ما يمكن
استفاده من مذهب استاذنا انه يعصد افتراضا المتقدم ، في استعمال المعجم
مصطلحاً على معجمات اللغة ، ثم خلال القرن الرابع ، وهو القرن الذي شهد
(الحمهرة) لاس نريد (٣٢١ هـ) ، و (تهذيب لغة) للأزهري (٣٧٠ هـ) ،
و (المحيط في اللغة) للصاحب بن عباد (٣٨٥ هـ) ، و (المعجم) و (مقاييس
اللغة) لاس فارس (٣٩٥ هـ) و (الصحاح) للجوهري (٣٩٨ هـ) ، وليس في
اي من هذه المعجمات ما يشير بشاره واصحه الى استخدام المصطلح في العنوان وعبر
العنوان على انه لا يعدن يكون معروف لدى أصحاب هذه المعجمات وشتغل
باللغة بدلالته على المعجم ، دون ان يعيد ذلك في المعجمات نفسها . ما اطلاق
(القاموس) على المعجم ، فهو طلاق متأخر ، سه شيوع (لقاموس المحيط)
لدهور انادي (ت ٨١٦ هـ) ، اذ اصحت كلمه (القاموس) تفاد في الاستعمال
كلمه (المعجم) ، فصار كل معجم قاموساً ^(٢) ، والأصل ذاك

٢ - أمم سبقت الى وضع المعجم

لم يكن لعرب أول من عرف التأليف لمعجمي من بين الامم ، فقد سبقهم
في ذلك الآشوريون والصينيون واليونانيون والهنود ، اذ وضعت كل مه من هذه
الامم معجمات في لغتها بارجع اليها ، على ان هذ السبق لا يعني ان العرب تأثروا

(١) محاضرات الدكتور ام هيم السامرائي (مدوني) ٦

(٢) معجم العربي ١٤١

« صنع هؤلاء ، أو قلدوهم في حجاب من حجاب العمل المعجمي ، بل كان العرب - وهم يصنعون أو - معجمي نهم الدعوي - متكررين غير مثلهذين ، وسدعن غير متأثرين ، لأنهم صدروا في ذلك سدوافع عرسه محصه ، على رأسه خدمه لعه القرن كتب العربيه امفس و دسنور الدس ، و صون العربيه من الصاع والدروس و حراستها من الخطأ والدخيل هذا عدا انه لم تنهياً بسبل نتي مكمل للعرب الاطلاع على تلك المعجمات لأحسيه القدمه ، وعلى الرغم من ان « فكرة تكوين معجم هي فكرة متأخره ، اذ عرف تأليف المعجمي اول مره في العيس ، في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري » ، الا ان ذلك يعدّ تأسيساً الى تاريخ العربيه نتي ورثه في النصوص الخاهديه سكم اشديداً ، ومهي بكر من أمر فست بصدد اعاده القول في فصلت الكلام عيه في موضوع « اصالة الدراسات اللغويه عند العرب »^(١)

فقد وضع الآشوريون معجمي نهم خوفاً على لعنتهم من الصياع ، وكانوا قد بركوا بظام الكتانه الرمربه نقدييه ، و حدو بظام الاشارات المقطعية او الانصائيه ذات القيم انصوبيه ، فعسر عليهم معرفة البظام الخديد ، فلحاوا ان وضع فوائده حصه ، جمعوا فيها الاشارات المقطعيه ، وشرحوها كما كان لديهم في البظام القديم ، وقد ساعدتهم على ذلك ان لعنتهم السومريه بدييه لم تكن قد انحصرت بعد ، لانها بقيت حيه في أهواء لكهيه يستعملونها في شعائهم الديسيه ، وحصرت هذه الفوائده على فوائب الطير ، وحصرت في مكنة اشور بانيال الكبيره في قصر (قويونحيك) في بسوى (٦٦٨ - ٦٢٥ و م) ، ثم اكتشفت هذه الفوائده (او معجمات الرمور والاشارات المقطعيه) في عمال لتفصيل العلميه ، فكانت مصدراً مهماً لدراسة اللغة الآشوريه^(٢)

ووضع الصييون المعجمات انصاً ، وأقدم ما وضع منها معجم (يوبيان) مؤلفه كويي و سج ، وقد طبع سنة ٥٣٠ بعد الميلاد ، بلاء معجم اخر عيوبه

(١) محاصم اب اندكور براهيم السامري (مدوني) ٧

(٢) نظر انبات الاول الفصل الثاني

(٣) مقدمه الصحاح ٤ بلاء عن حصاره بابل و اشور ٤١ ٤٧

(شوف) مؤلفه هوش ، وقد طبع سنة ١٥٠ قبل الميلاد ، وهذا المعجم يعدان
 أساس معجمات لصن وليان لمعتبره"
 وعرف اليونانيون المعجمات ، وبكثرو من وضعها ، حتى ذكر اثينيوس خمسة
 ثلاثين كتاباً على أهم معجمات لغوية ، وجميعها مفقودة ، ولعل في عتدها جمعاً من
 المعجمات ما يدعو إلى الشك ، إلا أن الثالث أهم عرفوا المعجمات التي تختص أعضها
 بمفردات كتاب معين أو شخص معين وموضوع معين ، فقد وضع بوليبيوس
 الإسكندري وكان في عهد لامبراطور أغسطس قبل الميلاد معجماً خاصاً باللفاظ
 هوميرو الشاعر ، ووضع بوليبيوس بولكس وكان في عهد كمودس أوسع معجمات
 سون ، مرتباً حسب الموضوعات ، يشبه المخصص لاس مبداه ، فهو معجم من
 معجمات المعاني ، وهو في عشرة كتب ، وقد وصلت اليد ، كما وضع هلاذيبوس
 الإسكندري (حوالي ٤٤٠ ب) معجماً آخر ، ووضع أريون بطيبي (حوالي
 ٤٥٠ ب) معجمه الاشتعافي ، وقد طبع في سرح سنة ١٨٢٠ م وهريشيوس
 الإسكندري (القرن الرابع الميلادي) معجم اللهجات والمحليات وأمونيوس
 الإسكندري معجم ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وقاليريوس فيلكس (عهد السد
 المسيح) معجماً عنوانه (في معاني الألفاظ) وما يزال مختصره نافعاً إلى الآن ، هذا
 سوى المعجمات الخاصة بالعرب أو الفسد أو الدجيل أو العامي من الألفاظ
 والتعابير ، أو المعجمات الخاصة بالطعام ، والشراب ، والحيوان ، والمترادف ،
 والأدوية وغيرها"
 وعرف لهود العمل المعجمي نصاً ، فقد وضعوا معجمات لألفاظ اللغة
 السسكريتية مرتبة على الحروف ، وقد سب في هذه اللغة ما كتب برب حروفها
 بحسب محارجها^(٢) ، كما وضعوا معجمات خاصة بالمترادف والمشتراك ، أفدها
 معجم أمارسها المشتهر باسم (امراكوسا) ، الذي وضع قبل القرن السادس
 لميلادي « وهو معجم مترادفات في ثلاثة أبواب الحق به فصل عن مشترك لفظي

(١) البصاح ومدارس معجمات العربية ٥٥ ومقدمة البصاح ٤ - ٤١ والبصاح العربية ١٥
 (٢) معجم العربي ١ - ٢٢٤ ومقدمة البصاح ٤١ - ٤٢ والبصاح ومدارس معجمات العربية ٥٨ والبصاح العربية
 ١٥ وكلها نقل عن دائرة المعارف البريطانية مادة معجم Dictionary
 (٣) دائرة المعارف الإسلامية مادة خبير

وأحر عن الكلمات غير المتصرفة ، وكلمات التذكير والتأنيث . . وقد رتب المؤلف حراء المترادفات بحسب الموضوعات ، وحراء المشترك اللفظي بحسب الحروف الساكنة في أواخر كلماته^(١) ، ووضع بعد ذلك ساسقاتا معجمه الخاص بالمشترك اللفظي (حوالي القرن السادس الميلادي) ورتب الفاظه ترتيباً نادراً ، فقد شرح أولاً الكلمات التي تحتاج لبيان معناها الى بيت كامل ، ثم الكلمات التي تحتاج نصف بيت ، ثم تلك التي تحتاج ربع بيت^(٢) ، ومثل هذا في الموضوع وأعني المشترك اللفظي معجم أحر تلاه زمناً من تأليف هيا كاندرا^(٣) ويضع في سعة أبواب ، الستة الأولى على التوالي للأسماء ذات المقطع الواحد ، المقطعين ، الثلاثة الى الستة أما السابع فيعالج الكلمات غير المتصرفة ، والى جانب ترتيب الكلمات بحسب عدد مقاطعها نظر الى حروف الأول ، والحرف الساكن الأخير^(٤) .

هذه هي أهم ملامح تاريخ المعجم لدى الأمم التي سقت لعرب الى وضع معجم بها ، وبكيفية لم تسبقهم الى الابتكار ، وهم تسد عليهم باب الابداع ، الذي صر مشرعاً ويضطر الى الابد ، لأن الابتكار لا بدع ليس ملكاً لأمة ، او وفقاً على حري ، وقد رأينا من لا وصف الموحدة التي وصفت بها معجمات الأمم القديمة هذه . بها تختلف اختلافاً كبيراً عن المعجمات العربية المعاصرة واستعانت وترتيب

٤ - المعجمات العربية

أشرف في صدر الفصل الأول من هذا الباب الى ان لتأليف مرحل ، تميرت لمرحلة الأولى منها بالتأليف المحتفظ ، وقد درس كنهه في الفصل الأول ، وتميرت لمرحلة الثانية بالتأليف المستقل على الموضوعات ، وقد درس آثاره في الفصل الثاني ، أما المرحلة الثالثة فكانت مرحلة جمع مواد اللغة وحصرها في كتب اصطلاح على تسميتها بعائد بالمعجمات ، وهي التي تخصص هذا الفصل الثالث ، وقد أودت كتب هذه المرحلة من كتب المرحلتين السابقتين كثيراً ، د عتمدت على ما

(١) بحث يعقوب عبد الحميد ٩٤

(٢) نفسه ٩٦

(٣) نفسه ٩٦

جاءت به كتب التأليف المختلط وكتب تصور الدعوية المستقلة ، وفي أحصائه من مواد
نوعه ولا يشد عن طراد هذه المرحلة التأليفية ، وتحرق بقاعده المنطقية لمصرصة
في ذلك سوى معجم (العين) للحنين بن أحمد انصراهيدي لمؤلف سنة (١٧٥
هـ) ، أي به الف في حلال امرحلتين الأولى أو الثانية ، وبولا دلت بكار مصرص
في سلسل امرحلتين الثلاث صحيحاً في حد كبر

وكان يدافع الأساسي الذي دفع للعوين الى وضع معجم بهم ، هو ال دفع
نفسه الذي دفعهم الى وضع كتبهم لتسببه ، وهي خدمة لغرب ومصوص شريعة ،
وصوب اللغة من الخطأ وحفظها من الضياع ، وفي ذلك يقول من جلدون
« فاحتيج الى حفظ الموضوعات لغوية بالكتاب وبتدوين حشبه لدروس ومبشأ
عنه من الجهل بالقرآن والحدوث ، فشمير كثر من أئمة لسان ليدت ومبشأ
الدواوين ^١ » ولذا كان العرص لرئيس من وضع معجمات هو جمع مفردات لغة
ومحاولة احصائها وشرحها ونص على معانيها والاستشهاد بها بمختلف الشبه
الشعرية و لثريه ، فقد شغبت ليعونر مباح هذا العمل ، فمهم من احدا جمع
امود حسب الاصطط مرتبة انما تربيه خاص ، ومهم من رأى جمع امواد حسب
لموضوعات مبوباً بما حسب المعاني ، واحتلفت لدى لطائف طرق لتربيه
فدهت لطائفه الأولى أي تربيه الاصطط على محارج الحروف ، أو على حروف
المحائية ، بظهور أي حرف الأول بلفظه ، أو الحرف الأخير هـ ، أو كليهما
ودهت الطائفه ثامه الى ابر د لالطط الخاصة بموضوع المعمود له لسان ،
ولاستشهاد لكل منها ولنعصها ، أو في يد لمصوص الشعرية خاصة بالان ،
وسخراج الالطط منها وشرحها ^٢ ومهما يكن من أمر فمما سذكروا وصل انيب
حبره من هذه المعجمات في مهابه لغرب لثالث ، ويدررر ما وصل لب منها في دلت
العصر ، متتبعين أثر كل منها في جاء على مهبه من معجمات تصور لتانيه

(١) مقدمة ابن خلدون ٤٨٤

(٢) انظر معجم العربيه ١٨ والبحث العمري عند العرب ١٣٥ و رالد ان في نظم البعد تجريبي ٥٣ وبعده عمه
العهه لغريه محمد ٤٧ ٢ ٣٨٩ ونجله مجمع لغريه لغريه محمد ١٤١ ٣ ٢٢٢ وبعده لغريه لغريه ٦٨

وأول معجمات الالفاظ (نعين) للخليل بن احمد المرهبي (ت ١٧٥ هـ) وهو أول معجم في العربية ، يليه (الحيم) للنضر بن شميل (ت ٢٠٣) ، و (الحيم) لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦) ، و (الحيم) لأبي عمرو شمر بن حمدويه الهروي (ت ٢٥٥) و (التنقيح في اللغة) لليمان بن ابي اليمان السديحي (ت ٢٨٤) ، و (النارع في علم اللغة) لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٣٠٠) ولم يصل اليها من هذه المجموعة سوى العن للحنين ، والحيم لأبي عمرو ، والتنقيح للسديحي ، وسدرس كلاً من هذه المعجمات في هذا الفصل ، أما الحيم للنضر بن شميل ، فلا غنى عنه سوى ذكره في فهرست ، وقد صحت بصدور توصفه و تكلام عليه ، وسلوكه في المعجمات فيباً على معصره الحيم لأبي عمرو ، ولا نشر عنوانه الى غير ذلك ، وأما الحيم لشمر بن حمدويه ، فقد وصفه القسطلي وقال « ألف أي شمر - كتاب كبيراً في اللغات ، أسسه على حروف المعجم ، وابتدأه بحرف الحيم ، فأشبعه وحوده ، إلا انه طوله في الشواهد والشعر والروايات حمة عن ائمة العرب وعمرهم من المحدثين ، وأودعه من تفسير القرآن والروايات عن المفسرين ، ومن تفسير عرب حديث شفاء لم يستطع ان مثله احد بعده ، ولا ادرك شأوه فيه من بعده »^١ ونقل عن الأزهري انه قال « ورأيت اما من أول ذلك المكتوب تفريقاً لحرء بخط محمد بن قسورة ، فصفحت أبوابها فربتها في عية الكمال » ووجد الأزهري انه « احد بعض حروفه من نعين ، عرها في محراب ، وأطبه رجلاً من هل مرو ، وكذا سمع كتاب سبب منه »^٢ وما نارع في علم اللغة للمفضل بن سلمة فقد ذكره ابن النديم وقال « كتاب النارع في علم اللغة ، والذي حرج منه اهمرة والهاء والعين والحاء والعين والحاء »^٣ ويمكن ان يستخرج من هذا التعليق الموضح ما يأتي أولاً - انه مات قبل ان يتمه ، وثانياً - انه سار فيه على نظام المحارج والتقليبات ، وثالثاً - انه خالف الخليل في ترتيب محارج

١ - ٥٨

٢ - لا بد ٧٧

٣ - ٢٣

٤ - ٨

ولا ادري لماذا أطلق على البابيين الآخرين من الجزء الخامس دون سائر ابواب المعجم اسم الكتاب ، ولا يحتفل ان يكونا كتابين مستقلين عن معجمه لأن ابن النديم وتبعه القسطنطيني قالوا بعد ان انتهيا من ايراد هذا الثبت الذي نقلته هـ : « وله - اي للنصر - بعد ذلك من الكتب المصنفة ما لا يدخل في هذا الكتاب ، كتاب ^(١) » مما يشعر ان كتاب السلاح ، وكتاب حلق الفرس ما هما سوى بابين من ابواب الجزء الخامس من الصفات ، ولعل النصر كان قد الحقها بمعجمه بعد ان وضعها مستقلين اولاً ، فقيت لمطة الكتاب عالقة بهما وذهب القسطنطيني الى ان كتاب الصفات هذا هو الاصل الذي احتذاه ابو عبيد القاسم بن سلام في العريب المصنف ، وان كتاب النصر أكبر من كتاب ابي عبيد وأخود منه ^(٢) . اما (الصفات) للاصمعي فقد وضعه الأدهري بابه « يشبه كلامه ، غير ان الثقات لم يرووه عنه » ^(٣) .

هذا ما جاء به المصادر من تعريف اثنين من معجمات هذه الطائفة ، وسكتت عن الأخرى مكتفية بالذكر ، وأخو ان اولى كتب هذا النوع من معجمات المعاني ، لم تكن يصدق عليها اسم المعجم ، لا تتأول بعيد ، ذلك مما لم يقصد من وضعها اجمع لمستوعب والأخصاء لدقيق ، وبخاصة كتاب لصفات لأبي حنيفة ، وكتاب لعريب المصنف للقاسم بن سلام ، وكل ما هناك ان ثبتت مرحله تالية لتأليف في الموضوعات المستقلة ، فهذه مؤلفات الصفات والعريب المصنف ، بجمع أكثر من موضوع في كتاب ، سمي بالصفات مرة ، وبالعريب المصنف أخرى غير مختصر على صفة شيء واحد ، او عرب ميدان لغوي واحد ، بعد ان كان هذا الاختصار شأن كتب المرحلة السابقة ، ولا بد ان يكون ولي هذه المحاولات متميزة بعله لماده ، وقلة عدد الاسماء ، ثم سمو المنهج ويتسع شأن كل المحاولات الجديدة وعمله وان اعتبرت ول كتب لصفات معجمي ، جاء لكونه ممثلاً لتدبيره لمنهج الذي سارت عليه معجمات المعاني ، لا لكونه معجم معان بالمصطلح الاصمعي المعروف

(١) فهرست ٧٧ والابه ٣ / ٣٥٢

(٢) د ، ن ، واه ٣ / ١٤

(٣) تهذيب اللغة ١ / ١٥

١ - معجمات اللفاظ العين للعليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)

حقق الالب استاس ماري الكرملي قطعة منه ، وشرها سنة ١٩١٤م ، وحقق الدكتور عبدالله درويش قطعة اكبر من تلك قليلا وشرها على انها الجزء الاول سنة ١٩٦٧ . ثم حقق الاستاذان الدكتور مهدي المحرومي والدكتور ابراهيم السامرائي الجزء الاول ، وهو الآن في المطبعة . واشهر مخطوطات العين مخطوطة مكتبة السيد حسن الصدر في الكاظمية ، المسوخة سنة ١٠٥٤ هـ ومخطوطة مكتبة شوراي ملي في طهران ، المسوخة سنة ١٠٨٧ هـ . وهي التي اعتمد عليها في الدراسة ذلك انها اسلمت من صاحبيتها تصحيحاً ونحرياً ، وأقل منها نقصاً وسقطاً ، فهي اولى ملك في ان يكون الاصل في الدراسة وان تأخرت عنها بضع سنين . والثالثة مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ، وهي متأخرة اذ نسحت سنة ١٣٥٥ هـ . وغيرها

سند روايته

صرحت لنا لمصادر القديمة ، ومنها العين نفسه ، بطرق متعددة لروايه العلوي والدارسي لكتاب العين ، وكل هذه الطرق تنهي لليث بن المنصور بن نصر بن سبر (ت حوالي ١٨٠ هـ) ويلتقي فيه ، ولا عرابه في هذا . لأن الليث كان الحامل الوحيد للكتاب عن اخيه ، والسين المنفردة له ، بعد ان حصه اخيه به دون سواه من تلامذته . حين وجد الاستاذ بن سميد « تاريخ الادب » نصر بن المنصور و لشعر والعريب «١» وقد رواه عن الليث ستة من أصحابه هم : ابو معاذ عبد الله بن عائد ، و ابو معاذ عبد الحارث بن يزيد ، و محمد بن منصور المعروف بالراح لمحدث (حميد الليث) ، و سداد بن ليرة الاصفهاني ، و معروف بن حسان ، و محارب (رحل من أهل مرو) ، وعن هؤلاء روى الاس

١ - طريق السج التي وصفت من العين فهي الصفحة ثمانية من مقدمه نصر « قال ابو معاذ عبد الله بن عائد حدثني الليث بن المنصور بن نصر بن سبر

عن الخليل بن أحمد في هذا الكتاب ١ و أبو محمد عبد الله بن عائذ هذا غير معروف ، ولم يقع لأحد من الباحثين ذكره في كتب التراجم ، قد ذهب المستشرق برويلش إلى أن اسمه محرف عن أبي محمد عبد الله بن يزيد الذي يذكره ابن عسك في الفهرست في أكثر من طريق ٢ ، و هو ابن أبي حمزة بن مشهد مذهب في الاعتقاد بالحرية ، دلائل شريفة في كل علم غير غيب ذكره ابن بكير بن محمد بن أحمد له كتب الطبقات فيكون موصولاً بسبب من التحريف لأن ذلك من بعد ابنه ، فقد سكت كتب التراجم عن كثير من أمثال هذه الأعلام ، و قرب الأمثلة هذا إتيان من روى عن ابن عسك بن معروف بن حسان ، و محارب ، فهي بصاع غير معروف ، فهل يصح الذهاب إلى أن اسم كل منهما محرف عن اسم ح . و عباد لكتبه بن أبي محمد عبد الله بن عائذ و أبي محمد عبد الله بن يزيد ، لا يرجح صحة الاعتقاد بالتحريف ، في أكثر ما تنمو كني أرو و لهجه واللغويين المشاهير فضلاً عن غيرهم

٢ - طريق شعير بن حمدويه ؛ فقد روى أبو عمرو بن عثمان بن حمدويه الطبري (ت ٢٥٥ هـ) كتاب العين عن محارب عن الليث بن أحمد بن الحسن بن الأبرهه عن محارب هذا « وأظنه رجلاً من أهل مرو ، و كان سمع كتاب لليث منه »

٣ - طريق بن درستويه و بن العلاء السجستاني فقد ذكر أبو محمد بن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) أنه سمع كتاب العين عن أبي الحسن عبي بن مهدي الكسروي (ت حدود ٢٨٥ هـ) عن محمد بن منصور المعروف بالروح المحدث (حفيد لست) عن الليث بن أبي طاهر عن الخليل ، و سمعه مع ابن درستويه من هذا الطريق بن العلاء السجستاني ثم أخذ دعلج نسخة من العلاء ٣

٤ - طريق أحمد بن فارس ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) أنه روى كتاب العين

١ (العيس) أخره مطبع ٥٣

٢ (عيه) إسلاميك (مجلد الثاني ص ٦٩ عن نسخة ابن عبي ١ ٢٢٦

٣ تهذيب اللغة ١ ٣٠

(٤) المهرست ٤٣ ٦٥

« احمر بن علي بن ابراهيم القطان فيما قرأت عليه ، احمرنا ابو العباس احمد بن ابراهيم لمعدني عن ابيه ابراهيم بن اسحاق عن سدار بن لره الاصمعي ومعرفة بن حسان عن الليث عن اخيل^(١) . ويشعرنا اس فرس في موطن حر ذكر فيه طريق روايته لعين ان حد تراويح سدار بن لره الاصمعي ومعرفة بن حسان يكتي بامعد ، اذ يقول « حدثنا علي بن ابراهيم بمطابق عن المعدني عن يه عن بني معاد عن الليث عن اخيل^(٢) » ، والمراجع به معرفة بن حسان ، لأن سدارا يكتي اذ عمرو^(٣) ، وهذا صاف ان معد ذلك برواة العين وقد تنه في ذلك انصافاً المذكور حسين بنصر^(٤) ، وقد يهوي هذا ما ذهبا اليه من ان اتحاد الكنية لا يعني اتحاد الروى . وهذه كنية تكتي بها ثلاثة من روه العين

٥ - طريق بني علي العسائي قال لسيوطي « روى ابو علي العسائي كتاب لعين عن الخافظ ابي عمرو بن عبد البر (ت ٤٦٣) عن عبد لورث بن سفيان عن الفصلي مندر بن سعيد عن ابي العباس حمد بن محمد بن ولاد الحنوني (ت ٣٣٢) عن يه عن ابي الحسن عني بن مهدي (ت حدود ٢٨٥) عن بني معاد عبد اخمار بن يزيد (ت حدود ٢٤٠) عن الليث بن اسطر بن نصر بن سيار عن اخيل^(٥) » ، والفصلي مندر بن سعيد هو صاحب السححة المكتوبة بالقيروان والمعرضة بسححة شيخه اس ولاد بمصر لا يمكنه كنه وهم حد لباحثين^(٦) ، واطنه قد السس عليه قول بني بكر الربيعي في مختصره مشيراً الى هذه السححة ولي سححة اخرى اذ يقول . « فهذا كتاب مندر بن سعيد الفصلي لدى كنه بالقيروان وقاله بمصر بكتاب اس ولاد ، وكتاب بن ثابت

(١) مقابيس اللغة ١ ٣

(٢) نه ١٩٨/٣

(٣) معجم لاداء ١٢٨/٧ وبعيه الوعاة ١ ٤٧٦

(٤) معجم العربي ١ ٢٢٧

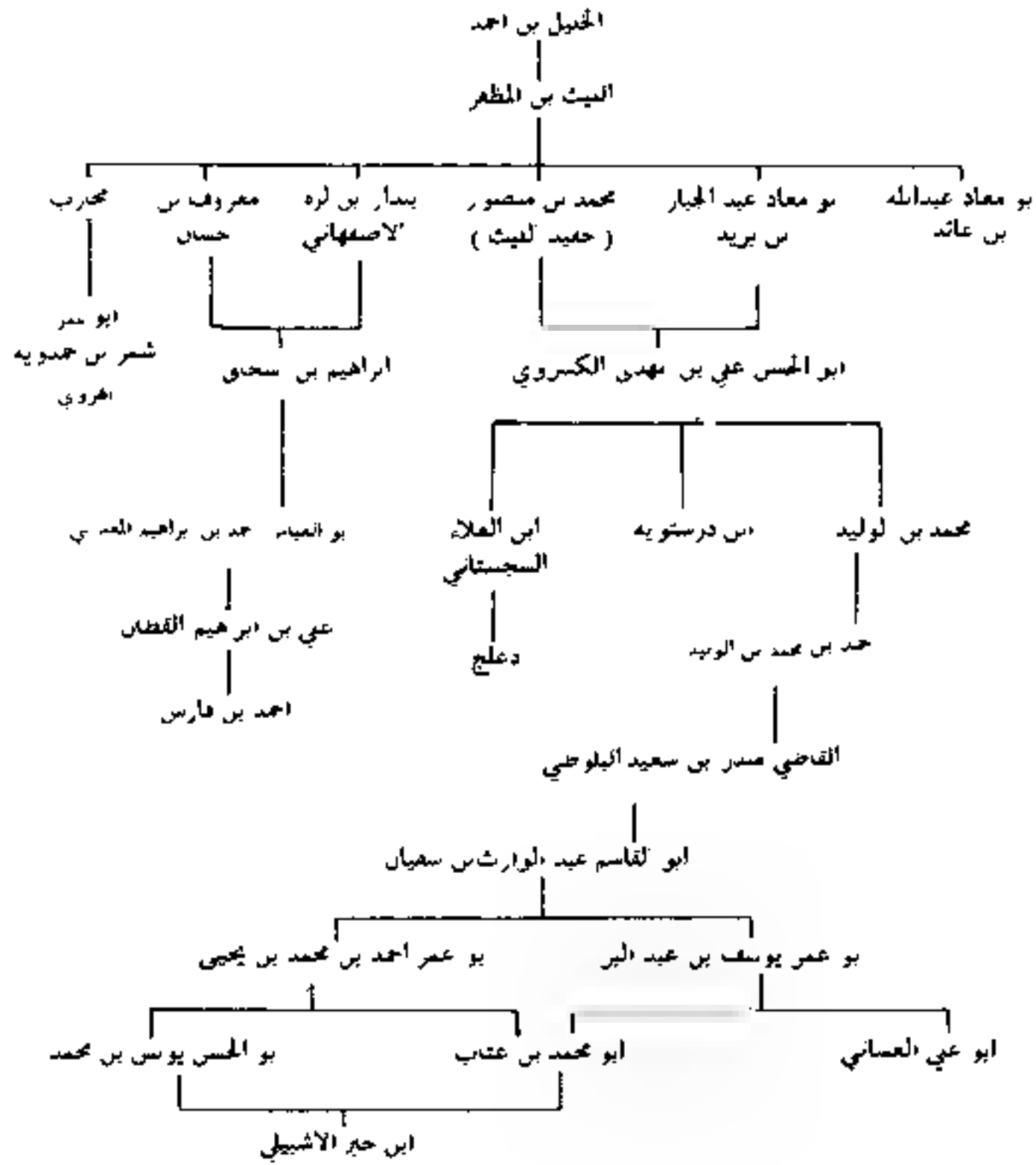
(٥) مرمر ١ ٥٦ ٥٧

(٦) د حسن بنصر معجم عربي ١ ٢٨٢

المسح بمكة ود طائعه^(١٧) فهو طالع مسحتين لاوى مسحه مندر بن
سعيد المكتوبة بالمروان والتي قلبها على مسحه استاده ابن ولاد بمصر ،
و لثابه مسحه بن ثات المكتوبة بمكة

٦ - طريق ابن حنر الاشيلي ذكر ابن حنر (ت ٥٧٥) في معجم شيوخه طريق
رويته العين فقال « حدثني به شيخنا ابو الحسن يوسف بن محمد بن معث
رحمه الله ادب ومشاهدة ، عن القاضي بي عمر حمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء
وحدثني به يضا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله ، احبة عن بوي عمر
يوسف بن عبدالله بن عبد لبر النمرى و حمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء ،
قلا حدثنا به ابو لقاسم عبدالوارث بن سفيان بن حنروان ، فان حدثني
به القاضي مندر بن سعيد للوطي عن ابي العباس احمد بن محمد بن لوليد
المعروف بولاد التميمي لحنوي عن ابيه محمد بن لوليد عن بي حسن عبي
ابن مهدي عن بي معاد عبدالخدر بن يزيد عن ليث بن المطهر (بن نصر) بن
سدر الليثي عن ابي عبدالرحمن عن (كد رائدة) الحسين بن حمد بن عمرو
ابن تميم المراهبي رحمه الله^(١٨) وهي تشبه الطريق السابقة ، بل هي
عيناها ، اد يلتقي ابن حنر بأبي عبي العباسي في ابي عمر يوسف بن عبدالبر
ومنه تتوحد طريقهم الى الخليل ولتوصيح طرق لرويه متعددة ، صعباها
شجرة تجمعها .

١ مختصر العين مبنية مؤلف و نظر صحاح الترمذي ٣١٩ وحدود يقسم ٤٧
(فهرسته بر حنر ٣٤٩ ٣٥٠)



سسته الى مؤلفه

لعل الخلاف الذي قام حول سسه العين الى الخليل فريد في سعه وعمقه، اذ لم نعهد مثله في كتاب آخر قبله او بعده ، وربما كان ذلك دليل فيعته العلميه ، واثره في نفوس الدارسين ، واثارته لدهشه التي عمرت ادهاشهم * فمما ان خط العين في البصرة والعلماء بين مصحح ومشكك ومكر لنسبه الى الخليل، والراح ان تأخر قدوم الكتاب بالنسبه لوفاة مؤلفه، هو الذي فتح الباب للطعن في سسته اول الامر، ثم تصدى من يدعم هذا الطعن بادلة يصطنعها من هنا وهناك ، فقد نقل ابن المديم قول ابي بكر بن دريد : « وقع بالبصرة كتاب العين سنة ثمان واربعين ومائتين ، قدم به وراق من خراسان ، وكان في ثمانية واربعين جزءا فباعه بحمسين دينارا ، وكان سمع بهذا الكتاب انه بخراسان في حرائر الطاهريين ، حتى قدم به هذا الوراق »^(١) وهذا يعني انه كان بين ظهوره في البصرة سنة (٢٤٨ هـ) وبين وفاة الخليل سنة (١٧٥ هـ) اكثر من سبعين سنة ، فهل كان الكتاب خلال هذه المدة مجهولا لدى الدارسين ؟ ان عبارة ابن دريد « وكان سمع بهذا الكتاب انه بخراسان في حرائر الطاهريين حتى قدم به هذا الوراق » تنفي هذا الجهل ، وتصرح بسرع العلماء بوجوده في خراسان محفوظ في حرائر الطاهريين ، فوقوعه بالبصرة لم يكن مهاجرا لدريسيها بوجوده وإنما كان معاجلا لهم بمهجه المستكر ورسمه المدع ، فانكر اسكريين له ان كان سيرا من هذا الكتاب ، وحسدا لليث راويه لوحيد عن الخليل ، وقد فاتهم ان يكونو هم الرواه عنه ، والطريق لعمله القدر .

وعن «صحح الامثلة على ما رعمه موقع بي علي لمان (ت ٣٥٦ هـ) اسوقه هذا قبل ان عوص لاقوان لدرسن في سسه الكتاب بقول ابو علي لمان : لما ورد كتاب العين من بلد خراسان في من ابي حاتم بكره بوحاتم واصحابه شد لانكار ودفعه بانبع لدفع ، وقد عبر صحاب خليل بعد مده صوته لا يعرفون هذا الكتاب ولا سمعوا به ، منهم البصر بن شمير ، ومؤرخ ، ونصر بن علي ، واسر الحسن لاجش واثمهم ، ولوان خليل الف بكتاب حممه هو لاء عنه ، وكنوا

أولى بذلك من مجهول خال ، غير مشهور في العلم تفرد به وبوحد بالقل له^(١) ،
 ونكار القاضي وما نعه من انكار ابي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) ، ان يعتمد
 عدم معرفه أصحاب الخليل لدين ذكرهم بهذا الكتاب وعدم سماعهم به ، ويعمد
 البيل من لبيث راويه ولا انتقص من مكاتبه العلمية ، وان اصحاب الخليل
 انصريين ولي من لبيث بر وايه الكتاب

اما السند الاول فقد هدمه ابن دريد بما صرح به من انه « سمع بهذا الكتاب
 انه بخراسان في حرائر الطاهريين حتى قدم به هذا الوراق »^(٢) ، وهدمه ايضا كتاب
 (المدخل الى كتاب العين) للبضر بن شميل (ت ٢٠٣)^(٣) ، الذي عده القاضي في
 اصحاب الخليل الذين لا يعرفون العين ولا يسمعون به . واما السند الثاني فتطله
 اما ديع الدارسين للبيث وثاموهم عليه ، يقول الارهري « كان البيث صاحب
 الخليل بن احمد رجلا صالحا »^(٤) ، ويقول ابن المعتز « كان نارع الادب ، نصيرا
 بالحو والشعر والغريب »^(٥) ، وغير ذلك مما يدل على علو كعبه في العلم ، ورسوخ
 قدمه في اللغة^(٦) فهو ليس « مجهول الحال غير مشهور في العلم » كما يقول القاضي

ومن التناقض الواضح الذي وقع فيه القاضي - وهو مستمر في عرص
 رأيه - قوله « ثم درج اصحاب الخليل فتوفي البضر بن شميل سنة ثلاث ومائتين ،
 والاحمش سنة خمس عشرة ومائتين ، ومؤرج سنة خمس وتسعين ومائة ، ومصت
 بعد مدة طويلة ثم طهر الكتاب بأجرة في زمان ابي حاتم وفي حال رياسته ، وذلك
 فيما قارب الخمسين والمائتين ، لأن ابا حاتم توفي سنة خمس وخمسين ومائتين ، فلم
 يلتفت احد من العلماء اليه يومئذ ، ولا استجاروا رواية حرفه ، ولو صح
 الكتاب عن الخليل لبدر الاصمعي واليزيدي واس الاعرابي واشباههم الى تزيين
 كتبهم وتحلية علمهم بالحكاية عن الخليل والنقل لعلمه ، وكذلك من بعدهم كأبي

١) بره ١ ٨٤

٢) العبر ٦٤

٣) نعه ٥٨ و ترجمه الآباء ١١١

٤) تهذيب اللغة ١ ٢٨ و بره ١ ٧٨

٥) صفات السع ٩٧

٦) ٤ من السجون ٣٦ و شاه بر ٢ ٤٢ و معجم الآباء ١٧ ٤٣ و نعه بره ٢ ٢٧

حاتم وأبي عبيد ويعقوب وغيرهم من المصنفين ، فما علمنا احدا منهم نقل في كتابه عن الخليل من اللغة حرفاً^(١) . فيبدو ان القالي سبي انه قال في صدر كلامه ان كتاب العين قد ورد من بلد حراسان في زمن ابي حاتم ، لانه يريد من توفي قبل وروده الى النصرة ومنها الى بغداد ان ينقلوا منه ويحكوا عنه ، فالاصحعي توفي سنة (٢١٣ هـ) واليربدي (٢٠٢ هـ) وابن الاعرابي (٢٣١ هـ) وابي حاتم (٢٥٥ هـ) وموقفه من الكتاب معروف ، وابو عبيد (٢٢٤ هـ) ويعقوب ابن السكيت (٢٤٤ هـ) ، فكيف يروي عنه هؤلاء والكتاب لم يرد الى حواضر الدرس في العراق الا « في قارب الخمسين والمائتين » كما يقول

واما قوله بان الكتاب « لم يلتفت احد من العلماء اليه يومئذ ، ولا استجاروا رواية حرف منه » فمردود بقول السيوطي : « وقد يما اعتنى به العلماء موقله الجهادية^(٢) » . وبما سطرص له من اثار هذه العناية وهذا القول ولعل القالي نفسه من اكثر العلماء استعادة من العين ورجوعا اليه ونقله منه ، فقد وضع معجمه (السارغ) مقلدا فيه العين منهج وسوبا ، واكثر من النقل عنه حتى كاد ان يدخله برمته في سارغه ، فقال محمو البارع « ولكسي بعد ان حففت لنص وقعت على حقيقه طريقة خبره بالاعلان ، هي ن السارغ م هو الا كتاب العين للجدل بن احمد الفراهيدي^(٣) » وقد عرا القالي اكثر هذه القول وهي متحدة حرفا حرف مع كتاب العين - الى مؤلف لعين الخليل بن احمد^(٤) ، فالقالي حين رعم انه لم يستفد احد من بعين ن العين ، ولا استجاروا رونه حرف منه ، التفت هو اليه ، و حار لنفسه لروايه عنه^(٥) وهذا يفسر لنا ما ذهبا اليه من ن انكار المنكرين - واعنيهم كالقالي في موقفه وباقصه - انما كان في حقيقته عجابا دعبا ودهشه عامره عطى عنبها التعصب على خليل و خسد من لليث

(١) السارغ ١ ٨٤

(٢) السارغ ١ ٤٥

(٣) السارغ ٥٢٤

(٤) السارغ بطر متلا ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧٢ ٨٤ ١٠٠ ٣٦ ٢١٩

٥ بطر ٣٥٤ ٣٥٥

ومنها بكر من امر فان الدين انكروا بسنه كتاب العين كثر ، شهرهم
النصر بن شميل (ت ٢٠٣) و ابو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) واسو علي
القبلي (ت ٣٥٦ هـ) و لارهري (ت ٣٧٠) و ابو بكر الربيعي (ت ٣٧٩) واس
الديم (ت ٣٨٠ هـ) و بن فارس (ت ٣٩٥) ، وغيرهم^١ وقد سهب لدارسون
المحدثون في عرض آرائهم ومناقشتهم ولرد عبيها^٢ ، وسكتفي بالاجار حشبه
الاعادة والتكرار

اما النصر بن شميل فقد روي انه سئل عن كتاب لعين فامكره^٣ فصيل
له بعله الله بعدك ، فقال و حرجت من انصره حتى دفت الحبل^٤
ويكذب هذه الروايه امرن الاول ن كتاب لعين لم يرد البصرة الا فيما قرب
الحمسين والمائتين ، وتوفي البصريه (٢٠٣ هـ) ، فكيف يسأل عن كتاب لا علم
لاحد به حتى دفت لتاريخ ؟ و ثاني ان نصر رحل الى حراسان ، و ثم رمب
بمرو ، وحدث في الاولى وسمع منه ، حتى مات بها سه ثلاث ومائتين^٥ وبدو
١ خلال وجوده هناك وقف على كتاب العين و عجب به ، و لف كتبه (المدخل الى
كتاب العين)^٦ ، ولما لم يصل الى علم الدارسين في العرق حبره انؤلف ، وصعو
على لسانه تلك الروايه البصطعه في لانكر

و ما ابو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥) واسو علي القاسي (ت ٣٥٦) فمب
عرضا لرأيها فيما مضى من الكلام فلا يعيد

واما الارهري (ت ٣٧٠ هـ) فقال : فمن المصنفين
بن المطهر الذي يحل تحليل بن احمد كتاب العين همه ينفقه

(١) بر ١ ٧٦ ٩٥

(٢) نظر معجم العربي ت ٢٨ و معجم العرب ت ٢٦ و ت ٢٨ و ت ٢٨ و ت ٢٨ و ت ٢٨
وعد و مر البصريه (المجره) ٦٦ ، تحت النوى ع الم . عبر ١٣٨ ر و ت ٢٨ و ت ٢٨ و ت ٢٨
والمعجم العرب ت ٤١ و دلائل الاعاص ت ٢٢٢ و ت ٢٢٢ و ت ٢٢٢ و ت ٢٢٢ و ت ٢٢٢

(٣) معجم لاد ١٧ ٥

(٤) مر ت ٨ ١٨ و الفه ت ٧٧ و الاب ت ٣٤٩ و ت ٤٤

(٥) معجم الادب ١٩ ٢٤٣

باسمه^{١١} وللازهري قولان آخران يباقيان رأيه هدا، يكتفى بهما ردًا على انكاره، الأول قوله^{١٢} ولم أرَ خلافا بين الدعويين أن التأسيس لمحمد في كتاب لعن لأبي عبد الرحمن خليل بن أحمد، وأن ابن المطهر أكمل الكتاب عليه بعد نقله به عن فقه، وعلمت أنه لا يتقدم أحد الخليلين فيما أسسه ورسمه^{١٣} وإن كان التأسيس لخليل، وإن لم يثبت أكمل الكتاب على خليل مطلقاً أباه من قبل الخليل، ولكتاب كنه للخليل^{١٤} ولثاني قوله^{١٥} حتى يوهبه بعض محدثين أن خليل لم يهبط شرط، لأنه همل من كلام العرب ما وجد في بعضهم مستعملاً^{١٦} قصد بذلك لشيء لدى به كتاب (التكملة) مسدرك فيه على العبر، بقول الأزهري^{١٧} وقد قرأت هذا الفصل من كتاب لثني سيدلت به على عمدته وقلة قطبته وصعب فهمه، واشتبهت أنه لم يفهم عن الخليل ما اراده، ولم يعطى لدى قصده^{١٨} ولشيء صاحب التكملة، قد ساء فهم خليل صاحب العين

وما أنكر لريدى (ت ٣٧٩) فقد ذكر نسخة مسدداً إلى مريين، الأول لروايه في الكتاب عن متأخرين هي العصر عن الخليل كالاصمعي (ت ٢١٣)، وأبي عبد (ت ٢٢٤هـ) وبنو عبيد المسعري، ومن الأعرابي (ت ٢٣١) وعمره، فكيف يمكن أن يروي خليل عن أبي عبد مثلاً وعمره حتى توفي خليل سب عشره سنة أو إحدى وعشرين سنة، فصلاً عن الرواية عن تلميذه المسعري ولثاني أساء أكثر الآراء في الكتاب على مذهب الكوفيين، مما لا يصح نسبتها إلى الخليل المصري، من ذلك ترتيب محارح الحروف الذي يحالف ترتيب سيبويه بأقل علم الخليل، ومنه ادخال الرباعي المصاعف في باب الثلاثي المصاعف وهو من مذهب الكوفيين وغير ذلك^{١٩}

(١) بهديب اللغة ١ ٢٨

(٢) نسخة ١ ٤١

(٣) بهديب اللغة ١ ٥٣

(٤) نسخة ١ ٥٣

(٥) مختصر عجبي نسخة ١ ٤٢ ٤٣

واحقق ن وجود الرواية عن المتأخرين في كتاب كلعين ، بدوله دارسون
 دلرواية و شرح والتعليق والاستدراك لا يكفي وحده بلطعن في بسطه في مؤلفه ، د
 يمكن لمسح المسكر للكتاب ان يدخل فيه ما ليس منه ، ودلت بتدوين هذه
 الريادات انشئه على حواشي الكتاب في منه ، فتكون كتب اصلية وهذا الذي
 تعرض له كتاب لعين لم يكن مدعى به مؤلفات للعوين ، اذ مر ب في الفصل
 الاول من هذا الكتاب النواذر لابي ريد الانصاري (ت ٢١٥ هـ) وهو مليء هذه
 الريادات ، وهي تمثل اراء كثير من اللغويين النصريين والكوفيين المتأخرين عن ابي
 ريد في العصر كابي حاتم (ت ٢٥٥ هـ) والتوري (ت ٢٣٣ هـ) والسكري (ت
 ٢٧٥) والمبرد (٢٨٥ هـ) من النصريين ، واس الاعرابي (ت ٢٣١ هـ) والنحياي
 (تلميذ الكسائي) ونعلب (٢٩١ هـ) من الكوفيين ^١ ومثله كتاب النواذر
 للاصمعي (ت ٢١٣) الذي وقع بيد مؤلفه بعد مدة من تأليفه ، فانكره اكثر من
 ثلثه ^٢ فهل يسوع له هذا ان نكر على ابي ريد والاصمعي كتابيهما

واساء اراء مؤلف لعين عن مذهب الكوفيين ، قول لا دليل عليه ، والامثلة
 التي ساقها ابو بكر الريدي على هذا انعم ، لا تثبت له ما يريد ، فمحالفة اخيل
 لنصريين في بعض رائه ، لا تعني موافقته للكوفيين ^٣ وبعض لطر عن كل هذا
 فمحس محالف الريدي في اعتنا اخيل بصريا محصاً لا يجوز ان تصدر عنه اراء يوفق
 فيها الكوفيين . فلم يكن اخيل بصرياً ولا كوفياً ^٤ وى كان رأس المدرستين ، ومنه
 نهرت علي يدى الكسائي وسيبويه ، فلا عجب ان نجد له اراء وبطرات تمثل اصول
 هاتين المدرستين ، فلم تكن النصرة من حيث كونها مديرة مدرسة ينتمي اليها
 الخليل ، بقدر ما كان يحدده منهجه في دراسته اللغة من هذا الانتماء

اما من النديم (ت ٣٨٠ هـ) فقد قال في معرض كلامه عن لعين ^٥ ولم يرو
 هذا الكتاب عن اخيل احد ، ولا روي في شيء من الاحبار انه عمل هذا

(١) البور ١٣ - ١٩ - ١٨ - ١٦ - ٢٨ - ٥١ - ٦٦ - ٧٤ - ٧٦

(٢) تهذيب اللغة ١ - ٥

(٣) تهذيب اللغة ١ - ٢٩

الته" « وهو في هذا القول يافض نفسه أكثر من مرة ، مرة حين أو د في كنه بعض طرق رواية العين ، وأخرى حين نسب إلى الخليل كتاب العين وهو في معرض برحمته فقال « وله من الكتب المصنعة كتاب العين" « . وثالثه حين نسب إلى الخليل يصبأ كتاب (فائت العين)" ، وأخيراً حين ذكر « ن الليث من ولد نصر من سبار صاحب الخليل مده سيرة ، وإن الخليل عمه - أي كتب العين - له" « كما يرد قوله في ذكرته المصدر الأخرى من طرق رواية العين ، على ما ذكرناه في موضعه ، وما روي عن حمزة من اللعويين من نصحتهم أسنة إلى الخليل ، على ما سلكه في موضعه

وأما ابن فارس (ب ٣٩٥هـ) فقد اعتمد في إنكاره على عبارة الخليل لو رده في آخر العين وهي قوله « هذا آخر كلام العرب » ، دأب على أن هذه العبارة لا تصدر عن الخليل « فقد كان الخليل أوردع وانقضى لديه حين ثأؤه من أن يقول ذلك" « . ويصدي الأهرزي ليرد على هذه الشبهة موضحاً قصد الخليل من عبارته ، فقال « وأما أراد الخليل رحمه الله أن حروف أ ب ت ث عديها مد جميع كلام العرب ، وأنه لا يخرج شيء منها عنها ، فإرادته ألف منها معروفة جميع ما يتفرع منها ، وأخره ، ولم يرد منه حصص جميع ما يقصوا به من اللفظ على اختلافها" « . والحق أن ابن فارس حين أنكر على الخليل عبارته ، كان مساقاً إلى ذلك بسوء تفهم الذي أدبه الأهرزي . وهذا وحده لا يسفك في إنكاره على الخليل كتابه ، لأنه مرتباً رأياً للعين ، وقد ذكر مسد روايته المتصل بالخليل ، واعتمد عليه في معجمه مقاييس اللغة ، وعرض لمصادره فيه وفان « وعلاها وشرفها كتاب أبي عبد الرحمن خليل بن أحمد المسمى كتاب العين ، أخباراً به" « (٧)

١٠ الفهرست ٦٤

٢٠ نفسه ٦٤

٣٠ نفسه ٦٥

٤٠ نفسه ٦٤

٥٠ تصاحبي ١٨

٦٠ تهذيب اللغة ١ ٥٣

٧٠ مدنيس اللغة ١ ٣

هذه أهم آراء المكربين ، لعلمنا وقصا في الرد عليها ومناقشتها ، ما وجدنا فعول
 عن نكتات الدين صحيحو بسنه واشتوها للخليل ، فكثرت و ، شهرهم سرد
 (ب ٢٨٥ هـ) وتعلب (ب ٢٩١) واس لمعر (ب ٢٩٦) واس دريد (ب ٣٢١)
 واس ولاد (ب ٣٣٢) والرحاحي (ب ٣٣٧) واس درستويه (ب ٣٤٧) واسو
 الطيب لنعوي (ب ٣٥١) والسيراقي (ب ٣٦٨) و ابو بكر الربيدي (ب ٣٧٩)
 واس حني (ب ٣٩٢) واس فارس (ب ٣٩٥) وجمهور كبير من المدرسين عاش
 بعد هؤلاء لم يخرج عما ذهب اليه الساساقون^(١) . واحتلوا فيما بسب الى الخليل من
 الكتاب ، التأسيس وحده دون الخشو ، او التأسيس والخرء لاول ، او التأسيس
 والخشو كله ، وحتلافهم لا يؤثر في اجمعهم على ان الكتاب للخليل بعصه و
 كده ، واليك افواهم

أما المراد (ب ٢٨٥) ولرحاحي (ب ٣٣٧) و من درستويه (ب ٣٤٧) فم
 يصل اليها افواهم الصريحه في بسه الكتاب و لدفع عنها ، واما مستند عليها ك بسه
 بسيوطي من قوله متحدثاً عن العيين « وقد بدأ اعتنى به العلماء وقبله اخيه بسه ،
 فكان المراد يرفع من قدره ، ورواه ابو محمد بن درستويه وله كتاب في الرد على
 المفصل بن سلمة فيما بسه اليه من الخلل ، ويكاد لا يوجد لابي سحاق لرحاحي
 حكاية في اللغة الا منه^(٢) »

وأما ثعلب (ب ٢٩١) فقال « اما وقع الخلط في كتاب العيين لأن خليل
 رسمه ولم يحشه ولو كان حشاه ما بقى فيه شيئاً ، لأن لخليل رجل بم ير مثله
 وقد حشا الكتاب قوم علماء الا انهم لم يؤحد منهم رواية ، واما واحد منهل
 الوراقين ، فاحتل الكتاب^(٣) »

وأما ابن المعنر (ب ٢٩٦) فذكر تصنيف الخليل للعين ، وانه « ثقفه وحتره ،

(١) فهرسه بن حنر ٢٤٩ وبرقه الالباء ٥٥ ومعه ابن حنن ٤٥٥ وبره ١ ٥

(٢) المزهر ٥٣/١

(٣) مراتب المعوين ٥٧

وأحرقه في أسرى طرف ، وأحسن خط^(١) ، وإن الخليل كان « منقطعاً إلى تليث
 على صف كتابه العين حصته به ، فحطى عنده حداً ، ووقع منه موقفاً عظيماً ووهب
 له مائة ألف ، وأقبل على حفظه وملازمته ، فحفظ منه النصف^(٢) » وروى ابن
 المعتز أن روحه الليث عارت من حارية اشتراه ، فأعطته بحراق نسخة العين
 الوحيدة التي كانت بحوره « فاستدرك النصف من حصته ، وجمع على النصف
 الباقي عداً أهل زمانه ، فدا تأمته تراه - أي العين - نصفين ، النصف الأول
 انقضى وأحكم ، والنصف الآخر مقصر عن ذلك^(٣) » ونحو شدك في صحة هذه
 القصة ، فعصر الوضع فيها وأصح حتى

وأما ابن دريد (ت ٣٢١) فقال : « وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل من حمد
 المرهوني رصوان لله عليه كتاب العين ، فأنعت من تصدي لعينته ، وعنى من سمى
 إلى نهايته ، فالنصف له بالغلب معترف ، والمعاند متكلف ، وكل من بعده له تبع ،
 أقر بذلك أم جحد ، ولكنه رحمه الله ألف كتابه مشاكلاً لثقبوب فهمه ، وذكره
 فطته ، وحدة أفهان أهل دهره^(٤) »

و ما ابن ولاد (ت ٣٣٢ هـ) الذي مر بنا أنه صاحب نسخة التي عارض بها
 صدر بن سعيد نسخة من كتاب العين ، فقد قال في كتابه المقصور والممدود : « لعل
 بعض من يقرأ كتابنا بكر ابتداء فيه بالألف على سائر حروف المعجم ، لأب حروف
 معتل ولأن الخليل ترك الابتداء به في كتاب العين^(٥) » ، وقال يصف : « ويحتاج من
 هذا أن نعلم الطريق التي وصل الخليل منها في حصر كلام العرب ، فإذا عرف
 هذه الأشياء عرف موضع ما يطلب من كتاب العين^(٦) »

(١) طبقات الشعراء ٩٧

(٢) ت ٩٧ ومعجم الأدباء ١٧ ٤٦ وانه ١ ٣٩

(٣) طبقات الشعراء ٩٨ وانه ١ ٣٩

(٤) لخمرة ١ ٣

٥ وانه ١ ٩١

(٦) نسخة ١ ٩١

وأما أبو الطيب اللعوي (ت ٣٥١) فقال « وأندع الخليل بدائع لم يسبق إليها ، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمى بكتاب العين ، فإنه هو الذي رتب بوانه ، وتوفي من قبل أن يحشوه^(١) » ويشعر بحمل كلام أبي الطيب أنه يرى أن عدم نحشية الخليل للكتاب لا تعني أن الكتاب ليس للخليل ، بل الكتاب من بدائع الخليل التي لم يسبق إليها ، على حد تعبيره

وأما السراي (ت ٣٦٨) فقال وهو يتحدث عن الخليل « عمل أول كتاب العين المعروف لمشهور ، الذي به يتهاى صسط اللغة^(٢) »

وأما أبو بكر الريدي (ت ٣٧٩ هـ) فذكر كتاب العين وقال ، « وأكبر العظماء فيه أن الخليل مسب أصبه ، ورام تثقيف كلام العرب ، ثم هلك قبل كماله ، فتعصى ثمانية من لا يقوم في ذلك مقامه ، فكان ذلك الخلل الواقع به ، وخطأ الموجود فيه^(٣) » والريدي يشير هنا إلى ما كان أخذه على الكتاب من خلل وخطأ وقع به ، مما دفعه إلى إنكاره على الخليل ، إلا أنه إنكار من « يرأى ناخيل عن سبه هذا الخلل إليه ، والتعرض للمصنوعة له والرد عليه^(٤) » ، وعلمه بالخلل مسب أصبه ورسم منهجه ، وغيره حشاه عوقع فيما وقع فيه

وأما ابن حني (ت ٣٩٢) فإنه شبه لريدي في موقفه إلى حد بعيد ، فإنه منع أن يسب إلى الخليل ما في العين من السحليط والخلل والفساد ، وأنها أشياء أحدثها غيره في الكتاب ، وقال « وإن كان للخليل فيه عمن ، وفي هو أنه أولاً في عمل هذا الكتاب الجاء ، ولم يله نفسه ولا قرره ولا حرره ، وبذل على أنه قد كان من نحوه أي أحد فيه معني عامصة ، ومروا للمكر لطيفة ، وصنعه في بعض لأحول مسحكمة^(٥) »

١ ، مرآة المعربين ٥٧

(٢) حجاب المعربين المصريين ٣٠

(٣) مختصر العين المقتضب

(٤) منه ونظر المهر ١ ٨٢

(٥) الخصائص ٢٨٨/٣ والمهر ١ ٤٠

وأما ابن فارس (ت ٣٩٥) فقد مر بنا قوله وهو يعدد مصادره (فأعلاها
وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمن الخليل بن حمد المسمى كتاب العين^(١)) وحسبنا به
دليلاً على اثباته بسببه ، ان لم يلتفت الى كونه راوياً لنكتات سبب متصل الى
الخليل^(٢)

ونحن مع هؤلاء في الذهاب الى اثبات سبب العين الى الخليل ، ومع من ذهب
مهم الى انه له تأسيس وحشواً ، وما هذه الحكاية عن المتأخرين فيه ، والاحطاء لتي
وفعت به ، الا أثر من آثار السج ، بل نحمل الليث نفسه ورر بعضها ، وكثير ما
نص الليث على ان روايته عن عمر الخليل^(٣) ، وقد وصف لليث طريقه الخليل في
تأليف لعين فقال : « فكان يلى على ما يجمع ، وما شك فيه يقول الى مثل عنه قد
صح فائنه ، الى ان عمدت الكتاب^(٤) » فدعته كان ثبت ما هو غير صحيح ، دون
ان يكون للخليل يد فيه ، وقد افدنا هذا الخبر ان الخليل كان يحشو لكتاب بما على
على ليث مما يجمع ، وهو مدحصر رأى من معنى الحشو عن الخليل ، وأفاد انصافهم
لكتاب تم في حياة الخليل وصفوة القول ان العين للخليل بدليل النقل والعمل
ودلت لكثرة من سببه اليه من القدماء ، سوء في ذلك روايته ، ام سوههم من
المعويين والحدة وأصحاب الطقات ، ممن عرصا هم خيماً فيما مر من البحث

مهجه

« كان هدف الخليل من وضع معجمه ضبط اللغة وحصرها^(٥) » ، قصد حفظ
لتحقيق هذا اهدف خطوات علمية مدروسة ، بدأها بترتيب الحروف ، ثم بتقسيم
لاسيه ، واحراً تغلب للفظ على اوجهها ، يقول ليث : « كنت اصبر الى
الخليل بن حمد ، فقال لي يوماً : لو ان اسان قصد والف حروف الف وء وتاء وتاء

(١) مناهيس اللغة ١ ٣

(٢) ص ١٩٨ / ٣

(٣) العين ٤٣ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ٧٠ ، ١٢٥ ، ٥٩ ، ٨٦ ، ١٢٧

(٤) الفهرست ٦٥

(٥) معجم الادب ٦ / ٢٧٧ ، المهر ١ ٣٨

على ما أمثله ، لاستوعب في ذلك جميع كلام لعرب ، فتهيأ له أصل لا يخرج عنه شيء منه بقة ، قال فعلت له . وكيف يكون ذلك قال يؤلفه على الشائي ، والثلاثي ، والرباعي ، والخماسي ، وبه ليس يعرف للعرب كلام أكثر منه ، قال الليث فحملت استعهم وبصفتي ولا أقف على ما يصف ، فاحتلفت إليه في هذا المعنى ياماً ، ثم اعتل وحثت في رلت مشعاً عليه ، وحشيت ان يموت في علته فيبطل ما كان بشرحه لي فرحعت من الحج ، وصرت إليه فدا هو قد ألف الحروف كلها على ما في صدر هذا الكتاب^(١) .

وحيث أقبل لخليل على الحروف لم يرتص ترتيبها الأبجدي القديم ، ولم يضعه ترتيبها الهجائي المعروف ، فأعمل فكره فيه فلم يمكنه ان يتدبىء التأليف من أول أب ت ث وهو لألف ، لأن الألف حرف معتل ، فلي فاته الحرف الأول كره ان يتدبىء بالثاني وهو الباء ، الا بعد حجة وستقصه النظر ، فدرس ونظر الى الحروف كلها وداقها ، فصير أولها بالابتداء أدخل حرف منها في الخلق^(٢) ، ومعنى هذا انه نظر الى الحروف على انها أصوات تخرج من حنجر لتطو فعمد الى ترتيبها على اساس محارجها من هذا الخها ، وذلك بتدقيق واحد واحداً ، « وانما كان دواؤه ياه انه كان مفتوح فاه بالألف ثم بظهر الحرف ، بحوأت ، أت ، أح ، أع ، أع ، فوجد العين أدخل الحروف في الخلق ، فجعلها أول الكتاب ، ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع ، حتى أسي على الحرف وهو لميم^(٣) » فكان ترتيبه للحروف هكذا : ع ح هـ ح ع - ق ك - ح ش ص - ص س - ط د ت - ط ث د - ر ن ب - ف ب م - و ا ي - الهمة^(٤) . وسمى المجموعة الأولى التي تتدبىء بالعين حنقيه ، لأن مبدأها من الخلق . والمجموعة الثانية التي تتدبىء بالقاف هوية لأن مبدأها من اللهة . والمجموعة الثالثة التي تتدبىء بالميم شجرية لأن مبدأها من شجر الهم اي مفرح الهم . والمجموعة الرابعة التي تتدبىء بالصاد أسلية لأن مبدأها من اسلة

(١) المهرسب ٦٤ - ٦٥

(٢) العين (الجزء المطبوع) ٥٢

(٣) مصه ٥٢

(٤) مصه ٥٣ ، ٦٥

اللسان ، وهي مستدق طرف اللسان والمجموعة الخامسة التي تستدىء بالطاء
 نطعية لأن مدأها من نطق العار الأعلى والمجموعة السادسة التي تستدىء بالطاء
 بثويه لأن مدأها من اللثة . والمجموعة السابعة التي تستدىء بالراء دلعية لأن
 مدأها من دلق اللسان وهو تحديد طرق دلق اللسان والمجموعة الثامنة التي
 تستدىء بالهاء شفوية لأن مدأها من الشفاه والمجموعة التاسعة الاحيرة وهي
 حروف العنة واهمرة هوائيه لاسها لا يتعلق بها شيء^(١) وهي مجموعها في
 العربية تسعة وعشرون حرف ، منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً ها أخبار
 ومخارج ، واربعة هوائية^(٢) :

وعندما تم لتحليل ترتيب الحروف على هذا النحو الدقيق ، انتقل الى اللة
 التي تتكون مادتها من هذه الحروف ، فوجد ان كلام العرب مبني على اربعة
 اصناف ، على الشائي والثلاثي والرباعي والخماسي^(٣) ، وانه ليس في العربية بناء
 ينس عن الشائي او يريد على الخماسي ، فالشائي مثل قد ، لم ، هل ، لو ، بل
 وغيرها من الادوات والحر^(٤) ، دون الاسماء ، لأن الاسم لا يكون اقل من ثلاثة
 احرف ، حرف يتدأ به ، وحرف يحشى به الكلمة ، وحرف يوقف عليه^(٥) ، الا
 اذا استعمل الشائي استعمال الاسم بدحال التشديد عليه ، فيقال هذه نو
 مكتوبة ، وهذه فدحسة الكتبة^(٦) والثلاثي من الافعال مثل صرب ، حرح ،
 دحل ، ومن الاسماء مثل عمر ، حمل ، شعر ، والرباعي من الافعال مثل
 دحرج ، هملج ، فرطس ، ومن الاسماء مثل عقرر ، وعقرب وحيد
 والخماسي من الافعال مثل اسحنكك واقشعر واسحفر واسكر ، والالف الوصل
 هـ^(٧) ليست من اصل البناء ، وانما ادخلت هذه الالفات في الافعال وامثالها من

(١) المعنى ٦٥

(٢) مع ٦٤

(٣) مع ٥٣

(٤) مع ٥٣

(٥) مع ٥٥

(٦) مع ٥٥

الكلام ، لتكون الالف عمادا مسلما للسان الى حرف الساء ^(١) ومن الاسماء مثل . سمرجل وشمردل وقمثر قال الخليل . « وليس للعرب ساء في الاسماء ولا في الافعال اكثر من خمسة حرف . فمهما وجدت زيادة على خمسة احرف في فعل واسم ، فاعلم انها رائدة على الساء ، وليست من اصل الكلمة » ^(٢) .

ونظر في هذه الالسية فوجد فيها الصحيح والمعتل ، وفرق بينهما في كل ساء ، فقسم لاسية على هذا الاساس الى ^(٣) الثلاثي الصحيح ، وهو ما كان في صورته من حرفين صحيحين مثل (رل) ، وان شدد ذيهما فكانا (رلْ) او كررا فكانا (رلر) ^(٤) ، لأنه يرى ان لاصل في جميع هذه الصور حرفان هما الراي واللام والثلاثي الصحيح ، وهو ما كان من ثلاثة احرف صحاح مثل ضرر ، رند ، برل ^(٥) . والثلاثي المعتل ، وهو ما كان من حرفين صحيحين وحرف عله واحد ، مثل دود وثدى ، ووتد ^(٦) . والثلاثي الضعيف ، وهو ما كان من حرف صحيح واحد وحرفي علة متصلين او مفصلين مثل وى وروى ^(٧) . والرابعي الصحيح ، وهو ما كان حروفه الاربعة صحاح مثل صملك ، وكردس ^(٨) . والخماسي الصحيح ، وهو ما كانت حروفه الخمسة صحاح مثل سمرجل ، وخرنفس ^(٩) . ولرباعي والخماسي المعتلان ، وهما ما كان احد حروفهما او اكثر من حروف العلة مثل اوى ، اية ، يؤ يؤ ^(١٠) . وتناول الخليل هذه الالسية على هذا الترتيب عند تناوله لكل حرف من الحروف الصحاح ابتداء بالعين وانتهاء بالميم ، سوى الرباعي والخماسي المعتدين ، فقد احدهما الى ختام الكتاب حين عهد بابا للحروف المعتنة وذلك انه قسم كتابه على الحروف حسب ترتيبه ها ، فبدأ بحرف العين ، وقسمه الى

(١) العين ٥٤

(٢) منه ٥٥

(٣) العين (مخطوط) في ٢٠٩

(٤) منه في ٢٠٩ ب ، ٢١٠

(٥) منه في ٢٢١ ب ، ٢٢٢

(٦) العين (مخطوط) في ٢٤٠ ب ، ٢٤٩

(٧) منه في ١٦٦

(٨) منه في ١٧٧ ب

(٩) العين (مخطوط) في ٢٥١ ب - ٢٥٢ ب

ابواب باب الثنائي ، باب الثلاثي الصحيح ، باب الثلاثي المعتل ، باب
اللفيف ، باب الرباعي ، باب الخماسي^(١) وهكذا فعل في سائر الحروف الى
الميم

اقترب الخليل من هدفه ، وبقي عليه ان يحطو الخطوة الاحيرة للوصول اليه ،
وفد تم له ذلك بهتدائه الى فكرة التفلين ، اذ وجد انه بمقدوره ان يأخذ كل بناء من
هذه الاسية لاربعة ، فيقلبه على جميع اوجهه الممكنة فيحصل على وعاء يصمم جميع
الفاظ اللغة ، فلا يفت منها شيء عنه ، ولما لم تكن جميع مقلوبات هذه لاسية
مستعمنة في اللغة ، نصر في كل مادة من مواد كتابه على المستعمل من مقلوباتها

فراى « ان الكلمة الثنائية تنصرف على وجهين نحو قد ، دق ، والكلمة
الثلاثية تنصرف على ستة اوجه ، وتسمى مسدوسة ، وهي نحو صرب ، صر ،
برص ، نصر ، رصب ، رص ، والكلمة الرباعية تنصرف على اربعة وعشرين
وجه ، وذلك ان حروفها وهي اربعة احرف ، تنصرف في وحوه الثلاثي لصحيح
وهي ستة اوجه ، فتصير اربعة وعشرين وجهها ، يكتب مستعملها ويلعى
مهملها ، والكلمة الخماسية تنصرف على مائة وعشرين وجهها ، وذلك ان
حروفها ، وهي خمسة احرف تنصرف في وحوه الرباعي وهي اربعة وعشرون حرف
(كذا ولعنها وجهها) فتصير مائة وعشرين وجهها ، يستعمل افه ويلعى اكثره^(٢) »

وحين انتهى الخليل من رسم مهج الكتاب ، احدث تنطقه خطوة خطوة ،
فبدأ بالحروف بألف في الترتيب الذي وضعه ه ، وهو العين ، وبدأ فيه بألف الاسية
لي وحد كلام العرب لا يخرج عنها ، وهو لثاني ، وراح يؤلف لعين مع حروف
واحد واحد ، وبدأ بتأليف العين مع اقرب الحروف اليه في الترتيب وهو الحاء ،
ثم العين وما يلي الحاء في الترتيب وهو الهاء ، ثم العين وما يلي الهاء وهو الخاء ، ثم
العين وما يلي الخاء وهو الغين ، ولما لم يجد العين مستعملا مع اي من هذه الحروف
الخلقية في ثنائي ولا عبره ، حكم باهماها^(٣) ، حتى اذا وصل في التأليف الى باب العين
وانقاف وحد ان (عن) مستعمل فشرح لمادة ، ثم طبق نظام التصيب ، فوجد ان

(١) العين (المطبوع) ٦٨ ، ١١٠ ، (مخطوط) في ٤٣ ب ، ٥٢ ، ٥٧ ب

(٢) العين (المطبوع) ٦٩

(٣) ص ٦٩

(فع) مستعمل ايضاً وشرحه^(١)، وهكذا مع الباب الذي يليه وهو باب العه والكاف ، وحد فيه (عك) مستعملاً ، وكذلك مقلونه (كع)^(٢) ، وهكذا حتى وصل الى باب العين والميم ، وهو آخر الحروف الصحاح ، فشرح فيه (عم) ومقلونه (مع)^(٣) وهذه المادة ينهي باب الثاني ، فينتقل الى باب الثلاثي الصحيح المدونه بحرف العين ، ويعمل فيه ما فعل في الثاني ، غير انه يحصل من قلب كل مادة فيه على ستة اوجه لا وجهين ، ينصر على المستعمل منها والمهملة ، ومثل ذلك في باب الثلاثي المعتل ، وباب الرباعي الذي يحصل من قلبه - نظرياً - على اربعة وعشرين وجهاً ، وباب الخماسي الذي يفترض ان يحصل منه على اربعة وعشرين ومائة وجه ، لم يجد الخليل مستعملاً من وجوه هذين السائين الا القليل^(٤) . وادى بتهي الخليل من حرف العين ينتقل الى الحرف الذي يليه وهو الحاء ، ويقسم المواد فيه على الاسية بعضها ، ويفلنها على النظام نفسه ، وهكذا في سائر الحروف الى الميم . ونقف من خلال تتبع منهج الخليل في الكتاب على ملاحظته اساقص الكمي في مواد الحروف كلها اقتراباً الى نهاية الكتاب ، فمواد حرف العين اكثر من مواد حرف الحاء ، ومواد الحاء اكثر من الهاء وهكذا حتى لا نجد للميم شيئاً يذكر من المواد^(٥) . وذلك انه في تقليبه للمواد ، ادخل كثيراً منها في الحرف الاسبق في الترتيب ، فلا داعي لتكرارها في الحرف اللاحق ، فمادة (عمر) مثلاً ، من مواد حرف العين لا ابتدائها به ، وحين يعالج تقليباتها (عرم) ، (رعم) (رمع) ، (معر) (مرع) فاعاد يعاينها في حرف العين ، وبذلك أخرج من حرف الراء (رعم ، رمع) ومن حرف الميم (معر ، مرع)

مادة اللعوية

اشرباً في تصاعيف كلامنا السابق الى اشيء تتصل بمدة الكتاب ولعل اكثر

(١) العين ٧٠ - ٧٣

(٢) ٧٦ - ٧٥

(٣) ١٠٧ - ١٠٨

(٤) العين (المخطوط) ق ٤٣ ب ٥٢ ، ب ٥٧

(٥) العين (المخطوط) ٢٥٠

اشارات كانت الى السحوث الصوتية التي تضمها المقدمة القيمة في صدره ^(١) وكان الخليل قد سطر فيها القول على خطواته التي حطها لرسم منهجه في العبر ، ولما في قابل فصول الرسالة عودة الى بعض آرائه وتوصلاته التي عرصها في هذه المقدمة ولا يدل بعد ذلك وصحت معالم (التأسيس) ان يقف على طواهر (الحشو) وهو ما طلقه القدماء على شرح الالفاظ

وطريقته في معالجة الالفاظ ندد على اهتمامه بايراد المشتقات والصيغ المختلفة كما في (لعر) و (حدع) ^(٢) ، وذكر الصفات كما في (رفع) و (لكع) ، (كعر) و (كلع) ^(٣) ، مفرقا بين صفة المذكور وصفة المؤنث كما في (هجع) و (رقع) و (كرع) ، و (كعج) و (ععج) ^(٤) ، نصب على المفرد منها وجمع كما في (هجع) و (ععج) ، و (عجن) ^(٥) ، ملتفتا في اثناء ذلك الى الفروق الدلالية بين المصادر المتعددة للمادة ، او بين صفاتها كما في (نعق) و (قع) و (عجب) ^(٦) ، والى وحدة الدلالة احيانا في مقلوبات الاصل الواحد كما في (عت) ^(٧)

وتنبه شروحه عن وقوف الخليل على ظواهر تطور اللغة ، اذ اشار في اثائها الى الملأ كما في (صفع) ^(٨) ، والسحت كما في (حيعل) ^(٩) ، والاصداد كما في (شعب) ^(١٠) والمعرب كما في (عمص) ^(١١) . كما تسىء هذه الشروح عن معرفة واسعة وعن اطلاع على ما دون في عصره من موضوعات لغوية مستقلة ، فقد عرصر

١) جمع شيخ محمد حسن آل سب هذه بقائه في المديون ٩ ، ١٠ من محله سلاخ ١٩٧٧ م ثم اوردتها في مسن طبع في السنة نفسها

٢) بعض النسخ ١٩٠١ ٢٥

٣) ١٧٩ ٢٢٦ ٢٢٩

٤) ٣ ١٧٩ ٢٢٦ ٢٢٩ ٢٦٨

٥) ١١٣ ٢ ٢ ٢٠٥ ٢٦٥

٦) ١٩٤ ٧ ٧ ٢٧١

٧) ٩٤

٨) ٣٢٩

٩) ٢٨

١٠) ٣١٦

١١) ٣٦٩

الى ما يتصل بالحيوان كما في (عتق) و (عك) و (كتع) و (عجب)^(١١) ، والنبات
كما في (عض) و (نع) و (عقف) ، و (قفع) و (عمق)^(١٢) ، والمواضع
والبلدان كما في (عس) و (قع) و (عمق)^(١٣) ، والاعلام والاسباب كما في
(عك) و (قطع) و (عتك) و (عقب) و (عكل)^(١٤)

وكثيرا ما سجد الخليل وهو يعالج مسألة نحوية كما في (كتع) و (لكع) و
(عحف)^(١٥) ، و صرفه كما في (قطع) و (فرع) و (لعق)^(١٦) كما نجده معيّا
بالقياس في موضع عديدة من الكتاب ، يذكر وجهه ويص على ما يجالسه دون ان
يحطه لعه كان او شذودا كما في (قطع) و (عفر) و (لعق) و (نفع) و (عكر)
و (عكف) و (حذع) و (عحف) و (عشب)^(١٧) يقول مثلاً لا والأقطع
المنطوع اليد ، والجمع قطعان ، والقياس ان تقول قطع لأن جمع أفعل فُعْز الا
قبيلًا ، ولكنهم يقولون قطع الرجل لأنه فُعْز به^(١٨) ،

وكان يعتمد فيما يعسر على الشواهد ثرية وشعرية ، ويستشهد بالقرآن الكريم
كما في (حشع) و (عتق) و (قع) و (عكف) و (عحف) و (صعد)^(١٩) ، و شذر
الى اختلاف القراءة احيان كما في (عكف)^(٢٠) ، ويستكثر من الاستشهاد بالحديث
شريف كما في (عتق) و (عح) و (صع) و (عش) و (عهر) و (حشع)
و (حلع)^(٢١) وهو هذا الاستكثار وسع مجال الاستشهاد مطلقا مصدراً لعوي منها من

٢٧١	٢٢١	٧٥	٧٣	(١)
٢١١	٢٠٠	١٩٨	١٠٤	٨٣ (٢)
			٢١٢	٧٣ (٣)
٢٢٨	٢٠٦	٢٢١	١٥٦	٧٥ ٤
			٢٦٨	٢٢٩ (٥)
			١٩٠	١٧٧ (٦)
٣١٥	٢٦٨	٢٥٠	٢٣٣	٢٣
			١٩٦	١٩٠ (٧)
				١٧١
				١٥٣ (٨)
				١٢٩ (٩)
				١٦٦
				١٩٣
				٣٣٢
				٢٦٨
				٣٣٧
				٢٣٣ (١٠)
				١٣٧
				١٢٩
				١٢١
				٨١
				٨٤
				٧٧
				٧
				١١ (١١)

عقله . محالها ما تعارف عليه للعويون - وبخاصة البصريين - بعده من لتقليل من شأن هذا المصدر^(١) ، إلا ما ثبت لديهم صحته من الأحاديث سدا ومتاء حتى كاد الحديث ينحصر من كتبهم شهدا على اللغة سوى ما شد من هذه الكتب لا يفسر عليه منهج عام . على أن النعويين عموما بصريين وكوفيين لم يفهموا من الحديث في اللغة وقوفهم منه في النحو ، إذ كان تخرجهم من الاستشهاد به في النحو أكثر ، على مساوتهم في ذلك . واستشهد إلى حب ذلك بالأمثال كما في (عط)^(٢) ، وبالأقوال المأثورة عن السجع والفصحاء كما في (عث)^(٣) و(جدع)^(٤) .

ما الشعر فهو أكثر أنواع لشوهه هذه ، وقد وسع محاله بعبارة ، على حب سنشده لنحاهلين أمثال السبعة كما في (دع) و(عر)^(٥) ، و(مرىء الفس) كما في (حلم) و(عقص)^(٦) ، و(لاعشى) كما في (عقص)^(٧) ، و(سد) كما في (عقر)^(٨) ، و(حصرم) مثال . لخطيئه كما في (فعد)^(٩) ، وعلى بن أبي طالب كما في (رعو)^(١٠) ، والاسلامي أمثال حبر كما في (عق)^(١١) ، و(لاحطن) كما في (عر)^(١٢) و(طرشح) كما في (هكع) و(علق)^(١٣) ، و(كميت) كما في (علق)^(١٤) ، فقد استشهد لبعضهم أمثال شرس برد كما في (حب)^(١٥) .

(١) الاقتراح ١٧ وجمع هو مع ١ ١٠٥ وحرره الأدب ١ ٤ - ٥

٩٥ (٢)

٢٥٣ (٣)

٩٧ (٤)

١٤٥ (٥)

١٤٥ (٦)

١٧١ (٧)

١٦١ (٨)

١٥٢ (٩)

٧٣ (١٠)

٩٧ (١١)

١٨٦ (١٢)

١٨٧ (١٣)

٢٧٢ (١٤)

وحفص الأموي كما في (عقل) و (مع)^(١) ، وكذلك مد عصر الاستشهاد
ليشمل فصحاء الشعراء العباسيين المعروفين بتمكهم من اللغة ، وقد حالف هذا
جمهور اللعويين الذين حطروا الاستشهاد بشعراء هذا العصر ، ووقفوا عند إبراهيم
ابن هريرة من الأمويين^(٢) وفي العين شعر غير مسبوب ، ولعل للخليل لم يكن
يجهل بسنة كما في (لمع) و (جعف) و (عصد)^(٣)

وليس للخليل طريقة معينة في إيراد الشاهد الشعري ، فقد يشده بعد شرح
معنى اللفظة كما في (عر)^(٤) ، وقد يشده خلال الشرح ولم يفته منه كما في
(حيس)^(٥) ، وقد يشده قبل ذكر اللفظة وشرحها ، وهذه الحالة تكون في الغالب
في المواد التي ترد عرصا في أثناء معالجة اللفظة المعقود ها الباب كما في (حيسل) و
(قع)^(٦) ولم يلتزم الخليل أبضا بموقف موحد من هذه الشواهد ، فقد لا
يتعرض للتعليق على البيت وهو الأكثر كما في (حصع) و (عرق)^(٧) ، وقد يحمل
بعده معناه العام كما في (عقل) و (وقع)^(٨) ، وأحيانا يذكر اختلاف الرواية فيه كما
في (عرق) و (قرع)^(٩) ، وأخرى يورد حرا يتعلق بالبيت كما في (قعد)^(١٠)

وعسى الخليل باللهجات واللغات عامة ككرة ، وبص على كنه من
طواهرها فمن اللهجات العربية التي ذكر استعمالها شحة هذيل كما في
(مع)^(١١) ، ولهجة أهل اليمن كما في (علو)^(١٢) ، وعدهما وكان أحدهم يكتفي

(١) ١٨٣ ، ١٩٥

(٢) حرمه الأدب ١

(٣) ١٩٠ ، ٢٦٩ ، ٣١٢

(٤) ٧٨

(٥) ٦٨

(٦) ٦٨ ، ٧٣

(٧) ١٣٠ ، ١٧٥

(٨) ١٨٣ ، ٧٣ ، ٧٤

(٩) ١٧٦ ، ١٧٨

(١٠) ١٦١

(١١) ١٩٣

(١٢) ١٨٥

بدلص على ان هذا لاستعمال لعه ، دون ان نثبت هذه اللغة الى فائليها كما في (قطع) و (عقر) و (فصع)^(١) ، اما لشهرة اللغة التي بصر على استعمالها ، بحيث لا يحتاج معها ذكر القائمين ، وما لعدم استحضره لنفسه حين ذكر اللغة ، اولاً انه لا يرى ضرورة لذكره وعرض لبعض طواهر اللهجات ، فذكر عتّعه تميم وكشكشة ربيعة كما في (عر)^(٢) ، وقطعه طيء كما في (قطع)^(٣) ، يقول «
ونقال من ترك عتّعه تميم وكشكشة ربيعة فهم المصححاء ، اما عميم فبهم يجعلون
بدل الهمزة اعين ، قد شاعرهم

ان المؤاذ على الذلفاء قد كمدوا وحها موشك عن يصدع الكد
وربيعة نجعل مكان لفاء (كدا ولعدها مخرفة عن الكاف) شياً ، قال
صحك مـي، أن رثي احترش ولو حرشت لكشفت عن حرش
ويقال بل يقولون عليكش وبكش ، وبما بل بدلون في كل ذلك^(٤) »
وشك في بعض ما بلعه عن الخلافات اللهجية فلم يقطع مصحته ، وحتم ان
يكون لغة لا لغة^(٥) كما في (ذعق) والتفت الى التطور اللعوي الذي يصيب
اللغة في الحواضر ، مما يعبر عن المراحل التاريخية الاولى للعامية كما في (عق) ،
يقول : « ونوى العقوق : نوى هـش لين رحو المصعة ، تعلّقه الباقاة العقوق الطافاً
لها فلدلك اصيف اليها ، وتأكله العجوز ، وهي من كلام اهل البصرة ، ولا تعرفه
الاعراب في بواديهـا^(٦) » كما اشار الى غير العربية من اللغات ، كاشفاً عن سعة
ثقافته كما في (كنع) ، يقول : « وكعسان بن سام بن نوح ، يسب اليه
الكنعانيون ، وكانوا يتكلمون بلغة تصدع العربية^(٧) » ، على ان ذلك لا يعني
معرفة بالكنعانية .

(١) ١٥٨ ، ١٧٢ ، ٣٢٩

(٢) ١٠٤

(٣) ١٥٦

(٤) ١٠٤

(٥) ١٦٨

(٦) ٧١

(٧) ٢٣٢

ورحر الكتاب بالروية عن الاعراب المصححاء أمثال رائدة كما في (عقوق) و (دهع) و (هعث) ^(١) ، ومتكرر لأعرابي كما في (هعث) ^(٢) ، وعرام من الأصحح السلمي ^(٣) كما في (عهح) و (عشح) ^(٤) ، وأعراب لم يسمهم الخليل ، مكتنبا بأن نسب ما يورده إلى (أعرابي) كما في (قطع) و (قفع) ^(٥) ، وبدوس بعض موطن الروية عن هؤلاء ، أن الخليل كان يعرض عليهم ما يريد تدويبه ، ولعل الليث هو الذي كان يفعل ذلك يطلب من الخليل ، وقد مر أن الخليل كان يوصيه بالسؤال عما شئت فيه والتثبت منه ، بقول «والعشوخ» ، المعبر بصحح لتسريع المجتمع لخلق بمان عشوخ وعشوخ عشججاً ، ولم يعرفه عرام ^(٦) ، وإلى جانب الرواية عن الاعراب نجد الحكاية عن عدد من المدرسين للعوين أمثال سيونه (ت ١٨٠ هـ) كما في (كرع) ^(٧) ، وبني عبدة (ت ٢١٠) والأصمعي (ت ٢١٣) كما في (هجع) ^(٨) ، وغيرهم ، وكما قدر جحد أن تكون هذه النصوص مما أصيب إلى أصل الكتاب وأصح فيه ، لا عثار تأخر هؤلاء المدرسين في العصر عن الخليل وللمدتهم له ، وإن لم نجد في مباحح القدماء ما يجمع من الحكاية عن ثبات المعاصرين ، وما يعصد مدهما في أن الفضل عن هؤلاء مقحم ، إلا نجد في الكتاب عبارة (قال عر الخليل) كثره التردد كما في (قطع) ^(٩)

وكان العلماء قد احدثوا على مادة الكتاب ملحد كثره ، لا تريد أن تدخل في منافستها و بطلها ، فقد كتبها الاقدمون مؤونه ذلك ، ونكتفي بعبارة أبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) المحملة التي عقبها على ذكره لكتاب الفصل من سلمة

(١) ١١٢ ، ١١٩ ، ١٦٩

(٢) ١٦٩

(٣) ترجمته في معجم الادباء ١٣ ١٢

(٤) ١١٣ ، ٢٥٣

(٥) ١٥٣ ، ٢١٠

(٦) ٢٥٣

(٧) ٢٢٧

(٨) ١١٣

(٩) ١٥٧

(ت ٣٠٠ هـ) في الطعن بكتاب العين ، فقال « رد شيئاً كثيراً من كتاب العين أكثره غير مردود^(١) » عبر لنا وحدنا في بعض هذه المآخذ ما يشير إلى لادعاء لمحسن بوجوده في العين وهو بريء منها ، من ذلك قول أبي بكر لربيدي (ت ٣٧٩ هـ) « لم أسمع بالتسوعاء وأهل العلم محتلمون في عاشوراء ، فمنهم من قرأ في اليوم العاشر من المحرم ، ومنهم من قال « في اليوم التاسع^(٢) » ، وهو هذا يرد على رعم الخليل بأن تسوعاء هو يوم التاسع من المحرم ، وعاشوراء هو العاشر منه ، فالتسوعاء لم يسمع به الربيدي ، وعاشوراء لا يعني العاشر ، بل قيل أنه التاسع أيضاً ، أما الرجوع إلى العين فيقف على أنه لا وجود لتسوعاء في مادة (تسع) فيما توفر من نسخ الكتاب^(٣) وعاشوراء فقد قال الخليل في مادة (عشر) « وعاشوراء اليوم العاشر من المحرم ، ويقال بل التاسع^(٤) » فلم يقطع بأن عاشوراء يوم العاشر فقط ، وإنما نقل قول من قال به يعني التاسع أيضاً وهذا يحلّي تهافت المآخذ وضعفه ، ولا يقول الكذب فيه

أثره في الدرس اللغوي

مما إن وطىء العين أرض البصرة ، بل منذ أن تم تأليفه ، والعلماء في شغل به ، وقد مر بنا تبين مواقفهم منه في الدفاع والانكسار ، وقد تمحصت هذه المواقف عن عدد كبير من الكتب تدور في فلك العين ، وتقوم بحوثها حوله ، استدراكاً وبهداً ودفعاً واحتصاراً ، ومن هذه الكتب معجيات لغوية تحدثت عن مسح العين مسحاً لها سارت عليه ، ونحن نذكر الآن من هذه المكتبة العبية ما أسعفت المصادر بذكره وذكر مؤلفه^(٥) ، دون الخوض في التفصيلات ، مرتين ذلك ندر يحياً

(١) مراتب الخويين ٩٧

(٢) انبرم ١ ٦٦

(٣) العين ، انخطوط ٢٧

(٤) نسخة ٢٠ أ ، والخرى انطباع ٢٨٨

(٥) مراتب الخويين ٩٧ ، ونهيب اللغة ١ ٣٢ ، ٤٠ والفهرست ٤٣ ، ٦٢ ، ٦٣ والبداهة والنهاية ١٠ ١٦١
وفهرسة ابن حجر ٣٥٠ ومعجم الادباء ١١ / ٧٥ وانباء الرواة ١ / ١٧٧ ، ٢٥٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٩٣ / ٤ ، ٩٧
والزهر ١ / ٤٠ ، ٤٤ وبقية الوعاة ٢٤٥

وأول هذه الكتب كتاب (فائت العين) للخليل بن حمد (ت ١٧٥ هـ) مؤلف العين ، ثم كتاب في الاستدراك على العين لم يذكر اسمه صريحاً لأبي عبد مؤرج السدوسي (ت ١٩٥ هـ) ومثله لنصر بن علي الجهمصي (معصر السدوسي) وحر في هذا الموضوع لنصر بن شميل (ت ٢٠٣) ، ونصر يصف كتاب (المدخل إلى كتاب العين) ، وهؤلاء الثلاثة وأعي هم سدوسي والجهمصي ومن شميل بلاميد الخليل ، وظهر بعد ذلك كتاب (لاستدراك على الخليل) لأبي تروان (تلميذ شمر بن حمدونه المتوفى سنة ٢٥٥ هـ) ، وكتاب (الرد على الخليل واصلاح ما في كتاب العين من الغلط والمحال) لأبي طالب لمفصل بن سلمه (ت ٣٠٠ هـ)

وفي القرن الرابع يظهر كتاب (التوسط) لاس دريد (ت ٣٢١) ، ثم كتاب (الرد على المفصل في نفسه على الخليل كتاب العين) لأبراهيم بن محمد المعروف بنفطويه (ت ٣٢٣) ، وكتاب (ما اعطاه الخليل في كتاب العين) لأبي عبدالله محمد الكرماني النحوي (ت ٣٢٩) وكتاب (فائت العين) لأبي عمر الراشد (ت ٣٤٥) ، وكتاب (الرد على المفصل في الرد على الخليل) وكتاب (الرد على من هي كتاب العين عن الخليل) وكلاهما - ولعلهما كتاب واحد - لاس درسويه (ت ٣٤٧) ، وكتاب (التكملة) لأحمد بن محمد الشنسي الخارنجهي (ت ٣٤٨) وكتاب (الحصائل) لأبي الأدهم البخاري (معاصر الأدهري) ، وكتاب (الرد على الليث) لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠) ، وكتاب (الاستدراك لما اعطاه الخليل) لمحمد بن جعفر الهمداني (ت ٣٧١) ، وكتاب (المستدرك من الزيادة في كتاب البارغ لأبي علي بغدادني على كتاب العين للخليل بن أحمد) وكتاب (استدراك الغلط الواقع في كتاب العين) وكتاب - أو رسالة - (الانتصار للخليل فيما رد عليه في العين) وكتاب (مختصر العين) وكلها لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩) ، وكتاب (مختصر العين) لأبي الحسن علي بن القاسم السجاني ، وفي القرن الخامس ظهر كتاب (غلط العين) للخطيب الاسكافي (ت ٤٢٠) وكتاب (تلقيح العين) لأبي غالب بن التبان (ت ٤٣٦ هـ) ، ولم يصل اليها من هذه المجموعة سوى (مختصر العين) للزبيدي^(١) .

(١) طبع منه قطعه في فهرست بحسب علال القاسبي ومحمد بن تاروت الطنجي د . ت

ومن المعجمات التي ترسمت منهج العين (الحمهرة) لأبي دريد (ت ٣٢١ هـ)^(١) ، والبارع لأبي علي القالي (ت ٣٥٦)^(٢) و (تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠)^(٣) ، و (المحيط في اللغة) للمصاحب بن عباد (ت ٣٨٥)^(٤) ، و (المحكم) لأبي سيبويه (ت ٤٥٨)^(٥) وقد سارت جميع هذه المعجمات في أثر العين ترتيب حروف وتقسيم أسية وتقليب مواد ، ولم تحاوله إلا في أشياء طميمة لا تذكر كمحاولة ابن دريد في ترتيبه الحروف ، فقد احتار ترتيبها لمخاني سهولته وشيوعه ، ومحاولة بعض هذه المعجمات لتقسيم أسية الشائني وثلثي وعمرها ، مما لا يعد حروجا على المنهج الذي احتدته ، أما مكائفة هذه المعجمات بعدد المواد فلا تعد من المخالفة في شيء ، وشأن المعجمات في ذلك شأن كتب الاسدراك ، إذ فاتها جميعاً أن العين بمنهج المحكم يستوعب كل الذي استدركته من المواد ، بل كان الخليل ينظر إلى هذه المستدركات وهو يصنع أصول منهجه

الحليم لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ)

وهو - كما مر - ثاني ثلاثة معجمات هذا العنوان ، أولها : الحليم للنصر بن شميل (ت ٢٠٣ هـ) ، وثالثها : الحليم لأبي عمرو وشمر بن حمدويه الهروي (ت ٢٥٥ هـ) ، وقدما أما لا يعرف عن الأول سوى عنوانه ، فلم يصغه لنا المصادر وعن ثاني سوى أنه صاع بعد أن صرن به مؤلفه على لباس ، وأنه ابتدأ بحرف الحليم ، وتبع أوصاف أخرى لا تعني شيئاً من الكلام فيها ، وقد وصل اليه من هذه الثلاثة معجم أبي عمرو الشيباني ، وقد طبع في ثلاثة أجزاء^(١) ، عن نسخة محفوظه

١ طبع في جيب بداري ثلاثة أجزاء ، نسخة دكتور سنة ١٣٤٤ - ١٣٥١ هـ

٢ نشرت منه نسخة مصورة في لندن بمطبعة كولون سنة ١٩٣٣ م ثم طبع كاملاً في بيروت في مجلد واحد نسخة د. سمير نظامان سنة ١٩٦٥ م

٣ صيد في القاهرة بنسخة ع. سلام دار : جامعة سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م

٤ طبع منه جزء الأول في بغداد بنسخة الشيخ محمد حسن آل ياسين سنة ١٩٧٦ والثاني بنسخة أيضاً في بغداد

١٩٧٨

(٥) صم في القاهرة بنسخة مصطفى السيد وجماعة سنة ١٩٥٨ م

(٦) صم في القاهرة بنسخة د. هيم لانياري وجماعة سنة ١٩٧٤ - ١٩٧٧ م

بالاسكوريال مدريد نسحت في حدود القرن الرابع او الخامس الهجريين في أقوى الآراء^(١) ، وقولت على ثلاث نسخ ، الأولى . نسخة ابي موسى الخامص (ت ٣٠٥) والثانية نسخة ابي سعيد السكري (ت ٢٧٥) ، والثالثة نسخة لم يذكر الناسخ الذي قام بالمقابلة عنها وعن صاحبها شيئاً^(٢) . وقد أكمل الناسخ هذه المقابلة نسخته وسد نقصها وصححها ، يقول . « انتهيت هذه السحرة نسخة ابي موسى الخامص فاستدركت بها أكثر شكوكي ، ووجدت فيها ما ذكر السكري انه سقط عليه من ورقة فصنته ، فكان رائداً على ما ذكر انه سقط عليه بصعفه ، وقد ثبت ذلك في مواضعه^(٣) » ثم يذكر انه أعلم على مواطن التصحيح بحرف (ص) شارة الى لقب الخامص ، وانه وجد في نسخة الخامص زيادة ورفعت في حرف الهاء على نسخة السكري نقلها وبتين موضعها^(٤)

أسسه

قسم ابو عمرو كتابه أنواعاً ، مرنبة على الحروف الهجائية ، حاعلاً لكل حرف منها ما كان خاصاً ، مسدثاً ما كان الالف ومتهياً ما كان الياء ، وهذا يعني انه سلك السيل لشئعه في نماده الترتيب الهجائي للحروف ، وانه لم يعمد الى ترتيب جديد يتقدم به حرف ويتأخر آخر من حروف الهجاء وفق اساس صوتية معينة ، وذلك ما لم يكن يتوقعه من معجم سباه مؤلفه (كتاب الحميم) ، اذ يسرع لتصور أول مرة ان انه اسد الحميم لعله من العمل بشرحه ابو عمرو في مقدمته عبر ان الكتاب - وقد عرى من المقدمة - لم يبدأ بحرف الحميم ذلك ان الدارس سبق له ان وقف على معجم سباه مؤلفه (العين) فوجد فيها شرحه الخليل في المقدمة من دراسه الحروف وتقدمه حرف العين ، ومن ابتداء ابواب الكتاب بهذا الحرف ما بسرع التسمية

و لذي يظهر من ذكر لكتاب في المصادر ، ان الجهل بحقيقة تسميته قديم ، يقول القمطي : « وسماه كتاب الحميم ، وأوله الهمة ، ولم يذكر في مقدمة

(١) حليم مقدمة الحميم ، محله لغة العرب ، سنة السابعة ١٥٧ / ١١

(٢) حليم مقدمة الحميم ، ٤٤ ١

(٣) حليم ١ ٥١

(٤) نفسه ١ ٥١

الكتاب لِمَ سَمِيَ الحليم ، ولا علم احد من العلماء ذلك^(١) ثم يسرد من أخبار العلماء ما يدل على صحة رعمه ، ويقول اس مكتوم « سئل بعضهم لِمَ سُمِّيَ كتاب الحليم فقال - لأن أوله حرف الحليم ، كما سمي كتاب العين ، لأن أوله حرف العين قال . فاستحسنا ذلك ، ثم وفصا على نسخة من الحليم فلم نحله مستدثاً بالحسم^(٢) » فالمحيط كما يبدو لم يعتمد معرفة حقيقة باصل التسمية وإنما ذهب إلى قياس الحليم على لعين ، فلم وقعت لدى المستحسين حواشه نسخة ، من الحليم ذهبت بالتعجيل و بطلته ولعن من أساء هذا الجهل ان عمرو لشيئاني صرح بحججه على الدرس ، كالذي نسب خطأ من بعده إلى شمر بن خندوبه بكتبه ، يقول أبو الطيب اللعوي متحدثاً عن كتاب لشيئاني « وأما كتاب الحليم فلا روايه له ، لأن عمرو يحل به على الناس فلم يقره عليه احد^(٣) »

وإذ استهزينا بعد هذا معجيات اللغة لنوفوف على معنى الحليم فيها ، فلا نغثر على صالته هل الفاموس المحيط للصرور رادي المتوفى (٨١٧ هـ) ، يقول « والحليم لذيابح ، سمعته من بعض علماء نقلاً عن أبي عمرو مؤلف كتاب الحليم^(٤) » ويعلق الربيدي على هذا بقوله . « وقوله (سمعته) يدل على ان المصنف لم يطلع على كتاب الحليم كما هو ظاهر^(٥) » ويعمل الربيدي ايضاً قول الصرور انادي في كتابه (بصائر ذوي التمييز) متحدثاً عن أبي عمرو لشيئاني « وله كتاب في اللغة سَمِيَ الحليم ، كأنه شبهه بالذيابح لحسه^(٦) » وذكر الصرور انادي ايضاً ان من معاني الحليم . الاصل المعتل^(٧) ، وتسقطه الربيدي فقال « وقوله (لاس المعتل) وهم ، والذي نقله نفسه في البصائر عن الخليل قال الحليم عندهم الحمل المعتل^(٨) » وهذا الذي نقله الصرور انادي في البصائر عن

(١) ابيه الرواة ١ ٢٢٤

(٢) برهم ١ ٩

(٣) م ب ب ب ب ب ١٤٥

(٤) الفاموس المحيط حليم ٤ ٩٧

(٥) بح العروس ٨ ٢٣٦ (حليم)

(٦) ٨ ٢٣٦

(٧) الفاموس المحيط ٤ ٩٧

(٨) بح العروس ٨ ٢٣٦

الخليل لم ينقله عن العين فليس فيه هذه المادة، وإنما عن الرسالة المسبوبة إلى الخليل باسم (الحروف)^(١) ، وقد مرت دراستنا هذه الرسالة في الفصل السابق وشكنا في نسبتها إلى الخليل ما لا نكرهها ، وذكر الزبيدي يصب أن من معاني الحميم الروح ، مستشهداً لهذا المعنى بيت غير مسوب ، ونص على أنه يروى رواية أخرى^(٢) ، وليس في روايته الثانية لفظ (الحميم) الذي هو موطن الاستشهاد

نخلص من ذلك إلى ثلاثة معانٍ مذكورة للحميم لا غير ، هي الديساح ، وحمل المعتلم ، والروح ونحو شك في صحته ورودها في اللغة للأسباب الآتية

١ - أن لم نجد مادة الحميم ومعانيها في معجمات اللغة المتقدمة ، ولو كانت قد وردت عن العرب ، لكاتب تلك المعجمات أولى بذكرها من القاموس المحيط ، وباح العروس ، بل نص الأخير على أن المادة مما أهمله الجوهري^(٣) ، مثلاً

٢ - طعن الزبيدي في صحة ما أورده الغير وإنادي من معنى (الديساح) مسوياً إلى أبي عمرو والشيباني ، بأنه سمع ولم يطلع ، يؤيد ذلك ما روي عن صبي الشيباني بكتابه على الناس ، وعدم روايته أو قراءته عليه وعلى غيره^(٤)

٣ - طعن الزبيدي في صحة نقل المرور إنادي معنى (الأبل المغلقة) عن خليل بأنه نقله عنه في النوائر (حمل المعلم) ، يضاف إلى ذلك أن رسالته (الحروف) التي نقل المرور إنادي معناها المذكور عن الخليل ، لم يثبت أنها للخليل ، وفي نسبتها إليه شك كبير ، ذلك أنها لم تنسب إليه في جميع مصادر ترجمته بعدنه ، وول من ذكرها هو أحمد بن محمد الرازي المتوفى (٦٣٠ هـ) في كتابه (الحروف)^(٥) وبين القرن الثاني والقرن السابع خمسة فروع لم نعرف فيها رسالته الحروف

(١) الحروف ٢٨

(٢) ح العروس ٨ ٢٣٦

(٣) ح العروس ٨ ٢٣٦

(٤) مراتب النجوم ١٤٥

(٥) الحروف ٤

٤. شك في صحة معنى (الروح) لدى ذكره لربيدي النوفى (سه ١٢٠٥ هـ) مبرداً به . ليشك في الشاهد لدى اعتماد عليه في استخرج هذا معنى ، لعدم سببه ولا ، ولاحتيول صحة روايته الثانية لعاريه من لفظ الحيم موطن الشاهد ثباً

وقد نطقت هذه المعنى الموصوغة للحيم - ولا يصلح منها سوى (لذيح)
 عبور للكتاب - فهذا يكون وراء اختيار ابي عمرو لشيبي لالحيم عنواناً لمعجمه " من لدارسين المحدثين من مال الى ما ورده لفيروزى ، لدى من ان المقصود بالحيم هو الذبح تشبيهاً له في حسن " " ومنهم من ذهب بعمل هذه تسميه بخصوصه في حرف الحيم كان ابو عمرو والشيبي يطر اليها حين ألف كتابه ، وصاحب هذا ترى هو محقق الجزء الاول من الكتاب ، سطه في المقدمة التي كتبها في صدره " " خلاصته ان الكتاب - كما هو بين أيدي - من صنع صانع غير ابي عمرو لشيبي ، وأن ما عمرو لم يكمله ولم يتول تربيته نفسه - لأن الكتاب - وقد سمي بالحيم - كان يجب ان يبدأ بحرف الحيم ، كما بدأ بعين بحرف العين - ولم يسم ابو عمرو كتابه بالحروف التي تسمى الحيم كلاء و لقاء والشاء ، لأن هذه الحروف بورت الدرس ، وسرع اليها التصحيح ، فيحتاج معها الى ما يرى هذا للرس بالذكر مع لاء ، بموحدة تحية ، ومع لقاء عشاء فوفيه ، وهكذا ، فيمثل العيون وبطول يصف الى ذلك ان اختياره للحيم كان مسياً على اساس صوييه ، فقد احصى ابو عمرو الحروف لدرسة ، وتناوب من حيث انصافها بالظهر والهمس ، فوجد ان الحيم حرف من تسعة عشر حرفاً تنصف بالظهر ، ولعله كان يرى كسانه العصر من شمير مؤلف الحيم انه اي حرف الحيم - على رأس هذه الحروف المحهورة وحرف الحيم كذلك - في تقسيم الحروف الى شديدة ورحوة ومتوسطة - أحد ثمانية حروف تنصف بالشدة ، والجمع بين الظهر والشدة يكون الحيم أحد ستة حروف يجمع بين الصفتين ، والحيم بعد هذا حرف يجب معه التحفظ في النطق حتى لا

(١) - مقال عبد الوهاب - قصور في لغة العربية ٢٢٩ ، حسين نصار - معجم العربي ١ ٧٨ ٧٩ وعله

كيفية الترتيب ، سه ١٩٦٥ ١٩٦٦ ، ٢ ، ٣١

(٢) - ابراهيم لايتاري - مقدمة لحيم ٣٧ ٤١

يلتزم بالشئين - وعليه فإن « هذه الاعتبارات لا شك كانت مدعاه هـ
لاحباراً »

ولما عني هـ الذي ذكره الاستاذ المحقق ملاحظات ، نحملها بما يأتي

١ - انه لا دليل يؤيد مدعاه هـ ، وما قرره من الاعتبارات التي كانت
على حد رعمه - مدعاه اختيار هذه التسمية ، فالمصدر لم تفصح شيء من ذلك ،
بل صرحت بجهلها بحقيقة التسمية كما مر ، وليس في الكتاب مقدمه تشير الى هـ
وكن ما أورده المحقق لا يخرج عن نطاق الخدش والتحيز

٢ - ولا دليل ايضاً على ان الكتاب من صنع صانع غير أبي عمرو ، و ن د
عمرو لم يتوان أكتماله وترتيبه ، نسخة انه لم يبدأ بحرف الحيم ، فهدم نسخة لتي
بين يديها يدل على غير ذلك ، فهذه النسخة المكتوبة في القرن الرابع الهجري ، قد
عورضت على نسخ ثلاث منها نسخة السكري (ت ٢٧٥ هـ) ونسخة الخامس (ت
٣١٥ هـ) كما مر بيانه ، وهذا يعني ان من أصول نسخت ما كتب في القرن لتي
أدركه ابو عمرو وتوفي فيه ، بل ان نسخة أبي عمرو نفسه كانت احد الاصلين اللذين
انسخت منها نسخة السكري ، اد قرأ في حدى صفحات الكتاب ما يسه
« قال السكري هذا آخر باب العين من نسخة مفصل عن نسخة أبي عمرو ،
وسواء باب العين من أصل أبي عمرو ونفسه »^(١) فهو كان ترتيب الحروف مخالفاً في
هذه الاصول لما وصل اليها في نسخة المطبوعة لأحد به ناسحها الذي كلف به
بمقدمة نسخته على تلك النسخ ، اولسه عليه في الاصل ، كما به في مواطن كثيرة من
الكتاب على الرودة والسقط فيها^(٢) ولا يحتمل بعد ذلك ان يحدث هذا الاختلاف
في هذه الحقبة الضيقة المتصلة من حياة السكري بحياة أبي عمرو ، فقد ولد
السكري سنة (٢١٢ هـ)^(٣) ولم يهلك ابو عمرو ، على الرواية التي نرعم ان وفاته

(١) الحيم ١ - ٤١

(٢) ٢٨٣ / ٣٠

(٣) الحيم ١ - ٤٥ - ٤٦

(٤) سنة الرواة ١ - ٢٩١ - ٢٩٢

تأخرت عن هذه السنة^(١) هذا دأ لم تأخذ بما توهمه أبو الطيب الدعوي من تمدد
السكري لأبي عمرو الشيباني^(٢)

٣ - إذا كانت الحروف التي تسبق الحيم في الترتيب لهجائي تورث اللبس
لتشابه رسمها كالتاء والتاء والثاء ، فإذا عن الألف أو همزة ، وهو أول الحروف في
هذا الترتيب ، بل همزة أول الحروف في الترتيب المحرقي أيضاً عند سيويه^(٣)

٤ - إذا كانت الحيم تتصف بالخهر فإذا عيرها عن تسعة عشر حرف تتصف
بأخهر بصاً ، وإذا كانت شديدة فإذا بقدما على ثمانية حروف تتصف بالشدة ،
وإذا كانت تجمع إلى أخهر الشدة فإذا بمرده عن ستة حروف تجمع الصفتين ، وإذا
كانت - من غير احتراز في لفظ - تلتس بالشرين فإذا بفصلها عن الشين

٥ - به رجح فيما ذكره من حصائص حرف الحيم لصوتية في كتاب (الشر في
القراءات العشر) لأبي الحرري النوني (٨٣٣ هـ) وهو مصدر متأخر بالنسبة
لأدبيات علم الاصوات ، وكان يجب الرجوع إلى مقدمة خليل في العين ، وكتاب
سيويه ، لأنه إن كان هناك احتمال في وقوف أبي عمرو الشيباني على دراسة صوتية
تفتح أمامه باب اختيار الحيم ، فما هي دراسة الخليل في هذين الكتابين ، ومعالجات
سيويه في الكتاب ، دون سواهما

مخلص من ذلك إلى عدم موافقتنا المحقق في رأيه ، وإن في التسمية سبباً
آخر وقبل أن نعرض إلى ما ترجحه فيها ، لا بد لنا من أن نتعرف على الأسماء
الأخرى التي اطلعت على الكتاب يقول للمعطي « وصف أبو عمرو كتاب
(الحروف) في اللغة ، وسماه كتاب الحيم^(٤) » ويقول أيضاً : « وبقلت من كتاب
اليماني في طبقات النحاة وللعويين أن كتاب (الحيم) هو كتاب (الحروف) الذي
صفه أبو عمرو^(٥) » ويقول أيضاً « كتاب (اللغات) وهو (الحيم) ويعرف

(١) انباء الرواة ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩

(٢) مراتب النحويين ١٤٥

(٣) الكتب ٢ : ٥٤

(٤) انباء الرواة ١ : ٢٢٤ ، نظر بور الفس ٢٧٧ ، وفيه الأعيان ١ : ١٨١

(٥) انباء الرواة ١ : ٢٢٦

بكتاب (الحروف)^١ « ويقول ابن النديم « وله من الكتب كتاب الوادر المعروف بحروف الحميم »^٢ وعلى هذا يكون للحميم ثلاثة أسماء أخرى هي حروف ، اللغات ، الوادر . عر ان الذي يدل عليه تتبع هذه الأسماء انها ليست مرادفة للحميم ، وانما هي أسماء لكتب مستقلة

١ - فاس لنديم الذي مر به ذكر كتاب الوادر المعروف بحروف الحميم ، ذكر في حمله مؤلفات بني عمرو الشيباني (كتاب الحروف)^٣ ولصعدي (ت ٦٥٠ هـ) ذكر في حمله مصادره التي رجع اليها في معجمه « التكملة والذيل والصلة » كتاب الحروف لابن عمرو الشيباني ، وكتاب الحميم له^٤ « وكذلك فعل في معجمه (العتب) فذكرها بحظه مفردين من مصادره فيه^٥ وكلا الذكريين يدل على انها كتابان لا كتاب واحد

٢ - ويقول ابو الطيب اللعوي (ت ٣٥١) وهو يحدث عن بني عمرو « وهو صاحب كتاب (الحميم) وكتاب (الوادر) وهي كتابان خدلان قام (الوادر) فقد قرىء عليه ، وأحداه رواية عنه « أحسن به ابو عمر محمد بن عبد الواحد قال أحسن ثعلب عن عمرو بن ابي عمرو الشيباني ، عن ابيه وانما كتاب الحميم^٦ « ويقول القمطي فون اليمى متحدثاً عن كتاب الحميم « قال وجميع ما فيه خارج عن كتبه (الوادر) وفيها علم كثير^٧ « وعدد السيوطي مؤلفاته فحمل الحميم والواذر كتابين^٨ ، وكذلك هما في الصير الساميين

٣ - لم يثبت من النديم كتاباً في (اللغات) لاني عمرو ، كما لم يذكر

(١) لسانه ١ ٢٢٧

(٢) المهرست ١٠٢

(٣) نسخة ١٠٢

(٤) النكبة ١ ٨

(٥) العتب (مخطوط) في ٤ ب

(٦) مراتب المحررين ١٤٥

(٧) أسماء الوادر ١ ٢٢٦

(٨) بغيه النوع ١ ٤٤٠

للجيم اسماً آخر هو اللغات ، ومثله اغلب أصحاب كتب التراجم والطبقات ، وأما
سبب اسم النديم الى ابنه عمرو بن ابي عمرو الشيباني ، وقد ترجم له ضمن ترجمته
لأبيه ، كتاب (اللغات)^(١) فعمل القفطي واس حل كان التمس عليها الامر ،
وهي بفلان عن المهرست ، فطما ان الكتاب لابي عمرو ، واسه هو الحيم ، كما
تمس عليها من قبل ، فطما ان الحروف هو الحيم ، كما ان في عبارة القفطي « وله
من التصريف كتاب اللغات وهو الحيم ويعرف بكتاب الحروف » ما يشعر
بان يكون المقصود من ذكر (اللغات) هو الموضوع لا العنوان ، ومادة الكتاب
تعدد ذلك ، ولعل حرف سطر من الاصل ، لو ذكر لكنت العبارة كتاب في
لغات وهو الحيم ويعرف بكتاب الحروف وهذا التحريج تفصل عبارة القفطي ،
ولا فلا وجه لأن يكون الكتاب هو اللغات وهو كتاب الحيم وهو كتاب الحروف

الذي يذهب اليه بعد هذا كله ، ان اسم الحيم الذي اطلق على هذا المعجم
الذي بين أيدينا لحق الكتاب سهواً من كتاب الجيم الذي لم يصل اليه ، وهذا الذي
وصل اليه إنما هو كتاب الحروف ، وأدلتنا على ذلك هي .

١ - انه مرتب على الحروف ، اي ان أبوابه مرتبة ترتيب حروف هجائية ، وان مواد
كل باب مرتبة بحسب الحرف الاول منها

٢ - انه لم يبدأ بالحيم ، او لم يكرر للحيم فيه امتياز خاص ، لأي اعشار من
الاعتبارات كما يفترض في كتاب مثله

٣ - بواقع العلماء عنه وعلى نسخة في عصر مؤلفه ونسبه ، كما دل على ذلك
معارضه نسخة النقيب على نسخة السكري (ت ٢٧٥) والخامس (٣٠٥)
ونسخة ثالثة ، ما الحيم « فلا روى له ، لأن انا عمرو نحل به على الناس فلم
يقرأه عنه أحد »^(٢)

٤ - ان الصفحة الاولى من مصوره الكتاب التي تحمل اسم الكتاب وذكر المعارضه

(١) - ٤٠ - ١

(٢) - ٢٠ - ١ - ٤٥

وأسماء من توالو على ملك السحرة ، قد كتبت بخطوط مختلفة كما يشير لمحقق
في هامشها^(١) ، وهذا يرجح ان يكون العنوان ممحاً على هذه الصفحة ، بعد
ان سقط العنوان الاصلى منها

٥ - ان الصنعاني - وقد مر - رجع الى كتابي ابي عمرو (الخروف) و (الحميم) في
معجمه التكملة - لم يذكر فيما نقله عن ابي عمرو عن اي من الكتابين هو ، الا
به ذكر مره في مادة (حيا) به عن كتاب (الخروف) لاسي عمرو
الشياني^(٢) ، ومرة في مادة (ثوب) ، انه عن كتاب (الحميم) لابي عمرو^(٣) ،
فما نقله عن كتاب الخروف موحود نصه في لكتاب الذي بين ايدينا^(٤) ، وما
نقله عن كتاب الحميم لا وحوود له في كتاب الحميم

وطرء سم الحميم على كتاب الخروف الذي عريت نسخته من لاسم طرء
قديم ، ولعل ذلك حدث بعيد عصر لصنعاني (ت ٦٥٠) ، لأن نقل السيوطي
عن الحميم^(٥) - الذي يرجح انه كان عن النسخة المحقة نفسها ، لأنها هي النسخة التي
دخلت مصر مكنياً لابن هشام الانصاري النحوي المعروف (ت ٧٦١ هـ) وصارت من
بعده لابنه محمد (ت ٧٩٩)^(٦) - يتفق مع ما في كتاب الحميم - ومرد هذا السهو الذي
الصق اسم الحميم بالكتاب الى شهره كتاب الحميم الذي القه ابو عمرو الشيباني ، وقلته في
ابدي الدس لما روي من ض مؤلفه به عليهم وما اورثه ذلك من الخطأ في ان يكون
هو كتاب الخروف ، وهو كتاب البوادر وهو كتاب اللفظ ، حتى اذا وقعت نسخه من
كتاب الخروف عذريه من الاسم الى احد المتعلمين او الوراقين كتب عليها (كتاب
الحميم) سهواً

-
- (١) حميم ١ ٥١
٢ الحميم ١ ١٤
(٣) حميم ١ ٨
(٤) حميم ١ ١٣٦
(٥) حميم ١ ٢١٥
(٦) حميم ١ ٤٤ ٥١

مر أن ما عمرو وقسم الكتاب ابواباً على الحروف الهجائية ، ولم يخالف ترتيب هذه الحروف الا بتدبيره باب الواو على باب الهاء وأورد في كل باب الالفاظ التي تبدأ بذلك الحرف، دون أن ينظر الى الحرف الثاني وما بعده ، وعينه فلا يقسم الباب الى فصول بحسب الحرف الاخير وغيره ، كالذي نلاحظه في المعجمات التي طورت هذا لنظم فترك ابو عمرو المواد وهي على هذا النحو من عدم لترتيب ، ومن نحو بعضها أن يتقدم وبعضها أن يتأخر ، وأورث ذلك شيئاً من لتعقيد والعبء في الرجوع الى الكتاب من حيث رد مؤلفه السهولة ويسر ، وذلك أن طالب المادة لا ينف عليها لا بعد النظر في الباب من أوله ولعل ذلك من نفاذ صاهره عدم الترتيب في كتب المراجعة لسبب من التأليف

ولم يلتزم ابو عمرو بمراد الخدر اللعوى اولاً لئلا يفسد التي يشرح معنها ، وانظر اليه في اعتبار الحرف الاول ، وانما يأتي باللحظة على صيغتها التي وردت اليه ، وقد تكون المادة فعلاً ماضيّاً مثل سَفَد ، سَنَخ ، اسْتَلَّتْ او مضارعاً مثل يَسُوم او أمراً مثل شَيْدُ حَوْصِكَ ، صَفَحَ نَافَتِكَ وقد تكون مصدرّاً مثل لَسْتُهُ ، لَاسْتَحَادَ او مشتقاً مثل الأَرْتَع ، لَأَرْسِر ، الأَمْلَح ، والرَّامَح ، سَاطِي ، والرُّسَم ، الحَرِير ، والمَسْلُوس ، المَشْهُو ، والشُّوب ، و لَصِيَاء ، وَصَاع وقد ترد بصيغة الجمع مثل الرُّيَارَى ، لَعْرَاصِيْف ،

(١) ٢ (١) ١١١ . ١

(٢) ٢ (٢) ١١٢

(٣) ٢ (٣) ١٧٢ . ١٢٩

(٤) ٢ (٤) ١١٢ . ١٠١

(٥) ٢ (٥) ٩٨ . ٣٢ . ٧

(٦) ٢ (٦) ١٢٢ . ٧١

(٧) ٢ (٧) ١١١ . ٧٦

(٨) ٢ (٨) ١٣٨ . ١١٤

(٩) ٢ (٩) ١٥

(١٠) ٢ (١٠) ١٧٣

(١١) ٢ (١١) ١٧٣

العَلاَحِيم^(١) أو ترد بصيغة المؤنث مثل المَعْرِصَة من النساء^(٢) وعبر ذلك من الصيغ والأنثى

ولم يكن شرحه للالفاظ على نسق واحد ، فقد يورد اللفظة دون شرح لسته كما في (جَهَشَتْ) و (ضَمَر)^(٣) ، ولعله كان يرى ان معناها معروف فلا يحتاج الى شرح ، وقد يكتفي بعدها بشرح قصير كما في (الصَّوْع)^(٤) ، او بالاشارة الى موطن الاستعمال دون شرح المعنى ، كقوله « لا إعدار » يقال للعلام وللحارية^(٥) ، ويعمد أحياناً بعد ذكر معنى اللفظة الى التمثيل ، فيصطنع عبارة يوضح بها وجه الاستعمال كما في (الحَمَار) و (الصَّرِيس)^(٦) ، كقوله في الاحرة « وقال الصَّرِيس الثَّمَر والسَّر والكَعَك تقول أَصْرَسْنَا من صر يسك هذا ، أى أعطنا نأكله » على أن شرحه للالفاظ في مواطن غير قليلة يقتصر الى النيد والايصاح ، كقوله مثلاً « والحادر حين طلع ورقه ، فقد خدر ، وهو الحدر^(٧) » ، ويستسطم هذا ان الحادرات وان لم تنصح صممه كما كان كثيراً ما يورد اللفظة التي يريد شرحها وهي في سياق لعوى ، عبر مترعة منه ، كقوله « وقال : يقول الرامي لصاحبه لا تُعَادِسي فأسيء الرمي أى لا تدنُ مني فتشعلني^(٨) » وفي بعض المرات كان يقدم المعنى على اللفظة كقوله « وادا كانت السمية حاله فالوا هي خراب » وادا كانت شاحمه ، فيل هي اميد^(٩) » وقوله « ويقال للرحل اذا كان حسن الجسم انه لحرير^(١٠) »

(١) ٢٦٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣

(٢) ٢٧١

(٣) ١٣٣ ٢ / ١٩٤

(٤) ١٩٥ ٢

(٥) ٣٤٦ ٢

(٦) ١٣٥ ٢ ، ١٩٥

(٧) ١٣٣ ١

(٨) ٢٥٣ ٢

(٩) ١٣٢ ١

(١٠) ١٣٥ ١

ولا بعدم ان نجد في علم ابواب الكتاب ، القاطع بذكر شرحها ، كما في
 (حشوه)^(١) ، (حرير)^(٢) ، (عر صف)^(٣) ، (احرمست)^(٤) واحرى
 دخلت أموانا عبر أنوانها ، فجد مثلاً (الاشوان) و (يشمس) و (شوق) و (حن
 السقمه) و (حنو) جميعاً في باب الحميم^(٥) ، وليس حرف لأول منها حياً
 ونصف في بعض المود على شرح مصطرب العبر كما في (مجادو)^(٦) ، وأعلى كلام
 مقطوع الصلة يشعر ان فيه نبيه^(٧) ، و يعود جميع ذلك الى السح ، ولعل من آثاره
 ايضاً - وأعلى سح ما يعثر عليه من أخطاء التصحيح و لسحرى ، وان كان من
 هذه الأخطاء ما يعود الى نطاعه كلبى حدث لكلمه (ببص) فأصحت
 (ببص)^(٨) عبر ن الخطأ لطاعى بعد عن مثل قوله « وقال أجمع فلا نيس
 فلا ، د جمعها فاستفهم ، فقد جمعها^(٩) » ، والصواب ان يقول (وقد أجمعها)
 لأنها هي المدد ، ولما سقطت لالف من فلم السح فاب المحقق ان يتسه اليها ما بين
 أجمع وجمع من اللس^(١٠) ومن هذا الأخطاء ما كان وهماً من المؤلف أو سهواً ، فلا
 يرى فيه أثراً من آثار السح ، كقوله « وقال قد جدد الى كذا وكذا ، ادا
 اشتبه ، وهو قول دي الرمة ؛ تعاطيه تاراب ادا جيد حودة وقول بييد ونحوه من
 ضادات الكرى^(١١) » وليس في قول دي الرمة وليد ما شهد بأن (جيد) يتعدى
 بالحرف كما قال ، وان شهدا بصحة المعنى ، فتام بك دي الرمة

نُعطيهِ نارت ادا جيد حودة رُصاً كقطعهم الرُثخيل المعسلي

-
- (١) ١١٥ ١٢٧
 (٢) ١٢٧ ١٣٥
 (٣) ٢٣٩ ٢٦٢
 (٤) ٣٠ ١٣٥
 (٥) ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٧
 (٦) ١١٨
 (٧) ١٣٧
 (٨) ١٢٥
 (٩) ١٢٠
 (١٠) نظر محيطي النعم ٣٠٣
 (١١) ١٢٩

وعدم بيت سيد

وَنَحْوِهِ مِنْ صُنَائِفِ الْكُرَى عَاطِفِ الثَّمْرِ صَدَقَ لُتْدَكَ

وعنده يكون صواب العبارة قد حدد كذا وكذا ، تحذف (اى) "

وعسى ابو عمرو في شروحه لمعاني الالفاظ يذكر صاع كثير من هذه الالفاظ ومشتقاتها ، فدا كنت لمادة فعلاً مثلاً ثمه بورد نسيته لآخرى ، وقد يذكر البصر كما في (حمر) و (حمر) " ، أو الصفة كما في (حَمَمَت) " ، ويورد أحباب صفة لمؤث كما في (الحنوب) و (الحزين) " ، وصيغة الجمع وبعض المشتقات كما في (الحزين) " ، وسه في بعض المواد على صيغتي المندود والمفوض فيها كما في (حلاء) " ، وأشار في وحدة المعنى في فعل وأفع ، كموله « وقال أحهد في ححتي ، وحهد لي ، سوء (٧) » وإى الفروق اللغوية الدقيقة من الالفاظ ، كموله « وقال أحهت فلانة على روحه فلم يحمل ، وأوحهت عليه في حمت له ولداً » وكان لا يردد في نص على شكه في صحة المعنى الذي سمعه ، كموله في مادة (تحشمت) وقد ورد كل ما سمعه من معانيها المستعمدة « و « أشك فيه ، وأحاف أن يكون الاعرابي تحرّصه " »

وحرص ابو عمرو في معالجته لمعاني الالفاظ على الاستشهاد بها ، وأكثر من لشواهد الشعرية دون الشرية ، حتى لا نكد نقف على شاهد من القرآن الكريم أو الحديث الشريف ، وهذا يختلف عن الخليل الذي تكثر من الاستشهاد بهما في تعيين وبخاصة سشهادته بالحديث ، على ما لا نعلم ان يحدد ب عمرو مستشهداً

(١) انظر : تاريخ العرب ٧ / ٥٣

(٢) ١١٨ ١ ١٢١

(٣) ١ ١٢١

(٤) ١ ١٢١ ١٢١

(٥) ١ ١٢١

(٦) ١ ١٢١

(٧) ١ ١١٧

(٨) ١ ١١٧

(٩) ١ ١١٩

بالأمس ، وأقول المصحف ، على ندرتها في كتبه ، كالذي فعله من استشاده
 بالش في (جاهدي)^{١١} ، ونفون الأحف في (حجت)^{١٢} هذا ما كان من مر
 بشوهد الثرية ، أما الشعرية فهي تثل لأعلب لأعم من شواهد ، حتى عرا
 بعد مادة لم يستشهد به شيء من الشعر

ولم يكن لأبي عمرو وطريقه معيه في اشد شاهد الشعرية ، فاحتف
 موضعه باختلاف لمادة ، د يأتي في الأكثر بعد ذكر المعنى كما في (انصف)^{١٣} .
 وقد يأتي في ثناء الشرح ولما يكمل كما في (الطيح)^{١٤} ، وقد يتقدم اللفظة ومعناه
 وذلك ن يبدأ المادة بشاد البيت ثم يتزع منه اللفظة ذاكرة أياها ونص على معناه
 كما في (بجاي)^{١٥} ، وقد يتقدم ايضاً دون ان يذكر بعده اللفظة ومعناه ، مكتفياً به
 متصفاً بها ومعناه لدى يوصحه السياق لشعري^{١٦} ، ومثله نرى ان يقدم اللفظة
 مردفاً أياها بالشاهد دون ذكر المعنى مكتفياً به عن ذلك كما في (لعجرات) و
 (المعشرات)^{١٧} ، وقد يكون الشاهد مشدداً لعبير لللفظة المتحدث عنها ، وفي لفظه
 ترد في استطراده في الشرح ، او لفظة ترد في اثائه كما في (بصرت)^{١٨}

والشاهد الشعري بيت كامل في الغالب^{١٩} ، ويجلو لأبي عمرو أحياناً ن شدد
 ما قبله او ما بعده^{٢٠} ، وقد يأتي بالمقطعة او لقصيدة^{٢١} ، ولكنه في مواضع أخرى
 يكتفي من البيت بشطر منه كما في (الأظاليف)^{٢٢} ، او بحزء منه أقل من شطر^{٢٣} ،

-
- (١) ١٢٢ ١
 (٢) ١٢٦ ١
 (٣) ١٩٥ ٢
 (٤) ٢٠٦ ٢
 (٥) ١٣٧ ١
 (٦) ١٣٥ ٢ ١٥٧ ، ١٩٤
 (٧) ٢٩١ ، ٢٩١ ٢
 (٨) ١٩٨ ٢
 (٩) ٢٢٢ ٢ ٢٢٣ ١٣٨
 (١٠) ١٩٩ ١
 (١١) ٣١٧ ٢
 (١٢) ٢٢٣ ٢
 (١٣) ١١٥ ، ١١٣ ١

إذا واحد منها يفسد بالعرض ويؤذيان ما عليهما ، عني في كثير من المواضع ناسعين
على شاهد ، ويختلف هذا لتعليق باختلاف البيت ، فمره نارة يوحى بعده معه
العام كما في (الخمر)^(١) ، وأخرى يفسر بعض عرب ،^(٢) ، وقد بطيل في هذا التفسير
فيتناول معظم لفاظه حين تجد اسم جمع محذرة اليه^(٣) وثالثة بورد قصته وصره
قوله ، وفي هذه الحالة بعدم التعليق على بيت محمد لا شاده^(٤) وأُغلب شو هذه
مستوب أي شعرائها من الجاهليين أمثال : أوس ، وعدى بن زيد ، وتأبط شر ،
ولسد ، والبايعه^(٥) ، وغيرهم ، ولحصر من مثال حسد ، وحب ، واسي
لا سود ، ومع^(٦) ، وسوهم ، والاسلاميين مثال ذي الرمة ، والاحطل ،
والمرار لمعني ، ونصيب^(٧) ، وغيرهم ، ولم تعد شعراء هذه الطعنه ، وتحدث
حافظ الخليل مرة أخرى ، إذ استشهد الآخر لبعض العباسيين ، ويفسر هذه
المحالة يعتمد على عرض أبي عمرو من وضع معجمه ، إذ لم يكن على أساس
منهجي كان يتمسك به ، لأن لكوفيين و نو عمرو مهم - كانوا أكثر ساجداً من
سواهم في مد عصر الاستشهاد ، كما ظهر من دراسته كنهم في المصوب المندقة ،
غير أن نوحه بي عمرو إلى جمع لالفاظ العربيه والعديه بها دون سواها في كتبه هو
الذي أملى عليه الاقتصار على شعر الطعنه الثلاث هذه ، إذ يجدد هذا الشعر من
لالفاظ النادرة التي حث بها معجمه ، ولم يكن في شعر العصور التاليه ما بقي هذا
العرض من التأليف لدى جمع فيه الخوشي ولم يقصد استعماله^(٨) ، وفي الكتاب
سوى ذلك شعر كثير غير مستوب^(٩)

وأهم نو عمرو كثيراً طعنه الفائل ، وتوسع في النص على اسم لائها

(١) ١٢٣

(٢) ١٢٩

(٣) ١٣٣ ١٣

(٤) ٢١٧ ٢

(٥) ٣٤٦ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٣٣ ٣١٥ ٢

(٦) ١٣١ ١٢٦ ١ ٣٤٠ ٢٩٩ ٢٩٨ ٢

(٧) ٣١٤ ١٣١ ١٢٦ ١

(٨) به الرواه ٢٢٦

(٩) ٣١٥ ٣١٤ ٣١١ ٣١٠ ٢

اللعوية، من خلال ما يسهل إلى أفراد هذه القبائل دون تسمية هجاءاتها،
 فنون قول السعدي، قال لعدري، قال لكبي، قال الكبي، قال الاسعدي،
 قال الاكوعي، قال الدهلي، قال السروي، قال الخراعي، قال الخارثي، قال
 همداني، وهكذا. وبلغ من اهتمامه بذلك انه تكاد لا يجد مادة من المواد غير
 معروفة إلى هجاءها هذه الطريقة من العرو إلى أحد ردها، وهو لا يريد هذه الأسماء
 المنسوب إليها القول راجعاً لأعيانهم، وإنما يرمي إلى ان هذا اللفظ بهذا المعنى هو في
 لغة بني سعد أو بني عذرة أو كتب وهكذا. وكثيراً ما نجد في الكتاب لفظاً نبدو
 كأنه غير منسوبة إلى هجاءها، وإنما تبدأ بعبارة (وقال) كما في (العدي) و (عوف)
 و (لحيث) و (عظي) وغيرها^(٢٢) من المواد المتبعة، مما يشعر ان نقائل هو ابن
 عمرو وشيبي، ولكي أميل إلى تفسير ذلك نراها جميعاً معطوفة على نون
 المنسوب قائلها فلو عدنا إلى الالفاظ المذكورة قبل قليل لوحدت به نسب قائلها
 بصفتين إلى الاسعدي بقوله « وقال لاسعدي نكرة عظوب اي حيار^(٢٣) »
 ثم بدأ في المواد بعده بعبارة (وقال) ي وقال لاسعدي بص، ولكنه تحذف من
 ذكره لانه لم يرد التكرار، لأن لعطف وصح ولم ينف هم اسمي عمرو
 بالهجات عند هذا الحد، من ذهب إلى النص احياناً على المروق للعبوية بينها في
 الحركة، يقول مثلاً « وقال الصبي حثوه، وقال المشيري حثوة وقال
 لصبي حوسق، وقال المشيري حوالق^(٢٤) » ومثل هذا الاهتمام بكنه
 دلهاجات لا نجد في المعجمات الأخرى

ومن جانب آخر نجد ان عمرو أهمل ذكر شيوخه من العبياء اللعويين، فلا
 نذكر على سبيل جدهم في الكتاب، وكأنه لم يرو عنهم شيئاً فيه، ولا نجد ذلك،
 لأنه ينف موده من الالفاظ بها شفهياً كما وصح ذلك من النص على المنسوين إلى
 فاشهم، عنه به ذكر اعلام عدد من رواه، وسب إليهم شئ من الالفاظ امثال

٧٧	١	٢٤٦	٢٣
٢٤	٢		
٢٣٨	٢		
٢٧	٤		

معروف^(١)، واسي الخراج^(٢)، واسي الخرفاء^(٣)، واسي رباد^(٤)، وغيرهم وهؤلاء - كي يبدو - من الأعراب لفصحاء الدين لفيهم أبو عمرو وأخذ عنهم ، ولعل «إسا الخراج» هو «إس الخراج العقيلي» الذي ذكره بن السديم في الأعراب الفصحاء^(٥)، أما أبو رباد فهو أحد اثنين هذه لكنية من لأعراب ، الأول أبو رباد لأعور بن مرء لكلاسي ، عده بن السديم في لفصحاء مع أبي الخراج^(٦)، و الثاني أبو رباد يريد بن عبدالله بن الحر لكلاسي ، برحم له «بن السديم مع السداه الفصحاء» وذكر له من الكتب «لواذر ، لغري ، الأبل ، حلق الأسان»^(٧) وما معروف وأبو الخرفاء وغير معروفين ولم أقف لهما على ذكر ولا أرحح أن يكون معروف هو معروف بن حسن راوي كتاب لعين عن نليث بن المصمر (ت حدود ١٨٠ هـ) في سنده رويه أس فرس (ت ٣٩٥ هـ)^(٨)، لتأخر معاصره لاسي عمرو وقد أفاد أبو عمرو كي يبدو مما سبق به من آثار اللعويين في الموضوعات المستتفة في الأبل ، والمطر ، والكرم وغيره ، كما يتضح ذلك مثلاً في تشعه برجل نصح لعب في مادة (الكرم)^(٩)، وذكره لأنوع المطر في فعله و لكثره ونعده سمائه في مادة (اندرك)^(١٠)، بل لا يستبعد أن يكون وقف على (لعن) نصاً ، لما حده في بعض النود من تشده الكبير في الشرح والمعالجة كي في مادة (حون)^(١١) و (الخرنص)^(١٢)

نخلص من ذلك كله أن الكتاب مصدر مهم من مصادر دراسة شجرات

(١) ٢٢٣ - ٢٢ ٢٥٣

(٢) ٣ ٨ ١

(٣) ١٢٣ ، ١٢٢ ١

(٤) ١ ٢ ٢

(٥) الفه ٧١

(٦) الفه ٧

(٧) الفه ٦٧

(٨) حديم ٣

(٩) الحيم ١ ١٥٥

(١٠) الفه ١ ١٥٥

(١١) الفه ١٧٥ - ١١٨ حديم ١

(١٢) الفه ١٦٥ - ١٢٣ حديم ١

لقائل العربية ، والألفاظ اللعوبة العربية ، والاستعلاات السدرة ، وهو حصيلة جهود كثرة يده المؤلف في جمع أشعار القائل ، «دروي» به جمع يما وثمن ديواناً من دواوين أشعار لقائل وأحرفه لبس^(١) ، وكان لكتاب هذا التخصص بالعرب والندر من الألفاظ مصداق ما عرف عن بني عمرو من أنه «كان لغالب عده نواذر وحفظ العرب وراحيه العرب^(٢)» ، والكتاب من حيث أنه معجم لغوي وضعه «صاحب ديوان اللغة والشعر^(٣)» وفق (العين) عده بالبعث ، والعرب ولشعر ، وأقصر عنه مهجاً في حصر اللغة ، وفي ترتيب المواد ، وفي مصادر لاستشهاد

أثره

أول من تأثر بهذا الكتاب - إذا صح أنه الخيم - أبو عمرو وشعر بن حمدويه هروي (ت ٢٥٥ هـ) ندى وضع معجمه على هذا الاسم ، إلا أنه حاله تقدم حرف الخيم^(٤) ، وصاح مع الكتاب عنه هذا التقديم ، على أن أبو عمرو الشيباني كان قد تأثر هو أيضاً بسميه النصر بن شميل (ت ٢٠٣ هـ) لكتابه بالخيم^(٥) ، وإذا كان الحلين قد رتب الحروف بترتيبها المحرقي المعروف ، فإن أبو عمرو الشيباني ارتضى ترتيبها لمخائي ندى وضعه نصر بن عاصم (ت ٨٩ هـ) ، قسم على أساسها أبواب معجمه ، فكان بذلك رائد المعجمات التي تحدث من هذا لترتيب أساساً لمهجته في جمع الألفاظ ، بعض النظر عن اختلافها في اعتبار الحرف الأول أو الأخير من المادة ، وأشهر هذه المعجمات لتقمية للبديهي (ت ٢٨٤ هـ) ، والصحيح للحوهري (ت ٣٩٨ هـ) ، وأساس لتلاعه بلرمحشري (ت ٥٣٨ هـ) ، ولعناب للصعاني (ت ٦٥٠ هـ) ، ولسان العرب لاسم مطور (ت ٧١١ هـ) ، والقاموس المحيط لمروور نادي (ت ٨١٧ هـ) ، ونح العروس للربيعي (ت ١٢٠٥ هـ)

(١) مذهب ١١ وانباء ١٠١ ، ٢٢١

(٢) انباء الرواة ١ ، ٢٢٨ ، مطر - مذهب اللغة ١ ، ٦

(٣) ت - الرواة ١ ، ٢٢٢

(٤) مذهب اللغة ١ ، ٣ ونبذ الرواة ٢ ، ٧٧

(٥) القاموس ٥٨

وأكثر هذه المعجمات تأثيراً كتاب أبي عمرو أساس لئلاعه للرغشري (ت ٥٣٨ هـ) ، فلم يكتب الرغشري بتقسيم معجمه على الحروف الهجائية ، وإنما قسم باب الواو على باب الهاء أيضاً ، كالذي فعله أبو عمرو ، وهو خلاف المشهور في ترتيب الحروف ، واحد في إيراد الالف في كل باب باعتبار حروفها الأول ، كما وجد به أبو عمرو ، غير أن الرغشري طور هذا المصيح وأكمل بقصه بالطر إلى الحرف الثاني ولثالث من كل لفظ ، وعلى هذا المصيح المحكم لمستوحى من كتاب أبي عمرو جاء أساس اللعاع



التقفية في اللغة : لأبي بشر البنديجي (ت ٢٨٤ هـ .)

وهو ثالث معجمات الالفاظ التي سلمت من عوادي الزمن ، ووصفت السامع وصع قبل مهاية لقرن الثالث ، بعد العين للجيل ، والخيم لأبي عمرو الشيباني واحتفظت مكتبة أبا صوفيا في استنساخ نسخة المريدة ، التي فرع منها ناسخها على ابن علي بن أحمد بن رضى بن مسلم سنة (٥٩١ هـ) وقد طبع لكتاب محمد في مجلد كبير^(١) .

مصحه أشرف وبحث تتكلم على المعجمات التي تأثرت بمصح الحسم لأبي عمرو ، إلى أن التقفية واحد من تلك ، إذ احتار البنديجي أن يقسم معجمه إلى أبواب مرتبة ترتيب الحروف الهجائية ، كما فعل من قبله أبو عمرو ، ولكنه خالف أبو عمرو في اعتباره الحرف الأول من اللفاظ كل باب ، وذهب إلى اعتبار الحرف الآخر منها ، وهو الذي عنه بالقافية . وإذ كان أبو عمرو قد أهمل لطر في الحرف الثاني ولثالث من الالفاظ ، فاضطرب ترتيبها وعسر الوقوف على أحدها ، فقد أشبه البنديجي في هذا ، إذ أهمل لطر في الحرف الأول والثاني من الالفاظ مكتعياً باعتبار قواها في تقسيمها على الأبواب ، فوقع معجمه مثل ما وقع به الخيم من سوء التصنيف وقلة الافادة ، سوى فرق يسير سنائي على ذكره . وسدوا لبنديجي تأثير معجما سمع بالاسم نفسه لاس فتيه ، ذكره ابن السديم وهو بعدد كتبه وقال « كتاب التقفية (التقفية) هذا كتاب رأيت منه ثلاثة حراء بحو ستمائة ورقة بخط

(١) حقه الدكتور . جميل إبراهيم العلي ، وطبعته في دار الأوقاف ببلاد سنة ١٩٧٦ م

رث . وكنت بعض على الترتيب خرمين وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل
خطه فعمدوا به موحود ، وهو كبر من كتب (كتاب) السديحي واحسن (١) .

وفيه مؤلف بكتابه مقدمه قصيره ، اشتر فيها الى سبب تسميته بهذا الاسم
فصار « لأنه مؤلف على القوي ، والقوية البيت من الشعر » (٢) وتصرح مقدمه
بان الكتاب وضع املاء لا يدور من مؤلف ، ولا بد من ذلك لأن السديحي كان
عمى (٣) دتد مقدمه بعارة « هذا كتاب لتتقيه ملأه أبي خرم » (٤) ، وكان هذا
اللمبد الممل عليه هو المتحدث في هذه مقدمه احياء ، ثم يعود فيقول كلام المؤلف
على منهجه في كتابه « ول خطوه خطه السديحي في رسم منهجه به « مطر في
الكلام فوحده دثر على خروف اثنايه والعشرين الموسومة تألف بان عليها بناء
لكلام كله عربيه وفصيحه ، فهي محطه بالكلام ، لأنه ما من كلمه الا ولها بهانه اي
حرف من هذه اثنايه والعشرين حرفاً » (٥)

وبعد ان حتر الترتيب هجائي للحروف ، ووحد ان جميع الألفاظ تنتهي
بأحد هذه الحروف « اراد ان يجمع من ذلك ما قدر عليه وبلغه حقيقه . ان كان لا
عى لأحد من أهل معرفة والادب عن معرفه ذلك ، لأنه بأني في القرآن والشعر
وعبر ذلك من صفوف الكلام » (٦) فاعرض من جمع هذه الألفاظ التي حفر بها
القرآن والشعر والكلام انه وحد في هل المعرفة والادب حاجة اليها ، وهذه الحاجة
تمثل اندفع لظاهر تأليف الكتاب ، ولا بد من ترتيب المواد فيه لأنه « لو جمع ذلك
عى غير تأليف مناسب ثم جاءت كلمه عربيه يحتاج ابرحل الى معرفتها من كتاب هذا
لصعب عليه ادراكها لسعة الكلام وكثرته ، فالفه تأليفاً متسقاً ليسهل على الناظر فيما
يحتاج الى معرفته » (٧)

(١) المهرت ١١٥ ١١٦

(٢) التتقيه ٣٦

(٣) نكت اعميان ٣١٢

(٤) التتقيه ٣٦

(٥) نفسه ٣٦

(٦) نفسه ٣٦

(٧) التتقيه ٣٦

محطاً لأجل ذلك خطوته الثانية التي رسم ههنا حدود الأبواب ، قال
 « وبطريقها في نهاية الكلام ، فجمعنا إلى كل كلمة ما يشاكلها ، ما نهايتها كنهاية الأول
 فيها من حروف الثمانية والعشرين ، ثم جعل ذلك أبواباً على عدد الحروف ، فإذا
 جاءت الكلمة مما يحتاج إلى معرفتها من الكتاب ، بطرت إلى آخرها ما هو من هذه
 حروف ، فصنعت في ذلك أبواب الذي هي منه ، فانه يسهل معرفتها إن شاء
 الله » وهذا يعني انه قسم ما جمعه من الألفاظ أقساماً بحسب الحرف الأخير منها
 وسمى كل قسم منها باباً فجعل للألفاظ المنتهية بالباء مثلاً في باب الباء ، والمنتهية
 بالعين في باب العين ، والمنتهية باللام في باب اللام ، وهكذا

وحيث انتهى من ذلك تنص إلى الخطوة الأخيرة التي يريد منها من تحديد موقع
 للفظ في الباب وهي الخطوة التي امتارها النقيب على الخيم من حيث «سهج»
 وبعد بطور فيه وذلك انه «قد يأتي من كل باب من هذه الثمانية وعشرين ،
 أبواب عدة لأن ما انتهى على وزن الأفاعيل ، فليطر الباطر انترتاد وزن الكلمة في أي
 الأبواب هو فانه يدرك الذي يطلب» المؤلف لم يصف عدد تقسيم الكتاب إلى
 أبواب بحسب الحروف ، وإنما عمد إلى كل باب يقسمه فصلاً طلق على كل منها
 عبارة (قافية أخرى) و (باب آخر) بحسب الأوزان و (الأفاعيل) فهو
 أحد مثلاً باب الباء . وهو بصنع عدل كدنه (فصل) قبل اسم الباب ، فيقول
 (فصل باب الباء) - فوجد انه يبدأ هذا الباب بالألفاظ السات الخائب ،
 اللوأت ، لراس^(١) ، وغيرها مما على هذا الوزن ، ثم يتصل إلى مجموعة أخرى من
 الألفاظ يسميها (قافية أخرى) ويذكر في هذا القسم أمثال الأوب ، الخوب ،
 الثوب ، الخوب ، الحب ، الشيب ، العيب ، «» ، وغيرها وهذه المجموعة
 وإن انتهت مع الأولى في الوزن فانه تختلف عنها في عيها ووزن أو ياء ، وهي عند
 المؤلف كما يبدو صفة تسوع أفرادها ، والافان يؤ أحد على سمييتها بقافية أخرى ،
 لأنه يجوز ان تكون هي والمجموعة الأولى موافق فصيدة وحده
 ثم يعود إلى (قافية أخرى) فيها مثل الحب ، الحب ، الحب ، الحب ،

(١) النصف ٣٧

(٢) ٣٧

وعبرها^١ و(قافية أخرى) فيها مثل الشرحب ، الحسرت ، الشؤف ،
 شؤوب ، وعبرها^٢ و(قافية أخرى) فيها مثل لشاب ، الرُباب ،
 السحاب ، السُباب ، وعبرها^٣ و(قافية أخرى) فيها مثل الحُبيب ،
 التُريب ، تُشيب ، تُشيب ، وعبرها^٤ و(قافية أخرى) فيها مثل الحُابة
 (مسهلة في الشعر) ، الإجابة الإهابة ، لصُابة ، الحُابة ، وعبرها^٥
 و(قافية أخرى) فيها مثل العُروبة ، المثونة ، الحُوبة ، الصوبة ، الرُوبة ،
 وعبرها^٦ و(قافية أخرى) فيها مثل الحُربة ، الحُلة ، السُربة ، الأُربة العُطة ،
 وعبرها^٧ و(قافية أخرى) فيها مثل الرُرب ، لأرب ، الحُشب ، الرُعب ،
 وعبرها^٨ وعلله وهم في أفراد هذه المجموعة ، لأن المقاط هذه المقام تدخل جميعا
 في المجموعة الأولى و(قافية أخرى) فيها مثل اللاحب ، عارب ، مأرب
 (مسهلة في الشعر) ، لعارب ، المارب ، وعبرها^٩ و(قافية أخرى) فيها
 مثل التُفرة ، لتُحربة ، لمُسعة ، المُعربة ، وعبرها^{١٠} وهذه لقافية تنهي
 باب الداء ، وقد سار على هذا المسلك في سائر أبواب المعجم وهو مهد صيغ محال
 البحث عن اللفظة ، وسهل لوقوف عليها ، من حيث كونها لفظه يراد الوقوف
 عليها بالصيغة التي وردها هو ، ولا فهو أمر تحكم به انصافه في حد بعد ، لأنه
 لم يكرر اللفظة في جميع فروع الباب مقدماتها على جميع وجهها المحتملة في التفمية
 والذي يريد معرفته معنى (السَّعَب) مثلا . فانه لا يجد اللفظة في الفصل المعنوي
 هذه القافية من ثناء ، وانما يجد (السَّعَب) و(السَّعْبَة) كلا في الفصل خاص

(١) ١٤٧

(٢) ١٦٠

(٣) ١٧٠

(٤) ١٨١

(٥) ١٩٦ ١٩٧

(٦) ٢٠٠

(٧) ٢٠٢

(٨) ٢٠٥

(٩) ٢٠٧

(١٠) ٢٠٨

بفريقته^{١١} ، وعلى هذا فإنه يجب على طالب (السأعب) ان يراجع باب البدء بموافقه
جميع عسى ان يعثر على ما يريد

وكان السديحي قد حسم مقدمه بلكتاب بقوله : « واول ما سديء في
كتاب هذا الالف ، لاسيما من الحروف وعلى ذلك جرى امر الناس ، ثم مؤلفه على
تاسفه^{١٢} » وجعل الالف اربعة نواب لا تباو احد كسائر حروف ، الاون باب
الالف الممدودة وفيه مثل الاياء ، الحياء ، هياء ، خرباء^{١٣} وليس فيه (وفيه
جرى) او اي تقسيم اخر والثاني باب الالف المهموره ، وفيه مثل ساء ،
الصدا ، الطما ، الحما^{١٤} وفي داخله (باب منه جر) اورد فيه مثل حياء ،
السا ، الحما ، لكما^{١٥} و (باب منه اخر) فيه مثل نطياء ، الفاء ،
الرءاء^{١٦} و (باب اخر) فيه مثل اللألة الحأحأه ، نصأصأه ، الدأدأه^{١٧}
ويلاحظ انه يخالف سميته الفصول على درج عله في اغلب ابواب الكتاب ، كما
يلاحظ انه لم يلتزم في هذا الباب نفسه بمصطلح موحد لفصول ، فجد (باب منه
اخر) وأخرى (باب اخر) والثالث باب لالف المهموره في السكيب ، وفيه مثل
السرء ، الملء ، الحباء ، الحباء^{١٨} ولا نجد مسوعا لاهر ده باب ، في فيه يدخل
الباب الذي قبله انعقود للالف المهموره ونسب يدعو ان نأمن في هذا الباب انه فيه
الفاظ ليست منه ، اعلنت فيه ربع صفحات بدأ بماده (الدب) وتنتهي بماده
(العث)^{١٩} ، ومن حق هذه الألفاظ ان تدخل تحت الباب الذي قبله انعقود للالف
المقصورة وهذا جعل نشث في صحة ورودها ، خصوصا انه لم يفردها بعنوان
صغير ، ولعل ذلك من هفوات السبع لتي لم يقطن اليها المحقق وانرايع باب

(١) ١٥٦ ، ٢٠٨

(٢) ٣٧

(٣) ٣٨ - ٣٩

(٤) ٨٣

(٥) ٨٦

(٦) ٨٧

(٧) ٨٨ - ٨٩

(٨) ٩١

(٩) ٩٢ ، ٩٥

الالف المقصورة وفيه مثل . الإسا ، الجنا ، العصب ، الشبعا^(١) ، الطل ،
العي^(٢) وافرد منه مجموعة من الألفاظ بعنوان (فصل) لا يرها تختلف عن سائر
لفاظ الباب في شيء^(٣) .

ويمكن ان نلاحظ بعد ذلك ملاحظتين ، الأولى : انه كان بإمكان البديهي
الا يخالف ما سار عليه في معجمه من اعتبار الباب للحرف والفصل للقافية ، فيجمع
ابواب الالف في باب واحد هو باب الالف ويجعل ما اصططعه من ابواب اربعة
فصولاً في ذلك الباب الرئيس تمثل قوافيه والثانية انه لم يلتفت وهو يسعى الى
حشد الالفاظ المقعاة في باب لالف المقصورة الى اختلاف اصوفا ، فقد تورعت مود
هذا الباب على نبي الواو والياء في المعجمات التي سارت على منهجه

وبعد ، فالسديحي لعوي شاعر ،^(٤) وقد روى انه كان يرق شعره^(٥) ،
وشعر الارتاق صفة محصه مفرعه من الصدق والترسل ، فلا بد ان من توفير
ادوت هذه الصفة ، واهمها القافية ، ومعداة السديحي ه هي الحافر النسي
الحاصر الى وضع معجمه ، تتوافر فيه على ما يريد منها ، الى جانب ما وحده من
حاجه غيره من الشعراء والأدباء وسائر الناس الى مثله ، واد كان كتابه (لتفصيه)
صوره من صور العادة بالشعر ، فان كتابه لأحرير (لعروض) و(معدي
شعر)^(٦) اللذين لم يصلا اليه ، يشير ان تعدد أبواب هذه العادة

مادته

د كان عرص السديحي من وضع معجمه خدمة اهل الشعر والادب
خاصه ، والنس عامة ، فانه اختار لكتاباه الألفاظ التي تتصف بالفصاحة اولا ،
وبعدم تعرية ثانيا ، وقد صرح بذلك في مقدمته فقال : « واصمما الى كل كلمة من

١ ٩٩ - ١٠٠

٢ ١ ٢

٣ ١ ٥ ١٢٦

٤ معجم ما سمي معجم ١ ٢٨٦

٥ بناء البراءة ٤ ٧٣

٦ معجم لأدباء ٢ ٥٦ و بناء البراءة ٤ ٧٣

كل باب ما يشاكلها من الكلام الفصيح ، الذي لا يجهله العوام ، ليكون ذلك اجمع لما يريد المرتاد لما وصفنا^(١) . فاحتلف بذلك عن سابقيه للخليل وابي عمرو ، اد جمع الاول في كتابه الغريب من الألفاظ الى غيره ، وقصر الثاني جمعه على الغريب النادر في الاكثر دون الشائع المعروف ، اما السديجي فاختار المتداول المستعمل من الألفاظ المصيبة مما لا يجهله اكثر الناس ، وهو النوع الذي يحقق هدفه المنشود .

وبناء على هذا فقد اعمى السديجي نفسه من شرح كثير من الألفاظ ، لعله يساوي المشروح منها في مجموع الكتاب ، اد وحدها مألوفة مستعملة ، لا تحتاج الى تفسير ، فاكتفى بذكرها ، مثال ذلك ما بدأ به باب التاء فقال : « التأت والتأت والتأت من النوم والتأت والتأت : الفراق والتأتات ما فت^(٢) » . وادا كان هذا يعمل مرة ويشرح اخرى ، فانه في احايين كثيرة كان يورد العديد من الألفاظ غير المشروحة واحدة بعد الاخرى ، وكأنه لا يريد . وقد وجد مع هذا معروف - الا اثبات فصاحتها في اللغة ، وقبولها القافية في الشعر ، فقال في (قافية اخرى) من باب احاء « الصييح . والمليح . والشحيح . والصحيح . والمديح . والسحيح والقحيح . والديح . »^(٣) .

ولا يزيد شرحه للألفاظ احيانا على الكلمة او العبارة ، كما مر في النص المنقول من باب التاء ، وكما في قوله « هل نسح ما اتاك عن يمينك ، والبريح ما اتاك عن شمالك ولنطيح ما استقبلك والصفيح الحجارة العراض والصريح الخالص^(٤) » على انه بطل في مواضع اخرى مشبهة بالنمط تفسيراً ، وان لم يبلغ في هذه الاطالة مبلغ المعجمات الصحفية التي تلتها ، بل بعض التي شبهته ايضا كالعين مثلاً ، يقول في احدى فوائدها : « والاحلاف في الوعد ، يقال وعد الرجل فأحلف ، وأحلفته انا حلاف ادا وحدته مجيهاً وتقول أحلف الله عليك بحير وحلف لله ايضاً ويقال أحلف الله لك وأحلف عليك وأحلف فوه ادا تعبرت

١ التعمية ٣٧

٢ ٢١

٣ ٢٦٩

٤ ٢٦٩

رَيْحُهُ ، وقال . بان الشَّابُّ وأُحْلَفَ العُمَرُ . ويقال . حَلَفَ ايضاً ^(١) .

وما دام المؤلف مهتماً بالتفصّل ، فإنه كان يحشد ما استطاع من الألفاظ المتشابهة في الوزن ، دون أن يعنى ما يراد الاصول المجردة لهذه الألفاظ ، وإنما كان يأتي بها على أي بناء كان أو أية صيغة ما دامت كل مجموعة منها متفقة الافاعيل ، مشهاً بذلك أبا عمرو الشيباني ، ومختلفاً عن الخليل ، وعمر تأخر عنه من أصحاب المعجمات . وجاءت جمهرة الألفاظ في التفصّل على بناء المصدر أو اسمه محذوطة مرة ومريدين أخرى ، مثل (الرّحف) و (الرّشف) و (الرّحف) ^(٢) ، ومثل (الاشتفاف) و (الاعتشاف) و (الامتهداف) ^(٣) . وبلي المصدر واسم المصدر في الكثرة صيغة الجمع ، مثل (السّمات) و (الهات) و (الصّفات) و (الصّلات) ^(٤) ، وقد أورد هذه الألفاظ في باب التاء ولولا اعتبار القافية لما دخلت هذا الباب ، لأن التاء فيها أحد حروف علامة الجمع ، وليس أصيلاً فيها . وكان إذا أورد لفظة من هذه الصيغة ، نص في كثير من الأحيان على المرد منها ، فيقول . « والمقات جمع مقة وهي العشق والكُرَات . جمع كُرة . والهيئات جمع هيئة ، وهي الأمور المكروهة والدو هي . واللات جمع إبة ^(٥) » وهكذا وإذا كانت الألفاظ التي جاءت بصيغة المرد مذكورة في العال ، فإن المؤلف مثماً كثيراً ، حتى أن ألفاظ بعض ألفوا في مؤنثة جميعاً ، مثل . (الرّيبة) و (النّهيّة) و (التّحيّة) و (الخلية) و (المديّة) ^(٦) .

وطريقة البديجي في ترتيب الألفاظ ومعاختها أوهمت محقق التفصّل في دراسة له غير التي في صدر الكتاب ، أن المؤلف تأثر في ذلك بكتب الاحساس ، فقال « ويلوح لي أن اعتماده على المردة في معجمه من آثار حصطه لكتاب الاحساس

١) ٥٨٠

٢) ٥٧٥

٣) ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١

٤) ٢١١

٥) ٢١١

٦) ٢٩٨

للاصمعي وغيره ، فقد شاع التأليف بهذا الضرب في القرن الثالث^(١) ، ثم يقتبس من كتاب الاحساس لابي عبيد امثلة يحاول ان يجد في التقية ما يشبهها ليقول بعد ذلك . « فكما ان كتب الاحساس لا تنصر (كذا) اهتماما لا يراى الالفاظ وفق اي منهج معين او ترتيب واضح نلمح ذلك في التقية ، فليس ثمة اي ترتيب هجائي في ايراد الالفاظ^(٢) » . والحق ان كتب الاجناس مؤلفات وصفت لجمع مواد المشترك اللفظي وذكر المعاني التي يصرف اليها كل لفظ ، دون ان تعنى بأي نوع آخر من الالفاظ ، شأنها شأن كتب ما اتفقت الفاظه واحتلفت معانيه ، ولا تختلف عنها الا في الاسم فهي اذن من الكتب المختصة المختصرة التي يترص في مثلها الا نرعى الى اكثر من الجمع والتعليق اليسير ، وهي ظاهرة لم تشع في كتب الاحساس حسب ، بل في جمهور الرسائل الموضوعية المختصة . هذا الى ان كتب الاحساس لم تكن حالية تمام من منهج تسير عليه . وان اهملت في الاكثر ترتيب الالفاظ على الحروف - في ايراد موادها . اذ التزمت مثلا تكرير اللفظ المشترك مع كل معنى من معانيه مثل « الال - آل الشحص . والال . السراب . والال . الرحل يشهد بالرور . والال الولي^(٣) » وهذا الالتزام كما يبدو هو الذي اوهم الدارس بالتأثر ، وببعضها اكثر من وجه يختلفان فيه .

وعني السدنيجي بالشواهد عناية كبيرة ، فأكثر منها ثريه وشعرية ، ويستطيع ان يتصور عمى هذه العناية بعد ان عرفنا مقدار اقتصاده بالشرح والتفسير ، وكأنه كان يحمل هذه الشواهد القسط الاكبر من عبء توضيح المعنى وبيانه ، فتوعدت شواهد وبخاصة الثرية منها ، فاستشهد بآيات القرآن الكريم^(٤) ، والحديث الشريف^(٥) ، والامثال وافعال المصحاء^(٦) ، وغيرها . ولا يلفت النظر في ذلك سوى كثرة استشهاده بالحديث ، ولعله لم يكن يرى خطر الاستشهاد به كغيره من

(١) محم انورد ، المجلد الخامس ٤ ٣٠٢

(٢) نفسه ٤ ٣٠٢

(٣) جناس ابي عبيد ٢

(٤) ١٠٠ ، ١١٩ ، ١٥٥ ، ٣٤٨ ، ٥٦٩ ، ٦٩١

(٥) ٧٢ ، ٢٠٠ ، ٢٢٨ ، ٣٩٨ ، ٤٨٢ ، ٦٥٣

٦ ٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ ، ٤٢٣ ، ٥٣٠

لعمريين ، وهذا شبه خليل في عدم التوقف اراء الاحد به ، بل شبهه في التوسع
 بهذا لاحد على به حالف ، عمرو الشامي في ذلك وفي محمل شواهد لثرية ،
 التي لم يعم بها عمرو عنه تذكر

واكثر من شعر ايض قصيدا ورجزا ، فاشد بلحاهليين امثال رهر ،
 وحدث بن حبرة ، " وامريء القيس " ، ونأبط شرا ، وغيرهم ، وللمحصر من
 امثال حسب ، وخطيئه " ، وكعب بن مالك " ، وغيرهم ، وللإسلاميين
 امثال دي الرمة " ، والاحطل " ، وجريز " ، والمرردق " ، والراعي " ،
 وغيرهم ، ولم يصف في هذه الطقة عند اس هرمه الذي استشهد له وانما حاور
 ذلك الى اوائل العباسيين مثل اسحاق الموصلي " ، مشها بذلك الخليل ايض
 لدي مد عصر الاستشهاد في العين الى هذه الطقة كما مر ، وحالف ابا عمرو لدي
 وقف عند حدود الطقة السابقة . وادالم يسب السديحي طائفة من هذه الشواهد
 الى شعرائها " ، فان عددها قليل قياساً الى ما سب منها -

وموضع البيت الشاهد لدي السديحي بعد ذكر معنى اللفظة ، وهو لموضع
 انطبيحي له ، ولم احده ، حالف طريفته في هذا ، محالفا للخليل وان عمرو واللدن

١	٤٤	٥٦	٢٣٢
٢	٣٩	١٥٥	٢٩٢
٣	١٢٤	٢٦٥	٥٩٥
٤	٦٠٩		
٥	١٥٦	٣٢٩	٣١١
٦	٦٣٧		
٧	٢٩٥	٧٠٣	
٨	٦١	٥٤٥	٦٩٧
٩	٥٧٧	٥٤٢	٥٤٣
١٠	٥١	٤٠٨	٥٤٨
١١	٤٤٢	٥٨٦	٥٩٠
١٢	١٦٦	٢٥٣	٣١٥
١٣	٤١٥		
١٤	٢٧٩		
١٥	١٦٥	٢٧٢	٢٨٨

٤٨٣

كأنا يغرد من موضعه أحيانا تمديدا وتأخيرا وكثيرا ما يعلق المؤلف على البيت
تعليقات مختلفة بحسب ما يقتضيه البيت نفسه ، فتارة يشرح بعض المعاني ، كقوله
في مده (الاطلاق) « والاطلاف التوير ، ويقدر طلعت انص في
المعنيين

لم اطلب عن الشعراء بصي كي طلف الوسيقة بالكراع
ولا اقات لا فوق فخر يدل ندى الخواير او يقع
الكراع لعلط من الارض والوسفة ما جمعت من الامل ومقته ، والاسم
الظلف ومفقات « متع » وعلى الرغم من انه اشد لبيت الثاني استطراداً ، فانه
أولاه ، عديته في شرح لمطه منه وراه تارة اخرى يذكر رواية ثانية للبيت يقول
مثلا « والمكاء طائر لا يعرد الا في الربيع بين الرياض ، قال ابو النجم
حي اذ العود شهى الصوحا وسكب لكاء ن يصيح
وهت الافي بأن شيجا

يروى تسبح وشيح ، فمن رواء تسبح ^١ وبين العرق المعوي بين
الروايتين ونجده ثالثة يورد حبرا يتعلق بالبيت ، كقوله « ولحدوة اعطية ،
نكسر الحاء وصمها ، قال ابو ذؤيب

وقائلة ما كان حدوة معها عدتثر من شاء قرتر وحام
قرد نطن من هذين ، وبلغني اسم كانوا ارباه ، وديهم يريد الناس بقولهم أرني
من قرد ^٢ »

وهذا لاهتمام بالشواهد لا نجد مثله في المعاني ، ذلك ان همام السديجي ^٣
صلاً ، قدم نعرض الى خلاقاتها اللغوية واستعمالاتها الخاصة ، الا في موضع
معدودة من الكتب ، ولئن سب بعض هذه اللغات وسمى قبائلها ^٤ ، لقد همل
سستها حيناً ، مكتفياً بالنص على ن صورتها اللفظية ، كقوله « والحجرو

(١) ٥٨٢ و ٤٧

(٢) ٥٢

(٣) ٧٢ - ٧١

(٤) ٢٧٦ ، ٣٧٦ ، ٤٨٠ ، ٦٦١ ، ٦٧٧

والحرولعتان حرولكلبوعيره^(١) » واد كبت الفراء ت تمثل حائساً من حواس
 الخلافات اللهجية ، فقد اشار اليها المؤلف ،^(٢) ، كما اشار الى بعض
 الطواهر اللعوية من خلال معالجته للالفاظ ، كظاهرة التصاد^(٣) ، وان لم ينص على
 ان اللمظة من الاصداد في جميع المواضع^(٤) ، و شذر الى المعرب من الالفظ ،
 كقوله « والبرق - الحمل » وهي فارسية معربة^(٥) ، ولعل وجود مثل هذه المواد في
 الكتاب من آثار اطلاعه على كتب اللعويين المستقلة في هذه الموضوعات ، او مما
 سمعه من اساتذته الثقات ، وكان السديحي يشترط لصحة ما يسمع ان يكون من
 ثقة ، يقول مثلاً « والشك » فرج الكركي ، قال ابو بشر ولم يسمعه من
 ثقة^(٦) ، على ان من لاعرابي وثعلباً صححه^(٧)

ام شيوخه الذين نقل عنهم في الكتاب ، فانه لم يسمع منهم شيئاً ، وما
 روي ان السديحي تلمذ لاس الاعرابي (ت ٢٣١) وابي نصر الساهي
 (ت ٢٣١) ، وعبي بن ابي عمير الاثرم (ت ٢٣٢) ، و بن السكيت (ت ٢٤٤)
 وابي اسحق الريادي (ت ٢٤٩) وابي الفصل الرباشي (ت ٢٥٧)^(٨) ، ولكنهم
 لم يكونوا شيوخه في (تنقيح) ولم يرد ذكر احدهم فيه ، وان روى السديحي في
 كتبه عن ابي عمرو بن العلاء (ت ١٥٧)^(٩) ، واخيه بن حمد
 (ت ١٧٥)^(١٠) ، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢)^(١١) ، والفراء (ت ٢٠٧)^(١٢) ،

(١) ٦٧٣

(٢) ٤٨٢ ، ٥٩٩

(٣) ٦٩٨ ، ٦١٦

(٤) ١٣٩ ، ٢١٠ ، ٥٩٤

(٥) ٦١٣

(٦) ١٣٨ ، ١٣٩

(٧) ١٣٩ (هامش)

(٨) معجم الادباء ٥٦/٢ و بقاء الرواد ٧٣ وكتب اعيان ٣١٣ وبعده المعداد ٣٥٢

(٩) ١٩٢ ، ٦٦٩

(١٠) ٦٧٣ ، ٦٨٧

(١١) ٥٢٤ ، ٦٦٩

(١٢) ٦١

وسي عبيده (ت- ٢١٠) ^(١) ، والأصمعي (ت ٢١٣) ^(٢) ، وسي زيدا (ت- ٢١٥) ^(٣) وأبي حاتم (ت- ٢٥٥) ^(٤) ، وهم ممن لم يتلمذ لهم ، لأنه لم يدرك الأوائل منهم ، وأدرك من بعدهم حدثاً ، غير أنه كتب عن ابن سبعم لا أبي حاتم ولكن لم يرو عنه ذلك ، ولعل ذلك يعود لأمريين الأول والسادس لم يقصد البصرة وإنما قصد بغداد فأخذ عن أحد فيها ، والثاني أنه لما صدر أبو حاتم محاضراته لدرس الدعوى تأخره من حياته كان السديحي يقولون به (٢٠٠هـ) و ثبت عن طوق النعمه ، واكتملت شخصيته العظمى ولا ثبت أن الحكمة عن هؤلاء ثبت بوساطتين ، الأولى شيوخه الذين سمع منهم ، وكانوا قد سمعوا من ولئك ، ولم يذكر أسماء شيوخه الذين كانوا الوساطة بينه وبين العلماء المذكورين كي أسلمنا والثانية مؤلفات أولئك العلماء ، ويظهر من بعض مقوله عنهم أنها عن مؤلفاتهم ، لأبعاد النص المقصود في الكتاب مع ما في يدكم المطبوع ، كي يتضح ذلك من اتحاد كتابته عن الخليل مع ما في (العين) مثلاً ، ومثله كثير جهده لمحق في تنه ومورثته ^(٦)

وبعد ، فحق واحدون في تصانيف الكتاب ثلاثة أسماء ترد معجمة على كثير من النوادر ، والتعليقات معجمتها بهتم بتصويب ما أخطأ فيه السديحي ، أو بالاستدراك عليه في الشروح ولشواهد ^(٧) وأصحابهم أبو جعفر محمد بن عبد الله بن مسلم الدورى ، سجل ابن قتيبة (ت- ٣٢٢هـ) وأبو عمر الراهد ، محمد بن عبد الله ، المعروف بعلام ثعلب (ت- ٣٤٥هـ) وابن خالونه ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الطمداني (ت- ٣٧٠هـ) ولم تذكر لنا كتب الطبقات أن هؤلاء يتلمذوا للمؤلف والذي يبدو أنهم كانوا قد درسوا الكتاب وعينوا بمادته ، وكان

(١) ٥٩٩ - ٦٢٤

(٢) ٦٠٤ - ٦٢٤

(٣) ٦٤

(٤) ٥٩٠

(٥) ٦٧٣ - ٦٨٧ والعبر بخطوط ٥٦ ، ٢٤٤ ب

(٦) محله سررد ٤ - ٣ - ٣ - ٤

(٧) ٤٨ ، ٥ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩

لهم عليه ملاحظات ، لعلها كانت مدونة على حواشي الاصل الذي سحبت منه
السحة ، ثم ادخل الناس هذه الحواشي في متن الكتاب مسوية الى اصحابها ،
وليس لتقمية مدعاً في هذا ، فقد مر بنا كتاب (البواذر) لابي زيد (ت - ٢١٥) ،
ورأينا كثرة التعليقات التي افتحمتها لعدد اكر من العلماء المدارس
أثره :

اشرفنا الى ان التقمية من حيث انه مبوب على الحروف الهجائية مسوق بالحليم لابي
عمرو الشيباني ، وافترضنا ان يكون متأثراً به ، الا انه من حيث اعتباره الحرف
الآخر من الألفاظ في ترتيبها على القوافي ، السابق الى هذا المنهج ، وقد احتدته
لمعجمات التي اختارت فكرة التقمية في ترتيب معردياتها ، كالصحيح للحوهري
(ت - ٣٩٨ هـ) ، والعيان والتكملة للمصعبي (ت - ٦٥٠ هـ) ، ولسان العرب
لاس مطور (ت - ٧١١ هـ) والقاموس المحيط للفيروز ابادي (ت - ٨١٧ هـ) وناح
لعرس للريدي (ت - ١٢٠٥ هـ) ، وقد كان السندنجي قد اهتم الحرفين الاول
والثاني من مواده فان هذه المعجمات نظرت اليهما وطورت منهجه فعرف نظام
الابواب والمصول

٢ - معجمات المعاني

العرب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام (ت - ٢٢٤ هـ)

وهو اقدم ما وصل اليها من معجمات المعاني ، ويوجد منه نسخ في بعض
المكتبات ، اد تفتي مكتبة امجدية في تونس نسخة كتبت منه (٤٠٠ هـ) رقمها
٣٩٣٩ ، ومكتبة الماتح باستاسول نسخة رقمها (٤٧١٦) ، ودار الكتب المصرية
سحنت رقمها (١٧٦٤) ، ومكتبة المتحف العراقي نسخة رقمها (١٦٢٨ لغة)
كتبت في وائل هذا القرن ، لخرانة احمد بيمور باشا ، ثم وقعت في ملك الاب
اسداس ماري الكرملي ، وعلى هذه السحة اعتمد في الدراسة

(١) السجدة ٢٥

(٢) انه بن مصنف تاريخ بركات ١١٦١ ، تخصص لابي عبيد درسه ويلير ٢٤ ، عنه ابنه العربي

سنة ١٦٦٦

وقبل ان نتجه الى صلب الكتاب ، ارى ان نقف قليلاً على ما قاله المقطعي في حقه ، قال وهو يتحدث عن ابي عبيد : «وقد سبق الى اكثر مصنفاته ، فمن ذلك (العريب المصنف) ، وهو من اجل كنهه في اللغة ، فانه احتدى فيه كتاب النصر بن شميل المدرسي الذي يسميه كتاب (الصفات) ، وبدأ فيه بحلق الانسان ، ثم بحلق الهرس ، ثم بالابل ، فذكر صنفاً بعد صنف ، حتى اتى على جميع ذلك وهو اكبر من كتاب ابي عبيد واحود»^(١) والى مثل هذا كان ابن النديم قد ذهب^(٢)

واحق ان في ذلك علواً كبيراً ، فلو وازنا بين ما ذكره ابن النديم من اخراء كتاب (الصفات) وابوابه ، وكتب العريب المصنف وابوابه ، لظهر الفرق الكبير فيما استجد في العريب المصنف من الكتب والابواب ، فكتاب الصفات خمسة اجزاء تصم ما يقرب من ثلاثين ذناً ، على ما ذكر ابن النديم^(٣) ولعل مصطلح (الخراء) في الصفات يقابل مصطلح (الكتاب) في العريب المصنف فان كان كذلك ، فالعريب المصنف ثلاثون كتاباً او قريب من ذلك ، تصم ما يقرب من الف باب ، تختلف طولاً وقصراً ، يبلغ اطولها سبع صفحات واقصرها نصف سطر يضاف الى هذا ان انا عبيد حين التزم ذكر مصادره من اللعويين والاعراب الفصحاء في اغلب ما يورده من مواد ، ظهر مدى اعتماده على مثل الاصمعي (٢١٣) وبي عبدة (٤٢١٠) وابي زيد (٢١٥) وغيرهم من النصريين و لكساني (١٨٩) وابي عمرو الشيباني (٢٠٦) والهرشي (٢٠٧) وغيرهم من الكوفيين ، حتى ان نسج حدهم في الدب يشعر ان انا عبيد ينقل عما في كتابه نصه كالذي نحده مثلاً في ابواب (الحل)^(٤) ، اذ يعر ان يقرأ فقرة من فقرات هذه الابواب لا تبدأ بقا لاصمعي ، وموادها تشبه ما في كتاب (الحل) المنسوب الى الاصمعي ، الى حد كبير

فكيف يكون بعد هذا كتاب لصفات للنصر المثل الذي احتداه العرب المصنف ، او ان يكون اكبر من كتاب ابي عبيد او احود عني ما يرعم المقطعي ؟ ونقل

(١) بناء الرواة ١٤/٣

(٢) فهرست ٧٧

(٣) حقه ٧٧

(٤) العرب ٢٥٩ ٢٦٨

ابن السديم عن المشعري (المسعري) تلميذ أبي عبيد انه قال . « سمعت ابا عبيد يقول هذا الكتاب احب الي من عشرة آلاف دينار ، يعني لعرب المصنف ، وعدد ابوابه على ما ذكر الف باب ، ومن شواهد الشعر الف ومائتا بيت ^(١) » ونقل السيوطي عن قال « عددت ما تضمنه الكتاب من الالفاظ ، فاهيت فيه سبعة عشر الف حرف وسبع مئة وسعين حرفاً ^(٢) » غير ان ابا عبيد قال في الرد على سحاق الموصلي الذي رعم ان في العرب المصنف الف حرف خطأ « كتب فيه اكثر من مائة الف يقع في الف ليس بكثير ، ولعل اسحاق عنده رواية وعبدنا رواية فلم يعلم فخطأنا ^(٣) »

ودكر لفظي ان ابا عبيد قال متحدثاً عن كتابه العرب المصنف « مكثت في تصنيف هذا لكتاب اربعين سنة ، انلقف ما فيه من اقواء الرجال ، فاذا سمعت حرفاً عرفت له موقعا في الكتاب بت تلك الليلة فرحاً ^(٤) » وهو يشبه ما قاله في كتابه (عرب الحديث) ^(٥) ، ولعل وحوذ لفظ (العرب) في كلا الكتابين اوقع الرواة في الوهم ، فسواء للثاني ما قاله في الاول وبلغ الكتاب من منزله ان قال فيه شعر « ما للعرب كتاب احسن من مصنف ابي عبيد ^(٦) »

ولم يكن ما اتهم به العرب المصنف من محاكاة غيره بدعاً بين كتب ابي عبد، فكتابه « في عرب لقرا من مترع من كتاب ابي عبيدة ^(٧) »، وكتابه « في عرب الحديث » انه اعتمد فيه على كتاب ابي عبيدة في عرب الحديث ^(٨) ولم اهتد الى تفسير كل ذلك ، الا ان يكون المقصود سبق ولثك العلماء ، ابا عبيد الى التأليف في هذه الموضوعات ، فانو عبيده (ت - ٢١٠) سبق ابا عبيد الى التأليف في عرب

(١) العهد ١٠٧

(٢) نعيه الوعاء ٣٧ وانظر الاثاء ٣ / ٢١

(٣) راء الرواة ٣ / ٢٠

(٤) لاثاء ٣ / ٢٢

(٥) نفسه ٣ / ١٦

(٦) نفسه ٣ / ٢٣

(٧) معجم لاثاء ١٦ - ٢٦٠

(٨) نفسه ١٦ - ٢٦٣

القرآن وعريب الحديث ، كما سقى النضر بن شميل (ت - ٢٠٣) الى تأليف (الصفات) فان كان ذلك ما أرادوا فهم ، على اهم لم يتهموا غيره مثل ما انهم به ، وكثيرون هم الذين سقوا الى موضوعاتهم كأبي عبيد ، فيكونون قد رادوا غير السبق ، ارادوا مادة الكتاب نفسها اما (مترعة) من كتب غيره ، وهذا ما يطلبه البحث العلمي المقارن اما ان يكون النضر قد ارتضى منهج معجمات المعاني المؤلفة قبله باسم الصفات أو العريب المصنف ، فوضع كتابه متوسعاً في مادة ومطوراً للمنهج ومعتزلاً من العمل المعجمي ، فجاء ابو عبيد وارنضى المنهج وشرك في تطويره فوضع العريب المصنف مصيلاً اليه الحديدي من الآلوت والمعاني والالفاظ ، فان ذلك لا يعني ان ابن عبيد حثدي كتب النضر ، وانما يعني به احتار الطام نفسه لا عبر ، وهذا يصدق على الاغلب الاعم من معجمات المعاني منذ ابي عبيد

نعود الآن الى الكتاب ، واول ما نفتقده فيه مقدمة يسطر المؤلف فيها الكلام على المنهج والمصادر وطبيعة المادة وما الى ذلك مما يعين على التعرف على الكتاب والاحاطة بموضوعه ، مثله في هذا مثل كثير من مؤلفات عصره ، واقرأ مثلاً به (الالفاظ) لاس السكيت ، و (المعاني الكبير) لاس فتية ، وسأتي درسيهما الا ان مصادر ترجمته تذكر به حين ألف العريب المصنف قدمه لي عند لئه من طاهر وكنت بينهما صحة ، فأحرل له العطية^(١)

قسم ابو عبيد معجمه على ما نصرت من ثلاثين كتاباً تمثل الموضوعات الرئيسة ، مثل كتاب خلق الانسان ،^٢ ، كتاب النساء ،^٣ ، كتاب اللبس ،^٤ ، كتاب الاطعمة ،^٥ ، كتاب الامراض ،^٦ ، كتاب الدور ولارصين ،^٧ ، كتاب

(١) معجم الادباء ١٦ ٢٥٨

(٢) العرب مصنف ٢ ٥٩

(٣) مصنف ٥٩ ٧٤

(٤) ٧٦ ٨٨

(٥) ٨٨ ١١

(٦) ١٢٥ ١

(٧) ١٣٨ ١٢٥

الخيل ، كتاب سلاح^٢ ، كتاب الطير^٣ ، كتاب الحشرات^٤ ، كتاب الأواني
والقدور^٥ ، وغيرها . ثم قسم كل كتاب على أبواب بخلاف عدده ومقدار مادتها
بحسب الكتب ، وهي تمثل الموضوعات التي تنفرع من الموضوع المعنوي له
لكتاب . فهي كتاب خلق الإنسان مثلاً يحدد باب سمي به خلق الإنسان
وبعونه^٦ ، وكتاب بعوث خلق الإنسان^٧ ، وكتاب بعوث دمع العين وعقورها
وصعقها^٨ غير ذلك^٩ ، وكتاب أسماء أنفس^{١٠} ، حتى ينتهي الكتاب باب برغ
لوند^{١١} فيه تصحيف في السب^{١٢} ، ولا يريد هذا باب على ثلاثة أسطر ، وبلغ
طول كتاب خلق الإنسان سبعاً وخمسة صفحات ولعنه من أكبر كتب المعجم

وبلاحظ في كتاب خلق الإنسان أن تتابع الأبواب فيه لم تكن وفق أساس
موضوعي معين ، وإنما جاء بها كهي تقو ، وهذا ما تجده في جميع كتب العرب
المصنف ، إذ لا منهج في ترتيب الأبواب ، وهو يصدق بصفا على جميع معجمات
المعاني التي سدرت على نظامه كـ (سرى في (لالهاط) و (المعاني الكبر)
(الحرائم) وببده من اعتماد أبي عبيد في هذا لكتاب على الكسائي ، وبـ
عمرو والشيباني ، والأصمعي ، وأبي زيد ، وابن الأعرابي ، به وقف على
كسهم في خلق الإنسان ، وخصوصاً لأصمعي فهم^{١٣} ، جمعاً - سوى الكسائي -
من لف في هذا الموضوع على أن موارد مادة العرب المصنف بكتاب الأصمعي لا

١٣٨، ١ ١٤٥

١٤٦ (٢) ١٦٥

١٦٥ (٣) - ١٧

١٧١ (٤) - ١٧٦

١٧٧ ٥ ١٩٩

٢١٦ ١٣

١٤ (٧) ١٦

١٧ ٨ ١٩

١٩ ٩ ٢٨

١٠ ٥٩

٢١ (١١) ٣٤ ، ٣٦ ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩

(١٢) حققه د. عبد الله بن عبد الله في (الكبرى المعنوية) بيروت سنة ١٩٦٣م ص ١٥٨ - ٢٣٢

بدن على فعل الحرفي و لاعتماد المباشر ، بل كان اسو عبيد فوق هذا اكثر من الاصمعي عدد لفاظ ، واقل منه استشهاده بالشعر^{١١} و تصب الى الصيغ المختلفة للده

ومثل هذا ما ملاحظه في كتاب خليل لذي صم احد عشر باباً^{١٢} ، عالج فيها حملها وتحيه وولادتها وطاقمها وصفات اعصائها وم الى ذلك ، معتمداً على الاصمعي في اغلب مواضع الكتب ، على انه لم يصف الى مادة لاصمعي في كتابه شيئاً يذكر^{١٣} ، وكان اكثر منه اختصاراً في الشرح واهل استشهاده بالشعر ويقوم ذلك ايضاً في كتاب لوحش^{١٤} وكتاب السماع^{١٥} ، اما كتاب الحجل فانه بدأ كثيراً من فقرته بفعل لاصمعي^{١٦} ، ثم يشير الى اعينه الكثر على كتاب لاصمعي ، وموارسته بكتاب الحجل المسبوق الى الاصمعي بعصده ما يذهب اليه^{١٧} ، واما كتاب الحشر^{١٨} ، الذي افرد فيه باباً للجراذ^{١٩} ونب ليعاسيب والحداد^{٢٠} ، ونب للعصفه وخراب^{٢١} ، ونب للحيات ونعوتها^{٢٢} ، ونباً للعفرب^{٢٣} ، ونب للدمى والفمل^{٢٤} ، ونب للددب^{٢٥} ، وعدها وعالج فيها صفات هذه الحشرات واسمائها المختلفة ، ملتفتاً الى ما يتصل باللفاظ من صيغ ومشتقات ، وذاكراً بعض للغات ، ومشداً قليلاً من الشعر فان مادة هذا الكتاب دون الشواهد والاعلام

(١) ١٨ - ٢١

(٢) ١٣٨ - ١٤٥

(٣) نظر خليل للاصمعي (عنه منه الآداب ١٩٦٩ م) ص ٣٥١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ،

٣٧٧ ، ٣٧٩

(٤) ٤٣١ - ٤٣٦

(٥) ٤٣٦ - ٤٤٦ ونظر الوحش للاصمعي ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩

(٦) ٣٥٩ - ٣٦٨

(٧) الحجل للاصمعي (البيعه) ٦٤ - ٧٢

(٨) ١٧١

(٩) ١٧١

(١٠) ١٧٢

(١١) ١٧٣

(١٢) ١٧٤

(١٣) ١٧٥

(١٤) ١٧٦

نصها في كتاب النعم واليهائم والوحش المنسوب الى ابن قتيبة^(١) ، وسقف على هذا في در متنا لكتاب (الخرائيم)

وعهد ابو عبيد بن النادر الاسماء^(٢) ، واجر لنادر الافعال^(٣) ، ولم يجمعها بكتاب مفرد ، وانما اخصها بكتاب الاواني والقدور دون مسوع ولم يخصص كلا منهما لخاصة به ، فوجد في نادر الاسماء بعض الافعال ، وفي نادر الافعال بعض الاسماء ، فافقه هذا تكرير بعض المواد على انه كان مقتصداً كعادته ، فحين يذكر اللفظ لا ينتفتح لي صيغته وتصاريفه ، سوى ما يكسح به الاسم المفرد من ذكر جمعه ، او الفعل الماضي من ذكر مضارع او مصدره حياً بآثاره وشرحه قصير وشوهدة قليلة اكثرها غير منسوب ، وكان عماده في هذين التاليفين على ابي عمرو الشيباني والفرء وابي عبيدة والاصمعي والاحمر ، كما نقل عن بعض لاعراب مصنفه كابي الجراح وابي العدس وابي الوليد ، ولم يكن النقل عن مثل هؤلاء لاعراب مطرداً في جميع نوب المعجم ، وبما ذكرهم هالما يقتضيه النادر من مشافهة هؤلاء.

وهذه الطواهر التي لمساها في هذه الكتب بحدف ايضاً في كتاب مثله الاسماء^(٤) ، وكتاب امثلة الافعال^(٥) ، اللذين عالج فيهما اوران الاسماء وصفاتها ، وصيغ الافعال وتعدبها ولرومها وما شئت منها ، ووقف عند دلاله فعل وافعل اتصفاً واحلاقاً ، وهو فيهما على طريقتيه في الاختصار وقلة الاستشهاد وعرو لأرء لي اصحابها ومثل هذا في لايوب المخصصه للمصادر ، مثل باب مصادر الافعال بالخذ وغيره^(٦) ، وباب اسماء المصادر لي لا نشئت منها افعال^(٧) ، وباب

(١) النعم واليهائم ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٣ ، ١٢٢

(٢) ١٨٣ - ١٩٢

(٣) ١٩٢ - ٢٠١

(٤) ٢٨١ - ٣١٧

(٥) ٣١٧ - ٣٣٢

(٦) ٥٥١ - ٥٥٢

(٧) ٥٥٢ - ٥٥٤

المصادر في العدد^(١) ، وباب المصادر التي عليها مثال فَعَلَتْ فَعَلًا بفتح العين^(٢) وباب المصادر على مثال معمول^(٣) وهو في هذه الابواب ينقل اكثر ما ينقل عن الكسائي (ت ١٨٩) وابي زيد (٢١٥ هـ) ، ولا يلتصت فيها الى اكثر من ذكر الفعل او اللفظ الذي اخذ منه المصدر ، مع قلة شديدة من الشواهد

وبلاحظ في الباب الذي عقده للعتشى باسم (باب الاسمين يصم احدهما الى صاحبه فيسميان جميعاً به)^(٤) ، والذي اعتمد فيه على الكسائي والفراء وابن الكثير والاصمعي والاحمر وابي زيد^(٥) ، بلاحظ انه لم يدرج فيه على ايراد اللفظ والاستشهاد له ، وانما كان يقدم الشاهد على اللفظ ، وذلك ناد ينتزع من البيت اللفظ ويشرحه ، ولعله في هذا متأثر بأبي عمرو والسياني الذي فعل ذلك كثيراً في معجمه كما مر ، ولعل ابن قتيبة ايضاً متأثر ابا عبيد فاحتار هذا المنهج اساساً لمعجمه (المعاني الكبير) ، كما سيأتي درسه

وحصر الهمز بثلاثة ابواب ، باب الهمز^(٦) وباب ما يهمر من الحروف وما لا يهمر^(٧) ، وباب ما ترك فيه الهمز واصله (همز^(٨)) ، ولا تتعدى مجموعها ثلاث صفحات ، اورد فيها الالفاظ المهموزة دون ان يعنى شرحها او الالتفات الى صيغها ومشتقاتها ، واقتصد بالشواهد كثيراً سوى بيت غير مسبوب وحديث لعبد الله بن سلام ، وعماده فيها على الكسائي وابي عمرو وابي عبيدة والاحمر واليربدي والاصمعي وابي زيد ، ويبدو من كثرة النقل فيها عن الاحير انه وقف على رسالته في الهمز ، وموارنه الابواب بهذه الرسالة تعصد ذلك ، فين ماذنيها شبه كبير^(٩) ، كما تدل

(١) ٥٥٤

(٢) ٥٥٥

(٣) ٥٥٥

(٤) ٥٤٣ ، ٥٤٦

(٥) ٥٤٥ ، ٥٤٤

(٦) ٥٤٨ - ٥٥٠

(٧) ٥٥٠

(٨) ٥٥٠ ، ٥٥١

(٩) الهمز لابي زيد ٦ ، ٧ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٢

موارنه هذه الأبواب باب اهر في كتاب (الالفاظ) لاس السكيت على رجوع اس
السكيت اليها والنقل منها ^{١١} ومثل هذا ما نجده في كتاب الاطعمة ^{١٢} ، وكتاب
مكارم الاخلاق ^{١٣} ، وكتاب النسي في قولك مالك منه بد ، وكتاب الطيالة
ولاكسيه ^{١٤} ، اذ لم يكتب اس السكيت بنقل عنوانات هذه الكتب والأبواب الى
(الفاظه) وادى احد كثيراً من موادها ^{١٥}

ونصف باب المصاع والآية في اعرب المصنف ^{١٦} الذي عتمد فيه ابو عبد
على الكسائي والفرء وابي زيد كثيراً ، واستشهد فيه ببيتين لا غير ، على ان اكثر مادته
دخلت نصها كتاب الرحل والمرل و باب الرحل والآله والاواني من كتاب اخر ثم
المسبوت الى اس هيه ^{١٧} ، سوى انها في الموضع الاحير منحطه من اسماء اللعويين
والشواهد على قلتها ، وسأني عليه كما نجد شيئاً قليلاً من ماده هذا الباب دخل
(لفاظ) اس السكيت ^{١٨}

والتمت ابو عبد وهو يجمع موضوعاته الى الفاظ الطواهر لدعوية فعقد باب
ابواب ، باب للاصد ^{١٩} ، عتمد فيه على ابني عبيده والاصمعي وسي زيد ^{٢٠} ،
ولاول والثاني عن الف في الاصد ^{٢١} وبن للمقلوب ^{٢٢} ، و باب للمبدل من
الخراف ^{٢٣} ، مثل مدته ومدحه و باب للمحول من المصاعف ^{٢٤} ، مثل قصيت

١	الاصد	٦٧٢	٦٧٣
٢	٨٨	١١٠	
٣	٤٤٨	٥١٨	
٤	٧٨-٧٩		
٥	٦٣٥ لالفاظ	٥٦٨-٦٢١	٦٧٠ ، ٦٧١
٦	٨١		
٧	١٣١	١٣١	
٨	٥٣٢	٥٣	
٩	٥٢٥	٥١٨	
١٠	٥٢١	٥٢١	٥١٨ ، ٥٢١
١١	٨١	٨٢	٨٢
١٢	٥٢٥	٥٢٩	
١٣	٥٢٩	٥٣	
١٤	٥٣		

طهارى بمعنى فصفت وانا للاتباع" ، وانا للتذكير والتأنيث" ، وانا لما
دخل من عبر لغات العرب في العربية^(٦) ، عتمد فيه على ابي عبيده والاصمعي على
وجه الخصوص ، ولتفت في معالجة اللفظ فيه الى اصله ، ونعته ، ومعناه ، ومقابله
العربي ، مع قليل من الاستشهاد وانا للاسماء المختلفة لشيء الواحد" ،
وذا للاحساس ، وهي اللفظ المشترك ، يقول فيه " سمعت الاصمعي يقول
العرض خلاف لظول ، ولعرض ما كان من مال غير نقد والجمع غروض ،
والعرض الحس ، قال ذو الرمة

كما نذّهدا من العرض الحلامبـد

والعرض الامر بعرض للرحيل سى به ، والعرض اصب حطام
لدى" ، وهكدا يعالج سائر اللفاظ ، اختصار في الشرح وقلة في
الاستشهاد ، وسيرة في الرواية ونحن نعلم ان ابا عبيد افرد هذا النوع من اللفاظ
بكتب مستقر"

وعقد للمعات ثلاثة ابواب ، الاول للحروف التي فيها لغتان بمعنى واحد" .
والثاني للحروف التي فيها ثلاث لغات بمعنى واحد ، والثالث للحروف التي فيها
ربع لغات بمعنى واحد^(٧) وطريقته في معالجه مواد هذه الابواب لا تختلف عن
طريقته المعهودة ، وظاهر منهج عن صواهره اليقظه ثم عرج على النحو ،
فحص نحو نعامه باب (م حانفت فيه نعامه لغات العرب من الكلام") لم ياب
فيه وهو صعبه واحده - شيء حديد - وحصى لفظه لنحو باب سماء باب

(١) ٥٣٣. ٥٣

(٢) ٥٣٢ ٥٣٤

(٣) ٥٤٢. ٥٣٩

(٤) ٥٧٢ ٥٧٣

(٥) ٥٩٥

(٦) لاجس ط خد

(٧) ٥٣٤ ٥٣٦

(٨) ٥٤٤

(٩) ٥٤٢ ٥٤٣

«البحر» لا يتجاوز الأسطر الملائل ، قال فيه « انور يد بحر الرجل يلحس لحاً
 «دا تكلم بلعته ، وحتّ له لحاً دا قلت له فولا يقفه عث ، ويحى على غيره
 وخه عني لحاً اي فهمه ، ولخته ، اياه الحنا غيره لاحت لباس فطتهم ،
 ولح الرجل «دا أخطأ في الاعراب»^(١) . وهذا الباب نصه ، ولا يلي موضعه
 موضع الباب السابق ، وانما تفصلها ابواب وهو قليل لماده موخر الشرح ، حال
 من الشواهد ، ولم يسم فيه من الاعلام غير ابي زيد ، ولم يصرح باسم الآخر الذي
 اشر اليه بعدة (غيره) وكان قد عهد بابا لعيوب الشعر^(٢) ، وآخر ما قال في
 القوي^(٣) ، ولعل مؤلف الخرائيم تأثر بصيغ ابي عبيد فعهد لهذا الموضوع بابا في
 آخر كتابه^(٤) .

نحصر من هذه الوقفات الدارسه لكتب العرب المصنف وابوابه ، الى ان ان
 عبيد غير فيه تمهيج خاص لا يخلو من عيوب ، اهمها عدم ترتيب ابواب الكتاب
 الواحد ترتيب ما ، وعدم ترتيب مواد الباب ترتيب ما والاحتصار الشديد في تفسير
 الالفط ، والتمه للمرطه في الشواهد مع عدم سوعها اذ لم تتجاوز الشعر والقرن الى
 الحديث الا نادرا^(٥) وعدم تجاوز الشعر عصر الامويين^(٦) ، مع كثرة موضع اهل
 سسته^(٧) على انه من الجانب الآخر احتصر بحسب اهمها انه بعد تطورا في
 معجمات المعنى ، عدد نقاط وعدد ابواب ، وان مؤلفه لزم بسنه الآراء والاقوال
 اي اصحاب الدعويين والاعراب^(٨) بل كاد يلتزم ايض بالنص على الآراء المتعمه
 ولا حري المحتتمه^(٩) ، فحفظ لنا بذلك من ثلعه قدر كثيرا

(١) ٦٤٩

(٢) ٥٦١

(٣) ٥٦٢

(٤) فهرست مخطوطات نظاميه ٨٢

(٥) ٥٤٩

(٦) ٥٩ ، ٥٢٠ ، ٣٨٩ ، ٥٩٥

(٧) ٣٨٩

(٨) ٧٨ ، ٧٩ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٥١٨ ، ٥٢ ، ٥٢١

(٩) ٧٩ ، ٦٣٦

أثره .

أول ما طهر حوله رسالة (فيما أنكرته العرب على أبي عبيد لقاسم بن سلام ووافقته) لأبي سعيد محمد بن هبيرة الأسدي (معاصر ابن المعتز)^(١) ، تلا ذلك كتاب (ما أنكره الأعراب على أبي عبيد فيما رواه أو صنفه) لأبي عمر الراهد (ت ٣٤٥)^(٢) ، ثم كتاب (شرح أبيات عريب) (كذا) المصنف (لأبي محمد يوسف بن الحسن السبراق) (ت ٣٨٥)^(٣) ، وكتاب (شرح العريب المصنف) لأحمد بن محمد بن أحمد المرسي (ت حدود ٤٦٠)^(٤) ، وكتاب (مختصر العريب المصنف) لأبي يحيى محمد بن رضوان النمرى (ت ٦٥٧)^(٥) . هذا سوى ثره فيما جاء بعده من معجمات المعاني ، بما سطرص في بعضها الآن

الألفاظ لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ)

وهو ثاني ما وصل اليه من معجمات المعاني ، غير أنه لم يصل كي وضعه المؤلف ، وإنما وصل تهذيب الخطيب التبريري (ت ٥٠٢ هـ) له . يعرف الكتاب تهذيب الألفاظ ، وطبعه لآب لويس شبحو اليسوعي مخمفا في بيروت بمطبعه الكاثوليكية سنة ١٨٩٥ هـ . ثم أعاد الآب ليسوعي طبع الكتاب حادفا فيه . واداب التبريري وشروجه وتعليقاته ، مما به (مختصر تهذيب الألفاظ) ، وكان عليه أن يسميه كتاب (الألفاظ) لأنه هو المتبني دون التهذيب ، وكان نشره في بيروت في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٨٩٧ م . وقد اعتمد التهذيب في الدراسة دون المختصر ، وذلك لعله سيرد تفصيلها في موضعه ، وهي أن مادته التهذيب التي يعود للخطيب ، تدرى لم تكن جميعا في حواشي الأصل ، كما هو عليه المطبوع . وإنما دحر بعضها من الكتاب . وليس في الكتاب مقدمة تعرض لأبن السكيت . ولا حتى في الخطيب التبريري ، وإنما صدرت إحدى نسختين لنسب صنع منهن كتاب . مقدمته

(١) الفهست ١١٠

(٢) نسخة ١١٤

(٣) نسخة ١٢٤

(٤) نسخة ٣٦١

(٥) نسخة ١٤١

الخطيب سريري لكتبه الذي هذب به اصلاح المنطوق لاسي لسكيت ، يبدو ان
 نسخ بعضها في هذا الكتاب ما وجد فيها من فساد ، وما رى من تشبه عمل المهذب
 في كلا الكتابين ، وهي تشابه في الدافع الذي دفع السريري الى تهذيب اصلاح
 منصوص ما وجدته من التكرار والزيادة في بعض مواضع الكتاب ، وما صاب بعض
 الشواهد من الخلط ، وما اقتربت فيه بعض الالفاظ من نفسه ، ولعل هذه
 الاسباب هي التي دفعته بصداى تهذيب (الالفاظ) وبصدر السجدة الثانية من
 سحني تهذيب الالفاظ ذكر بعض من قرأ لكتاب علي الخطيب لسريري او سمعه
 عنه ، وهذه لقراءات والسماعات بصرح بان كانت هي التبريري نفسه ، فهو
 اسجدت فيها وانوارها ، كما يشير الى ان السجدة كسب في حذته ، يعصد ذلك ما
 دونه نسخ في اواخر كتاب تهذيب الالفاظ لاسي يوسف يعقوب بن اسحاق
 السكيت رحمه الله ، هذه النسخ لمام الاوحد ، نوكرنا يحيى بن علي الخطيب
 التبريري دم ثله امتاع من لادب بقائه " .

و نكتاب صورته لي بين ادب ، مقسم الى (١٤٨) بابا مختلفة طولا
 وقصر ، منها ما يريد على عشر صفحات " ، ومنها ما يصل عن الصفحة
 الواحدة " ، وليس في الكتاب تقسيم احقر ، فلا تجمع الاسماء المتشابهة في
 موضوعها (كتاب) ، ولا يقسم الباب الواحد الى فصول صغيرة تنفرع منه ، وانما
 تنبعث ابواب الكتاب وحدى بعد الآخر ، وهذا يختلف اس لسكيت عن بي عبيد
 الذي كان يعنى تنفرع الابواب الصغيرة من الباب الكبير على ان لا يستطيع ان
 ينقطع في ان هذا من صنع اس السكيت والخطيب التبريري ، لانه يوجد بينا وبين
 الصورة الاولى للكتاب وسيط ، ولعل هذا الوسيط - وهو تهذيب الكتاب - مبداه الى
 التقسيم ايضا ، وان لم نصرح في مقدمته لاصلاح المنطوق به فعل ذلك وعلى
 الرغم من ذلك فاما لا نعلم ان نجد ونحن نتبع مواضع الاسماء في الكتاب ،

(١) تهذيب الالفاظ (مقدمه) ١٥

(٢) تهذيب الالفاظ (مقدمه) ١٤

(٣) ٥٧

(٤) ٥٠٢

محو له وضع الابواب المتشابهة او المتقاربة في موضوعها في مكان واحد ، كالذي
 تحده مثلا من تنوع الابواب المتعلقة بالنساء وصفاتهم^١ ، او الابواب الخاصة
 بصفات الشمس والقمر والليل والنهار^٢

و قد كانت حل نواب (الالفاظ) معقودة للموضوعات المحتتمه المؤلفه في
 معجمات لمعاني . مثل باب الغنى وخصب ، باب الفقر والحدب ، باب
 الخيعة ، باب المرض ، باب الشجاعة ، باب التهمة ، باب الدعاء
 للانس ، باب الخوع ، وغيرها^٣ ، فانما يحدسها ما يند عن موضوعه ، محالها
 صيغه لموضوعات الاخرى ، من ذلك باب لم يصع له المؤلف عنوانا ، نرى فيه
 « قل الاصمعي بقل احسن لساء لاسيله الصحمة وعلط لموطىء
 احصا على الصفا ، وشد لرحل لاعجم الصحم^٤ » ويسعق هذا باب ما
 نرى من صفحاته ، ملاحظا ان السكيت يمثل هذه العبارات المدونة بصيغه
 التفصيل ، وكما يمكن ان يسميه ان لسكيت (باب الافعل من الاشياء) مثلا ،
 ولعله لم يفعل بها منه اى مخالفته سائر الابواب ، واورد فيه العبارات دون ترتيب
 معين ، وهذا دأبه في جميع نواب الكتاب ، ولم يفسر من الفاظ هذه العبارات ، لا
 ما يراه مخاها الى التفسير^٥ ، واورد الكثير منها دون ان يعلو عليه شيء ، وسر
 على هذا في سائر نواب كتابه ايضا ، وبدأ الباب بالرواية عن الاصمعي^٦ ، وهي
 لرواية اليتيمه عن اللعويين ، وانما يمل في موضعين من الباب عن (بعض
 الاعراب) دون ان يسميه^٧ ، وكل شواهد ، فيه يتدن وشطر من بيت^٨ ، وكنه

(١) ٣١٤ ٣٨٢

(٢) ٣٨٣ ٤٢٨

(٣) ١٥ ٣ ١٠٩ ١٦٨ ٢٦٧ ٥٨١ ٦٣٢ وورد بالعرب نصف ١١ ٤٥٨ ٨ ٥

٥٧٤ ٥٧٥

(٤) ٥٥٥

(٥) ٥٥٦

(٦) ٥٥٥

(٧) ٥٥٦

(٨) ٥٥٥ ٥٥٦

غير مسلوب ، وذكر فيه مرة لغة اهل الحجاز^{١١} . وحمله ما يقابل في هذا الباب به
يحمل على طواهر الكتاب

ومن ذلك ايضا اخر ابواب الكتاب ، وهو الذي سمي به (باب ما تكلمت به
العرب من كلام المهموم) فتركوا همزه ، فاد افردوه همروه ، ورى همرو ما ليس
بمهموم) فيه مثل قوله « ويقولون لك القدا والحقا ، معصور ، اذا كان مع اخي
لا غير فدا افردوها قتلوا فداءً لك وفداءً لك وفداً بك وفدى لك وفدى
بك^{١٢} » واحتل هذا الباب صفحه ونصف صفحه ، اورد فيه ابن السكيت ما
خاره من لفاظ المهموم التي برئ العرب همزها ، ومن لفاظ عبر المهموم التي
همزها العرب ، معتمدا في ذلك على ابي عمرو بن العلاء ولكساني وابي عبيد
لنعوين^{١٣} ، وعلى امرأه من لعرب لم يسمها ولم يسمها اي قيلتها ، وعلى
(بعضهم) ممن لم يسم يصبأ^{١٤} .

على ان ابن السكيت في هذا باب اكثر نوعا في المصادر من الباب السابق ، قد عرصى
هنا للقراءات ، وذكر قراءه حسن ، ومخالفاتها لقراءه ابي عمرو بن العلاء^{١٥} ، كما
اصاف الى استشاده بالشعر وانقرن استشاده بالحديث^{١٦} ، وان لم يثبت ما
ورده من شعر ورحر وصغوه ما يقال انه اشبه في طوهره الباب السابق ، فقد
ضطرب ترتيب لفاظ التي يأتي بها المؤلف احيانا في عبارات ، وهمل تفسير
بعض اللفاظ ، واوخر تفسير بعضها لآخر ، وقدم شاهد شعري على بده ،
فعد ان شده ستخرج منه اللفظة وشرحها^{١٧} . ووجود هذا باب يشير الى تأثره
وصح قبله من رسائل مستقلة بعانج همز ، ولعله اطلع على بعضها ، مثل (الهمز)
لاس ابي اسحاق (١١٧ هـ) و (الهمز) لابي زيد (ب ٢١٥) ، وغيرهم

١) ٥٥٧

٢) ٦٧٢

٣) ٦٧٣

٤) ٦٧٢

٥) ٦٧٣

٦) ٦٧٢

٧) ٦٧٢

وتدل مواردنا هذا الباب بالانوار الثلاثة المعقودة للهمز في الغريب المصنف ، على وقوف ابن السكيت على الكتاب الأخير ، اذ سقه ابو عبيد الى فكرة هذا الباب وإلى بعض مآدبه ، اذ كان ثاني انوار الهمز في الغريب المصنف (ما يهمر من الحروف ومالا يهمر) والثالث (لما ترك فيه اهمر واصله الهمز)^(١) صمهما ابو عبيد من الالفاظ نجد على وفاقه لدى ابن السكيت ، على ان لا يستطيع ان يجزم نقل ابن السكيت عن الغريب المصنف ، لانه روى في ناه عن روى عنهم ابو عبيد في انواره من اللعويين فيمكن ان يكون قد نقل عن اولئك مباشرة ، دون وساطة العرب المصنف

وما دعا في الكلام على الموارد بين الكتابين ، يجدر بنا ان نذكر ان موضوعات الغريب المصنف او (معانيه) اوسع من معاني كتاب (الالفاظ) ، ذلك اننا لا نجد في كتاب ابن السكيت كثيرا من انوار العرب المصنف ، وقد مر بنا كثير منها ، من ذلك ما عقده ابو عبيد من انوار الحشرات ، والخيول ، وحلق الاسنان^(٢) ، وانوار امثلة الاسماء ، والمصادر ، والافعال^(٣) ، وانوار بواجر الاسماء ، وبواجر الافعال ، والشيء ، وغير ذلك^(٤) ، وانوار العرب ، والاصداد ، واختراجه^(٥) على ان ابن السكيت كان قد افرد بعض هذه الموضوعات برسائل مستقلة ، ككتابه (المكس والمسي والمنشئ)^(٦) وكتابه (الاصداد)^(٧) وغيرهما وكما نتوقع ان نجد الامر على عكس ما وجدناه ، لأن ابن السكيت حين اختار (الالفاظ) عنوانا لمجمعه ، اشعرنا بسعة العنوان وشموله كل انواع الالفاظ ، فلو اطلق نفسه الخبرة في الجمع وريادة المادة والانوار لما كان حارحا على الاسم ، لان كل ما يورده لا يخرج عن كونه الفاظ غير مقيدة بالموضوع في حين كان ابو عبيد اوسع منه مادة ،

(١) العرب المصنف ٥٥١ - ٥٥١

(٢) ص ١٣٨ ، ١٧١

(٣) ص ٢٨١ ، ٣١٧ ، ٥٥١

(٤) ص ١٨٣ ، ٢٠١ ، ٥٤٣

(٥) ص ٥١٨ ، ٥٣٩ ، ٥٧٢

(٦) ذكره البيهقي في لزمع ٢ ٩٣ ومنه وصيه بن سكيت ر كتبه (اصلاح مطبوع) ٢٩٤ - ٤١٤

(٧) طبعه ابي عبد الله هجر ضمن (ثلاثة كتب في الاصداد) بيروت ١٩١٢ م

واصيق عبوانا ، لأنه اراد به العريب من الالفاظ دون سواء ، ومهما يكن من امر فان المثال الذي احتذته معجمات المعاني هو الغريب المصنف لا الالفاظ

وبعد ، فان ابن السكيت لم يخرج عن المؤلف في اسسه المهجية ، بل لم يكر له شخصية مهجية واضحة ، ذلك انه حين استشهد بالشعر ، لم يخرج عن الطبقات الثلاث الاولى ، الجاهليين مثل امرئ القيس^(١) ، والاعشى^(٢) والمحضرين مثل الخطيئة^(٣) ، وحسان بن ثابت^(٤) والاسلاميين مثل الاحطل^(٥) ، وابن هرمة^(٦) كما روى عن رجال المدرستين ، النصريين مثل ، يونس وابي عبيدة والاصمعي وابي زيد^(٧) ، والكوفيين مثل الكسائي والفراء وابي عمرو الشيباني وابن الاعرابي^(٨) كما روى عن اعراب فصحاء مثل ، امار بن لبيط ومكورة وعبة الكلابية^(٩) واستشهد بامثال العرب^(١٠) ، ونسب بعض الالفاظ والاستعمالات الى لغات القبائل العربية مثل بني سعد واهل الحجاز وبني تميم^(١١) واستشهد باخديث الشريف احياناً^(١٢) . واستشهد مرة بكلام الاصمعي (ت ٢١٣) ، قال « وما يلبس درهمها ، ولا يلبس بكفة درهم ، اي لا يلصق بها ولا يثبت فيها ، وقال الاصمعي للرشيد يا امير المؤمنين ما الاقتنى البصرة حتى قدمت عليك^(١٣) » . ولولا ان يكون الاصمعي من الرواة العلماء ، لكان الاحتجاج بكلامه بعد مدا لعصور الاستشهاد حتى تلح الدولة العباسية وفي كتاب ابن

-
- (١) ٦٦١ ، ٦٦٠
 - (٢) ٦٦٧ ، ٦٦
 - (٣) ٦١٣ ، ٨٦
 - (٤) ٥٦٨ ، ٢٨١
 - (٥) ٦٥٦ ، ٦٦٢
 - (٦) ٥٢٣ ، ٢٩
 - (٧) ٦٧٣ ، ٣٢٩ ، ١٣ ، ٥ ، ٣ ، ٢ ، ١
 - (٨) ٦٧٢ ، ٢٧٣ ، ٦٨ ، ١٣ ، ٩ ، ٥
 - (٩) ٦٤٥ ، ٥٣٢ ، ٦٥ ، ٦٤
 - (١٠) ٤٣٥ ، ٢١٢ ، ٩٢
 - (١١) ٥٥٧ ، ٤١٩ ، ٣٤٤ ، ٢٧٣
 - (١٢) ٦٧٢
 - (١٣) ٤٩٢

السكيت طائفة من الاحبار والقصص ، اوردها المؤلف خلال ايراده الالف ط ،
 وبعضها يطول حتى يستغرق قريبا من صمحتين^(١) . ويسدوان زيادات لحقت
 الكتب ، وهي ليست منه في الاصل ، بعضها اقحم في المتر ، وبعضها الحق في
 الآخر^(٢) . ولعل الخطيب التريزي كان وراء كثير منها ، يقول مثلا : « والتغية
 نالتاء والياء » قال ابو عمر هو التعة نالتاء والياء ، قال المتسي وهو
 الصواب^(٣) . وواضح ان ابا عمر - ويرجح ان يكون الراهد - والمتسي متأخران في
 لعصر عن لسكيت ، فالرواية عنهما انما هي رواية المهدب الخطيب التريزي

وحلاصة القول ان في كتاب (الالفط) لاس السكيت ثروة لغوية كسرة ،
 جعلت منه مصدرا مهما في نابه ، وهو وان أقصر عن تعريب المصنف ، قد كان له -
 بعد التعريب المصنف - لاثري في نمو معجمات المعاني وتطور مهجتها في يرفده من
 الفط ومعان وشواهد

المعاني الكبير لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ .)

وهو من معجمات المعاني الضخمة ، على انه لم يصل اليها كاملا ، فقد ذكره ابن
 النديم باسم (معاني الشعر الكبير) ، ووصفه وصفا صمته فهرسا للكتب التي يحتوي
 عليها المعجم ، والابواب التي يحتوي عليها كل كتاب ، فكان مجموعته اثني عشر
 كتابا هي : كتاب الفرس ، كتاب الابل ، كتاب الحرب (الحرب) ، كتاب العرور
 (القدور) ، كتاب لدر ، كتاب الرياح ، كتاب الساع والوحوش ، كتاب
 اهوم ، كتاب لاجد والدواهي ، كتاب نساء والعزل (العزل) ، كتاب النسب
 واللبس (الشيب والكر) ، كتاب تصحيح العمداء ، ويتفرع من مجموع هذه الكتب
 (١٨١) كتابا مختلف طولا وقصرا^(١) . عن ابن الذي وصل اليه اقل من ذلك ، فقد
 احرى مصحح الكتاب عبد الرحمن بن يحيى لجملي موارنة بين ما ذكره ابن النديم وما

(١) ٣٤٧ ، ٣٤٨

(٢) ٦٧٤ ، ٦٧٥

(٣) ٦٣٥

(٤) ١١٥ ، ١١٦

تحتوي عليه المخطوطة ، فوجد انه ليس في الاحيرة خمسة كتب هي : كتاب الابل ، كتاب الديار ، كتاب الرياح ، كتاب النساء والغزل ، كتاب تصحيح العلماء ، كما وجد ان ابواب الكتب الاخرى التي احتفظت بها السحرة تختلف عددا عما ذكره ابن الديم^(١) وهو - اي الهماني - الذي رجح التصحيح في اسماء الكتب التي وضعناها بين قوسين وكان المستشرق الدكتور كرنكوف (F Krenkow) قد قام بتحقيق الكتاب عن نسخة وحيدة بجهريين ، احتفظت مكتبة أيا صوفيا باستانبول بالأول (٤٠٥٠) ، واحتفظ القسم العربي بمكتبة الهند بلندن بالثاني (١١٥٥) . وطبع الكتاب في ثلاثة اجزاء بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٨ هـ .

والكتاب من حيث تسميته على الكتب ، وتقسيم الكتب على الابواب ، يشبه الى حد بعيد العريب المصنف ، ويختلف عن تهذيب الالفاظ ، وهو أكثر تنظيماً من التهذيب كما انه يختلف عنهما في الاساس الذي بُني عليه ، فاذا كان ابو عبيد وس السكيت يجمعان الالفاظ الخاصة بالباب المعفود لها ، ويوردانها فيه أولاً ، ثم يستشهدون على ما نشاء ان منها بالشعر ، فان اس فتية ذهب الى مسح آخر ، فقد عقد الباب للشعر لتضمن المعاني ذلك الباب ، يشد اولاً ثم يتناول ما ورد في البيت او المقطعة من الفط يتعهد بها بالشرح والتمثيل . ولأحد مثلاً لذلك ، عقد باباً في كتاب الخيل سماه (الأرساغ وما يحمده من يسها وعظها) بدأه هكذا : « فل امرؤ الفيس

تبارى خروف المستقل رماغه ترى شحصه كانه عود مشحب الخوف الذي يرمي بيده في السير ، فهو اسرع له وأوسع والرماع : جمع رمعة ، والرمعة تكون لما له طلف ولكنه أراد المستقل شتته . وهو لشعر المعنى في مآخير قوائمه ، وأراد أنها لا تمس الارض ولكنه يستقل بها ، لان ارساعه عبر لينة وقال بو دواد

وأرساع كاعساق صاع اربع علي

(١) معاني ١ د ك

الغلب : الغلاط الرقاب ، واحداً منها غلباء وقال الجعدي . . . (١) . وهكذا يسير بالباب من الانشاد والشرح ، حتى ينتقل الى باب غيره ، وهذا دأبه في المعجم كله وبعد هذا المنهج الحديد تطوراً مهماً في معجمات المعاني ، إذ اقترت به من هدفها الاول ، وهو العناية بالمعاني أكثر من اللفاظ ، اذ رمى ابن قتيبة من هذا المنهج ، الى اهمية السياق اللغوي في تحديد معاني اللفاظ ، اذ ربي ابتعد بعضها عن معناه الحقيقي وهو بعيد عن سياقه اللغوي ، هذا من جهة . ومن جهة أخرى اراد ابن قتيبة ان يحصر ألفاظ معجمه بالشعر ، للدلالة على صحة ورودها في اللغة ، ويقوم هذا الشعر مقام الاستشهاد على اللفاظ ، وليس في كتابه لفظة أصيلة في بابها المعقود لها لم ترد في الشعر ، اللهم الا ما استطرده اليه أثناء شروحه من اللفاظ لا يتصل بموضوع الباب الذي هو فيه . في حين لم يلتزم ابو عبيد وابن السكيت الاستشهاد على كل لفظة من اللفاظ معجميهما ، ولعل ما لم يستشهدا عليه أكثر ، وهذا اقتصر عن ابن قتيبة في جمع الصحيح المصحيح من اللفاظ . وإذا كان ابن قتيبة قد تأثر بهذا المنهج بكتب (معاني الشعر) او (آيات المعاني) التي ألقت قبله (٢) ، فإنه طوره باستخدامه في معجم معانيه

وعندما أراد ابن قتيبة أن يكون معاني اللغة معتمدة على الشعر ، فإنه لم يقصر ذلك على شعر العصر الثلاثة المعروفة ، وإن تكثر من شعرها ، وإنما تجاوز ذلك الى العصر الرابع فأخذ من الجاهليين أمثال امرئ القيس والخارث بن حذرة والاعشى (٣) ، والمحصر من أمثال حسن بن ثابت وخطيبه وكعب بن زهير (٤) .

(١) معاني ١ ١٦٤

(٢) الفهرست . يوثق أن المعنى ٥٢ ، المعنى الضم ٧٥ مؤرجح السديسي ٥٤ ، العصر بن شميل ٥٨ . ابن كاسه ٧٧ ، الأصمعي ٦١ . الأحقر ٥٨ . أبو نصر حمد بن حاتم ٥٩ . ابن الأعرابي ٧٦ ، أبو العيث ٥٥ . ابن السكيت ٧٩ . عبد الرحمن بن حيي الأصمعي ٦١ ، السديسي ٩١ . ثعلب ٨١ ، الانشاد في ٩١ . أبو ذؤوان القاسم بن أسباط ٦٥ ، وانظر كتابات الخرجاني ٩٣ . ودره نواص ٣٤ . فهرست بن حم ٣٨٢ . ومعجم الأدباء ١٨ ١٩٦ . مؤلفات واحتفظ ١٥٧ . ولبه الرواة ٣ / ١٣١ . ووفيات الأعيان ٤ ٣٠٨ . والفواقي بالوفيات ٣ ٧٩ . بعه الرعاية ٤٣ . وحرانه لأدب ١ ٩ . وبروكلي (الدين لأول) ١٦٦ ١٦٩ . وحقه ٧ / ١٨٨

(٣) ١٢ ١ ٢٧٦ ، ٣٤٣ ، ٢ ٥٦٣ ، ٣ / ١٢٠٢

(٤) ١٨٣ ٢٣٥ ، ٣٣٦

والاسلاميين أمثال الاحطل وحرير وبن هرمة^(١) ، واحد أخص من العباسيين
أمثال بشر بن برد وحلف الأحمر^(٢) على أنه لم يكثر من الاعتقاد على شعره هذا
العصر ، وامي انتخب منهم من عرف بفصاحته وسليقته العربية أمثال من ذكرنا
ولم يكن ابن قتيبة يدعوا في هذا ، فقد سبغه الى الاستشهاد بشعر هؤلاء الخليل في
عين كي مر من استشهاد به بشار وحمص الاموي ومهما يكن من أمر فان ابن قتيبة
عمده عصره للاستشهاد على هذه النحو من الاحترار كان قرب الى طبعه العمل
المعجمي

وكان المؤلف كثير العناية بلغات الفرائد ، ينص عليها ويذكر أوجها من
خلافاتها ، ومهجه في تناول استعمالها يسبح مع مهجه في تحديد الشاعر فبعد
ان مد عصر الشعر ، وسع أطلسه اللغوي فشمع قبائل أبعده لدرس اللغوي
عنه ، فابن قتيبة لم يرتص الاقتصار في الاحد على لغات بني أسد ، وبكر بن
وائل ، ونعيم ، وثقيف^(٣) ، واشاهها ، والمداوى لاللغات في اللغات التي وصمها
لدرس اللغوي بالخروج على المألوف بدعوى التأثير باللغات الاعجمية لمحاورة ،
فوجه عنايته الى مثل لغة بلخارث بن كعب ، وجدام ، وحثعم^(٤) ، وغيرها وكان
احيانا يذكر أن اللفظة تلفظ على وجهين ، دون أن ينص على اللغتين^(٥)

والتي في اثناء معالجته للالفاظ الى بعض الطواهر اللغوية ، ووقف
عنده ، فذكر الاصداد ، والمشارك ، والمعرب من الالفاظ الاعجمية وهي في الاكثر
فارسية^(٦) ، كما عرّض الى الالفاظ التي يعلظ فيها الناس وهو المسمى بلحن العامة ،
يذكر فيها وجه العلظ ويبين صوابه^(٧) ولم يعمل عن الأمثال مصدرا من مصادر

(١) ١٤٥ ، ٢١٣ ، ٤٥٣ ، ٢ / ٨٦٤ ، ٩٥٨

(٢) ٤٣٣ ، ٢ ، ٦٦٦

(٣) ٩٦ ، ٢٤٢ ، ٤٢٦ ، ٢ / ٦٣٥ ، ٧٥٦ ، ٩٠٦ ، ٩٢٢

(٤) ٢٦٥ ، ٥٧٧ ، ٥٨٣ ، ٢ ، ٩٢٨

(٥) ٣٧

(٦) ٢٨٨ ، ٢٣١ ، ٥١٤

(٧) ٣٧٨ ، ١٢

الاستشهاد ، يوثق بها صحة ما يعلو به الشعر^{١١} وبراہ أحدنا يقف على ما يشده من شعر وقفه الاديب النافذ لا اللغوي ، فيعنى على معنى البيت بعيد هديا^{١٢}

أما شيوخه فأكثرتهم من المصريين كأبي عمرو بن العلاء (١٥٧ هـ) ،^{١٣} وأبي عبيدة (٢١٠ هـ)^{١٤} ، والأصمعي (٢١٣ هـ)^{١٥} ، وأبي ريد (٢١٥)^{١٦} ، وأبي حاتم (٢٥٥ هـ)^{١٧} ، والربيعي (٢٥٧ هـ)^{١٨} ، وغيرهم وأضحت من الكوفيين كأبي عمرو الشيباني (٢٠٦ هـ)^{١٩} ، وبنو الأعراسي (٢٣٩)^{٢٠} ، وغيرهم وهذه السبب المتفاوتة في رجال المدرستين هي ما كان شوقه ، لأن ابن قتيبة وإن عدّ فيمن خلط لمذهب ، كان يعلو في المصريين على أنه لم يقدح أحدا من شيوخه على اختلاف مذهبهم لعلمية ، بل احترام راءهم جميعا ، وكان ينقل حلافاتهم في تفسير الالفاظ او رواية الايات بكل أمانة^{٢١} وبعد ، فهي الكتاب ثروة لغوية مهمة ، لا عسى للدارس عنها وإذا كان العرب المصنف قد أربى عليه بعدد الكتب والايوان والالفاظ ، ولعل (الالفاظ) لاس السكيت قد أربى عليه بعدد الالفاظ أبدا ، فان (المعاني الكبير) فصل دست المعجمين بحدّة المصنف وصحة الالفاظ ، وثروته الأدبية النقدية التي تمثل عناية ابن قتيبة المردوحة بالمعاني ، معنى اللفظة وهي مفردة ، والمعنى العام للبيت الذي هي فيه وهي الوجهة التي كان يجب ان تتجه اليها معجمات المعاني

(١) ١٠٩٠ ، ٨٨٠ ، ٦٧٤ / ٢

(٢) ٢٨٣ ١

(٣) ٨٥٥ ٣ ، ٣٧ ١

(٤) ٦٨٦ / ٢ ، ١٤٢ ١

(٥) ٧٣٤ ، ٦٩٤ ٢ ، ٥١٨ ، ٣١٩ ١

(٦) ٨٣٢ / ٢ ، ١٩٧ ١

(٧) ٦٥٨ ٢ ، ٤٤ ١

(٨) ١٠٢٩ ٢ ، ١٨٥ / ١

(٩) ١٢٤٤ / ٣ ، ١١٨ ١

(١٠) ١٢٤٨ / ٣ ، ٢١٤ ، ١١٥ ١

(١١) المهرست ١١٥

(١٢) المعاني ١ ، ٣٧ ، ٤٢٨

الجراثيم . المنسوب الى ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)

في مكتبة الظاهرية بدمشق كتاب في اللغة ، رقمه فيها (١٥٩٦) ، وعنوانه (جراثيم) ، كتب على صفحته الاولى تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم يقع هذا الكتاب في (٢٢٠) ورقة ، $٢٠ \times ١٧,٥$ سم ، وهو مكتوب بحظ سححي قديم مقروء ، عجمت بعض حروفه وصطت بالشكل وليس فيه سم الساسع أو ياربح سححه ومكانه ، وبدأ بعد السبعة بكون المؤلف « الحمد لله رب العالمين المحبوبين ، والملائكة عالم ، والجن عالم ، والانس عالم ، والطير عالم والوحوش والاعوام عالم »^(١) ويختم بقوله ممثلاً للمتقرب مع التقطيع

وقد كتب دا مية في شامي اصيد ، نعال الربيب العريرا^(٢)

والكتاب من حيث تقسيمه على الاسماء والكتب ، يشبه الى حد بعيد العرب المصنف لابي عبيد ، والافعال لاس السكيت ، فمكانه « من معانيات المعاني ، ويضم من الاسماء والكتب باب النفس والجسم والشخص ، باب الالوان ، باب الالسه والكلام والاصوات والسكوت ، كتاب النساء ونعوبهن وغير ذلك ، باب الهت والدهش والفيافه والتطر والتهائم ، باب الطيب والتس واللبس والعري ، أبواب الطعام وألوانه واللحم ومعالجته واطعام الدس ، أبواب الدس والشراب ، باب الاقامه والتلث واللوق وللروم وما اليه ، باب نواذر مثل حسب وعشبر وقصار ، باب الطبيعة والملاهي والميسر ، باب احمر من نواذر رونه الرحل من عر اراده ، باب الرحل والآله والاوامي في السمر واخصر والدور والبيوت والاحيه والاسية ، باب يجمع ابواب الشر صغيرها وكبيرها ، باب الارمه والرياح واسماء الدهر ، باب السحاب والمطر والوداع ، باب احوال الارصين والفتوات والاولديه ، كتاب الحبل والكرم ، كتاب الخيل ونعوبها والسلاح واعتقاله ، باب السلاح ونعوته ، كتاب النعم والبهائم والوحش والسباع والطير واهوام وحشرات الارض ، باب نواذر الاسماء ، باب نواذر الافعال ، باب عيوب الشعر واسماء القواي^(٣) .

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة العربية) ٨٢

(٢) نفسه ٨٢

(٣) فهرس الظاهرية ٨١ ٨٢ ومعه اذاب المستعبره ، اليه الثاني ١٢٢/٢ ١٢٣

ولا فدرى والكتاب بعيد عن ايدينا - السبب الذي دفع المؤلف الى تسميته بعض فصول الكتاب بالابواب وبعضها الآخر بالكتب ، أو اطلاق لفظه (بواب) على الباب الواحد ، ومهما يكن السبب فالكتاب يحمل عيوب هذه المدرسة في الترتيب والتشويش ، ولعل ابن السكيت في الالفاظ كان اكثر تنظيماً لأبوابه

المؤلف كما تصرح صفحة العنوان بكنيته واسمه (ابو محمد عبد الله بن مسلم) هو ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ولا يعرف غيره بهذه الكنية والاسم ، وان لم يذكر المخطوطة أنه (ابن قتيبة) وعلى أساس تكيه والاسم هذين نسب بن وكفي - الكتاب الى ابن قتيبة^(١) ، ودل على صحته القريدة في دمشق ، ولو أعدت نسبه بن وكفيان الكتاب الى ابن قتيبة لما عثرنا على مثله في اي مرجع آخر ، فليس في كتب لطائف والراحم ونهارس المدينة ما يشير الى وجود مثل هذا الكتاب بين مؤلفات ابن قتيبة ، وهو أمر يدعو الى التأمل ، وكيف يفسر سكوت المصادر القديمة جميعاً عن نسبه مثل هذا الكتاب الصالح الى ابن قتيبة ان كان الكتاب له ولا تعقل عن نسبه رسائله الصغيرة اليه ؟ وهل الاحاطة عن هذا السؤال ، نتعرف على ما طبع من أبواب هذا الكتاب

١ - كتاب النعم والبهائم والوحش والسباع والطير و هوام وحشرات الارض

شره المستشرق الأب موريس بوجس (P. Muarice Bouges) سروت نسبه ١٩٠٨ ، وقدم له بمقدمة وصف فيها نسخة المخطوطة الدمشقية ، وسجل شكه نسبه (النعم والبهائم) الى ابن قتيبة ، ورجح ان يكون لأبي عبيد القاسم بن سلام مستنداً في ذلك الى اسباب قوية^(٢) ، ونعمه في ذلك الدكتور حسين بشار ، ومن ي نسبه الى أبي عبيد أيضاً ، لما وجدته من شابه المادة والمعالجة بن اتحادها مع ما في الابواب المفقودة للمفروض نسبه من العرب المصنف وقال : ولا خلاف بينهما ، الا في أن هذا حذف شواهد أبي عبيد ، وأسماء اللعويين ولاعراب السدين ذكرهم^(٣) . وذهب الدكتور عبد الله الجهوري ايضاً الى الشك في نسبه الى ابن

(١) تاريخ بروكسل ٢ ٢٢٨

(٢) النعم والبهائم ٢ - ٣

(٣) المعجم العربي ١ ١٢٥

فتية ، إلا أنه خالف سابقه في ترجيحهم أن يكون لابي عبيد ، وذهب إلى أنه (المؤلف عاش بعد ابن قتيبة)^(١) ، مستدلاً على ذلك بعدد من الأدلة استقناها من دراسته للكتاب ، أرحمها

١ - أن المؤلف ينقل عن ابن قتيبة ، وأنه في الموضع الذي ينقل فيه عن ابن قتيبة ينهي أن تكون المادة مما ذكره الخليل أو أبو عبيد^(٢) . مما يدل على أن المؤلف ليس أبا عبيد ولا ابن قتيبة

٢ - أن المؤلف يفسر عن المحاظ (ت ٢٥٥) في الحيوان ، ويرد عليه أحياناً^(٣) مما يدل على تأخره عن أبي عبيد (ت ٢٢٤) في الأقل

٣ - أن المؤلف ينقل في إحدى المواد شك علي بن عبد العزيز (ت ٢٨٧ هـ) في صحتها^(٤) ، والآخر من رواية أبي عبيد وتلاميذه

ونقل الدكتور الحوري بعد هذا سبق الدكتور اسحاق موسى الحسيني إلى الشك في صحة الكتاب إلى ابن قتيبة^(٥) ، كما نقل نصحيح الدكتور عبد الحميد سند الحدي هذه النسبة ، استناداً إلى أنه : طعمه ببعض الالفاظ كعادته حين يتحدث عن الكلمة أحياناً ، وحين يقارن بين اللفظ الفارسي والعربي وأنه كان يفتش الخاط وخطه في بعض الالفاظ على طريقته المعهودة^(٦) . ورد الدكتور الحوري على حججه بأن : المقارنة بين الالفاظ العربية والفارسية أمر مألوف عند أهل اللغة ولادب ، وأما فقد الخاط فلم يكن ابن قتيبة مدعياً بين القديين ، فقد رد عليه غير واحد من علماء اللغة وأهل الأدب^(٧) ويخلص إلى ما قبله أولاً من أن الكتاب لمؤلف تأخر عن ابن قتيبة ، وكتبه عدة عنصوص لغوية مجموعة من كتب أهل

(١) مجلة اداب مصرية ، السنة الثانية ٢ / ١٢٦

(٢) المم ١٢٢

(٣) المم ٨٩ ٩١ ٩٥

(٤) المم ١١٣

(٥) مجلة اداب مصرية ٢ / ١٢٦ ملاحظ عن كتاب (ابن قتيبة) ٥٦ اسنن لأحميرى

(٦) مجلة اداب مصرية ٢ / ١٢٦ ملاحظ عن كتاب (ابن قتيبة) ١٦٦

(٧) مجلة اداب مصرية ٢ / ١٢٦

اللغة ولا سمة لطابع التأليف فيه» ، واستنتجته صحيح الى أبعد الحدود كما سرى
بعد

٢ - كتاب الحل والكرم

شره المستشرق الدكتور أوغست هافر (Dr. Auguste Haffner) ، في محله
المشرق ، السنة الخامسة ، وسه الى الاصمعي (ت ٢١٣هـ) وذكر في المقدمة
حجته في هذه السمة فقال « هذا الفصل ورد في السحة الدمشقية (اي كتاب
الخراثيم) من الصفحه ٢٦١ الى ٢٩٣ وليس في أول الفصل ذكر اسم
الاصمعي ، لكن صاحب لسان العرب قد نقل كثيرا من هذا الكتاب بحرفه
لواحد ، وهو يعرفه مطلقا الى الاصمعي ، فلا يتارى في سته اليه »^(١)

وأعاد شره الأب لويس شيخو اليسوعي ، وأضافه الى مجموعته (السعة) ،
سروت سه ١٩١٤ ، ورجع سته الى أبي عبيد القاسم بن سلام ورد ما ذهب
اليه هافر بقوله « أما سه الدكتور هافر هذا الكتاب الى الاصمعي فهي على ما
نظر تغليب لان سحننا التي احد عنها لا تصرح باسم للاصمعي »^(٢) . وحجة
اليسوعي في سته الى أبي عبيد « أن الشروح للمفردات توافق ما جاء في لسان
لعرب والمحخص لاس سيده مسودا لابي عبيد اكثر منها للاصمعي »^(٣) ثم
استدرك على هذا باحتمال آخر وهو « أن يكون الكتاب لابي حاتم السجستاني بلعيد
الاصمعي كما رواه عن استاده وعن أبي عبيد ، فجمع بين روايتيهما ، ولذلك ترى
اسمه في أول كتاب الكرم »^(٤)

وقد مر في دراستنا كتاب (البنادر) لابي مسحل ووقفنا على باب الحل
فيه ، أن معارضة كتاب الحل المسبوب الى الاصمعي أو أبي عبيد ، كتاب
الحل في العريب انصف ، يهدي الى القطع بأنه هو نفسه في الموضوعين ، سوى أنه

(١) السعة ٦٤

(٢) السعة ٦٣

(٣) السعة ٦٣

(٤) السعة ٦٣

في نسخته إلى الأصمعي حدثت منه أسماء الرواة ومعظم الشواهد الشعرية " وهذا يعصد مذهب اليسوعي في نسخة كتاب الحل إلى أبي عبيد، على أن هصر لم يعد عن الحقيقه كثيرا في نسخته إلى الأصمعي ، ذلك أن أبا عبيد كان عيلا على الأصمعي في هذا الباب من العرب المصنف "

ودرس الدكتور رمضان عبد التواب كتاب (الحل والكرم) المنشور في النبعة ، فوجد أنه كتابان ، لأول (الحل) والثاني (الكرم) ، وتوصل من دراسته للأول إلى ما ذكرناه من أنه هو (باب الحل) في لعرب المصنف حدثت منه الشواهد والأعلام ، وساق أمثلة من النصوص المعارضة للعرب المصنف ، كلها تؤيد ما توصل إليه . وهل في الآخر ؟ أن هذا الكتاب مختصر من كتاب الحل في العرب المصنف لأبي عبيد بن عبد الله ، ولا يوجد أي مرر للمقطع بنسخته إلى الأصمعي كما فعل هصر ، ولا إلى رحيح هذه النسبه كما فعل شيخوه " أم المصنف لثاني أو الكتاب الثاني وهو (الكرم) فقد وضع تحت عنوانه عبارة (عن أبي حاتم السجستاني) ، وهذه العبارة وقعت هصر إلى أن يقول في الهامش : كذا في الأصل والظاهر أن ما حاتم السجستاني روى كتاب الكرم عن الأصمعي ، وبعده روى أيضا عنه كتاب الحل السابق ذكره " .

أما الدكتور رمضان فقد قطع بنسبه إلى أبي حاتم ، استنادا إلى

١ - الاسناد لدى مصدر لكتاب ، إذ يقرأ في أوله : حدثنا الحسن بن علي بطوسي قال حدثنا أبو سعيد الحسن بن حسين السكري بغداد قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد بن عمر لسجستاني قال قال الطائفي يقال لشعر العرب (١) ، ولا ذكر للأصمعي في هذا الاسناد

١ - الباب الثاني فصل الأول ص ١٣٠ وصور في هذه العربية ٢٩٣ - ٢٩٤

٢ - باب المصنف ٢٥٩

٣ - محله مكتبه الكه الساعه العدد (٥٧) ، آذار ١٩٦٧ ص ١٥

٤ - النبعة ٧٣

٥ - النبعة ٧٣

٢ - أن ابن النديم نسب إلى أبي حاتم كتاباً في (الكرم)^(١) ، ولم يذكر أحد من مصنفى الطبقات والتراجم كتاباً للصمعي بهذا الاسم

٣ - أن القائل نقل عن أبي حاتم في المواد المتعلقة بالكرم في معجمه (الدرع) ما هو نصه في كتاب (الكرم) المشهور في البلعة^(٢)

ويخصص من كل ذلك إلى قوله : « لتؤ من معي بأن كتاب (الكرم) لأبي حاتم لا للصمعي »^(٣) .

٣ - باب الرّحل وآلاته والأواني في السفر والحضر والدور والبيوت والاحياء والابية

شره الأب لويس شيخو اليسوعي باسم (كتاب الرّحل والمرل) في مجموعته (البلعة) بيروت ١٩١٤ ولم يصح اسم المؤلف تحت اسم الكتاب كعادته في سائر كتب (البلعة) ، مما يشعر بشكّه في نسبه ، وتحدث في المقدمة عن مخطوطة الخرائيم التي تصم هذا الباب ، فقال « وما لا يكره أحد أن الكتاب من آثار قدماء اللعويين ، ومن عجب الأمور أن معجم لسان العرب وكتاب المحققين لأبي سبويه يكادان يذكران معظم مصامح هذا الكتاب متفرقة في مطابخ وجرورها الواحد وهما مسمايان لأبي عبيد المتوفى سنة ٢٢٤ هـ ،^(٤) ويمكن أن يستنتج من هذا قوله بسنة كتب الرّحل والمرل إلى أبي عبيد

ودراسة الكتاب تفصلاً على أن مؤلفه تأثر بكتاب (الالفاظ) لأبي السكيت (ت ٢٤٤) ، وذلك للشبه الكسر في طريقه إيراد المواد ، ومعالجتها ، وإيجار شروحيها ، وللشبه في المواد نفسها ، إذ نجد عدد منها يشير إلى نقله من هناك وإن لم نصرح المؤلف بذلك^(٥) كما نقف في الكتاب على ظاهرة سقت في كتاب النعم

(١) الفهرست ٨٧

(٢) الدرع ١١٧ ، ١٢١ ، الكرم ٨٩ ، ٧٥

(٣) عنه نسخة ١٦

(٤) السبعة ١٢١

(٥) السبعة ١٣١ ونهيد الالفاظ ٥٣١ ، ٥٣٢

والنهائم ، وهي عناية المؤلف بعقد الموازنة بين الالفاظ لعرضه والفراسيه^(١) ، وهي الطاهره التي رعم الدكتور عبد الحميد سعد الحيدى أب من حصائص منهج اس قتيبة ، وروح يسند اليها في تصحيح سببه (العم والنهائم) الى اس قتيبة^(٢) ، وهي ندل على ابة حال أن المؤلف من أصل فارسي . وتفصلا دراسه الكتاب ايضا على أن المؤلف من كوفيين ، لاقتصار النقل عن الشيوخ على الكسائي والهر ، والمفصل^(٣) وهذه الطاهره طلال في كتاب (العم والنهائم) أيضا^(٤) . ولعل في كون المؤلف كوفي ما يدفع سسته الى ابن قتيبة ، لأن الاخير كان ميالا الى البصريين ، وقد عده اس السديم فيمن حط المذهب ، ون قل عنه انه « كان يعلو في نصريين^(٥) » . كما ذكره نريدي في لطفه لسدسه من الدعويين البصريين (طبقاته ٢٠٠) . وبعد فالكتاب صير بالشوهد الا ما بدر^(٦) ، وبالنبات لا مقل^(٧) ، ولولا ما وحده في الكتاب من لتأثر لوضح بالالفاظ لاس لسكيت ، لكن ما ذهب اليه اليسوعي من سسته الى ابي عبيد مصولا في حد بعيد ، الا ان المؤلف متأخر عن اس السكيت فصلا عن بي عبيد

٤ - ابواب اللبس والشراب

شره الأب لويس شيخو اليسوعي في مجموعته (البلعة) بيروت ١٩١٤ ، وجعله ملحما بكتاب (اللأ واللس) لابي زيد (ت ٢١٥ هـ) المشهور قبله ولم يسب اليسوعي الكتاب الى احد ، واكتفى بقوله « في كتاب الخرائيم المسبوب لابي قتيبة فصل شيه برساله ابي زيد السابق ذكرها في اللس والشراب ، سفته هـ .^(٨) »

(١) النسخه ١٢٧ - ١٢٨

(٢) عمله اداب السعريه ١٢٦/٢

(٣) النسخه ١٣١ ، ١٣٢

(٤) العم والنهائم ٢ ، ٥٦

(٥) فهرست ١١٥ وانظر الاباء ٢ ١٤٧

(٦) النسخه ١٣١ ، ١٣٢

(٧) نفسه ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦

(٨) البلغة ١٤٦

ولا تشير دراسة الكتاب الى اكثر من ان المؤلف هو مؤلف الكتاب السابق، واعني به (الرجل والمرل) ، لما بين الكتابين من شبه كبير في تناول والمعالجة والاحتصار في الشرح والتحف من الشواهد والاعلام والدعات ، وليس فيه سوى «ربعة ابيات شواهد»^(١) ، ورواية واحدة عن اعرابي هو ابو العافية نربحي»^(٢) ، وليس ما عدا ذلك الا الفاظ ترد مبعثرة من غير نظام او ترتيب ، شأنه في هذا شأن سائر الانواع الاخرى المشورة وهي جميعا تشير الى ان هذه القصص في ايراد المواد من طواهر كتاب (الحرائيم) كنه

٥- أبواب متفرقة

شره لأب لويس شبحو اليسوعي ملحقه بكتاب (فقه اللعة وسر العربية) للشمالي ، الذي نشره في بيروت / المطبعة الكاثوليكية

نخلص من وقفاتنا على المشور من أبواب كتاب الحرائيم المسمو الى اس قية ، وما سجل حولها من شكوك وما رجع فيها من نسخة ، الى ان مؤلف لكتاب ليس بن قنية ، وذلك لان مؤلف الحرائيم (١) متأخر في العصر عن اس قية (٢) كوفي لمذهب . (٣) متأثر بأبي عبيد واس السكيت خاصة فمن هو انتصف بهذه لصقات والمحظوظة تقول تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم ؟

انه . أبو محمد عبد الله بن رستم ، في أكبر الطن . ترجم له لمقطبي في موصعين من كتابه ، قال في الاول . « مستملي يعقوب بن السكيت كان قد استفاد من يعقوب وطبقته وكتب بخطه الكثير وأما الطالبين »^(٣) وقال في الثاني « مستملي يعقوب بن السكيت كان مذكورا بالعدم والفصل ، وروى عن يعقوب حدث عنه قاسم بن محمد الاسرى ، وكان ثقة »^(٤) وشبه هذا ما قاله الرسد والسيوطي في ترجمته^(٥) ، وجعله لريدي في الطقة الرابعة من الدعويين

(١) ١٤٧ - ١٤٨ - ١٥١

(٢) ١٥١

(٣) اساه الروا ٢ ١٢٠

(٤) ١٣٠ ٢

(٥) طبقات الحويين والدعويين ٢٢٨ وبعيه الروا ٢ ٤٢

الكوفيين فإذا رجع ن يكون التحريف قد لحق الراء والتاء في (رستم) فصارت
 نمر (مسم) ، فان في هذه البرجمات ما يشير الى ان تصف لرحل بعض ما
 فرصناه ، فهو كوفي متأخر في العصر عن صفة ابن قتيبة ، متأثر من السكيت
 بحكم شملائه به وروايته عنه ولعل في (رستم) ما يشير الى مس فارسي ،
 نسر به عيانه بالمورثة بين العربية و الفارسية ولعله من انديم دلشامي « على
 مذهب لكوفيين ، وله من الكتب كتاب مسائل مجموعة »^(١) ولم يذكر له غيره
 وعنه يعني به كتابه خريثم . وهو في حقيقته مسائل (و رسائل) مجموعة
 وري كان في نفسه دلشامي ما يشير الى سكه الشام شطرا من حياته ، ولعله له
 كتابه هناك ، وبذلك يتضح لسر في وجود نسخته الوحيدة في لشام الى اليوم
 وكتابه - كما سمت الاشارة - ليس تأليف مدعى العنمي للتأليف ، ولكنه مسائل
 (رسائل) مجموعة ، من هه وهناك ، له وعنه من الدعويين وهذا نسر هه
 يتطابق بين بعض أنونه وأساب (العربي المصنف) أو بعض مواده ومود
 (اللفظ)



(١) فهرست ١١١

البَابُ الثَّالِثُ
الْأُسُسُ الْمَنْهَجِيَّةُ وَاخْتِلَافُ اللُّغَوِيِّينَ فِيهَا
الفصل الأول الأسس المنهجية في دراسة اللغة
الفصل الثاني أسس اللغويين وخطاياتهم المنهجية

الفصل الأول

الأسس المنهجية في دراسة اللغة

مقدمة — الاستقراء — السماع والقياس — المادة اللغوية (الشواهد) — القرآن الكريم
وقراءاته ، الحديث النبوي الشريف ، الشعر ، اللهجات ، نتائج — التقدير والتأويل —
العمل — التعليل — المنهج الوصفي والمنهج التحليلي

مقدمة

يتناول هذا الفصل مباح اللعويين العرب في دراستهم للغة ، وبحول الوقوف على طريقتهم في الكشف عن الحقائق اللغوية ووصفها وتفيد القواعد الخاصة بها ، ومدى شمولها للغة العرب ، وقابلية هذه القواعد على التجدد والتطور ، ومناقشة الاقدمين في صحة استشهادهم بفترة الاستشهاد التي وقفوها عند امرأهم بن هرمه في اواسط القرن الثاني الهجري ، حيث استعدوا الاستشهاد بمثل شعر بشر بن أبي نواس ، الذي قال فيه الملاحظ انه كان من افصح الشعراء ، وحتى بالمتنبي والمعري وهما لغويان ، ولهما آراء لغوية مدونة في كتب اللغة والادب

ولم يقف هذا الفصل عند حدود القرن الثالث لا بتعدادها كالذي ربما به يسا عند كلام على تطور التأليف في الباب الثاني ، وانما امتد الى ما بعد القرن لثالث ، لأن طبيعة البحث هنا تقتضي هذا الامتداد لتتبع سير المذهب وتطوره كما لم يهمل هذا الفصل - ما وجد الى ذلك ضرورة - ان يعرج على فروع الدرس اللغوي الاخرى من غير علم اللغة بواعي الصرف والنحو لاتصالها بعلم اللغة في مباح اللعويين ومصنفاتهم والقاعدة التي يرتكز عليها الدرس اللغوي عموماً وعليه فممكن التمسك من خلال هذا البحث في امكان التحديد في الدرس اللغوي وتطوره ، على اساس الايمان بتطور اللغة واساليبها واصنافها وتراكيبها ، وان لغة ولتلك القدماء تختلف عما هي عليه الآن في جميع مظاهرها وصورها الاستقراء

تأتي مباحه (قرى) - ومثلها (قرو) - في اللغة ليدلّاه على التسع والطر

والتلمس ، اذ يقال : « قَرَوْتُ الارضَ وتَعَرَّيْتُهَا واستَقَرَّيْتُهَا تَتَعَّيُّهَا » .
 و« يستعريها ويقرؤها اذا سار فيها ينظر حالها وأمرها ، وما رلت أستعري هذه
 الارض قرية قرية »^(١) اي انظر في حالها وأمرها قرية قرية ، ومن هذا المعنى اطلقت
 لفظة (الاستقراء) مصطلحاً على ما يقوم به الدراسون المعينون بحث موضوع ما
 من تنوع مادته واستقصائها وجمعها من مصادرها المعتمدة ، وهذا ما فعله اللغويون
 الاوائل حين سعوا الى استقراء اللغة من افواه العرب لعرض تدوين لغاتها ومعانيها
 وقواعدها الشاملة

وكان البصريون - كما مر بنا في بحث الرواية - اسبق من الكوفيين الى دراسته
 اللغة والنحو ، واولهم من هؤلاء قياماً بالاستقراء ، وقد تلمذ الكوفيون الاوائل
 لبصريين كما هو معروف^(٢) ، يقول ابن سلام : « وكان لاهل البصرة في العربية
 مقدمة ، ويلحقو ولغات العرب ولعريب عناية »^(٣) وقال ابن ابي عمير وهو يعلل
 لمهجته : « انما قدمنا البصريين اولاً ، لأن عدم العربية عنهم أجده » . غير ان
 الكوفيين مع ذلك لم يتفقوا مع استقراء البصريين على صحة الاساس الذي بنى
 عليه البصريون استقراءهم للغة ، فاحتلست المدرستان في هذا ، وكان لكل منهما
 اطنس لغوي خاص اعتمدته في الاستقراء ، ولم يحل كلا المنهجين من حاسب
 صعب واضح

فقد « سعى البصريون للاحد عن قبائل معينة ، وهدفهم هو الوصول الى
 تعديد اللغة لادبيه المشتركة ، غير انهم لم يعرفوا فيما احذوه عن هذه القبائل ، بين
 تلك اللغة المشتركة ولهجات الخطاط ولم يكن الكوفيون اقل منهم حظاً في
 الاضطراب والخط ، لانهم حدوا اللغة عن كل العرب ، ولم يعرفوا كذلك بين
 للغة المشتركة ولهجات الخطاط »^(٤)

(١) اساس البلاغة ٥٠٥

(٢) العين (المخطوط) ج ١٤٦ ب

(٣) اسد الرواة ٢ ٢٥٨

(٤) طبعات فحول الشعراء ١٢

(٥) المهرست ١٠٢

(٦) مصوب في لغة العربية ٨٩

فألاساس الأول الذي احتلعت فيه المدرستان هو تحديد القبائل التي تؤحد من لهجاتها اللغة أو طلائعها . فرأى المصريون تحديدها بالقبائل التي تسكن أواسط الخربة العربية دون غيرها داهيين إلى أن هذه القبائل هي المصحى ، وأن القبائل التي سكنت أطراف الخربة العربية فسدت لهجاتها بمخالطة الامم الأعجمية المحاورة (انظر الخريطة) وفي هذا يقول الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) : الدين عنهم نقت اللغة العربية وهم اقتدي وعهم أحد اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وقيم واسد ، فإن هؤلاء هم الدين عنهم أكثر من حد ومعظمه وعليهم اتكل في العربي وفي لأعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض بطائين ولم يؤحد عن غيرهم من سائر قبائلهم وبالجملة فإنه لم يؤحد عن حصري قط ، ولا عن سكان الراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المحاورة لسائر الامم الدين حولهم^(١) في حين لم يشترط ذلك الكوفيون بل اطلقوا الاحد عن القبائل العربية ما سكن منها أواسط الخربة العربية وما تطرف منها ، داهيين إلى أن الإجماع قائم على أن جميع قبائل العرب تتكلم العربية ، وأنه لم يثبت فساد الستها بمخالطة فعلاً ، وإنما هو الافتراض المحض ، وعليه فيجب الاحد عنها جميعاً دون الانتصار على بعضها^(٢)

وإلى أن في قول الفارابي - الذي يمثل وجهة النظر المصرية نظراً ، من جهة الطرية والتطسية ، فإن من المعروف أن تستعرض جميع لهجات العربية ، فيوضع على أساس هذا الاستعراض لشمل الموعد المعوي كى أن القرآن فيه من لغات القبائل أكثر من القبائل التي ذكرها الفارابي في قوله السابق ، فهي القرآن ما يسب إلى لغات الأرد والأوس والخرج وحرهم وحرر وحصرموت وغيرها كثير^(٣) بل فيه من اللغات السامية كالمطية والريانية والعربية والحشية الشيء الكثير بصباً ، سوى ما فيه مما يسب إلى الفارسية^(٤) وقد اكتسبت هذه المفردات

(١) الاقتراح ٩ ، رقم ١ ٢١١

(٢) مدرسه الكوفة ٣٧٦ وما بعدها

(٣) لغات القرآن ١٢ ، ١٨ ، ٤٧

(٤) لغة ٢٢ ، ٤١ ونظر الزهر ١ ١٥٩ وصحى لاسلام ٢/ ٢٤٨ ، ٢٤٩

الأعجمية ملامح العربية حتى نسبت أصوبها واتحدت مع المفردات لعربية فصارت
منها ولا خلاف بين علماء العربية في صحة الاستشهاد بالقرآن كله بل بوجوه فيما
اتهم فيه الاستعمال ، فلماذا تستبعد لهجات هذه القبائل العربية حين ينظر اليها على
أنها لهجات نظرت فائلها في السكن ، ويؤخذ بها حين يستشهد بما استعمل العرب
من العاطها

والحق ان الصريين والكوفيين اغفلوا التفرق بين اللهجات العربية واللغة
المشتركة ، واللهجات في واقعها لغات التحاطب بين فرائد ، في حين كان فرائد
القبائل يلحاون الى اللغة المشتركة اذا ارادوا ان يششوا ، فلهذا نشعر بالخطية
وعبرهما من صروب الانشاء المهي لغة تكاد تكون موحدة بين القبائل العربية
جميعاً^(١) ، وان ظهر فيها ما يشير الى خلافات محلية ، عبر انهم تختلف عن لغة
التحاطب في المصية ، وان « حاصيه اللغة المشتركة الاساسية بها لغة وسطى تقوم
بين لغات اولئك الذين يتكلمونها جميعاً »^(٢) وقد نشأت هذه اللغة العامة المشتركة
بفعل ظروف اقتصادية وثقافية قبل الاسلام ، وراد الاسلام من انتشاره ورسوخه
بفعل عامل جديد هو العامل الديني ، يقول الدكتور اسر هيم « ليس « قدم ما
يستطيع تصويره في شأن شبه الحرية العربية ، هو ان تتحلل وقد تنطمتها لهجات
محلية كثيرة ، اعزل بعضها عن بعض ، واستقل كل منها بصفات خاصة ، ثم
كانت تلك الظروف التي هيأت لبيئة معينة في شبه احريره فرصة ظهور هجتها ثم
اردهاها والتعلب على اللهجات الاخرى »^(٣)

هذه اللهجة التي كتبت ها العللة هي لهجة فريش ، وقد سادت - كما اشرنا
قبل قليل - لاعتبارات دينية وتجارية وسياسية ، فكنت مكة والمدينة ولطائف راحة
بالاسواق التجارية ، تدحها القبائل للاجتماع والتجارة وفرص الشعور في المواسم
فعمل ذلك على سيادة لغة فريش - يضاف اليه سبب مهم هو ان لغة فريش لغة

(١) في اللهجات العربية ٤٦

(٢) اللغة (فريش) ٣٤١

(٣) مسكن اللغة العربية ٧

متحصرة ، انتعدت عن الغريب ، واحذت مفرداتها من سائر القبائل^(١) ، لأن الوفدين الى قريش كانوا يؤثرون فيها ، فتحتار احلى مفرداتهم وتضمها الى مفرداتها ، يقول الفراء (ت ٢٠٧) : « كانت لعرب تحصر الموسم في كل عام ، وبحج البيت في الجاهلية ، وقريش يسمعون لغات العرب ، في استحسنوه من لغاتهم نكلموا به ، فصاروا افصح العرب ، وحلت لغتهم من مستشع اللغات ومستشع الالفاظ^(٢) » والكلمات المسنوعة الى مدحج وانى رد مثلاً هي ليست كذلك في الحقيقة وانى هي قريشية ، وقد دخلت في صلب لغة قريش ولغة قريش هذه لغة صافية ليس فيها عرب ولا مستكرة^(٣) ، وهي ملتقى اللهجات المختلفة ، وحدث توسع دائرتها فتأثرت بها لغات القبائل وكان التأثير بها اكبر وأكثر من تأثيرها بها ، واصبحت هي لغة الخطباء والفصحاء عند سائر العرب وهذا عمت ، وهذا ما يصير لنا ان الشعراء من مختلف القبائل كانوا يظعمون بلغة قريش ، على الرغم من وجود خلافات لغوية سيرة في اشعارهم

وكان الميل الى هجة قريش في بعض الاحيان سوف دبية اكثر منها دوافع لغوية ، حتى صعى ذلك على ابن خلدون وظن ان معيار الفصحى في لغات القبائل مستمد من لغة هذه القبائل وفرها من قريش ، وان دارسي اللغة الاوائل المستعربين للهجات القبائل انما لخطوا هذا البعد ولقرب الحفرا في وضعهم قواعد اللغة ، فيقول : « وهذا كانت قريش افصح اللغات العربية واصرحها لبعدهم عن بلاد المعجم من جميع جهاتهم ، ثم من اكتشفهم من ثقيف وهذيل وحراة وبي كانه وعظمان وبي اسد وبي غنيم ، واما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وحدام وعسان وباد وقصاعة وعرب اليمن المحاورين لامم القرس والروم والحشة ، فلم تكن لغتهم نامة الملكة بمحالطة الاعاجم ، وعلى لغة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في لصحة والفساد عند اهل الصناعة العربية^(٤) »

(١) الخصص ١١/٢ والصحي ٣٣ وقته اللغة (واني) ١٠٤

(٢) الزهر ١٣٣/١

(٣) مقدمه ابن خلدون ٦٤٩ والزهر ١٣٣/١

(٤) مقدمه ابن خلدون ٦٤٩

واحق ان هد لم يكن معيار الدارسين في تحديد فصاحة اللهجات ، وانما كان المعيار يقوم على تحديد مواطن القبائل العربية ، وما توسط منها في شبه الجزيرة عدت فصحي القبائل ، وعلى نسبة قرى من الوسط كانت يستها في الفصاحة ، تختي كانت القبائل المتطرفة في السكن تعد من القبائل التي تأثرت بلغات الامم الاعجمية لماحتتها لها في الموطن (انظر الخريطة) ، وهذا هو المستفاد من قول الفارابي الذي نقله سابقاً ، بل نص الفارابي على ان لغات فيس وميم واسد فصحي اللغات فان هؤلاء هم الدين عنهم اكثر ما احد ومعظمه وعليهم اتكل في العريب وفي الاعراب والتصريف ، ولم يسلك قريشاً بينها ، بل لم يذكرها فيما عد من اللغات المعتمدة .

وفي قول ابن خلدون رحمه ما يوحى بالتناقض ، اد جعل بني اسد وبني تميم مثلاً من اكتف قريشاً ، او من البيئات اللعوية القريه من قريش ، واكثر الطل ان الذي جره الى هذا وحدانه كثيراً من الاستعمالات يسب الى تميم او الحجار في المصادر اللعوية القديمة ، في حين ان كلا منها اقليم واسع يصم عدة قبائل وعده لهجات لا يمكن ان تحصر لصفات لعوية موحدة بمحدد تسمية الاقليم لمحدد الاطراف (انظر الخريطة) لانه معروف ان طريفة بطق مدن الحجار ليست في كل المواضع متفقة بل يوجد بينها اختلافات شديدة^(١) يعصد ذلك ما روي عن النبي (ص) حين سقطت من يده السكين ، فأشار على بني هريرة ان يسلمها له ، فلم يفهم ابو هريرة مر د النبي (ص) لانه كان يسمى السكين (مُدِيَّة) ، وابو هريرة من قبيلة دوس التي عاشت على مسافة غير بعيدة من مكة (انظر موقعها في الخريطة) ، وكان اهلها على اتصال بالبيئة الحجازية قبل الاسلام^(٢)

وحيث درس اللغويون لهجتى قريش وميم قالوا ان الاولى اصح والثانية اقيس ، وصرحوا لذلك مثلاً قوله تعالى (ما هذا بشراً)^(٣) في إعمالها واهلها ، فاهلها تميمي واهلها حجازي ، وقريش حجازية . غير انهم قالوا - في الوقت

(١) التطور اللغوي التاريخي ٢٨ واللمعات السامية (بولذك) ٧٨

(٢) في اللهجات العربية ١٧٧

(٣) سورة يوسف ٣١ .

نفسه - انهم عندما ارادوا تدوين اللغة وحدوا ان لغة حاضرة الحجاز قد فسدت^(١) ، فكيف يسجّم هذا مع قولهم بمصاحتها ؟ اليس وراء هذا التناقض (محاملة) لقريش صاحبة السدين والحكم كما يقول بولدكه^(٢) ، وكان الدارسون يستندون في سمة المصاد الى لغات القبائل الى سنيين ، الاول : مجاورة الامم الاعجمية ، والثاني اقامة التجار الاجانب بين اهلها . اما الاول فهو الذي نص عليه الفارابي وابن خلدون كما مر ، واما الثاني فهو الذي اشار اليه العراء بقوله السابق : كانت العرب تحصر الموسم ، اي للتجارة ، ومثله ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) حين تحدث عن فصاحة قريش^(٣)

اقول انهم قدموا هذا دون دليل مقنع ، والا فما هي مظاهر ذلك التأثير . وكان عليهم ان يقدموا الشواهد المتأثرة باللغات الاعجمية ، ثم يوارثوا بينها وبين شواهد اخرى من كلام العرب ، ليتبين للدارسين مدى تأثير هؤلاء بالاعاجم ومدى بعد اولئك عن هذا التأثير . وادا كان صحيحاً ان تاجراً واحداً يفسد لغة قبيلة ، فكيف لا تفسد لغة قريش في مكة وقد عاش بين ظهرانيها كثير من التجار ، اولغة اسد وقد استوطنت الكوفة وفيها كثير من التجار ايضاً ؟ ان نظرة القدماء الى اللغة على انها (توقيف) هي التي حالت دون نظرهم اليها باعتبارها ظاهرة اجتماعية تخضع للتطور ، فادا كان القرآن قد نزل لغة قريش ، فكيف نفسر وجود الالفاظ العبرية والسريانية والفارسية وغيرها فيه ؟ وادا كانت قريش - وهي فصحي اللهجات العربية كما يقولون - قد حوت المصطلحات الاعجمية ، فلماذا لم يؤخذ بلغات القبائل الاخرى المتاحة للامم المجاورة ؟ فهل محصور وعربلوها ليحبوا ان فيها من الاثر ما يعطي على فصاحتها وساليتها الاصلية ومهرداتها الاولى ، بحيث تجاور ما يعرف بتفارض اللغات الطبيعي ؟ الواقع ان الاختلافات التي اشاروا اليها بين لهجة قريش وغيرها ، او بين اللهجات عموماً لا تتجاوز الاختلاف في الاصوات والاختلاف في الالاسية ، اما الاسلوب العام فلم يمس شي . ولا ثبات ذلك فحس مستعرض لان

(١) الزهر ١/٢١٢ والاقتراح ١٩

(٢) النعت السمية ٧٨

(٣) الصاحبي ٢٣

هذه الخلافات كما حصرها القدماء في مصنفاتهم^(١) ، لنحضر الى الحقيقة التي اشرنا اليها .

١- الاختلاف في الأصوات .

أ- الاختلاف في السين والصاد والرأي ، مثل ، صراط وسراط ورراط ، والصاد لغة فريش ، واشهام الصاد رايأ لغة قيس ، والسين لغة عامة العرب غير فريش ، والزاي لغة عذرة وكعب وسي القين^(٢)

ب- الاختلاف في القاف والكاف : بعض العرب ومنهم بنو تميم يلفظون القاف صوتاً بين الكاف والقاف ، ومنه قول الشاعر : ولا أقول لكدر الكوم الخ ،^(٣) اي ولا أقول لكدر القوم

ج- الاختلاف في اصوات المد : ومنه الاختلاف في الفتح والامالة ، فعص العرب يؤثرون الفتح وبعضهم الامالة كما في قضى ورعى . والفتح لغة اهل الحجاز والامالة لغة عرب وسط الجزيرة وشرفها كتميم واسد وطى ، وهذا شاعت الامالة في مراءات اهل الكوفة واهل البصرة ، والائمة الذين يميلون هم ابو عمرو بن العلاء والزيات والكسائي

د- الاختلاف في الفتح والكسر ، كما في الفعل المصارع تعلم تعلم ، تعلم يعلم ، وأعلم أعلم ومن الكسر الواصح (إحال) والكسر لغة جميع العرب الا اهل الحجاز . ونقل ابن فارس عن المراء في نستعين ويستعين انه قال : هي مفتوحة في لغة فريش ، وأسد وعبرهم يقولونها بكسر الون^(٤) ويذكر القرطبي ان كسر الون في نستعين لغة تميم

(١) معاني القرآن ٢ ١٤٤ ، الصحاح ١٩ والبحر المحيط ١ ٢٥ والشر في القراءات العشر ١ ٢٣ ولسان العرب

٦ ٩ وعناصر الدكتور المحرومي (ملوسي) ٧

(٢) البحر المحيط ١ ٢٥

(٣) الصحاح ٢٥

(٤) الصحاح ١٩

وقيس واسد وريعة^(١)

هـ - الاختلاف في الحركة والسكون : كما في معكم معكم ، فمعص القائل
يفتح العين وبعضها يسكن .

و - الاختلاف في الهمز والتلين ومعروف ان فريشاً واهل الحجاز يسهون
ايه همزة ترد اي لا ينثرون سوى الهمزات التي يتبدأ بها^(٢)

ز - الاختلاف في التخلص من التقاء الساكنين فبعضهم يتخلص بالكسر
وبعضهم يلجأ الى غير الكسر ، مثل قوله تعالى (واشتروا الصلالة^(٣)
بالمهدي^(٤) بالصم ، والاكثر . (واشتروا الصلالة^(٥) بالكسر

ح - الاختلاف في الابدال والادغام ، كما في المهتدون والمهتدون .

٢ - اختلاف في الاسب

أ - الاختلاف في صورة الجمع مثل أسرى وأسارى في جمع أسر ، وسُرط
واسرطة في جمع سراط ، وثمر وأجرة في جمع جمار

ب - الاختلاف في الريادة مثل انطر وأنطور

ج - لاختلاف في التصغير والمث مثل ردّ ورثد ، ولم يرث ولم يرثد ، ومن
يشاق ومن يشقيق التصغير لعه سي تميم والمث لعه اهل الحجاز
ومنه ايضاً فكه دليه مثل أمّا وأمّا

د - لاختلاف في الحذف والاثبات مثل استحييت واستحييت ، بيءين لعه
اهل الحجاز ومنه قوله تعالى (تمشي على اسحياء^(٦)) وقوله أيضاً
(يستحيون من الناس) وبياء واحده لعه تميم وبكر بن وائل

(١) اجماع لاحكام العرب ١ ١٤٦

(٢) لسان العرب ١ ١٤ ، ٧ / ٤٠

(٣) سورة البقرة ١٦

(٤) سورة القصص ٢٥

هـ - 'الاختلاف في ابدال الحروف ' مثل أولئك وأولائك

و-الاختلاف في التقديم والتأخير مثل حَذَبَ وحَذَّ ، والصَّاعِفَة
والصَّاقِعة

ز -الاختلاف في الوقف على الهاء : مثل هذه أُمَّة وهذه أُمَّة ، وفاطمة
وفاطمة

ح -الاختلاف في بعض الاسماء ، ومنه الاختلاف في اسم الروح الامين '
اهل الحجار يقولون حبريل بكسر الميم على (هُجَيل) ، وشمس وميس
وكثير من اهل نجد يقولون حُثَريث والكلمة سامية حُسر بمعنى
رحل ، واهل بمعنى الله ، وجميعاً تعني رحل الله وكذلك اختصوا في
ميكائيل ، وقال الحجاويون ميكال ، ومنه قول الشاعر

عَدُوا الصُّليبَ وكَدُّوا بِمُحَمَّدٍ وَبِحُثَرَيْثٍ وَكَدُّوا مِيكَالَا

اقول لعل في الشاهد ما يدعو الى الشك ، فان لم يكن مصوغاً فامكان
عمل استعمال الشاعر لميكال على الضرورة ، لأن الشاعر باستعماله
حُثَريث ليس حجاجياً ، لعدم حوار جمعه بين لعتين من غير ضرورة

ط -الاختلاف في الاعراب والهاء كما في (أَمَس) فهي مسية على الكسر عند
اهل الحجار ، وبنو تميم يوافقونهم على الساء على الكسر في حالتها
الصب والجر ، اما في الرفع فيرفعونها كقولهم ذهب أَمَسٌ بما فيه '

ي -الاختلاف في تحديد نوع الكلمة ، كما في (هَلُم) فهي عند اهل الحجار
اسم فعل تنقي هكذا في المفرد والمثنى والجمع ، وهذا قول الصران
ايضاً ، فقال تعالى (هَلُمَّ اليَا) و(هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ) اما في لغة بني
تميم فهي منصرفة تلحقها الصائت المختلفة هَلُم ، هَلُمَا ، هَلُمُوا ،
هَلُمِّي ، هَلُمْمِي

ك - الاختلاف في التذكير والتأنيث مثل هذه الصر وهذا القر

ل - الاختلاف في المطابقة بين الفعل والفاعل في العدد تقدم الفعل أو تأخر
الالتزام بالمطابقة لغة سي الحارث ، وهي اللغة التي سميت بلغة اكلوبي
البراعيث^(١) وقد جاء بها القرآن ايضاً ، قال تعالى : (وأسرّوا النّجوى
الذين ظلموا)^(٢) ، وجاء في الحديث ايضاً ويتعاقبون فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار ، على ان هذا الحديث قد روّاه رويه اخرى لا
يكون فيها شاهداً على ما نحن بصدده^(٣)

م - الاختلاف في استعمال المشي بالالف مطلقاً وعلى ذلك فراءة قوله تعالى
(ان هذان لساحران)^(٤) ، وهول الشاعر :

وأطرقَ إطرَقَ الشّجاع ولو يرى مساعداً لسانه الشّجاع لصمّاً

وذكر الفراء هذا الشاهد ، وسب لغة استعمال المشي بالالف مطلقاً الى
سي الحارث بن كعب وحشمه وبني كنانة ، وحكى هذه اللغة ابو الخطب
الاحمسي والكسائي وابو زيد ، وعلق الفراء على قول العرب (هذا حطيداً
أحيى بعينه) بأن هذه اللغة هي الاقيس ، ولهذا اتفق العرب على
(كلا)^(٥)

٣ - الاختلاف في الاعراب فمن ذلك .

أ - الاختلاف في نصب الخبر في النفي بما ورفعه : فالنصب لغة اهل الحجاز ،
وبذلك جاء التنزيل العزيز ، قال تعالى : (ما هذا بشراً)^(٦) ، والرفع
لغة نعيم .

(١) كتب سيبويه ١ ٥ ٦

(٢) سورة الانبياء ٣

(٣) الاقتران ١٩

(٤) سورة طه ٦٣

(٥) معاني القرآن ٢ / ١٤٤

(٦) سورة يوسف ٣١

ب - الاختلاف في نصب الخبر المستثنى ورفع في النفي بليس . مثل ليس الطيب إلا المسك والالمسك . فالنصب لغة اهل الحجاز ، والرفع لغة تميم . هذه هي اهم الخلافات اللغوية بين اللهجات العربية ، نحصل من دراستها الى انها ترجع في الاعم الاغلب الى الاصوات والاسية ، اما التأليف الحملي العام فلم يمس اختلاف اللهجات في شيء . وعلينا في ضوء ذلك ان نعيد النظر فيما ابعده من اللهجات العربية عن الدراسة بحجة التأثير بالامم المجاورة الاعجمية ، وان تقوم اساس الفصاحة تقويماً جديداً يستند الى اطلس لغوي يأخذ بعين الاعتبار المادة اللغوية اللهجية لا الموطن الجغرافي معياراً في القبول والرفض

ولم يقف الخلاف في أسس الاستقراء عند هذا الحد ، واعني به الخلاف في فصاحة اللهجات ، وانما تجاوز ذلك الى الخلاف في الأخذ عن اهل الحضر . فالبصريون منعوا الأخذ عن هؤلاء لأن السنة البداة تفسد لطول مقامهم في الحضر ، يقول ابو عمرو بن العلاء (ت ١٥٧ هـ) : « لم أرَ بدوياً اقام في الحضر الا فسد لسانه » غير رؤية والفرزدق^(١) . فالاصل ان يفسد لسان البدوي في الحضر فلا يؤخذ عنه ، اما رؤية والفرزدق فمن الشواد الذين لا يقاس عليهم ، ولا تنتقص بهم قاعدة مطردة . اما الكوفيون فقد اجازوا الأخذ عن يوثق به من الاعراب الحضريين ، فأصافوا الى مصادرهم اللغوية مصدراً يستمد مادته من اللغات التي ابعدها البصريون ، وهي « لهجات عرب الارياف الذين وثقوا بهم ، كأعراب سواد الكوفة من تميم واسد واعراب سواد بغداد من اعراب الحطمية »^(٢) ، آد لم يجدوا في السنة هؤلاء صادراً ظاهراً .

ولو تنعنا النقد البصري الذي كان يوجه الى هذا المنهج لوقفنا على عمق الخلاف في هذه المسألة ، ولنقرأ بعض ما وجه للكسائي (ت ١٨٩ هـ) مثلاً من هذا النقد يقول ابو زيد (ت ٢٥٥ هـ) : « قدم علينا الكسائي البصرة فلقني عيسى والخليل وغيرهما ، واحد منهم يحو كثيراً ، ثم صار الى بغداد فلقني اعراب

(١) حرانه الادب ١ ٢١٤

(٢) مدرسه الكوفة ٣٣١ وانظر العربية (فك) ٦٦

الخطمة ، وحدث عنهم الفساد من «خطأ واللحن» ، فأفسد بذلك ما كان أحده بالنصرة كنه^(١) ويقول أبو حاتم (ت ٢٥٥ هـ) : «وعلمه محتلط بلا حجح ولا علس ، إلا حكايات عن الأعراب مطروحة ، لأنه كان يلقبهم ما يريد»^(٢) ويقول ابن درمنوبه (ت ٣٤٧ هـ) : «كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة ، فيحمله أصلاً فيقيس عليه ، واحتلط بأعراب الأئمة ، فأفسد بذلك النحو»^(٣) حتى أن هذا المهج الكوفي صار مدعاة لسخرية البصريين ، فقام الرياشي (ت ٢٥٧ هـ) ينسب على الكوفيين بقوله : «إنما أحدا اللعة عن حرشة الصاب وأكلة البراييع ، وهؤلاء يأخذونها عن أكلة الشوارير وداعة الكواميج»^(٤)

وبعض النظر عن صواب المهج الكوفي أو خطئه ، فإن الباحث في المادة اللغوية البصرية يقف على أن البصريين لم يكونوا دائماً متمسكين بما ألزموا به أنفسهم من عدم الإحد عن البصري ، وبد من بعضهم ما يخالف منهجهم ، فقد روي عن يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) أنه كان يستشهد في اللغة بكلام أبي علي الأسواري الفارسي الأصل البصري المسكن ، الذي ذكر الحافظ (ت ٢٥٥ هـ) أنه كان يجلس إليه العرب والعجم ، فكان يتعجب من فصاحته فلا يدرى بأى اللسانين أفصح^(٥) واستشهد البصريون جميعاً شعر رؤبه والفرزدق وكلاهما حصري بنص أبي عمرو بن العلاء الذي نقلناه قبل قليل معترفاً بأن لسانيهما لم يمسداً ومثل رؤبه والفرزدق كثير من الشعراء كما نجد ابن النديم (ت حدود ٣٨٠ هـ) حين تحدث عن الأعراب المصحاء الذين أخذ عنهم البصريون والكوفيون ، والذين وصعبا لاسياتهم مسرداً في الساب الأول ، ذكر في تراجمهم أن هؤلاء سكوا الخواصر ، وتكسب بعضهم تعليم الصبيان ، وتخرج عليهم جماعة من علماء اللغة والنحو^(٦) فالزعم بأن البصريين إنما أخذوا اللغة عن حرشة الصاب وأكلة البراييع

(١) نباه الرواة ٢ / ٢٧٤

(٢) مراتب النحويين ٧٤

(٣) بابه الموعظة ٢ / ١٦٤

(٤) أخبار النحويين ٦٨ والمهزب ٦٤ والافتراح ٨٤

(٥) البيان والبيان ١ / ٢٨٣

(٦) المهزب ٨٥ وما بعدها

رغم لا يعصده سنوك النصريين ، مثله مثل رعم الفدراي في بقلناه عنه في صدر هذا
 انكلام من ان اللعويين احدثوا فيها احدثوا من نعات القنائل عن (بعض الطائيين) ،
 فحين ستعمل الطائيون الاسم الموصون (دو) و (الدون)^(٢) ، اهتمت الدراسة
 اللعوية ذلك وبم تأخذ به على ابي - متواصلاً - لم افهم هذا التعيص ، فهل كان
 (بعض الطائيين) ينكلمون بما يخالف لغة سائر الطائيين فحدثوا واحد عنهم ولم
 يؤخذ عن سواهم من اساء طيء نفسها ؟

السمع والقياس

السمع هو الرواية . وذلك ان يكون الراوى سمع نفسه ما يرويه عن غيره
 فمن كان هناك ما يفصل بين الراوي السامع والمروي عنه ، كأن يكون بينهما راو اخر
 او كتاب مؤلف ، فيعد ذلك رواية لا سماعاً ، فالسمع ، في اللغة « هو الأحد
 المباشر للمادة اللعوية عن الناطقين بها »^(٣) وهذه المباشرة هي التي تفرق بين السمع
 والرواية ، فالرواية عامة والسمع خاص لا يصدق الا على المشاهدة

ومن الطبيعي ان يكون اهتمام الدارسين الاوائل بالسمع عن العرب كثيراً ،
 لأن هؤلاء هم الذين تصدوا لجمع المادة اللعوية وتدوينها ، فروى ان الكسائي سأل
 الخليل « من اين احدث علمك هذا ؟ فأجابه « من بوادي الحجار وبعد
 وتهامة »^(٤) . وبهل يفتون ان الكسائي « خرج الى الحجاز فأقام مدة في البادية ، حتى
 حصل من ذلك ما ذكر انه اقصى عليه خمس عشرة قبيلة من الحار غير ملاحضته »^(٥)
 ومثل الكسائي واستأذنه الخليل جمهرة كبيرة من العلماء ، حتى عد ابو عمرو بن
 العلاء والاصمعي بعده من المتمسكين بالسمع^(٦)

(٢) اصول الفكر النحوي ٢١

(٣) اساء الرواة ٢ ٢٥٨

(٤) معجم الادباء ١٣ ١٦٨

(٥) خصائص ١ ٣٦٦-٣٦٧

ولا بد ان نخصص اسس السماع عن العرب الى الاسس المعتمدة في الاستقراء ، فكان السماع لدى المصريين منبأً على ما رسموه في اطلسهم اللغوي للقبائل العربية وما حددوه من تماوت سستها في الفصاحة ، يتجلى ذلك في قول ابي زيد الانصاري : « لست اقول فالت العرب الا اذا سمعته من هؤلاء » نكر من هوارن وسي كلاب وسي هلال او من عالية السافلة او من سافلة العالية^(١) فالسمع من هؤلاء دون غيرهم هو الذي يسوع لابي زيد ان يقول فالت العرب ، والا فان سماعه من غيرهم ليس من كلام العرب - ونحن كان السماع لدى الخليل بعينه مشاهفه الاعراب كما مر في النص - والنهل عن الفراء واستقرار السليفة في نفسه ، نجده كذلك لدى تميمه سيويه ، مصيهاً اليه النقل عن علماء اللغة الموثقين ، معدداً الاستشهاد بالحديث الشريف^(٢) ، على ما سسسط الكلام عليه

وكان علماء اللغة يشترطون في النقل شروطاً ذكرها ابو البركات الاسدي (ب ٥٧٧ هـ) بقوله : « النقل هو الكلام العربي الفصيح المفعول بالفضل الصحيح ، المخرج عن حد القلة الى حد الكثرة^(٣) » ، وتنطبق هذه الشروط انطافاً تاماً على مورد السماع لدى سيويه واسابده^(٤) ، وعلى ما صفاه سيويه من النقل عن العلماء الموثقين وقام ابن هشام سيد مصطلحي اللغة والكثرة وغيرهما فهاه « اعني بهم يسنعملون عالماً وكثراً وبادراً وفليلاً ومطرراً ، فالطرر لا يتحنف ، وعباب اكثر الاشياء ولكنه يتحنف والكثردونه ، والفيل دون الكثير ، والندر اقل من الفيل ، والعشرون نالسه الى ثلاثة وعشرين عالئها ، والخمسة عشر نالسه اليها كذا لا عاب ، والثلاثة قليل ، والواحد نادر ، فعدم هدد مراتب ما يقال فيه ذلك^(٥) » وعلى الرغم من ذلك كله فان الدارسين على اختلاف اسسهم المهجه في سماع متفقون على ان السماع اصل والقياس فرع عليه ، وان السماع يقتض فيسب سماعه ،

(١) نواتج بي يد ٥

(٢) المدارس النحوية ٨٠

(٣) مع لانه ٨١

(٤) الكتاب ١ ٢٩٠ ٢ ١٢٧

(٥) درهم ١ ٢٣٤

يقول ابن حنبل « اذا ادالك القياس الى شيء ، ثم سمعت العرب نطقت فيه شيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه ، وهذا يشبهه شيء من اصول الفقه ، نقص الاحتجاج اذا بان النص بخلافه^(١) » .

اما القياس فهو مصدر وليس بين الشيئين اي قدر ، وفاس الطيب الشجيرة بالقياس أي قدر غوره به ، وبسهما قيس رُمح وليس اصنع أي قدر^(٢) وهو في المصطلح العلمي تقدير الفرع بحكم الاصل ، ولا بد له من اربعة اركان اصل وفرع وعنه وحكم^(٣) . وبعد استخدام القياس من الاسس المنهجية في دراسة اللغة ، وقد احدهم اللغويون جميعاً ، الصريون منهم والكوفيون ، غير انهم حتموا في كثرة لاحده والاعتقاد عليه . اذ كان الصريون اكثر من سواهم ميلاً الى استخدامه في دراساتهم

وكان عبد الله بن ابي اسحاق اخصري (ت ١١٧ هـ) اول من سس استخدام القياس في اللغة ، فقبل انه « كان اول من نصح النحو ومد القياس وشرح العلل^(٤) » . وفان ابن سلام « وقلت أنا بيونس هل سمعت من ابن ابي اسحاق شيئاً ؟ قال سألته يوماً هل سمعت أحداً يقول الصويوي يريد السويوي ؟ قال سؤمتم تقول ذلك ، عليك باب في النحويين^(٥) » . وقد حفظ لنا سيويه في كتابه وابن سلام في طيفاته اغلب آراء ابن ابي اسحاق وبطرائه في القياس

ثم جاء اللغويون بعده ووسعوا الاحد بالقياس ، فاعتمد عليه عيسى بن عمر الشقي (ت ١٥٤ هـ)^(٦) ، وابو عمرو بن العلاء (ت ١٥٧ هـ) اندي قال فيه ابن

١) الخصائص ١ ١٢٥ ولاخر ج ٨٣

٢) اساس البلاغة ٥٣٠

٣) مع الادب ٩٣

٤) طبقات ابن سلام ١٤

٥) ص ١١

٦) الكتاب ١ ١٩٩ ، ٢٦١ ، ٣١٣ ، وفتح ٤١

حي « كن ممن بطروا في النحو والتصريف وتدربوا أو فاسوا »^١ وقد استخدمه يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) في مداهنة التي تعهد بها^٢ ومثله الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) الذي مر بنا خلال دراستنا معجمه (العين) لحوؤه إلى القياس في أحيائين كثيرة ، حتى نسب إليه وإلى سيويه (ت ١٨٠هـ) «هما يريان أن « ما فس على كلام العرب فهو من كلامهم »^٣ وركن إليه أيضاً الأحفش الأوسط (ت ٢١١هـ) وأبو عثمان المارسي (ت ٢٢٥هـ) وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) من البصريين^٤ ، وأبو جعفر الرواسي (ت ١٨٧هـ) ومعاد أهرام (ت ١٩٠هـ) وأهرام (ت ٢٠٧هـ) وغيرهم من الكوفيين ، فحين أجاد أهرام عن سؤال وجه إليه ، علل جوابه بقوله « فسته على مداهنة في العرصة »^٥

وكان أساس القياس عند هؤلاء الأوائل جميعاً يقوم على السماع والرواية ، وقد عرفوا أنهم ممن شافه العرب ، فلم تكن لديهم قاعدة لغوية لا يمكن تعبيرها ، إذ لم يجدوا حرجاً في كثير من الأحياء من تعديل فو عندهم أن اقتضى الأمر ، حتى شمل الحفائض اللغوية وما اختلاف الكسائي وسيويه في المسألة المعروفة بالرسورة إلا دليل على استخدام القياس المعتمد على السماع^٦ ، وإن اختلفت أسسه كما قدمنا وحين لم يكن لقياس في هذا العصر عدداً للغة كما أصبح فيما بعد ، بحيث يصح فيه كل شيء ، فإن استعصت على أن تشمل استعمالاً م ، قالوا شاذ بحفظ ولا يفس عليه ، أفوت حين كان الأمر كذلك راجح الدرس اللغوي بما حد فيه من اصطلاح القياس يستغل بصاعده من أبي إسحاق ، فيقول ابن سلام « سمعت أبي يسأل يونس عن أبي إسحاق وعلمه ، قال هو ولسخر سواء وهو العناية قال فأين

١) خصائص ١ ٢٤٩ ٣/٧٣ ، نظر الانصاف ٢٠٧ ، ومعنى ٥١٥ ، ومعنى ١ ١١٥

٢) خصائص ٢ ٦١ ٣/٧١ ، ونصف ٢ ٨٥ ، ومعنى ٨٢ ، وشرح التصريح ١ ٧٤

(٣) نصف ١ ١٨٠

٤) نصف ١ ١٨٠ ، ونصف ١ ٣٥٧

٥) نسخة ٦٧

٦) عالج النحوي ٨ وطبعات الريني ٦٨ ونور العيني ٢٨٨ ولاصف ٧٠٢ ، منه الرواة ٢ ٣٥٨ ، ومعنى ٩٣

ومعجم الأندلس ١٣ ١٨٥ ١٦ ١١٩ والأندلس ١٥/٣ ، والبيعه ٢ ٢٣٠ ، ومجلة مجلة ، السنة ٩ العدد

١ ١٩٦٥ م

علمه من علم الناس اليوم قال لو كان في الناس اليوم من لا يعلم إلا علمه لصححت منه ، ولو كان فهم من له ذهنه وبصيرته لكان اعلم الناس^١ .

ويسد ان اقبال الدارسين على القياس وكثرة اصطلاحهم اياه في دراسة اللغة يعود الى سبب تعليمي يستحق ببول الدكتور عبد الحميد الشلفي^٢ ومن الدوافع التي وجهت اصحاب القياس الى وجهتهم هذه فيما اعتقد ، ان كثرة باللغة من طلاب اللغة لم يكونوا من العرب ، فكانت مسألة القياس ووضع لغة تحت كليات عامة اسهل بكثير من محاولة الاحاطة باللغة وحصر ما يمكن حصره منها عن طريق السماع^٣ وما ذهب اليه الدكتور الشلفي صحيح الى حد بعيد ، ولعن قوله يصير لنا ايضاً ميل المصريين اكثر من الكوفيين الى اصطلاح القياس حتى عدم من سمات منهجهم في دراسة اللغة ، ذلك ان طلاب اللغة من غير العرب في مصره يُربي عددهم كثيراً على امثالهم في الكوفة ، كما مر من دراستنا هذين المصريين في باب الاول

والحق انه لا يمكن ان يستعني الدرس اللغوي عن القياس ، وفي كل لغة شيء من القياس ، ذلك ان اللغات احيه وعمر الحية لا تخلو من صنع قياسيه وصنع شاده ، فلا صير من اصطلاح القياس وتطبيقه ذلك لمردده القياس اللغوي ، وكما قد اشرنا الى ان الذي استخدمه لاوائس كان قياساً مقبولاً لأنه لم يخرج عن دائرة القياس اللغوي^٤ ، فقد رأى الخليل مثلاً انه اذا اجتمع واوا في كلمة فتطلب اولاهما همزة او واء ، ففي تصغير واصب يقول (أَوْيَصِل) ومن جها في الاصل ان يكون وُويَصِلًا ، والاسم من وكح (يُولَح) وليس وُوَحًا فلم سمعت اخذين ما وصفه وفرره ، لشدود او الخروج عن قاعده لأنه غير مقيس على مثيله في اللغة ، بل وضع له القاعده المندسة

ان القياس الذي صنع اصطلاحه على عرار القياس الفقهي من الاسس

١- طبع في سنة ١٩٢٢م في مصر في الاسكندرية ٢٤

٢- في اللغة ٣٩٩

٣- كتاب سبوح ١٠٤ ٣٩٣

المنهجية في الدرس اللغوي ، فهو الذي يجب ثقيفة الدرس منه ، بعد ان صدر العاية من دراسة اللغة لا الوسيلة الى وضع قواعدها^(١) والصير في اصطلاح القياس الفقهي الذي يقوم على رصد العلة ، وعلى الدرس اللغوي ان يرفض هذا النوع منه لأنه اجنبي عنه ، وليس في قول ابي البركات الانصاري « فان بينهما من المناسبة لا حفاء فيه ، لأن النحو معقول من مفعول ، كما ان الفقه معقول من مفعول^(٢) » ما يسوع الاحد هذا القياس وان نص على النحو دون غيره ، ذلك ان الدراسة الدعوية عموماً - ومنها النحو - اعد ما تكون في طبيعتها عن (المفعول) فمن القياس الفقهي مثلاً الخمر حرام لعلة الاسكار ، فان قيل ما حكم الفقهاء ؟ قيل اذا نوعت فيه علة تحريم الخمر وهي الاسكار حرم لا اشتراكه معها في العلة فهذا النوع من القياس عبر وازد في اللغة ، اذ لا يمكن تعليل اللغة هذا التعليل الفلسفي وهو معيب من ناحيتين ، الاولى ان القياس الفقهي - لا الفقه - يقترص ان اللغة ثابته وانها قوالب عبر متعبرة وهو يافص فكرة ان اللغة متطورة لا تستقر على حال والثانية انه قياس تعليمي لا عناية فيه ولا جدوى منه في الوقوف على حقائق اللغة وفوائدها ، وكثير من امثله في مصنفات اصحابه يدل على انه امثلة لا واقع لها في اللغة^(٣) ، كقولهم مثلاً كيف تسي من صرّت على فعل ؟ ولا وجود لـ (صرّت) في اللغة

ويبدو ان محاولات ربط اللغة بالفقه ، ثم تطبيق قياس احدهما على الآخر ، محاولات قديمة ، فيروى ان بشرا المريسي المعتزلي قال لبراء (ت ٢٠٧ هـ) يوم اريد ان اسألك مسألة في الفقه ، ما تقول في رجل سها في سحذتي السهو؟ قال لا شيء عليه قد من أين لك ذلك ؟ قال : فسأله على مداها في العربية ، وذلك ان المصغر لا يصغر ، وكذلك لا تلتفت الى السهو في السهو^(٤) . كما يشير من حي الى ان الاحصن الاوسط (ت ٢١١ هـ) كان يصطح القياس الفقهي وان له تأليف فيه ،

(١) انظر اصول النحو العربي ١١٦

(٢) الامرواح ٣

(٣) كتاب سبويه ٢ ٤٢ ٥٨

(٤) مداهم الال ٦٧

فكان « سمي أبو الحسن إلى هذا ، وكان مختصراً وإن أكملت ما بدأ به » ، ولا
 عهد للاحتش كتاباً يبحث فيه هذا الموضوع . وعنى الرعم من تصريح ابن حنبل
 (ت ٢٩٢ هـ) بأنه يكمل ما بدأ به الاحتش ، وأنه أحد هذا القيس في دراسة
 اللغة ، إلا أن أمثلة تطبيقه لهذه المحبوبة قليلة في آثاره الدعوية لو فحست تأثر غيره ،
 والأكثر في هذه الآثار استخدام القياس الدعوى ^(١) ، ذلك أنه يمتد سعة الاطلاع
 والدقة ، وهو من المشافهين للاعراب على قلتهم في زمانه ، وعلى صلة بمصادر الحجة
 دعه كصيته نأبي عبد الله الشجري من الاعراب ^(٢) ، وعنده خروج كثير عن السبل
 المرسومة للقيس الفقهي ، شأنه في ذلك شأن أسلافه من العلماء من ذكر من منهم ومن
 لم يذكر

غير أن تطبيق القياس الفقهي بحدوده لم يتم إلا على يد بني السركات
 الأساري (ت ٥٧٧ هـ) في كتابيه (الاعراب في حدب الاعراب) و (لمع
 الأدلة) ، يقول الأسارى « أن النحو كله قياس » ، ويقول أيضاً « وإذا نطل
 أن يكون النحو رواية ونقلاً وحب أن يكون قياساً وعصلاً » ^(٣) هذه هي حدود
 الدرس النحوي عند الأسارى ولا يريد أن يخصص في مناقشته ما دام الأمر يخص
 النحو وحده دون اللغة ، وهو خارج عن حطة البحث ، إلا أننا نشير إلى أن الدكتور
 مارس المذكر نسب قول الأسارى الأخير إلى ابن حنبل ، دون أن نعلم مصدره في
 ذلك ^(٤) وفي حدود اطلاعا على آراء ابن حنبل ، نجد أنه يقول في باب (اللغة
 المتأخوذة قياساً) من أحد كتبه « ومعاد الله أن يرى أن جميع اللغة يستدرك بالأدب
 قياساً » ^(٥) وهذا بخالف قول الأسارى المسبب إليه . على ما بين مصطلحي (اللغة
 والنحو) من فروق . قد يكون ابن حنبل والأسارى التفتا إليها في قوليهما

(١) الخصائص ١ ٢

(٢) ابن حنبل النحوي ١٥٦

(٣) الخصائص ١ ٧٦ ، ٧٨ ، ٢٤٠ ٢ ٢٦

(٤) مع الأدب ٩٥

(٥) نفسه ٩٩

(٦) النحو العربي اللغة شأنها ١١٢

(٧) الخصائص ٢ ٤٣

المادة اللغوية (الشواهد)

است مواقف الدعويين العرب من الشواهد على مساهم في الاستقرار والسبع والقياس ، ولدنك فقد تباينت هذه المواقف تبعاً للأساس الذي تستند اليه ، فالصريون عموماً يحتفلون مع الكوفيين في اهمية الشاهد ومبلغ الاعتماد عليه وانواعه ، ولد كان القرآن الكريم وقراءاته ، والحديث الشريف ، وكلام العرب الشعري ونثري ، تمثل جميعاً مصادر الدرس اللغوي ، كان اهمهم ، يقدماء به كثيراً ، ويرى الان ذلك

١ - القرآن الكريم وقراءاته

يعد القرآن الكريم لدى الدعويين جميعاً اعلى انواع الشواهد مرتبه ، لانه افصح الكلام ووسع التعبير ، يقول العدادي « كلامه عر اسحه افصح كلام واسع ، ويجوز الاستشهاد بمقتواتره وشاده »^(١) ، ذلك ان القرآن وصل اليه بقراءات مختلفة ، منها المتواتر ومنها الأحاد ومنها الشاذ ، فمقتواتره هو القراءات السبع المشهوره والأحاد هو القراءات الثلاث التي تلحق بالسبع وقد يمرتسها من قراءات الأئمة ، والشاذ هو ما دون هذه القراءات^(٢) وكل واحدة من هذه القراءات تتصل بساداً بالسلي (ص) على الرغم من اختلافها عن الأخرى ، يقول ابن خلدون « ن الصحاحه روه - اي القرآن - عن رسول الله (ص) على طرق مختلفه في بعض الفاظه ، وكيهيات الحروف في ادائها »^(٣) ، والاسناد الصحيح هو الاصل الاعظم والركن الاقوم »

واشتهر من القراء ابو عبد الرحمن السلمي في الكوفه ، ورر بن حبش ، وعاصم بن عبي الجود وحمزة اليريات ، وعلي بن حمزه الكسائي ، وابو عمرو بن ابعلاء في البصرة ، وعبد الله بن عامر في الشام ، ونافع في المدينه ، واس كثير في

(١) حرازه الادب ١ ٤

(٢) عايه النهايه ١ ٣٥٠ ومجيب ١ ٣٢

(٣) مقدمه ابن خلدون ٩٩٤

در ١ الانعان ٧٥

مكنه - وكان اللعويون والنجاء الأوائل - كما مر بنا في الباب الأول - من القراءة لأوائل المعينين - بوجوه الخلاف بين القراءات ، ذلك ان القراءات تمثل حاسماً من خواص اختلاف اللهجات ، فهي القراءات اوجه بحوية متعددة ، حتى انه قد نُصِّحَ على بعض الالفاظ انه يصح فيه الرفع ونصب واخر ، وهذا يشير الى الخلافات بحوية بين هجاء النائلين ، وقد دخلت القرآن على شكل قراءات سمي بعضها شاذة . ونعترض بالدرس اللعوي ان يستعين بهذه القراءات للوقوف على تلك اختلافات النعوية

وكتب الطبعة الاولى من اللعويين امثال عبد الله بن ابي اسحاق (ت ١١٧) وعيسى بن عمر (ت ١٥٤) وبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٧) وغيرهم طبعة قراء ، فقد عرف لأول والثاني من هؤلاء قراء بن شاذين^١ ، وعرف الثالث بقراءة مشهورة ، هي حدى السبع الموثقات - وقد درس على دويش حماده من اللعويين ، همموا بالقراءة امثال بونس (ت ١٨٢ هـ) والخليل (ت ١٧٥ هـ) وسبويه (ت ١٨٠ هـ) ومؤرخ السدوسي (ت ١٩٥ هـ) والبصر بن شميل (ت ٢٠٣ هـ) وغيرهم - وكان الخليل قد اخذ القراء عن حمزة ، واخذ الكسائي عن الخليل ، ثم استقل بقراءة مشهورة ، واخذ منهجاً خاصاً به في القرآن^٢

غير ان البصريين منذ سيبويه حاولوا ان يخصصوا هذه القراءات الى فواعدهم ويستعملوها ، فما وافق هذه الفواعل المقررة قبلوه واحتجوا به ، وما خالفها رفضوه ووصفوه بالشدود^٣ - ومراهم شديدو الاعتداد بالقاعدة والاحد بالقياس ، فدفعهم ذلك الى تقديم القاعدة على النص القرآني الموثق المنقول بالسند الصحيح ، على عكس ما يقترض بالدرس اللعوي الذي يجب ان يسر فواعده خلف النصوص انصيحته وعلى هدى استعمالاتها المختلفة^٤ - والبصريون بهذا المنهج لم يجالهاوا

(١) محاصر اب الدكنو السمراني (مئوس) ١٧١

(٢) المهرست ٣٣

(٣) بقية ٧٢

(٤) ائد اسباب النجوية واللعوية عند الرمحشري ٤٠ ومدرسة الخوف ٣٣٧

(٥) ائد اسباب النجوية واللعوية عند الرمحشري ٤١

الكوفيين حسب ، وانما حالوا القراء ايضاً ، ذلك ان ائمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الالف في اللغة ، والافيس في العربية ، بل على الاثنت في الاثر ، والاصح في النقل والرواية ، وادانت عنهم لم يردوها فياس عربية ولا فثو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها^(١)»

اما الكوفيون فكان موقفهم من الفراءات يعتمد على احترامها والاحد بها والتخرج من مخالفتها ، مطلقين الى ذلك من اسسهم المذهبية في دراسة اللغة ، وقد مر انهم يرححون السماع والرواية حين يصطدمون بالقاعدة المقيسة ، لذا كان اتع القراءة منياً على اساس مذهبهم ، يقول الفراء : اتع المصحف ادا وجدت له وحها من كلام العرب وقراءة الفراء أحب الي من حلافه ، هل كان ابو عمرو بن العلاء يقرأ (إن هذين لساحران)^(٢) ولست احترىء على ذلك ، وقرأ (فاصدق وأكور) مراد واوا في الكتاب ، ولست استحب ذلك^(٣) . وموقف الفراء هذا - وهو يمثل موقف الكوفيين - يسجهم مع موقف القراء انفسهم ، يقول خنري : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سدها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحس انكارها ، بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووحب على الناس قبولها ، سواء اكانت عن الائمة السبعة او عن العشرة او عن غيرهم من الائمة المقبولين ، ومتى احتل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها صعيقة او شادة او باطلة . سواء اكانت عن السبعة او عن غيرهم هو اكر مهم^(٤) .

وكان سيبويه يأخذ احياناً بقراءة الجمهور ، حين يرى انها توافق كلام العرب ، فان وجد قراءة تحالف قراءة الجمهور بهمل ذكرها ولا يعرض لها^(٥) ، ومثله

(١) البشر ١ ١٢ وانظر الامراج ١٤

(٢) سورة طه ٦٣

(٣) بصاحبي ١١ وانظر نفسه القرطبي ١١ ٢١٦

(٤) البشر ١ ٩

(٥) الكتاب ١ ٤٢٣ وانظر ١ ٣٩١

ما فعل البصريون . فدعا ذلك الدكتور شوقي خفيف الى ان يقول . وتوقف نفر منهم - يعني - البصريين . ازاء احرف قليلة في القراءات وحدها لا تطرد مع مواعدهم ، بينما تطرد معها قراءات اخرى اثروها^(١) . مقررأ ذلك منهجاً لهم لا يجيدون عنه . الا ان تتبع ذلك في المصادر لا يعضد الباحث الكريم ، بل يدل على ان البصريين علطوا قراءة الجمهور ايضاً ، ووصفوا المشهور من القراءات بالصعف والشلود .

فقد ضعف البصريون قراءة حمزة قوله تعالى . (واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) لانه عطف على الضمير المحفوض دون اعادة الخافض ، حتى قال المبرد « لا تحل القراءة بها^(٢) » . وهي قراءة قرأ بها ايضاً عبدالله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، واراھيم الحنفي ، والاعمش ، والحسن البصري ، وقتادة ، ومجاهد ، ورويتها صحيحة لا سبيل الى ردها^(٣) ، وهل بعد قراءة هؤلاء الاثمة من شك في صحة ورودها او عربيتها ؟ يقول الفجر الرازي معلماً على انشاد سيويه بيتين غير مسويين شاهدين على صحة هذا الاستعمال : « والعجب من هؤلاء النحاة انهم يستحسنون اثبات هذه اللعنة هذين البيتين المجهولين ، ولا يستحسنون اثباتها بهراءة حمزة ومجاهد مع انهما كانا من اكابر علماء السلف في علم القرآن^(٤) » . فسيويه اسشهد بسين مجهولين دون القراءة المشهورة والبصريون معوا ذلك وضعفوا القراءة بل حرموها

وعلط البصريون ابن عامر في فراءته قوله تعالى (وكذالك رَئِىَ لَكثَرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ اَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ^(٥)) لفصله بين المصدر المضاف الى الفاعل بالفعل ، فصعوا ذلك ورموا ابن عامر بالجهل باصول العربية^(٦) اما الكوفيون فاجازوا

(١) مدارس الحوية ١٩

(٢) شرح المعنى ٧٨/٣

(٣) نسخة ٧٨/٣

(٤) عصر الفجر الرازي ١٩٣/٣ ١٩١.

(٥) سورة الانعام ١٣٧

(٦) الانصاف مسألة ٦٠

ذلك ، وعلل أبو حيان لصحة مذهبه « بوجودها في هذه القراءة المتواترة المسونة الى العربي الصريح المحض ابن عامر الأخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل ان يظهر اللحن في لسان العرب ، وبوجودها في لسان العرب في عدة آيات »^(١) واستشهد المراء على صحة هذا الاستعمال بقول الشاعر :

ورجحتهم بجرّ جَرٍّ رَحُّ القُلُوصِ أني مرادة

ووجه على ذلك قراءة ابن عامر^(٢) ولم يدرك العدادي (ت ١٠٩٣ هـ) معاملة المراء لهذه القراءة وتقليبها على أوجهها المحتملة ، فذهب الى ان المراء يطعن ابن عامر^(٣) ، من حيث انه يصحح قراءته

واجمع الصريون على تعديط قراءة دهم مصري المدينة قوله تعالى (ولكم فيها معائش)^(٤) بالهمز ، ادّعى ان تقرأ معائش لأن الياء اصلية في الكلمة^(٥) ، في حين هي مثل مصائب ومكائد التي علقت العرب كلها في لمطها مهمورين ، سوى كوكب وردت في قراءة سعيه ، فلا يمكن ان تكون القاعدة اولى من قراءه دهم واصح من لغة العرب ، ومثل هذا كثير في تعديط قراءة دهم وتضعيفها^(٦) . او وصف قراءة عبد الله بن مسعود بالشذوذ ، فقد قرأ قوله تعالى (وليُسحّن عتّى حين)^(٧) نادال الحاء عينا من حتى^(٨) وهذا من خصائص لهجة هذيل التي يتسب اليها ابن مسعود واطبق اللعويون على هذه الخصيصة مصطلح (المَحْفَحَة) يريدون بذلك دم هذه اللمة والاتفاص منها^(٩) ، فرموا قراءته بالشذوذ^(١٠) وقد مر

(١) البحر المحيط ٤ ٢٢٩

(٢) معاني القرآن ١ ٣٥٧

(٣) حرائر الادب ٤ ٣١٩ - ٣٢١

(٤) سورة الاعراف ١٠

(٥) البحر المحيط ٤ ٢٧١

(٦) الانصاف مسألة ٩٣

(٧) سورة يوسف ٣٥

(٨) انجسب ١ ٣٤٣

(٩) المرهر ١ ٢٢٢ والامح ٨٣

(١٠) الانصاف مسألة ١٧ وانظر محاضرات الدكتور السامرائي (مدوني) ٣٥

ان القراءات متواترها وآحادها وشادها معتمدة جميعاً في القراءة والذعة ، والشاد منها لا يعي بعده عن كلام العرب ، وإنما يتصل هذا الوصف بقوة السند وضعفه ، يقول ابن حني « عرصنا أن يرى وجه ما يسمى الآن شاداً ، وأنه صار في صحة الرواية بحرايه ، أحد من سمت العربية مهلة مبدانه »

نخلص من ذلك إلى أن اللعويين حين فتحوا مد أواسط القرن الثاني باب الطعن على القراءات ، صبقوا على انفسهم وعلى الدرس الدعوى ، وكان الصريون منهم هم الذين فتحوا هذا الباب ، فحرموا الدرس الدعوى مصدراً منها من مصادره حين اعدوا قراءات القرآن واستعملوا لها المحتلقة عن محاله واستساعوا بحطه هذه القراءات ، ووقعوا في تناقض واضح ، لاسم اجمعوا على ان القراءات « تؤثر رواية ولا تتجاوز » ، وأنها صحيحة السند إلى النبي (ص) وصحته الاوائل

٢ - الحديث النبوي الشريف

كان موقف الدعويين من الاستشهاد بالحديث شبيهاً بموقفهم من الاستشهاد بالقراءات ، من حيث اهم رفضوا ولا سيما الصريين - الاحتجاج به في اللغة ، يقول ابو حنبل « ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين (كذا) للاحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخبين بن ابيدوس وسيبويه من ثمة الصريين ، والكسائي والقراء وعلي بن المبارك والاحمر وهشام الصريير من ائمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك - اى الاحتجاج بالحديث - ونعهم على هذا المسلك اسأخروا من انصريقيين ^١ » فحرم صيق الدعويون على انفسهم في القراءات ، عمدوا إلى رافد آخر يسدون مجاريه ، فاستعدت الاحاديث النبوية عن مصادر الدرس ، مستدين في ذلك إلى مهديين

الاول - ان الحديث روى قسم كبير منه بالدعي دون الخط ، وفي هذا يقول ابو

(١) حبيب ١ ٣٢

(٢) مدارج النبوة ١٩

(٣) خصائص ١ ٣٩٨

(٤) الاخر ١٧ + الجمع ١ ١٠٥

حيث « أي ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم » ذلك لفظ ارسول (ص) ادلو وثقوا
 بدك لخرى محرى القرآن تكريم في اثبات لقواعد الكلية^١ « ورد ذلك » بأن
 النقل بالمعنى مما كان في الصدر لأول من سويته في الكتب وقبل فساد المعنى .
 وعائنه بتدليل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق^٢ « يضاف إلى ذلك أن
 الحديث من درسي مصطلح الحديث قد كفو للعويين مؤونه الكشف عن
 الأحاديث الصحيحة الموثقة ، والأحاديث غير الصحيحة المشكوك فيها ، فقد
 محصوها ودققوا فيها سداً ومتاً ، فحرجوا بتقسيم واضح سلم مجموع
 لأحاديث ، فكان منها الصحيح والحسن والضعف^٣ الح ، وليست الأحاديث
 التي أجمعوا على صحة نسخها إلى السبي (ص) لفظاً ومعنى فلسفة^٤ ، ومع ذلك فقد
 استعبدت عن محال التدريس الدعوى عموماً ، الا شذرات معدودة لا تكاد تذكر^٥ »

الثاني ان بعض رواة الحديث كانوا من الاعاجم ، فوقع اللبس في رواه
 ورد لاستاد طه الراوى هذه الحجة بقوله « وانقول بأن في رواه الحديث اعاجم
 ليس بشيء ، لأن ذلك بقل في رواه انشعر وانشر سدين يحتاج بهما ، وان فيها الكثرة
 من الاعاجم وهل في وسعهم ان يذكروا ما محدثاً عن يُعتمد به يمكن ان يوضع في
 صف واحد الرويه الذي (كان يكذب ويهجن ويكسر) ، ومع ذلك لم يتورع
 لكوفيون ومن سجع مهجهم عن الاحتجاج بمروياته . ولكنهم حرجوا في الاحتجاج
 بالحديث ثم لو وصل الامر برواه الحديث إلى هذه الدرقة من الجهل بالعربية
 سبغة وصناعة لما صح الاحتجاج بمروياتهم في شريعة يجهلون العربية من طرفيها .
 وبم يقل بذلك قائل^٦ »

وذكر ان ابن الصائغ (ت ٦٨٠ هـ) واما حيال (ب ٧٤٥ هـ) كما من اعلام
 افاضيين من الاستشهاد بالحديث^٧ ، وكان يقابلها ابو الحسن المعروف باسم حروف

(١) خزانة الادب ١ ٥

(٢) نفسه ١ ٥

(٣) الرواه والاستشهاد بالنبذة ٨٦ وما بعده

(٤) خزنة الادب ١ ٥

(٥) نظرات في النعم والبحر ٢١ - ٢٢

(٦) خزنة الادب ١ ٩

ومن مآلك الدين عيب بالحديث وتكثر من الاستشهاد به ، وتعيها في ذلك الرصي
الاستراىدى وراى عليها الاحتجاج بكلام اهل البيت ^١ والحق ان الدعوى
الاولى لم يتخرجوا من الاستشهاد بالحديث في اللغة قدر محرجهم من الاستشهاد به
في النحو ، اذ كانوا في اللغة اوسع احداً للحديث ، على خلاف واضح ايضاً بين
النصريين والكوفيين ، اذ كان النصريون اكثر ترمناً من الكوفيين حتى في اللغة ، وقد
مر بنا في دراستنا للمعجمات اللغوية اعتماد المعجمات الكوفية على الحديث صدر اكثر
من مجده في المعجمات النصرية ^٢ ، ومرد ذلك - شأن اختلاف المرفعين في الاعتماد
على القراءات - الى تمسك النصريين بالقاعدة وتقديمها على النص ، واعتدادهم
بقيستهم التعليمية الموصوعة - يقابله استعداد الكوفيين الى تعبير القاعدة ان اوجب
ذلك نص معتمد ، وصدورهم عن منهج يعدد بالرواية والمقل اعتداداً بالعلم

فما ذكره السيوطي (ت ٩١١ هـ) ان اس مآلك استشهد بحديث لبي (ص)
في الصحيحين « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » على لغة اكلوني
البراعيث ، حتى صار يسميها لغة يتعاقبون . وذكر السيوطي ان السهيلي استشهد
به ، ثم حرج الواو فيه على انها علامة اصمار ، لانه حديث مختصر رواه الرازمي مطولاً
كذا « ان الله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » ، وعلى
هذه الرواية فانه لا يصحح لغة اكلوني البراعيث . والحق ان هذه اللغة صحيحها
المرآن الكريم بقوله (وأسروا النجوى الذين ظلموا) ، وصحيحها حديث لبي
(ص) لمرؤى في الصحيحين ، وصحيحها الشعر العربي كقول عمرو بن مفلط
الطائي :

يلوموسي في اشتراء النحيل أهبي فكيفهم يعدل^٣

(١) الامح ١٧ وحوايه الادب ٩

(٢) لغوي - الجزء المطبوع : ٧٠ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٤ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، والتقمه ٧٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ ، ٣٩٨ .

٤٨٢ ، ٦٥٣ والعرب المصنف ٥٤٩ وبهذيب الالفاظ ٦٧٢

(٣) الانجاء ١٩

(٤) سورة الانبياء ٣

(٥) شرح سواند المعنى ٢٦٥

وصححها الاستعمال السامي القديم ، لأن « الأصل في اللغات السامية أن يعامل الفعل فيها معاملة في لغة أكنوني التراكيب ، وقد بقي من هذا الأصل في العربية أمثلة في النحج المحلقة » وعلى الرغم من كل ذلك فإن اللغويين سعوا استعمال هذه اللغة ، وانتقصوا منها بنسبتها إلى طيء ، وبلغارث بن كعب وأرد شوءة ^{١٢} ، من الفرائث التي كثيراً ما نسبوا إليها ما لا يروق لهم من الأساليب اللغوية ، حتى عد هذا الأسلوب من لحن الخاصة ^{١٣} وما ذلك إلا لأن هذه اللغة لم تستوعبها قواعدهم ، وإن هذه النصوص المؤلفة بطلت فستهم ، فقصوه جميعاً ، بل رفضوا الاستشهاد بالحديث حملة ، خوفاً على القاعدة من أن يصيبها لتغيير

٣ - الشعر

لم يكن أمر الشعر مختلفاً كثيراً عن سواء من مصادر اللغة كالقراءة والحديث ، وحين قبل الدارسون عليه ، لم يكن مهياً كله لديهم ، فقد صاغ أكثره من بينهم ، يقول ابن سلام : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، فحاء الإسلام فتشاعت عنه العرب بالجهاد وعرو فارس والروم ، وهبت عن الشعر وروايته ، فلما كثر لاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالامصار راحوا رواية الشعر ، فلم يؤدوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، فالفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك ، فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه أكثره » ^{١٤} وجاء عن يونس بن حبيب أن أبا عمرو بن العلاء قال : « ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله ، ولو حاءكم وأقرأ لحاءكم علم وشعر كثير » ^{١٥} . وبذلك حصر الدرس الدعوي مادة مهمة تكشف له كثيراً من القواعد والأساليب والاستعمالات مما بقي عامصاً تتارعه الآراء والاحتجادات منذ القديم

(١) فصول في فقه العربية ٨٩

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح ١٩٢ وشرح درء الغوامض ١٥٢

(٣) درء الغوامض ٦٥

(٤) طبقات فحول الشعر ١٦

(٥) عه ١٦

وعلى الرغم من هذا فإن الدعويين وقفوا عما وصل إليهم من الشعر موافق
 حسب عي أسسهم المنهجية التي مر بها ، فقد صيغو على أنفسهم في الاستشهاد
 بالشعر أيضاً ، إذ اشترطوا فيما يستشهد به التقدم في العصر ، وإسداؤه وعلمه وثله
 بالعرفه ، وبصحة نسبه إليه ، ولم يخرج عن هذه الشروط : حياً إلا المتأخرون من
 الدعويين كما سري ، على تفاوت بين المتقدمين منهم في نسبه إلا هذه الشروط ،
 ذلك أن أنصاريون أكثر تمسكاً بها من غيرهم فقد فسده الدعويون أشعراء إلى
 طبقات

الطبقة الأولى المجاهليون مثال امرئ القيس و زهير والنابعة والاعشى
 الطبقة الثانية المحصرمون مثال حسن بن ثابت وكعب بن زهير والحطيئة
 الطبقة الثالثة الاسلاميون مثال المرردق وحرير والاحطل ودي الرمة

يقول الخدادي : « فالطبقتان الأوليان يستشهد شعرهما اجماعاً ومن
 الثالثة فلصحيح صحة الاستشهاد بكلامها وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعد الله
 ابن أبي اسحاق و حسن البصري وعد الله بن شمره يلحنون المرردق والكميت
 ودا البريمه وأصروهم في هذه أبيات أحدث عليهم طاهراً ، وكانوا يعدوهم من
 المولدين ، لأنهم كانوا في عصرهم ، والمعاصرة حجاباً^(١) ، فوفوا الاستشهاد عند
 اوسط القرن الثاني ، وإبراهيم بن هرمة آخر من يستشهد شعره^(٢) ، يقول ابن
 فتيه : « حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي انه قال : سافه الشعراء ابن ميادة وابن
 هرمة ورؤية وحكم الخصري ومكين العدري وقد رأيتهم أجمعين^(٣) »

وحيث تكون المعاصرة حجاباً دون الاستشهاد بالشعر ، ورؤية الشاعر سباً
 لعدة من الساقة الذين بقف عندهم عصر الاستشهاد ، يبدو المسألة سبياً محصه لا
 تقوم على أساس علمي متين ، فالشعراء الذين عاصروا الطبقة الأولى من الدعويين
 متقدمون بالنسبة للطبقة الثانية منهم أو الثالثة ، والعكس صحيح أيضاً فالشعراء

(١) حرمة لأدب ١ ٤

(٢) حرمة لأدب ١ ٦

(٣) لأفراح ٢٧ وحرمة ١ ٦ ، ٢٠

(٤) الشعر والشعر ٢٢٩

الدين تقدموا في العصر عن اللعويين المتأخرين عاصروا اللعويين الذين كانوا في
 زمانهم ، وهكذا يقول ابن رشيقي * كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه
 بالاصافة الى من كان قبله وكان ابو عمرو يقول لقد احسن هذا المولد حتى بعد
 هممت ان امر صبيتنا برواية شعره ، يعني بذلك شعر حرير والفرزدق ، فجعله
 مولداً بالاصافة الى شعر الجاهلية والمحصريين ، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان
 للمتقدمين قال الاصمعي جلست اليه عشر حجاج فما سمعته يجتج بيت
 اسلامي^{١١} :

فالاساس ادب اساس نفسي لا علمي ، فابو عمرو بن العلاء يعترف للفرزدق
 وحرير بأن شعرهما جدير بالرواية لولا تأخر زمانه بالنسبة الى عصره ، كما اعترف بهذا
 معاصرهما الاحطل فقال « لو ادرك الاحطل يوماً واحداً من الجاهلية ما قصدت
 عليه أحداً^{١٢} » ومثل هذا ما قال الاصمعي عن بشر « شارحنا الشعراء ، والله
 بولا ان ايامه تأخرت عصته على كثير منهم »^{١٣} فدراسة شعر هذه الطبقة ،
 وبخاصة شعر الفرزدق وحرير والاحطل ومن بعدهم بشر ، هدى ن عمرو بن
 العلاء والاصمعي الى ان يعترفوا هؤلاء الشعراء بخودهم والتمسك بسلامة شعره
 وبحراة اعربيه حتى لم يجدوا ما يجمع من الاحتجاج شعرهم سوى تأخر العصر ،
 وهل بعد هذا ما هو أشد سكت عن المنهج العلمي^{١٤}

وبعد ان استقر رأى اللعويين بعد بني عمرو بن العلاء على صحة الاستشهاد
 بشعر نطفه الثالثة من الناحية الطرية ، عمد اللعويون الى مراجعة شعر هذه
 الطبقة ، لتوفيق على مداوة هذا الشاعر وحصره ذلك ، لان الله اودع في شروط من
 شروط ما يحس به من الشعر ، وشمئوا بهذه امراة بعض شعراء النصف
 الاخير ، فكانت حصية هذه امراة ان حكموا على قسم من شعراء النصف
 في ابعه وعدم الفصاحة ومن السبب وما الى ذلك ثم بعد شعرهم عن محاسن
 الاستشهاد ، ونصف على طرف من احكامهم بلث

١١ - عمدة ١٠٥ ٥٦

١٢ - لاغي ٢ ١٧٤

١٣ - لاغي ٣ ٢٣

يقول المفصل الصبي « كانت الوفود تهد على الملوك بالحجرة ، فكان عدى ابن ريد يسمع لعانهم فيدخلها في شعره^(١) » ويقول ابن سلام « كان عدى بن ريد يسكن الحجرة ويراک الریف فلان لسانه وسهل مظهره فحمل عليه شيء كثير وتحببته شديد^(٢) » ويقول الاصمعي « عدى بن ريد واسو دواد الايادي لا يروى العرب اشعارهم ، لأن العاصميا ليست بجديبة^(٣) » ويقول بن فتيحة عن امية بن ابي الصلت « واتي بالهياط كثره لا تعرفها العرب وعساؤنا لا يرون شعره حجة في البعة^(٤) » ويقول الاصمعي عن القحيف العامري نعميني « ليس بصحيح ولا حجة » ويقول هو ايضاً « ذو الرمة طمنا اكل الخانج واسقل في حوايت القلائد^(٥) » وحين استشهد ابو حاتم بيب الكميت

أُتِرْقُ وَأُرْعِدُ يَا يَرِيدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِصَائِرِ
 من الاصمعي « الكميت جرمقاني من اهل الموصل ليس بحجة ، ولكن الحجة هو عدى يقول

يد حاورت من ذات عرق ثية فصل لأسني فاسوس ما شئت فارعب
 وهو شاعر جاهلي وشاعرك متأخر^(٦) فاصدف الى تأخر عصر الكميت - وهو من دواعي رفض شعره - كونه من اهل الموصل ، يعني بذلك انه منحصر ، وكفى بهذا دليلاً على فساد لسانه

ولو اعدد النظر في هذه الاحكام وفي امثالهامى صممه المصادر القديمة ، خرجنا من ذلك نتائج ، منها

١- انها صادرة عن لعوين بصريين ، فأعلها مسنوب الى الاصمعي ، والذي الى

(١) الموشح ٧٣

(٢) نضه ٧٣

(٣) نضه ٧٣

(٤) الشعر والشعر ، ٢٩٩

(٥) الموشح ٢٢٠

(٦) الخصائص ٣ / ٢٩٥

(٧) م ي النعل ١ ٩٦

ابي عمرو بن العلاء وابن سلام وابن قتيبة وغيرهم ، ولا نكاد نقف على مثلها
مسوياً الى كوفيين ، وما نقدها من قول المفصل الصبي ، ليس فيه ما يشعر بنقد
موحه الى عدي بن زيد ، بقدر ما يشعر من تقرير حفيظة ، ربما لا يراها المفصل
عباً

٢ - ابن سحر مع اسسهم المنهجية في الاستقراء ونسي عليها ، فمثلاً وقصوا في
الاستقراء عند حدود مكان معين لا يتجاوزونه ، وقفوا في الشعر على حدود زمان
معين لا يتجاوزونه ، ومثلاً اشترطوا الدوازة فيمن يؤخذ عنه من الاعراب ،
وحظروا الاخذ عن سكن لحصر منهم ، فعلوا مثل ذلك مع الشعراء وهذا
اتوافق بين الاسس في المحالين ، وصدور التطبيق عن النظرية ، يدل على وحده
مسحك تمسكها الصريون

٣ - انهم كانوا يصدرون الى هذه الاحكام من احترام بالغ لقواعدهم وامستهم ،
وهو ما ندمسبه في موافقهم من المرأة والحديث ايضاً ، ود وجدوا في اشعر هؤلاء ما
مخرج على قواعدهم المقرره وامستهم التي لا تعبر ، فرموا فائليهاى رموه به ،
ولعل اوضح مثل على ما نرغمه موقف الاصمعي من بيت الكميت الذي استشهد به
ابو حاتم ، ذلك ان الكميت استعمل الفعل (أرعدَ) بصيغة الرباعي ، وكان
نحو كما يريد الاصمعي - ان يستعمله بصيغة الثلاثي كما ورد في بيت اشعر
الجاهلي ، فهي استعمال انكميت خروج عن الاصل ، وانكميت على هذا الاسس
« حرمقاني من اهل الموصل ليس بحجه » على ان لو شئت ان تدمس مثل هذا
الخروج عن القواعد لدى اشعر الجاهليين ، لوحدنا الشيء الكثير ، ونحن هم
ذلك ما سمي بالاقواء ، يقول الدكتور رمضان عبد التواب « ويمكن ان يعد من
اللحن كذلك ، ما يسمى لدى العربوسيين بالاقواء والاقواء في رأى اللعوبين
لمحدثين ليس في الحقيقة من الخطأ في الموسيقى ، كما يريد أصحاب العروص ان
يحملوا على هذا انهم ، بل هو في الواقع خطأ نحوي » غير ان الاطمئنان
النسي الى الشعر الجاهلي داعساره قديماً ، هو الذي حال دون اعسار الاقواء لحناً

ويدو ان حملة اللعويين على معاصريهم من الشعراء وتلحيهم اياهم ، كقول
الأمدي « اللحن لا يكاد يعرى منه احد من الشعراء المحدثين »^(١) او قوله
« والمتأخرون لا يكادون يسلمون من اللحن ، وهو في اشعارهم كثير جداً »^(٢) ،
دفعت نهرًا من الشعراء الى تعلم النحو اعاء لقرائتهم وتصويه سلاقتهم ،
كالكميت والطرمح من شعراء النطفة الثالثة ، وشعر وافي تمام واسحاق الموصلي
ولشريف برصي وحنفص الأموي من شعراء النطفة الرابعة التي نما في الدرس
اللعوي مذهب يجهل الاستشهاد شعر من يوثق بعريته من شعرائها ، كان الخليل
ابن احمد قد رسم طريقه ، وبدأ العمل به منذ ان وضع العين ، فقد مر انه استشهد
شعر بشر وحنفص الأموي في معجمه^(٣) ، ثم بنف عدد من الدعويين منه هذا
المذهب ، وافتعوا بصحته وعمدوا به ، واستشهد السديجي شعر اسحاق
الموصلي^(٤) ، واستشهد الخوهري شعر اسحاق الموصلي ايضاً وشعر ابي تمام^(٥) ،
واستشهد ابرعشري شعر بي تمام ، وعتذر لذلك بقوله « وهو وان كان محدثاً لا
يستشهد شعره في اللغة ، فهو من علماء العربية ، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما
يرونه »^(٦) ، واستشهد ابن منظور من المتأخرين شعر الشريف برصي^(٧) ، وسوى
هؤلاء كثير جداً

غير ان الاصمعي لم يعر من موقفه من الكميت وانطرمح عني الرعم من
اعترافه هي تعلم النحو ، فيقول « الكميت تعلم النحو وليس بحجة وكذلك
الطرمح ، وكذا يقول ما قد سمعناه ولا يقهانه »^(٨) ، ويقول ايضاً « الكميت
ابن زيد ليس بحجة ، لأنه مولد ، وكذلك الطرمح »^(٩) ، ويقول عن شعر

-
- ١ - م ١٥ ٢٨
 - ٢ - نفسه ٤١٦
 - ٣ - م ١٨٣ ١٩٥ ٢٧٢
 - (٤) - نفسه ٢٧٩
 - ٥ - ص ١٢٤
 - (٦) - ص ١ ٤٣
 - (٧) - م ١٢٤
 - (٨) - م ٢٠٩
 - (٩) - م ٢٨

الكميت « ليس هذا بكلام فصيح »^١ ومع أن الكميت كان من شعراء الطغاة
الثالث إلا أن هذا لا يمنع الأصمعي من تفصيل بشار عليه من أبحاثه بلعونه «
يقول « لم يتعلق على بشار شيء ، ويتعلق على الكميت »^٢ ، وإذا كان الكميت
لم يحتج شعره لتأخر عصره ، فكيف بشار ؟ لدى يسود ذلك يعود إلى أحد
سببين محتملين

الأول يتعلق بالتقرب إلى بشار خوف من لسانه وقد عاصر الأصمعي بشار ، دد
ن سيويته احتج « في كونه بعض شعره بقربا إليه ، لأنه كان هجاءا حرا لا احتج
شعره ، ذكره المبرر ناسي وعنه «^٣ ، وإذا كان كتاب سيويته لا يعصده هذه الرواية ،
فيها نص على صلح تخرج اللعويين من التعرض شعره دللنا ، بل على اهتمام بشار
بعبية اللعويين شعره

الثاني يتعلق بنوع الشعر عند بشار ، فالظاهر أنه لم يكن في شعره خروج عن
القيسة البصرية ، كإحدى وحدوه في شعر الكميت ، وعن (البصريه) هي التي
طغت شعر بشار وبعض الأصمعي بطابع واحد ، وقد لم يتعلق على بشار شيء ،
ويتعلق على الكميت وهذا الموقف من الكميت على هذا التفسير - صواب موقف
عند الله من أبي اسحاق وأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وسوهم من
البصريين من شعر المرردق^٤ ، وقد مر أن المرردق في رأي البصريين الأوائل ممن
يرفض شعره ولا يحتج به ، لأن فيه - كما يظهر من نقدهم عليه - خروجا على
القيسة

ودفع كل ذلك اللعويين إلى العناية بسنة شعر إلى فائده ، بل اشترطوا هذه
السنة فيما يستشهد به منه ، يقول البغدادي « لا يجوز الاحتجاج بشعر أو شرا
يعرف فائده ، محال أن يكون ذلك الكلام مصوغا أو مولى أو لم لا يؤثق بكلامه »^٥

١ (التوضيح ١٩٦)

٢ (توضيح ١٩٤)

٣ (الإبراج ٢٧)

٤ (طبقات ابن سلام ١٥)

٥ (حراية الأثر ٣١)

٦ (نسخة ٨)

وهذا الذي يجمعه العددادي لم يكن كذلك في دراسات اللعويين الاوائل
ومعجماتهم، ففيها الكثير من الشعر غير المنسوب، وكان الخليل والكسائي وابو عمرو
شيسبي يسمعون الشعر من افواه الشعراء فيحتجونه في اللغة دون تسمية القائل،
وكانوا هم انفسهم لا يعرفون القائل احيانا^١ ومن اقرب الامثلة الى هذا صبيح
سيويه في الكتاب^٢ فان سيويه اذا استشهد ببيت لم يذكر فائده، واما الاسات
لمسيويه في كتابه الى قائلها، فالسنة حادثه بعده، اعنى ببيتها ابو عمر
خرمي^٣ فلم يكن يسه السب الى القائل حتى ذلك الخبر شرط في قوله حجه في
البعده، وما حد ذلك في ادرس اللعوي بعد ان وث الكذب في رواية اشعر،
واصطاعه للاعراف التعليمية، والخوف من ان يكون فائده ممن لا يوثق بعربيه من
الشعراء المحدثين، ويكفي ان نثله له تعليق احد رواة كتاب السوادر على قول
شاعر (وما عهد كعهدك اأما) قال^٤ اشهدنا هذا البيت ابو العباس محمد بن
يحيى عن عمارة عن عمر ضروره، وهذا شيء بصغته الجويون ليعرفوك كيف يحراه
منى وقع في شعر^٥ فلم يكتف بن صغته حتى يسه الى عمارة، ومثله كثير في كتب
اللغة والسحو

٤- اللهجات

شرنا الى انه قد استعادت اللهجات التي حاورت الامم الاعجمية عن
مصادر الدرس اللعوي، فتلك التي حاورت لفرس واسطواخشه ولروم وغيرها
من الامم وحتى بعض القبائل الحجازية، استعدها لتأثرها بلغات تلك
الامم^٦، والسبب المباشر في هذا الاستعداد، ان اللعويين شمووا في هذه اللهجات
الفاص حشيه وعبرانية وسريانية وفارسية وغيرها من الكتاب لدخيله، ويمكن ان
ماوش ذلك من جهتين

الاولى ن وجود مثل هذه الالفاظ في اللغات السامية لا يدل دلالة فاطعة على دخولها

(١) ربيع بعد اذ ١١ ٤١١ ورمهر ١ ٤١٠ ١٤١

(٢) حرايه الادب ١ ١٧٨

(٣) سوادر ٣١

(٤) لام ح ١٩ ورمهر ١ ٢١١ وانظر مقدمه ابن خلدون ١٤٩

الى العربية ، وانما يشير الى احتمال ان تكون هذه الالفاظ - سوى الفارسية منها - عربية في الاصل ، وهي مشتركة بين العربية واحواتها ، لأن العربية كما هو معروف في تقسيم الاسر اللغوية من اللغات السامية^(١) .

ثانية ان قسما من الدرس ذهبوا الى انه ليس في لغة القرآن والعربية لغة حسيه او اللفظ دحيه ، وانك هي اللفظ عربيه لانها حصعت لدموس النعه وحرب على عاداتها وقواعدها^(٢)

ويبدو ان اعاد بعض اندارسين توقيف النعه وناسها موجه الى آدم وإلى الاسباء من بعده الى حاتم الاسباء (ص) حيث وصفت بلا تطور لانها اكتتمت اصولها ، هو الذي دوعهم لي نسر خلاقات اللهجات لبعيدة نامها حروح عن اصول اللعه ، في حين يكون هذه الخلاقات امرا طيعيا للتطور الذي يولده الاستعمال . ودول من اشار الى فكره توقيف النعه اس عباس في نفسيره للآية الكریمه (وعلم آدم الاسماء كنّها)^(٣) ، ثم ذهب مذهبه عدد من الدارسين اشهرهم واشدهم حماسا اس درس^(٤) ، وسيأتي تفصيل ذلك في مكانه من الرسالة

ناتج

مخلص من كل ما سبق الى حقائق عدة كان ينبغي ان يلتفت اليها الدرس اللغوي في مناهجه ، اهمها

١ - تشير الاختلافات اللغوية بين القبائل الى ان اللهجات العربية كانت ما تزال تحتفظ بعاداتها اللغوية الأولى ، ولم تحصح لسلطان لهجة قريش التي فرصت سيطرتها فيما بعد على لغة التخاطب وصارت لغة العرب عامة . وان اللهجة التي فرصت سلطانها كان قد نالها بعض التحريف على السة هذه القبائل بسبب عاداتهم اللغوية القديمة ، فشأت بسبب هذا اختلافات ظهرت في قراءة القرآن

(١) عدم نعه ١٧٢ وشاه النعه عن الاسباء والظفر ٥٠

(٢) الصاحبي ٢٩

(٣) سورة البقرة ٣١

(٤) الصاحبي ٥ و البقرة ٨

٢ - ن نهجه التي فرضت سطر بها وصارت لغة الادب و لغة المحادثة اي حذفت
اي تمثل مرجحاً موحداً من هجاء القبائل العربية ، ولم يعد تمثل هجاء قبيلة معينة هي
هذه عرش . ذلك انه ليس من المطولات ادهلية خلافات دعوى واصححه ، في
حرف حثيف شعراء في اسماهم الى هائل . كما نشأ الى ن هذه لمطولات مطومه
هذه اللغة موحده . وان عراب اي من هذه اللغة اصب . تدلين قوله تعالى
(وهذا القرآن عربي مُبِين) . وقوله تعالى (ن تركه قرآن عربيا) ، وقوله
تعالى (كتاب فُصِّلَ اياته قرآناً عربياً) ، وقوله تعالى (وكذلك اوحينا اليك
قرآناً عربياً) ، وقوله تعالى (يا حمزة قرأنا عربياً) ، وهذه اللغة التي وصف
بها القرآن هي اللغة التي دانت فيها هجاء القبائل واصفي عليها طابع وحدتها في
الاسلوب والمفومات اللغوية غير ان عدم التهريق بين هذه اللغة المشتركة
واللهجات - كعدم التهريق بين لغة الشعر ولغة الشر - اوقع اللغويين عراقي بعينة

٣ - ان مصدر الدرس اللغوي هي كلام العرب في جميع بيئاته اللغوية سيما له مشتركة
وخصائص اسنونه وطريقه التأليف فيه . ولا يفترض بالدارسين ان يعرفوا قوما عن
مصادر لاسشهاد . ولا صربا فصيح من صروب الكلام . فالعراء بالموسرة
والحديث صحيح واشعر وحظ والامثال وكلام العرب الموثوق بفصاحتهم .
كل اوئلك مصادر مهمة لدرس اللغوي

تقدير والتأويل

وهما من لاسس النهجية التي احدهما اللغويون ، على ن لاحدهما في
الحواطهر منه في اللغة ، غير ان درسة اللغة لم تسلم منها ايض . وأكثر لظن ان
لجوء اللغويين الى التقدير والتأويل في اللغة نابع من اعتمادهم ناسيا ثلاثية الحروف ،

١) سورة البقرة ٥٦

٢) سورة طه ٢٠

٣) سورة فصلت ٤١

٤) سورة الشورى ٤٢

٥) سورة الم حرف ٤٣

واسمها ثنائية لا تنعير ، ذلك ان التصدير « يرتكر على دعوى اعاده صيغته الماده انعونه ،
 ويسمى هذه الدعوى على تصور سقوط بعض احراء هذه الماده ذاتها من التركيب^(١) »
 فلا بد - اذن - ان يكون هناك تقدير للحرف الثالث في كل الصيغ التي وردت ثنائيه
 الاصوات ، وان الحرف الثالث هذا حذف لعنة ، فهي (يد) مثلاً قانوناً ان اصلها
 (يَدَي) بدليل جمعها على ايدي ، وقد حذف الياء لثقل التنوين والبدل ، وكذلك
 (اب) و (اح) واضرارهما ، فهي جميعاً على وزن (فَعَلَ) لأن اصلها (أُتُو) و
 (اَحُو)^(٢)

والحق ان هذه التقديرات لم تكن لتوحد في اللغة نولاً فوهم تنويف اللغة وعدمها
 واحتفاظهم بالاشكال القديمة التي حرصوا على ان تكون هي الاشكال التي يسر
 عليها في التعمد ، شأنهم في ذلك شأن فلاسفة اليونان ، وافتراسهم المثل اعلى ، اذ
 كل شيء لديهم مقيس على تلك المثل العليا ، وكذلك الامر في اللغة ، فكل
 التصديرات والتأويلات شئت بفعل نقياس على تلك القواعد ثنائية ، ذلك ان
 التأويل كان الوسيلة التي حأ اليها السحاة للتوفيق بين القواعد وبين النصوص
 المخالفة لها ، المسبوبة في الوقت نفسه الى عصر الاستشهاد^(٣) ، ومن ذلك ما اشرنا
 اليه من رجوع الكلمات الثنائية الى ثلاثية ، على اساس انها في الاصل كذلك

ومطريه الثنائية فيها جانب كبير من الصحة ، ذلك انما يرجح مع عدم ان
 سعة كانت ثنائية في الاصل ، ثم انتقلت الى المرحلة الثلاثية ، وهذا الانتساب كان
 بزيادة حرف عنه او بضعيف و بزيادة حرف ساكن ، فماده (رد) مثلاً ثبتت
 هكذا رَد ، رَدُّ ، رَدَمٌ ، وهذا لا يعني ان كل كلمات ثنائية وثلاثية وبعدها
 الاعم منها ، وبقي في اللغة كلمات ثنائية تعبر عن المرحلة السابقة وحينئذ برز
 بجمع الكلمة الثنائية مدحاً الى تثليثها قبل الجمع ، لأن الجمع من احكام ثلاثي ،

(١) اصول التصكير المحوي ٢٨٣

(٢) شرح الاشعري ١ ٨٠ و نظر اساس البلاغة ١٠ ١٣ ، ٧١١

٣ اصول التصكير المحوي ٢٦٩

٤ شذو اللغة وعمومها ، كتهاد ١١٧ و معجمه العربية ٢١٩ ٢٢١

(٥) سر البقال في الغلب والابدال ٥ والقصعة المعوية ٢١ ، ٥٧ ، ٩٩ ومقدمه ، رسر لغة العرب ١٢٤

فهي (يد) مثلا تجمع على ايدي لأن المفرد الثلاثي (سَيَّ) ، ومثلها (اب) التي تجمع على آباء ، وهي في الاصل (ابو) جمع ابو ، ابدلت ابدال سماء وساء اللتين هما في الاصل (سَماو) و (سَباي) لأن القاعدة تفصي بأنه اذا نظرت الواو او الياء وكان قبلها الف رائدة فلتا همزة^١

والتثنيث انما يكون بحرف يزداد كثيرا ، واللغة نفسها اتحدت من اصوات المد او التصعيف احرفا لزيادة الكلمات الشائبة ، فمن امثلة زيادة اصوات المد (وُوفى) وامثاله ، و (قام) والافعال الخوف ، و (رمى) و (دعا) وكل الافعال الناقصة ومثال زيادة التصعيف قول ابي ربيد الطائي^٢ :

ليت شعري وأين مني ليت إنا نت وإن لوأعاء

وقد نص الخليل على ان التصعيف اندي ريد في (سو) انك هو علامة الحرف الثالث^٣ ، مشرا بذلك الى التثنيث

واصوات المد في العربية وسائر اللغات السامية لا تعد من اصول الكلمة ، وقد لا يرسم في الكلمة لمكتوبه وقد اشار الخليل الى ان الصمة والفتحة وبكسرة وما يتبعها من واو والفاء وياء ، وقد يتوصل الى النطق بالساكن ، والاحرف الساواكن هي اصل الكلمة^٤ ، والكلمة في العلم اللغوي الحديث - لا تدل على معناه الا من خلال الاحرف الساكنة ، ولا دخل لاحرف المد في تحديد المعنى ، اد لا يتعمد المعنى ان حدثت هذه الاحرف^٥ . ونسب خليل الى ذلك امر عريب ، اد لا يمكن ان يكون الا لمن يعرف اللغات السامية ، وهو لا يعرف اي منها

ود كان تقدير احرف الثالث في الشائبات اهم مظهر هذا المنهج في اللغة فـ بالتقدير والتأويل مظهر متعددة في السحو ، لأن السحة - كما اشرنا - أكثرها منه في اغلب اوقات اسحو ، ومن امثلة ذلك

١ " شرح ابن عمير ٢٣٥ / ٣

٢ شعر بني جند بشاري ٢٤

٣ العين راجع المصنوع ٥٥

٤ كتاب سيبويه ٢ ٣١٥

٥ اللغات السامية (ولغسبون) ٢٨٣ وفقه اللغة (وافي) ١٢ وفصول في لغة العربية ٣٠ - ٣١

١ - تقدير فعل محذوف بعد (اذا) و (لو) في الجملة الشرطية ، ففي قول
طرفة^١ .

إذا القوم قالوا من فتى حلت أني عيت فلم أكس ولم أتلد
قالوا ان الحمدة ها اسمية ، لانه مصدره باسم ، و اذا اداة شرط ، والقوم فاعل
لفعل محذوف هو فعل الشرط والمحذوف يحسنه المذكور ، والتقدير اذا قال القوم فانوا
ومثل هذه ما قالوا في قوله تعالى (إذا السماء انشطت)^٢ وقوله تعالى (اذا
السماء انشقت)^٣ واشبه ذلك^٤ وأول الصريون قوله تعالى (قل لو انتم
تملكون)^٥ بأنه لو تملكون تملكون^٦ . وما ذلك الا لأهم عذوا الحمل الي
دخلت عليها (إذا) و (لو) حملاً اسمية ، متمسكين باساس شكلي هو ان هذه
الحمل مصدره باسم ، ولما كانت القاعدة لا تجوز دخول هاتين الاداتين على الحمل
الاسمية ، قدروا لها افعالا تتصدر هذه الحمل ، في حين ان هذه الحمل لا تعدو
كونها حملاً فعلية وان تصدر الاسم فيها ، اذ لا قيمة هذا المصدر مقابل ما يعصح عنه
السياق المعني فيها

٢ - تقدير فعل نصب لشر أهلاً وسهلاً ، وهيت مريث ، فقدروا في الاولى حثت
أهلاً وحلت سهلاً ، وفي الثانية أكلت هيت وشربت مريثاً

٣ - تقدير فعل نصب للمصادر المنصوبة ، مثل أتوا ساء وقد حذوا فرباؤك ، وصبراً
في محي لموت صبراً ، فقدروا في الاولى أنتواي توابياً ، وفي الثانية بصبراً
صبر

٤ - تقدير فعل نصب لشر الاسد الاسد ، واياك والاسد ، فقدروا في كليهما ان فعل
(إحدرك)

١ - شرح المفاتيح لتسع اشهر راب ١ ٢٥٣ وشرح المفاتيح السبع ١٥٣

٢ - سورة الانشطار ١

٣ - سورة الانشطار ١

٤ - يعني ١١

٥ - سورة الاسراء ١٠١

٦ - يعني ٢٦٨

٥ - تقدير فعل ناصب مثل **الفرطاس** ، **والعصمور** ، **فقدروا النصب** **فعل** **واحد**
الحذف **او** **ترك** **اطهاره**

٦ - تقدير فعل ناصب للمادة **فكل** **مادة** **في** **اصبه** **مفعول** **به** **فعل** **نصب** **عنه** (**يا**)
الداء ، **وقدروه** (**ادعوا**)

ولا يريد ان يطيل في ذكر الامثلة ، او توسع من مناقشتها ، لانها تدخل في ميدان لم تكن تدرسته هذه الرسالة وهو النحو ، ولكننا نذهب في تفسير النصب في الاسماء والمصادر المذكورة في الامثلة السابقة ، الى انها وقعت في سياق فعلي ، او كانت في نحو فعلي ، او كانت هي نفسها مستعملة استعمال الافعال ذاتها فتكرار الاسد في قولنا **الاسد الاسد** سوغ عدم التصريح بالفعل ، والتكرار نفسه باب مناب الفعل ، و**الفرطاس** انما نصب لانه يقال لمن كان متهيئا لرمي شيء ، **فالقائل** يرى هيئة الرامي والطروف المحيطة به واستعداداته للرمي ، وكلها حالة تدعو الى عدم التصريح بالفعل ، **فالفرطاس** منصوب لانه وقع في سياق فعلي . فالطرف العام دع الى ان تكون هذه الالفاظ جميعا منصوبة بفعل مضمرة ، او لانها وقعت في سياق فعلي . وليس هناك افعال حدثت بعمل على تقديرها في اللغة او يؤول الكلام على اساس وجودها فيه ، لان هذه الافعال لم ينطق بها في يوم من الايام

العمل

ورد ذكر **فعل** **مصطنع** في اللغة في زمن **خليل** ، ولعله اول من استخدمه في **امرس اللعوي** ، يقول **سيبويه** « **رغم** **الخليل** ان هذه الحروف - اي **ن** **واحو** **انها** - عملت **عمد** **الرفع** **وانصب** » ، ثم **شاع** **استخدمه** **ونصبه** في اللغة **بني** **الارس** من بعده . ولا ريب ان **لمصطلح** **متمحص** **للحدود** **بني** **بني** ، ذلك ان فكره **فعمل** **ففتحي** ان يكون هناك تركيب بمضمون العامل والمفعول ، وبظهر فيه ان **الاول** في **اشي** ، ودراسة العمل في هذا التركيب من ميادين **النحو** **وما** **دام** الامر كذلك **فبني** **من** **دأبا** ان يطيل في درسه او توسع من الكلام على مظهره وامثله . لأن ذلك يبدو خارج الحدود المرسومة للرسالة . غير ان الذي يريد هنا من

١، الكتاب ٦ ٢٨٠ وظهر فيه ٦ ٢٨٢ ٤٨ ، ٤٣٥ ، ٤٤٩ ، ٢٥٥ ، والمعني ٢٣٨

ذكر العمل . ان تعرض الى ثر دراسة الاصوات اللغوية في تنقل فكره بعمله
الى النحو . وقد سعى الى تلمس دلت اسناد الـ كـتـو الحرومي

فحين درس الخليل الاصوات في لغوية درسه دقيقه . افر اكثر من حجم
الدرس الصوتي الحديث . على ما سيأتي تفصيله فيما بعد . وخذ في اثناء ذلك
بعض الاصوات باثرا في بعضها الآخر . فاد اجمع في بعضه صوت احدهم
مهموس والآخر مجهور اثر احدهم في الآخر « وما يرب به حتى يخرجه في مثل
مخرجه . يكون عمل الناس في الحرف واحد » . ولينحقيق الاستخدام الموسيقي ' «
ورأى ان بعض الاصوات المطلقة اذا حاورت الاصوات المنصرفة لمطلق في انصح
حتى يحاول تغييره « كالمائدة الخرنبة التي تمثل في ساء فتعل ولافعال . في صطر
واصطر : اصطع وعبرها »

واكثر الفطن ان هذه الدراسة هي التي لفت نظر المدرسين لقدماء الى فكره
العمل « حتى يجبل ان المدارس اهم كانوا - اذ قالوا بفكره لعدم متاثر من
لاحظوه من تأثير الحرف في الحرف في اثناء تمارح الحروف ، واحتلاط بعضها بعض
حين تتألف منها الكلمات ' « ، فكما هو بين الصوت والصوت من التأثير ، يكون بين
الكلمة والكلمة اذا حاورتها ، ولا شك ان هذه الفكرة كانت أول الامر سادحة الأثر
سيطة التطبيق ثم عمقت وتشعبت

ويستدل به على اثر التماور في العمل لدى النحاة . اهم ذهبوا الى بطلان
عمل ان واحواتها حين يقترب من (م) الخرفيه ، فيرتفع الاسم بعده ، ويصبح
دخولها على الحمه التي تنصدر فيها الفعل ، كقوله تعالى (قل إنما يوحى إليّ أن
لهكم اله واحد)^١ وهو سيبويه روية خليل عن العرب فوهم (إنّك تريد

(١) مدرسه الكوفه ٢٦٩ وما بعدها

(٢) نفسه ٢٧١

(٣) نفسه ٢٧١

٤) مدرسه الكوفه ٢٩٩

(٥) سورة الانبياء ١٠٨ انظر كتاب سيبويه ١ ٢٨٠ وشرح طبر السبي ١٤٩

مأخوذاً) ولم يعدل الأهمال^(١) ، وحوار الفراء العاء عمل إن اذا فصلت عن اسمها
تفصل كقولنا (إن في الدار ريداً قائم) ، معنلا ذلك بها حر ساعدت عن اسمها
العي عملها واهملت^(٢) كل ذلك بشر إلى عامل التحوار وتفاعل الكلمات ،
وكأن السحاه ذهبوا « إلى ان الاعراب مظهر من مظهر تأثير بعض الكلمات في
بعض ، كما اثر بعض الحروف في بعض^(٣) »

وعناية الخليل باللغة منكراً ، ولا بد ان يكون دراسته للاصوات سبب
دراسته للبحر ، لانه الاحيه على الاولى ، ووجود دراسته الاصوات في آخر كتاب
سيويه لا يدل على تأخر دراستها ، ذلك انه احتص الجزء الاول من الكتاب
بالبحر ، سوى المقدمة وابواب تسميم الاسم والفعل وضرورة الشعر ، وكان الجزء
الثاني للصرف ابتداء من باب (المصوغ من الصرف) ، وللدراسة الصوتية ابتداء
من (باب الابدال) إلى آخر الكتاب ، والابدال والاعلال والادغام دراسات صوتية
محصه ، وهي نتائج للدرس الصوتي ، وعلى هذا فان (الكتاب) مؤلف من دراسات
ثلاث بحويه وصرفية وصوتية وتأخر الصوتية في الموضع لا يعني تأخرها في
الرمز وهذا يدرك المراحل التي حطتها فكرة العمل حتى استقرت مصطلحاً
بحوياً

التعليل

نشأ التعليل لتطوهر اللعوية مع نشأه الدرس اللعوي ، فقد احدثه
اندارسون الاول ، على انه لم يكن حتى عصر الخليل وطبقته اكثر من تفسير لا يبعد
نه عن منطق اللغة ، ورسم الخليل حدوده حين قال « ان العرب نطقت على
سحيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله وان لم يكن ذلك
عنها ، واعتلت ان بما عندي انه علة لعلته منه ، فان اكن اصبت العلة فهو الذي
النمت ، وان تكن هناك علة له اخرى فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً
محكمة الباء عحية النظام والاقسام ، وقد صحت عنده حكمة ديبها بالخبر الصادق

(١) كتاب سيويه ٢٨٢/١

(٢) معاني القرآن ٢ ٥٧

(٣) مدرسه الكوفة ٢٧٣

أو بالبراهين الواضحة والاحتجاج اللائحة ، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء ،
منها فإن إنما فعل هذا هكذا لعله كذا وكذا ، وحادث أن يكون الحكم الذي للدار
فعل ذلك للعله التي ذكرها هذا الشيء دخل الدار ، وحادث أن يكون فعله بغير تلك
العلة ، إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك ، فإن مسح
لغيره على لما عدته من النحو هي اتيق ما ذكرته للمعلوم فليأت بها^(١) ، ولم يخرج
أحد من فعل من تعليلاته عن هذا ، المنهج اللغوي السليم^(٢) على الرغم مما قيل
من أنه استطاع أن يستبطن من العمل ما لم يستبطن أحد وما لم يسبق إليه^(٣)

ولكن اللغويين منذ أواسط القرن الثالث احدثوا يفسفون هذا التعليل ،
وصارت العناية بأمر العلة تأخذ أكثر اهتمام الدارسين ، واصبحت المفصلة تقوم على
مقدار ما يحسن هذا اللغوي أو ذاك من صفة التعليل ، اذ يروى ابو انطيط اللغوي
(ت ٣٥١ هـ) عن ابي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) أنه يفت الكسائي (ت
١٨٩ هـ) بانصف بالعلم لأن « عمه محتط بلا حجاج ولا علل » ، ويروى عنه
أيضاً وهو يحمل على النقاد الذين أسهم « محفظون مسائل من النحو بلا علل ولا
تفسير »^(٤)

وحس برحت علوم بيوت في القرن الرابع ، صارت الفلسفة والمطلق اطاراً
عاماً لجمع الدراسات ، ومنها الدراسات اللغوية ، فوجد في هذا القرن وما قبله
تليل مصنفات نصف من أجل العلل ، وروى أن لاس كيسان (ت ٢٩٩ هـ) كتاب
سماه (المختار) في ثلاثة مجلدات ، وأكثر يبحث في علل النحو^(٥) ، وانف برححي
(ت ٣٣٧ هـ) تلميذ ابن كيسان كتاباً في العلل هو (الايضاح^(٦)) ، يصف إلى ذلك
أن العلة كانت اساساً لمصنفات هذا القرن ، فلا نكد تحنو صفحة من صفحات

(١) الايضاح في علم النحو ٦٦

(٢) الكتاب ١ / ٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٣٨٩ والايضاح ٧٧

(٣) طبعات الحويين ٤٣ و مادة الرواة ١ / ٣٤٣

(٤) مراتب الحويين ١٢٠

(٥) بعه ١٦٠

(٦) مادة الرواة ٣ / ٥٨

(٧) طبع تحقيق مدرج مبارك في القاهرة سنة ١٩٥٩ م

شرح برهاني و شرح سبب في لكتاب سيويه من بعضلات هي بالمطلق اشبه منها
بعده . و ذلك ان لا وسطا تعليميه في ذلك الوقت كتب لا يشهد للدارس
بالممكن من بعده الا اذا جمع الى انصاف اللغة او نفسه و غيره من العلوم اتقانه
بمفسره . يقول الخاص (ت ٢٥٥ هـ) « لا يكون متكلم جامعاً لا فطر الكلام
متمحداً في مصاعه بصلح بربسه . حتى يكون اندى بحس من كلام الدين في و .
مدى بحس من كلام المفسره »^١

ونكته من حتي (ت ٣٩٢ هـ) في خصائص على العنه كلام يدل على
املاكه حسب عيوب غير في أكثر الاحيان^٢ . يعكس ما فعله ابو البركات الاندلسي
(ت ٥٧٦ هـ) في كتبه (اسرار عريه) اندى وضعه ليد او يعين انطواهر
النحويه والنحويه . وكان قد وضع كتبه (الاعراب في حذل الاعراب) تنعنه
بدارس في حذل وانظره وتقويه ممكنه فيهما . وكذا (مع الادبه) بوضع صور
النحو على عرار اصوب نفسه . ووقوف على مثل من تعليله في انكتاب
لا و . كتعليله رفع امداً او تعينه رفع انفاعله^٣ . بوضع مدى سطره انفسه
والمطلق على التعليل يعوى في هذا العصر . ومن آثار هذه سطره انصب

- ١ . يقول أن الحركات الاعرابيه أثر من آثار عوامل . ولكل تأثير غله^٤
- ٢ . لتسارع . وهو ان يتقدم فعلاان وسأحر عنهما معموم . وكل منها يقتضي
هذا المعموم . فصعوا ذلك انطلاقي من الفكرة المنطقيه أنه لا يجوز ان تجمع
علتان على معنوم واحد . فاداً حدث ذلك فكون المعموم لأحد الفعلين
و لأخر مصمر^٥

- ٣ . رفع المسد والخبر . فانوا انه لا يجوز ان يكون مرافعين . لأن ذلك يلزم الدور

(١) محاضرات في علوم النحو (مبدوس) ١٢

٢ . نحو : ٢ ١٣٤

٣ . خصائص ١ ٢١ . ٣٧ وانظر ابن حني الجوى ٢١٢

٤ . اسرار عريه ٣٤ ٣٥

٥ . الان ٥ و سطر ١ ٧٣ ٧٥

٦ . شرح الرصبي على الكافية ١ ٨٤ وانظر الدرر ساب النحويه والنحويه عند ترغشتر ٦٦

وهو محال عقلا ومطفا ، فلا يكون المتدأ علة رفع الخبر ، والخبر علة رفع المتدأ ، لأنه لا يجوز ان يكون الاول سبب الثاني والثاني سبب الاول وهكذا ، وهو باطل”

٤ - تعليل ورود (اللهم) ، وتخطيهم فيه ” ، وسأنتهي الى درسيها في الباب الرابع . وعبر ذلك من مظاهر التعليل المصططع بالفلسفة والمنطق والكلام”

والحق أنه لا يمكن ان يستعني الدرس اللغوي عن التعليل ، ولا صير في اصطلاحه والمقبول منه هو الذي يستخدمه علم اللغة لا الذي يجرى عن دست والذي يهدف اليه علم اللغة هو تفسير الطواهر اللغوية وتعليلها ، وهذا لا يتم الا بعد الوقوف على اكثر من لغة ، وكذلك يصدر علم اللغة عن كثير من المعرفة والاطلاع على دراسات هامة صلة باللغة كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم وظائف الاعضاء وغيرها من العلوم” ولو احدا مثلا طهره التذكر والتأنيث في العربية ، لوجدنا ان هناك الفاظ تدكبرها محاري واخرى تأنيثها محاري ، ولكن العرب نشو هذه الالفاظ ، وربما حلفتهم شعوب اخرى في هذه الالفاظ ، فالشمس في الفريسيه مذكر وهي في العربية مؤنث ، فدراسة هذه الامور من الناحية النفسية الاجتماعية من خصائص علم اللغة ، ومثل ذلك البحث عن سبب نصب الاسم الذي يلي (ان) وما الى ذلك من طواهر لغوية في حين كان ميدان اللغوي القديم لغة واحدة هي العربية ، ومن هنا افصر الدارسون عن ان يفسروا طواهر هذه اللغة ، ووقعوا فيها وقعوا فيه من تعبيلات مصططعه عربية لا علاقه ه بالاسباب الحقيقية للطواهر

المنهج الوصفي والمنهج التعليلي

المنهج الوصفي - كما يدن عليه الاسم - هو المنهج الذي يقوم على تقرير ما هو

(١) الخصائص ١ ١٦٦ والانصاف ٣٣ ولاشباه والبطائر ١ ٢٦٣ وجمع الموامع ١ ١٩٥

(٢) كتب سيبويه ١ ٣١٠ والانصاف مسأله ٤٧ وشرح المفصل ٢ ١٦

(٣) اصول النحو العربي ١٣٢

(٤) علم اللغة (وافي) ١٠ - ١٢

واقع ، او تفسيره تفسيراً لا يخرج به عن نطاق اللغة ، فهو - ادن - ام تقريرى او تحليلي ، اما المنهج التحليلي فهو الذى يقوم على تحليل الاحكام اللغوية تحليلًا عقليًا منطقيًا ، مستندا الى الاحتجاج والحدس . وكان الدرس الدعوى حتى اواسط القرن الثالث سائرا على المنهج الوصفي في تناوله لموضوعات اللغوية الى حد كبير ، ذلك انه الى هذا الحين لم يتأثر بعد بالدراسات العقلية التي سادت الوسط العلمي بعد ذلك . وقد مر بنا أكثر من دليل على تمسك الدعويين الاوائل بالمنهج الوصفي في دراسة اللغة ، فقد سبق موقف الخليل وبعض شيوخه واصحابه من السماع والقياس ، والتقدير والتأويل ، والعمل والتعيين ، وما الى ذلك من اسس الدرس الدعوى ، وكان موقفهم اراء ذلك موقف الواصف الذى يفسر ما يرى انه يلائم روح اللغة من غير تمحل واعراب^(١) يقول الخليل مثلاً : « ولأقطع المقطوع اليد ، والجمع قُطْعَان ، والقياس ان تقول قُطِع ، لأن جمع أَفْعَل فُعْل الا قليلا ، وبكهم يقولون قُطِع الرجل لأنه فُعِلَ به^(٢) »

ام الدعويون الذين اعقبوا هذه الطائفة ، فقد بعدوا في درسه عن ذلك المنهج ، واحدوا يدرسون اللغة على المنهج التحليلي ، متأثرين في ذلك بالدراسات المفهية والفلسفية ، مترسمين موضوعات هذه الدراسات فيما يصنعون من انحاء ومصنفات ، وكان هذا المنهج التحليلي يشمل كل هروع دراسة العربية اللغة والنحو والصرف دون تمثيل ، لأن الدعويين هم أنفسهم صرفيون ونحويون فعثلا استعار الدرس اللغوي^(٣)

١ فكرة الاستحسان من الاصوليين ، وهو عبارة عن دليل حسي يفصل القياس الخبي الذي تسوق اليه الادهان^(٤) وكان ابن حني يقول : « ان عنته ضعيفة غير مستحكمة ، الا أن فيه صرنا من الاتساع والتصرف ، من ذلك تركت لاحف الى الاثقل من غير ضرورة ، بحقوقهم الفتوى والبقوى والتقوى

(١) كتاب سيبويه ١ ١٧٢ ١٧٧ ٣٠٣ ٣٠٦

(٢) نعي (الجزء المطبوع) ١٥٣

(٣) نظر في امركاب الاسارى ودراساته المحويه ١٧٦ ١٨٢ ١٩٠

(٤) مع الادنه ١٣٣ ١٣٤ والامراج ٨١

والشروى ونحو ذلك الا ترى انهم قلنوا الياء هنا واوا من غير استحكام
علة ، اكثر من انهم ارادوا الفرق بين الاسم والصفة^(١)»

٢ - فكرة استصحاب الاصل ، وهو يعني « انقاء حال اللفظ على ما يستحقه في
الاصل ، عند عدم دليل النقل عن الاصل^(٢) » واستدلوا به على اعراب
الاسم المتمكن ، وبناء فعل الامر^(٣)

واعتمد هذا المسحح بالعلة واحكامها ، وبعله العلة ، وما يلحق القياس من
وجوه الاستدلال ، مثل

١ - الاستدلال بالتقسيم ، وهو ان تعرض الاقسام التي يحوز ان يتعلق بها حكم من
الاحكام ، فتظل جميعا ويظل باطلها الحكم المتناقض فيه^(٤)

٢ - الاستدلال بالاولى ، وهو ان بين الفرق في المعنى الذي تعلق به الحكم في
الاصل وريادة^(٥)

٣ - الاستدلال ببيان العلة ، وهو ان تبين علة الحكم ، ويستدل بوجوده في موضع
الخلاف ، ليؤكد بها الحكم^(٦)

٤ - الاستدلال بالاصول ، وهو ان يتعارف على اصول معينة يعتمد عليها في تحديد
الحكم^(٧) وغير ذلك كثير من صور استعاره موضوعات الفقه واصوله
واستخدامها في اللغة

وقد مرت الاشارة في اكثر من موضع الى ان العلماء الاعميين درسوا اللغة من
نواحيها المتعددة ، فدرسوا اصواتها وتاريخها وتطورها وصرفها ونحوها وغير ذلك

(١) الخصائص ١ ١٣٣ ١٣٤ و نظر سنان العرب (شري)

(٢) الاعراب ٤٦ و نظر التعريفات ٢٧

(٣) الاعراب ٦٣ ٦٤ و ملح لادنه ١٤١ ١٤٢ والامراج ٧٦

(٤) ملح لادنه ١٢٧

(٥) نفسه ١٣٢

(٦) ملح لادنه ١٣٢

(٧) نفسه ١٣٣

ودارس كتاب سيويه (ت ١٨٠ هـ) والكتب المؤلفة بعده مجد حليطا من الدراسات المختلفة الصونية والصرفية والنحوية والعروضية^(١) وعلى عهد المدرسي (ت ٢٢٥ هـ) الذي عمل كتابا خاصا في التصريف ، احدثت الدراسات تنعيم بعضها من بعض وعلى الرغم من ان كتاب المدرسي اورد علم الصرف من غيره ، الا ان الدرس الصرفي ظل مختلطا مع غيره ، ففي المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥ هـ) شيء من هذا الاحتلاط^(٢) ، على ان المبرد بعد المازني في الرسم وفي اصول ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) ايضا نجد مثل هذا الاحتلاط ، وقد سار على منهج كتاب سيويه ، وورد عليه بعض نقوله عن اشياحه وبعض اراء كوفيه^(٣)

اما ابن حني (ت ٣٩٢ هـ) فقد اثرى الدرس اللغوي بمادة مهمة ، الا انه عمق المنهج التعليمي في دراسته ، بل يستطيع ان يعدد المحظوظ له^(٤) ، ولكن يصح المنهج واستكمال له لم يتم الا على يد ابي البركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ) بعد وضعه كتبه الثلاثة الشهيرة (اسرار العريية ، ولع الادلة ، والاعراب في حذل الاعراب) فاقبل الدرس بعبود ما استطاع التحلص منها ، وقد انا ان الاسرى نفسه ذلك في مقدمة احد كتبه وهو يتحدث عن من تأليفه^(٥) والعريب ان بعد الاستاد سعد الاعرابي محقق الاعراب واللمع صبيح ابي البركات الانباري في وضعه « قواعد شبه ما للمحدثين وقياس وعلل بشهان ما للمفهاء والمنكلمين ، عملا بحق امنية طرد تطلع اليها الكثيرون منذ المائة الثانية^(٦) » ، وذهب استدد المذكور المحزومي إلى ان المحقق وهم من جهتين

الاولى في متابعه الانباري في جعل اصول النحو وقواعده وقوانين الجدل والمناظرة العينية التي يقف عندها خجد الدارس

(١) الدراسات النحوية والنحوية عند الرمحري ٣٢ وما بعدها

(٢) ص ٣٥

(٣) الاصول في النحو ١ ٢٤

(٤) ابن حني النحوي ٢٠٧

(٥) لاعراب ٣٥ ٣٦

(٦) لاعراب واللمع مقدمة المنهج

الثانية في الاشارة بما وضعه الاساري ، وجعله مؤسسا لثلاثة فصول هي من الحذل ومن الخلاف ، ومن الاصول في النحو على سبق اصول الفقه ، وجعله المتكرر هذه الفصول وفي هذا اعمال لاعمال الدارسين الذين سبقوه ان ذلك كله ، والذين تأثر هو بهم من دون ريب ، ولا سيما ابن حسي في كتبه الخصائص الذي سبق قوله في مقدمته ^١ وان لم ير احدا من علماء البلدين تعرض لعمل اصول النحو على مذهب اصول الكلام والفقه ^٢ ، اي فيه ولم يلاحظ المحقق ان هذا الذي عده ابتكارا وامية تطلع الى تخفيف الدارسين من المائة الثانية ، هو من الامراض التي اودت بحياة الدرس الدعوى وادت الى جهوده ووسعت الحفرة بينه وبين الدارسين ^٣ .

بعد ابي البركات الاساري صار النحو - على وجه الخصوص - مادة يصعب فيها جهود السحاة ، على الرغم من توفر حسن البية لديهم ، فان الحاجب (ت ٦٤٦) مثلاً يصعب (الكافية) ، ويصعب على انها مختصرة ، فطلب اليه ان يوسع مادتها فشرح الكافية ^٤ ، ثم نظم الشرح شعراً ، فقبل له . ان النظم يحتاج الى شرح ، فشرح النظم ^٥ ، وكل هذه الاعمال مادة واحدة لمؤلف واحد وكذلك ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) ، فقد نظم النحو في اربعة آلاف بيت ، ثم اختصرها في الف بيت ، ثم شرحها في كتبه التسهيل ، ثم شرح التسهيل ^٦ وصورة الفصول ان النحو انتهى منذ ان حُد في القرن الرابع ، حين فرصت عليه ، وعلى كل فروع الدرس الدعوى مباح عريه لم يخدم هذا النوع من الدراسة

نتائج

ويمكن ان نصف من خلال هذا التتبع التاريخي لتطور منهج الدرس الدعوى على النتائج الآتية

(١) الخصائص ١ ٢ و نظر ابو البركات الاساري ودراساته النحوية ٢٠٤ - ٢٠٧

(٢) محاضرات الدكتور المحرومي ٩٧٤ / ١٩٧٥ م

(٣) هذا الشرح مطبوع في الامانة سنة ١٣١١ هـ

(٤) كشف الطوبى ٢ - ١٣٧٤

(٥) ابن الحاجب النحوي ٤٧

١ - أخطأ اللغويون في دراستهم للغة من جهتين الأولى ، حين درسوا موضوعاتها وفق منهج أحبي عنها استعاروه من الفقه والكلام ، وقد مرت أمثله ذلك والثانية حين تجاوزوا حدود امكانياتهم ، وراحوا يخصصون فيما ليس من شأنهم ، فيما هم يدرسون الكلام العربي صوت وافية وطواهر ويستسطون قواعدهم ، اذاهم يوسعون دائرة عملهم ، فلا يكتفون بتسجيل ما هو من اسلوب العرب وما ليس من اسلوبهم بل راحوا يعلنون ويتأولون ويرجعون هذه الكلمة او تلك الى اصل تحيلوه ، ويحكمون على هذه الصيغة بأنها صواب وعلى تلك بأنها خطأ ، وهذا ما يجب ان يقال وذاك ما يجب ان يتجنب ، وهذا ليس من عملهم . فليس من وظيفتهم ان يرجعوا بعض صور التعبر الى اصول لا وجود لها او يحطثوا اساء اللغة ، لأن ذلك يقتضيهم ان يلتموا اكثر من لغة ، وان يقابلوا لغة بلغة ، وان يوارثوا ظاهرة بظاهرة ، وهذا ما لم يتوفر لهم ، لأن اللغوي العربي - كما اشرنا قبل - اقتصر عمله على لغة واحدة هي العربية ، والالهام باللغات الاخرى مما لم يتهيا مثله لدارسين العرب قدامتهم والمتأخرين منهم ووظيفة دارس اللغة تسجيل ما يقوله الكتاب والشعراء المعروفون بمصحة القول ، ومصاحبة ما يقرأ عليه من تعبر ، وتدوين ما يقع في الاستعمال الحارى بين هؤلاء ، واستخلاص الموارد والصواب ، واذا تجاوز اللغوي هذه الحدود وأراد ان يبين ان ما يقوله هؤلاء ليس وان الصواب ما يراه هو ، فقد وسع حدود سلطانه ، وكان في تجاوزه هذا دارسا فشلا ، لا يختلف عن اولئك الذين دونوا على فصحاء العرب اعلاطا من اللغويين المتأخرين ^(١)

٢ - ان المتكلمين في لغة ما هم مصدر الحقائق اللغوية والقواعد النحوية ، وهذا يعني ان الالفاظ التي ترد على لسان الناطقين بتلك اللغة هي الالفاظ الصحيحة في عصر تدوينها بغض النظر عن اصولها التاريخية ، ولذلك ينبغي الفصل بين طريقة البحث الوصفية وطريقة البحث التاريخية ، ولا يجوز الخلط بينهما ، فاذا اردنا ان نصف لغة ما فعليه ان نصفها كما ترد على ألسنة المتكلمين بها في

(١) محاضرات الدكتور المحرومي ١٩٧٤ / ١٩٧٥

ذلك العصر ، ولا علافه لذلك بالاصول التدرجية للالفاظ ، لأن ثلث طريقه
اخرى في البحث والدرس ، والاستعمال هو الحكم بين ما هو من كلام العرب
وما هو ليس من كلامهم ، ويدخل ضمن كلام العرب كل ما كان حاريا عن
ألسنتهم في اثناء وضع القواعد والاصول ، وكان واصف عند اللعويين
القدماء - كما مر - ان الثقات من الفصحاء لم يكونوا مصدر الدارسين دائما ،
وكانت الاصول الموصوعة تعدو عليهم احيانا ، وهو امر لا يفضل في البحوث
اللغوية العلمية

٣ يجب ان يصح نصب اعيان ان دراسة اللغة ضرورها المختلفة ليست الا وسيله
الى العاية ، والعاية هي وصف طواهر اللغة ، ووضع القواعد المستنبطة من
هذا الوصف ، وبالتالي تعويد الدارسين على ان يؤلفوا جملة سليمة واصحة
اللفظ والدلالة ، وهذا ما لم يتوفر لدى كثير من اللعويين ، فهم ارادوا الخير
للدروس اللعوي ولكن لم يكتب كل الخير له ، بسبب المنهج الذي فرضوه
عليه ، وسبب تجاوزهم الحدود التي كان يجب ان يقفوا عندها - مؤميين بان
رسم مثل التعليل المنطقي هي الغاية التي يجب ان يصل اليها جهدهم

خلاصه

نخلص من ذلك كله الى ان المنهج الملائم لطبيعة الدرس اللعوي هو المنهج
الوصفي ، الذي يقرر ما هو موجود فعلا من طواهر واستعمالات ، او يفسره في
صوء اللغة نفسها ، ولا فرق في ذلك بين علم اللغة والنحو ، الا ان النحو اقل
احتياجا للتفسير من اللغة - ويأخذ المنهج الوصفي بالهدف المعوي من الكلام ،
ذلك ان فهم المعنى المقصود من العبارة يقود الى حقيقه الاعراب ، وعلم المعاني
التي دخل كتب البلاغة كنه دراسة لغوية نحوية .

الا ان الدكتور داود وعدود ذهب الى غير هذا ، فحمل على المنهج الوصفي ،
ورأى انه ليس منهجا سليما في دراسة اللغة ، وانه مجرد اللغة من اجل احصائتها التي
جعلت من علم اللغة علما ، ولا يد من التعليل في دراسة اللغة ^(١) وفي هذا

(١) ابحاث في اللغة (ط ٢) ص ١٦٧

معالطة ، لأن الدين يتسبب المذهب الوصفي في علم اللغة قد لا يتسبب المذهب نفسه في
الحق ، فالظواهر اللغوية لا يمكن ان تفسر او تعلق الا في ضوء علم اللغة ، اما
التعليقات الحوية فهي عبر ذلك ، فالحوي يستقري الاستعمالات ثم
يستخلص قاعده يشيعها بين الناس دون ان يلجأ الى التفسير والتعليل



الفصل الثاني

أشهر اللغويين وخلافاتهم المنهجية

أشهر اللغويين : الخليل - سيبويه - الكسائي - الفراء - أبو عبيدة - الأصمعي - أبو عبيد - ابن السكيت - ابن قتيبة - ثعلب

ملامح مدرسية في اللغة مقدمة في حد المدرسة - المدارس القديمة - عوامل شأنها - خصائص منهج كل منها - مسائل الخلاف اللغوية بينها

اللغويون والظواهر النحوية القلب والابدال - الاشتقاق والنحت - الترادف - الاشتراك - التضاد

اشهر اللغويين

١ - الخليل بن احمد الفراهيدي^(١)

ولد في عمان سنة مائة هجرية ، من قبيلة ارد المعروفة ، وترك موطنه الى
النصرة بدفعا ، فشاها ، وتلقى اولى علومه على يد اكار اساتذتها امثال ابي عمرو
ابن العلاء وعيسى بن عمر وغيرهما ، حتى اذا اكتمل علمه وبصح فكره اصبح
استاذ النصر بلا منازع ، وتلمذ له الكبار من اللغويين امثال سيبويه والكسائي
والنصر بن شميل ومؤرخ السدوسي والاصمعي وغيرهم . كان الى جانب اتصافه
بالعلم والانداع ورعا راهدا فانعاى هو فيه ، وكان يفر من ابن عون في البرهد
والتفوى ، وروي انه كان يحج سنة ويغزو اخرى ، وحين دعاه سليمان بن علي الى
ربانة الاهوار وكان واليا عليها ، اجابه بقوله

أبلغ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَمَهُ فِي سَعَةٍ وَفِي عَمِّي غَرَّأَنِّي لَسْتُ دَا مَا
سَحَى نَهْمِي أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا بِمَوْتِ هَرُلاً وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ
وَأَمَقَرُّ فِي النَّصْرِ لَا فِي الدَّلِّ مَعْرِفَةٍ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْعَمَى فِي النَّفْسِ لَا الدَّلِّ

كان هذا فريدا ، وقد مر في اكثر من موضع من هذه الرسالة ما يدل على
ذلك ، فريادته في اللغة والنحو والعروض وعلمه بالموسيقى والرياضة امور معروفة
مشهورة لا تحتاج الى شرح ، قال النصر بن شميل : « أكلت الدنيا بعلم الخليل
وكسه ، وهو في حصن لا يُشْعَرُ به^(٢) » . وقال سفيان بن عيينه : « من أحب أن يظفر في

(١) انظر ترجمته في : خبار الصحويين البصريين ٣٠ ومرتب الحويين ٢٧ وطبقات الصحويين ٤٧ ومرهه الالاء ٣٢

(٢) الصاحبى ١٨

رحل خلق من الذهب والمسك فليظن الى الخليل بن احمد^(١) ، وتوفي الخليل على اقوى الروايات سنة ١٧٥ هـ .

٢ - سيويه^(٢)

هو عمرو بن عثمان بن مسر وسيويه لقب علب عليه ، ولد لاسرة فريسية في قرية فريية من شرار بلاد فارس ، فخرج وهو في سن مبكرة الى النصرة طلبا لعلوم الحديث والفقه ، فتعلم لخماد بن سلمة المحدث المشهور ، ومنه انتقل لدراسة اللغة والنحو على مشايخ العصر ، فتعلم لعيسى بن عمر وابي الخطاب الاحفش الاكبر ، وكان اكثر احده عن الخليل اذ لارمه ملازمة الطل ، فكان اسه تلاميذه واكثرهم رواية عنه ، ويشهد بذلك (كتابه) كما احد عن يونس بن حبيب وابي عمرو بن العلاء وابي زيد الانصاري واحد النحويين سيويه جماعة ، اشهرهم الاحفش الاوسط سعيد بن مسعدة وقطرب وكان الاحفش اس من سيويه وصحب الخليل قبل صحبته له ، واصبح بعد وفاة سيويه الطريق الوحيد الى كتابه ، اذ درسه عليه الحرمي والماربي وعبرهما

لم يصب كتاب في اللغة ما اصابه كتاب سيويه ، فقد اكب عليه الدارسون منذ عصره الى اليوم يتدربون ويهللون به ويحجرون به ، يقول ابن حلكان كان اقدم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه ويقول الارهري وقد نظرت في كتابه فرأيت فيه علما حما ، ويحكى انه تحرق في كم المدرسي بصع عشرة مره ويقول الزجاج - اذا تأملت الامثلة من كتاب سيويه تبين انه اعلم الناس باللغة وتوفي سيويه على الارحاح سنة ١٨٠ هـ

٣ - علي بن حمزة الكسائي^(٣)

ولد وبشأ في الكوفة ، وتلقى علومه فيها على يد ابي جعفر الرواسي ومعاد

(١) الصحيح ١٨

(٢) انظر ترجمته في طبقات النحويين ٦٦ وتاريخ بغداد ١٢ ١٩٥ ورمه الالباء ٣٨ ومعجم الادباء ٦ / ٨١ وجماد النحويين ٣٧ والفهرست ٥١ وانه الرواة ٢ ٣٤٦ وروايات الاعيان ٣ / ٤٦٥ وتهذيب اللغة ١ ١٩ وبعية النحاة

٣٦٦

(٣) انظر ترجمته في معجم الادباء ١٣ ١٦٨ ورمه الالباء ٨٢ - ٨٣ وعايه التهذيب ١ ٥٣٨ والشر ١ ١٧٣ وتهذيب

التهذيب ٧ / ٣١٤ وبعية النحاة ٣٤٧ وتاريخ بغداد ١١ ٤١٢

الهراء ، ثم قصد البصرة ليستريد فيها علما ، فسمع من الخليل واعجب به ، وسأله عن مصدر علمه ، فقال له : نوادي الحجار وبجد وتهامة ، فذهب الى السوادي وشافه اعراسها وانهد خمس عشرة قسيمة حمر في الكتانة سوى ما حفظ ، وعاد الى البصرة ، ووجد الخليل قد توفي وتصدر مجلسه يونس فأحد عنه وباظره في مسائل اقر له يونس بها ، فعاد الى الكوفة للتدريس ، فلم يطل مقامه ، إذ تركها فاصدا بغداد ، فطاب له فيها المقام ، فقد تصدر للدرس واتصل بالخلعاء فأكرموه واحسوا اليه ، ودرس في بغداد كتاب سيويه على الاحفش مقابل احر

وكان الكسائي مقرنا قبل توحه للغة والنحو ، فقد تعلم في القراءة الحمرة ، ثم استقل بقراءة خاصة اصبحت من القراءات المشهورة ، فكانت للكسائي حلقة مجلس فيها على كرسي ، ويتلو القرآن من اوله الى آخره ، والناس يسمعون ويصطلون عنه فهو لم يتعلم العربية - كما يروى - الا على كسر ، ومن تعلم له في الدعة الهراء وعي بن المارك الاحمر وهشام بن معاوية والحياتي واس الاعراسي وعمرهم وفي بغداد حدثت بن الكسائي وعبره من البصريين ماطرات في المسائل اللعوية ، اشهرها التي كانت بينه وبين سيويه ، حيث وصفت المسألة الزسورية هذه - في تقديرنا - اساس الخلاف المدرسي بين البصرة والكوفة ، كما سيأتي بيان ذلك . وتوفي الكسائي في الثري سنة ١٨٩ هـ

٤ - يحيى بن زياد القراء^(١)

ولد بالكوفة سنة اربع واربعين ومائة ، وكان ابوه مولى لقبيلة بني مقرر ، ودرس اول الامر على ابي جعفر الرؤاسي ثم قصد البصرة كما فعل الكسائي من قبل ، ولقي فيها يونس بن حبيب واحد عنه شفا ، ثم توجه الى بغداد ولقي الكسائي فصاحبه واحد عنه ، وكان من ماصريه في مجلسه مع سيويه الذي اشرنا اليه من

(١) انظر ترجمته في : طبقات النحويين ١٤٣ ومراتب النحويين ٨٦ وهديت البعة ١ ١٨ والفهرست ٩٨ ودره اللاء ٦٥ ودر الفس ٣٠١ ووفيات الاعيان ٥ ٢٢٥ وشذرات الذهب ٢ ١٩ والكنى والالعب ٣ / ١٤ وتاريخ بن ركنيا ٢ ١٩٩ وتاريخ اداب البعة العربية ٢ ١١٧ والاعلام ١٧٨ / ٩

قليل وروى عن اعراب وثق بهم مثل أبي اخراج وأبي ثروان وأبي فقعه وأبي
دثار وغيرهم وهو أول من قعد للدرس تفسير القرآن ومعانيه في مسجد من مساجد
بغداد الى جانب منزله ، وكان يزل مدرسته الواقدي

أحد عنه جمهرة من العلماء امثال سلمه بن عاصم والطوال ومحمد بن سعدان
وابن السكيت ومحمد بن فادم وغيرهم ، وكان الناس لرعتهم بكتبه (معاني القرآن)
يشترون كل خمس اوراق بدرهم من الوراقين ، اتصل بالأموي وأدب وندبه ، وامل
كتابه (الحدود) في اصول النحو بطلب منه قال ثعلب انه كان يتعسف في
تصنيفه حتى يسلك في القاطه كلام الفلاسفة وعمل ذلك من اثر اعتزاله في
الرأي وقيل في الفراء انه لولا الفراء ما كانت النسخة ، لانه حصلها وصطفا ،
ولولاه بسطت العربية ، لانها كانت تتسارع ، ويدعيها كل من اراد ، ويتكلم
الناس عليها من مقدير عمومهم وفرائضهم فتذهب وبقي منه ٢٠٧ هـ .

٥ - ابو عبيدة معمر بن المثنى

ولد في البصرة سنة عشر بعد المائة ، لابي بن رقيقين من يهود باجروان في
فارس كان مولى لتيمن فريش فلقب بالتيمني احد في اول عهده عن ابي عمرو بن
بغلاء ويونس بن حبيب ، حتى ادا بر رباط استاده ابا عمرو ماضرة البد ، وقال ابو
حاتم عن مدهه انه كان يرى رأي الخوارج الصفرية ، وانه كان يكتف ذلك احد
عه الاثرم والتوري وابو عبيدة القاسم بن سلام والمارني وابو حاتم وغيرهم وكان ابو
عبيدة من اعداء الناس بالناس العرب وايامهم وكتبه في ذلك كثرة معروفة ، يقول
ثعلب من اراد احار الجاهلية فعليه بكتب ابي عبيدة وقد استقدمه الرشيد الى
بغداد ليقرأ عليه شيئاً من هذه الكتب وليحتصر بمادته

غلب عليه الشعر والعريب ، وهو من اوائل من الف في الغريب كما مر ذلك

(١) انظر ترجمته في حبر النحويين البصريين ٥٢ وطقف النحويين والعمويين ١٩٢ ومراتب النحويين ٤٤
وبهذيب اللغة ١ ١٤ والمهرست ٧٩ ورمحه الالب ٦٨ وبيان الرواة ٣/ ٢٧٦ وتاريخ بغداد ١٣ ٢٥٢ ووفيات
الاعيان ٤ ٣٢٣ ومعجم الادباء ١٩ ١٥٤ وصور النفس ١٠٩ والملاكة والمفلوكم ١٠٩ ونوعية الوعاء ٣٩٥ والحوم
الراهر ٢ ١٨٤ وشذرات الذهب ٢ ٢٤ ويركع ٢ ١٤٢

من دراسة كتب المصوغات اللغوية في الباب الثاني إلا أنه في النحو كما يقول الأزهري - محل كثير الخطأ ، ويقول أبو حاتم أنه كان ينشد البيت مختلف العروض ويحطىء إذا قرأ القرآن بطرا ، وغير ذلك من المطاعن التي تثار - في أكثر الظن - جملة بولع فيها عليه لما اشتهر عنه من شعوبية مقيته وجارحيه متعصنه وبداءة لسب لم يسلم منها أحد وقد توفي سنة ٢١٠ هـ

٦ - عبد الملك بن قريظ الاصمعي

ولد في البصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة أحد عن أبي عمرو بن العلاء وحلف الأحرار ، وسمع شعبة بن الحجاج والحماد بن مسعر بن كدام ، وحكى شيئا يسيرا - من العروض لا من اللغة - عن الخليل وكان أبو زيد وأبو عبيدة يحلفانه ويسوئانه كما يسوئهما ، فكلهم كان يطعن على صاحبه بأنه قليل الرواية وقد أحد عنه أبو حاتم السجستاني وأبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن محمد اليربوعي وبصر ابن عبي الجهمي وابن أخيه عبد الرحمن وأبو الفصّل الرياشي وغيرهم من أئمة اللغة والرواية

قدم بغداد أيام الرشيد ، وكان صاحب لغة وعريب وأخبار وبحر وملح ، يكره اختراع المعاني والعناية بالعروض ، وأكثر الظن أن سب ذلك أنه لم يستطع استيعاب علم العروض ، عندما حاول أن يدرسه على الخليل ، والقصة معروفة ، فقد أشار عليه الخليل بترك هذا الدرس بقوله كيف تقطع هذا البيت

إذا لم تستطع أمراً فدعّه وحاوره إلى ما تستطيع فهم الاصمعي معرى الخليل وترك الدرس ونقل عنه أنه كان يحفظ ستة عشر ألف أرحورة وكان من أوثق الناس في اللغة وأسرعهم جواباً وأحصرهم ذهناً ، كثير التوفيق لتفسير القرآن توفي سنة ٢١٣ هـ .

(١) انظر ترجمته في اختيار المحررين ٤٥ وحقائق المحررين ١٨٣ ومراتب المحررين ٤٦ وتعليق اللغة ١٤/١ والمهرست ٨٢ وبرحة الألباء ٧٤ وتاريخ بغداد ١٠/٤١٠ وأبواب الرواة ٢/١٩٧ ونبور العيس ٢١٥ ووفيات الأعيان ٢/٣٤٤ والنجوم الزاهرة ٢/١٩٠ والانسب ١/٢٨٨ وبعية الوعاة ٣١٣ وشذرات الذهب ٢/٣٦ وبروكلمان ٢/١٤٧ والكنى والألقاب ٢/٣٢ والأعلام ٤/٣٠٧

٧ - ابو عبيد القاسم بن سلام^(١) .

ولد سنة احدى وخمسين ومائة ، كان ابوه عبداً رومياً لرحل من اهل هراة وشأ
ابو عبيد مولى للارد في خراسان ، ثم ولي قضاء طرسوس ايام ثاست بن نصر بن
مالك . قدم بغداد وحدث بها ما احده عن ابي زيد الانصاري وابي عبيد
والاصمعي واليريدى وغيرهم من النصارى ، وابن الاعرابي وابي زياد الكلاسي
ويحيى الاموي وابي عمرو الشيباني والكسائي والقراء من الكوفيين . وروى انس
من كتبه بيهاً وعشرين كتاباً في القرآن والفقه عبر كتبه في اللغة والعريب . توفي في
مكة سنة ٢٢٤ هـ .

٨ - ابو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت^(٢)

كان ابوه اسحاق الملقب بالسكيت معلماً صلياً في قرية دورق بحوزستان ،
ويرجح بروكلمان انه آرامي الاصل . درس ابن السكيت على القراء وابي عمرو
الشيباني واس الاعرابي من الكوفيين وروى عنهم ، كما احدث عن الاصمعي وابي
عبيدة والاثرم من النصارى ، والتقط اللغة من افواه الاعراب . حتى كانت مصنفاته
الكثيرة مصرت المثل في الجودة والاتقان والثقة . وفيل : ما عثر على حصر بغداد
كتاب في اللغة مثل (اصلاح المنطق) . وكان سب فعود ابن السكيت للدرس
وقصدهم اياه انه عمل شعر ابي النجم العجلي وجودة

وعرف عنه انه عالم بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر ، راوية ثقة ،
وقد عدوا علم الكوفيين منتهياً اليه والى شعب . وكانا ثقتين اميين ، ويعسوب اسن

(١) انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللفويين ٢١٧ ومراتب النحويين ٩٣ وتهذيب اللغة ١ ١٩ والمهرست ١٠٦
ومرجه الالباء ٩٣ وانباء الرواة ١٢/٣ ومور القيس ٣١٤ وتاريخ بغداد ١٢ ٤١٣ ومعجم الادباء ١٦ ٢٥٤ ووفيات
الاعيان ٣/٢٢٥ والنجوم الزاهرة ٢ ٢٤١ وبعية الوعاة ٣٧٦ وشذرات الذهب ٤/٢ ٥٤ والكنى والالقباق ١ ١١٣
وبروكلمان ٢ ١٥٥ والاعلام ٦/١٠

(٢) نظر ترجمته في : طبقات النحويين ٢٣٦ ومراتب النحويين ٩٥ وتهذيب اللغة ١ ٢٣ والمهرست ١٠٨ ومرجه
الالباء ١٢٢ وتاريخ بغداد ١٤/٣٧٢ ومور القيس ٣١٩ ومعجم الادباء ٢٠/٥٠ ووفيات الاعيان ٥ ٤٣٨ والملاكي
والمفلوكون ١٣٦ والنجوم الزاهرة ٢ ٣١٩ وبعية الوعاة ٤١٨ وشذرات الذهب ٢ ١٠٦ والعدة في الرحال (مخطوط)
١٩١ والبريعة ٢ ٣١٤

واقدم واحسن الرجلين تأليفاً ، وتعلت اعلمهما بالسحو فان ابن السكيت احتاح
الى الكسب فجعل يتعلم السحو بعد ان كان يؤدب صبيان العامة يدرب القطرة
سعداد وتوفي سنة ٢٤٤ هـ

٩ - عبد الله بن مسلم بن قتيبة (١)

لقب بالديموري نسبة الى مدينته (ديمور) التي ولي القصاء بها . ولقب ابو
دمروري نسبة الى (مرو) وكان اعجمياً تركياً احد ابن قتيبة عن ابي حاتم
والريشي وعند الرض بن ابي الاصمعي واسحاق بن راهويه ومحمد بن زياد
نريادي . وكان فصلاً في اللغة والسحو والشعر ، عالماً بعريب القرآن ومعانيه
فيل . انه كان يغالي في مذهب النصريين الا انه حلط المذهبين ، وحكى في كتبه عن
الكوفيين . احد عنه جملة من العلماء منهم ابيه القاسمي احمد وابن درستويه
وعبرهما . وافرأ كتبه سعداد الى حين وفاته . وكانت سنة ٢٧٦ هـ

١ - ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب (٢)

ولد سنة مائتين ، وابتدأ النظر في العربية والشعر واللغة سنة ست عشرة ، وحفظ
كتب المراء فلم يشد منها حرف ، وعلم بالسحو اكثر من غيره . فلما اتقنه اكب على
الشعر والمعاني والعريب ، اذ نظر في السحو وله ثمانى عشرة سنة ، وصنف الكتب
وله ثلاث وعشرون سنة ، وكان يدرس كتب المراء وكتب الكسائي درساً لارم ابن
الاعرابي بصح عشرة سنة ، وسمع من محمد بن سلام الحمصي وعلي بن المعيرة الاثرم

(١) انظر ترجمته في طبقات المحررين ٢٠٠ ومراتب المحررين ٨٤ وتهذيب اللغة ١ / ٣٠ والمهرست ١١٥ ودرجه
الالباء ١٤٣ وتاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ وانباء الرواة ٢ / ١٤٣ ووفيات الاعيان ٢ / ٢٤٦ والنجوم الزاهرة ٣ / ٧٥ وبعيه
الوجهة ٢٩١ وشذرات الذهب ٢ / ١٦٩ واللمعة في الرجال (مخطوط) ١٨١ وروايات ٢ / ٢٢٢ والكنى والالقب
١ / ٣٧١ وتاريخ اذاب اللغة العربية ٢ / ١٧٠ والاعلام ٤ / ٢٨٠

(٢) انظر ترجمته في طبقات المحررين ١٥٥ ومراتب المحررين ٩٥ وتهذيب اللغة ١ / ٢٦ والمهرست ١١٠ وتاريخ
بغداد ٥ / ٢٠٤ ودرجه الالباء ١٥٧ وانباء الرواة ١ / ١٣٨ ووفيات الاعيان ١ / ٨٤ ومعجم الادباء
٥ / ١١٢ والنجوم الزاهرة ٣ / ١٣٣ وبغية الوعاة ١٧٢ وشذرات الذهب ٢ / ٢٠٧ وروايات الجنات ١ / ٢٠١ وتاريخ
بروكليان ٢ / ٢١٠ والكنى والالقب ٢ / ١١٥ وتاريخ اذاب اللغة العربية ٢ / ١٨٠

وسلمة بن عاصم وعبيد الله بن عمر القواريري وحلف ولترير بن بكر وسي
الحسن احمد بن ابراهيم

أدت اولاد محمد بن عبد الله بن طاهر ، وناظر المرد وحالس بن كيسان
واحد عنه محمد بن العباس اليربدي وعبي بن سليمان الاحفش الأصغر وبطويه و
عمر الراهد وابن عرفة وابو بكر بن الاباري وابو موسى الحامص وابراهيم الخري
وغيرهم . توفي سنة ٢٩١ هـ .

ملاحح مدرسية اللغة

المدرسة في المصطلح العلمي لفظ يطلق على جماعة من الدارسين تشترك في
وجهة النظر ، ويكون لها منهج خاص يؤلف منها جهة علمية ، ويرتبط افردها
بمناظر الرأي الموحد . وعلى هذا فهناك مدرستان في الدراسة اللغوية فديهما مدرسة
النصرة ومدرسة الكوفة ، لصحة انطباق الحذ المذكور على كلتي المدرستين ، ونحن
نختلف مع من نهى صفة المدرسة عن انكوفيين على هذا الاساس " . ويختلف بصاً
على الاساس نفسه مع من اطلق على جماعة من الدارسين في تعداد اسم المدرسة
لتعدادية وحرى في مصر اسم المدرسة المصرية وثالثة في الاندلس اسم المدرسة
الاندلسية " . ولا يريد ان يدخل في الكلام على مفضة ذلك والتعصيل فيه لأنه
خارج عن موضوعنا من جهة ، ولأن شوء هذه المدارس المرعومة تم بعد القرن
الثالث او في اواخره لا يدخل في العصر الذي ندرسه ونؤرخ له

والقدماء انفسهم اطلقوا على منهج النصريين اسم المذهب ومثله على منهج
الكوفيين ، وهم يقصدون بهذا الاسم ما يقصد بالمدرسة ، ولكنهم اطلقوا على
تلاميذ المرد وتعلب : الجماعة الذين خلطوا المذهبين " ، ولم يظنوا عندهم اسم
المدرسة او المذهب وعياً منهم لطبيعة المنهج . واتخذت المدرستان اسميهما من المدينة

(١) كوتونديايل : معجم كمد الانصاف لابن ١٠ ١٢

(٢) د سوي صنف : مدارس بحوية ٢٤٠

(٣) المهرسب ١١٥ وطلمت بحوية : وانعويير ٢٠٠ واحذر بحوية ١٨

التي نشأت فيها كل منهما ، وحين استوطن الكوفيون بغداد اطلق عليهم احياناً اسم
العداديين او المذهب العدادي^(١) وهو كما يظهر غير التسمية المعاصرة لمن خلط
المذهبي بالمدرسة العددية المشار اليها

وقد حدد اصحاب الطنقات الذين ترحموا لعناء المدرستين بداية المدرسه
البصريه باسائده الخليل او بمن هم بعد من ذلك ، بل رجعوا بها احياناً الى ابي
الاسود ، وبدايه المدرسه الكوفيه باسائده الكسائي ممن عاصر الخليل كأبي حمصر
الرواسي ومعاد امرء^(٢) وفي هذا بعد واضح عن الدقة في معرفة مهج هؤلاء
بدايسين القدماء في دراسة اللغة ، وتحط في تحديد مفهوم المدرسه في هذه البدايه
ودفعهم الى ذلك كما يبدو - امراب الاول اتحاد البلد الذي ينزل فيه هؤلاء
المدرسين معيدراً لانتمائهم المدرسي ، والثاني المنافسة بين المدرستين على الابدال في
قدم الدراسة والفخر على الأخرى بذلك

والحق انه لم تصل اليها اغلب آثار أولئك القدماء وخاصة قدماء الكوفيين ،
لكي يتيسر لالحكم بوجود خلافات مدرسية منذ ذلك الحين ، وما وصل اليها من
آثارهم وبطراتهم لا يدل على خلاف ، فهي آرائهم وانظارهم مهج أحد بالمو
والنصح يحمل في طياته ملامح المهجرين اللذين استقلا بعدئذ على يد سيويه
والكسائي رأسي المدرستين البصريه والكوفيه وعلى هذا فبحر تتفق مع استاد
الدكتور المحرومي الذي حدد بداية المدرستين بتلميذي الخليل^(٣) ، وان السرم
الغوى حتى عصر هذه التلمذة كان بصرى الشأه موحد المهج ، هل منه البصريون
والكوفيون على حد سواء ، ثم فرصت على كلا الفريقين عوامل خاصة ان تختلف
السين ويتباين المهج

وهذه العوامل تتصل بالبيئة العامة التي عاش فيها كل من سيويه والكسائي ،
وبانتوجه الخاص لكل منهما ، اما البيئة العامة فقد اشعاع الكلام عنيها في الساب

(١) م صاعه لاعراب ١ ١٩٧

(٢) نظر طبعات الجوير ٢٠٩ وبرهه الاساء ٦٤ وبعيه الوعاء ٣٩٣ ٣٣ والفهرست ٩٦

(٣) مدرسه الكوفه ٧٤ وما بعد

الاول حين نحدثنا عن البصرة والكوفة^(١) ، وحلاصة ذلك انه وجد في البصرة نزوع الى الدراسات الفلسفية والكلامية ، انصبت منه الترحمات جانباً ، والصراعات المذهبية جانباً آخر ، وعدته روافد الحوار والمجتمع المتعدد العروق والمشارب ، وعلى نقيض ذلك الكوفة التي نرعت الى الدراسات النقدية بروعاً كبيراً فحكم كوها مراراً للمحدثين والرواة واصحاب الاحبار والايام والشعراء والفراء ، فبت عديتها بالدراسات العقلية ورادت هذه العناية بالرواية والنقل ، وحين يكون سيويه في حو البصرة داك ، والكسائي في حو الكوفة هذا يدرك اثر كل من البيهقي وعليهما ، يضاف الى ذلك دراسة سيويه للفلسفة والمنطق ، شأنه في ذلك شأن اعدب رحيل مدرسته ، اد صرقت هذه الدراسة الى مهج في اللغة متأثر بها ، يقلله اهتمام الكسائي بالقراءة واختصاصه بقراءة معروفة بحيث نوحه الى الرواية توحهاً مباشراً

والمشهور بين الدارسين قديماً وحديثاً ان الخلافات العلمية التي نشأت بين المدرستين من جراء نشأتهما المبهجين انما هي في النحو ، او بعبارة ادق اعدبها واطهرها في النحو ، وهذا صحيح الى حد كبير ، وذلك بسبب طبيعة الدرس النحوي ، الا ان لا نعدم ان نعثري في كتب اللغة القديمة والمصنفات الموصوعة في المسائل الخلافية ، على خلافات مدرسية في مسائل اللغة ، وهي وان قلت انما تشير الى ان الخلافات كانت اشمل من ان تقتصر على النحو وحده دون اللغة ، وان المدرسه مبهج كانت تفرص مبهجها على سائر فروع الدرس اللغوي ، ولما كان التعرض لخلافات النحويين ليس من موضوع الرسالة ، رأينا من المفيد دراسة الخلافات اللغوية ، وذلك نعرض مبهجي المدرستين بشكل عام ، ثم تطيفه على مسائل لغوية متبحة

وانبر ما يتسم به مبهج البصريين الالحاد بالقياس ، والتحرى عن العلة ، واصطلاح التعليق ، واتناع التأويل البعيد ، وينسب على هذه الاسس عدم الائتمات الى ما حالف القياس وان كان لغة او قراءة او شعراً فصيحاً ، وينسب على ذلك ايضاً استعمال العقل والمنطق في تفسير الظاهرة اللغوية ، وان سبب هذا الاستخدام مخالفة نص مروي ، وانبر حصائص مبهج الكوفيين الاعتداد بالرواية ، والاهم

(١) انظر الفصل الاول ، ٤٦ - ٥٠

بالمقول والمأثور ، واحترام النص قراءة أو شعراً أو مثلاً ، والاحد بقليل من القياس والتعليل ، وجر هذا المهج الى الاحد بالشاهد اليقيم والاعتداد عليه ، وباللغة المتطرفة وان حالت الاكثر والتمسك بالماثر المروى وان شد

هذه اهم خصائص المهجين كما تؤيدها آثار الفريقين ، وتدل عليها نظراتهم وأراؤهم ومواقفهم اللغوية ، وهي - كما اشرنا قبل قليل - خصائص واضحة في الدرس النحوي ، ههل في الدرس اللغوي الخاص شيء منها ؟ هذا ما سنقرره بعد عرض عدد مما وسعنا الوقوف عليه من المسائل الخلافية في اللغة .

١ ذهب الكوفيون في ترتيب محارج بعض الاصوات مذهباً يحالف البصريين ، فقد جعل الهماء محرج الياء والواو واحداً ، ام سيويه فعد الياء مع الحروف الشحرية اى الخيم والشين وجعل الهماء محرج الفاء والميم بين الشفنين ، وجعل سيويه الفاء شحرية مبيية ، اى شترك الشفة والاسن جميعاً في حراجه^(١)

٢ - واحتلوا في ادغام المثليين ، فذهب الكوفيون الى جوار ادغامها في كلمتين ، اما البصريون فاشتروا في ذلك شرطين ، الاول الا يكون المثلاث همزتين مثل قرأ آيه ، والثاني الا يكون فيها حرف ساكن غير لين مثل : شهر رمضان^(٢) والذى سوع للكوفيين حوار الادغام في الموضعين اللذين مع البصريين الادغام فيهما ، ان اب عمرو بن العلاء كان يؤثر الادغام فيهما في الهماء^(٣) وهذا الاعتداد على القراءة يؤيد ما رعمناه في منهجهم من احترام الهماء والاحد بالشاهد الفريد

٣ واحتلوا في حركه همزة الوصل ، فذهب الكوفيون الى انها « تشع حركه عن فعل فتكسر في إصرب ادعاء لكسره العن وتنصم في أدحل انباء لصمه العن^(٤) » وذلك لانها جيء بها لثلاثاً يبدأ بالساكن ، وما دام كذلك وحب ان

(١) الكتاب ٢ ٤٠٤ وشرح الرصافي على الشافعي ٣٤٦

(٢) شرح الاشموني ٤ ٣٦٧

(٣) المصدر نفسه ٤ ٣٦٧

(٤) الانصاف مسألة ١٠٧

تكون حركتها تابعة لعين الفعل طبعاً للمحاسة ، أما الصريون فذهبوا الى
 انها مكسورة في الاصل ، وقد نصم في أدخُر ونحوه لئلا يخرج من كسر الى
 صم لأن ذلك مستثقل " ، ودليل الكوفيين على ما ذهبوا اليه من طلب
 المحاسة ان العرب تقول (مُشَر) و (مَبَر) بحسبة بين الميم والباء في
 الحركة ، وكذلك (المبرة) و (يبروع) و (لأسود بن يعقُر) و (أحوك
 لأبك) وقرأ حمزة ونكسائي (فَلَإِيهِ التَّائِبُ) وقرأ الحسن (الحمد لله)
 وقرأ ابن أبي عملة (الحمد لله) فداكدت العرب قد توحشت في جميع ذلك
 المحاسة فقد توحشت أيضاً في حركة همزة الوصل ، أما دليل الصريين على ان
 الاصل فيها الكسر ، لاها ريدت على حرف ساكن ، فكان الكسر اولى بها من
 غيره ، لأن مصاحتها بالساكن أكثر من غيره ، الا ترى انه الأكثر في انتفاء
 الساكنين ، فحركات بالكسر تشبهها بحركة الساكن اذا لقيه ساكن ، لأن الهمزة
 انما حيء بها توصلها الى النطق بالساكن ، كما ان الساكن انما حرك توصلها الى
 النطق بالساكن الآخر " .

٤ ومثله اختلافهم في نقل حركة همزة الوصل الى الساكن قبلها ، فقد احرره
 الكوفيون ومنعه الصريون واعتمد الكوفيون على ما ورد لديهم من قراءة :
 (اَلَمْ اَللهُ لا اِلَهَ اِلاَّ هُوَ) بفتح الميم ، ونقل الكسائي عن بعض العرب
 قراءته (ماعٍ للحير معتد مريس الذي) بفتح التوسين وقراءة بعض العرب
 أيضاً (سم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) بفتح الميم وقراءة أبي جعفر
 يريد بن القعقاع المدني أحد القراء العشرة . (واَذْ قُلُوبُنا لِلْمَلائِكَةِ سَاجِدُونَ) بصم
 الهاء هذا عدا ما يؤيده القياس في كونها همزة متحركة يجوز ان تنقل حركتها الى
 الساكن قبلها كهمزة القطع ، اما الصريون فذهبوا الى المنع ، لأن الهمزة انما يجوز
 ان تنقل حركتها اذا نشت في الوصل نحو من ابوك في من ابوك وكم ابلك في
 كم بلك فام همزة الوصل فسقط في الوصل فلا يصح ان يقال ان حركتها
 تنقل الى ما قبلها لأن نقل حركة معدومة لا يتصور ولو حار ان يقال ان حركتها

(١) الانصاف مسأله ١٠٧

(٢) الانصاف مسأله ١٠٧

(٣) بعضه مسأله ١٠٨

تنقل لكان يجب ان يشبها في الوصل^(١) .

هـ - واحتلّفوا في الصائتر، ف(أنا) عند الكوفيين اصل برمته لا زيادة فيه ، وهو عند البصريين مكون من همزة والنون فقط ، والالف رائدة وهي امتداد لفتح النون ، وهذا الفتح حيء به ابتعاداً بالصميم عن الأدوات^(٢) وكذلك (أنت) ومثيلاتها ، فالكوفيون وفي معدمتهم الصراء - يرون بها جميعاً الصميم غير فائين بزيادة التاء^(٣) ، اما البصريون فيرون ان الصميم اهمره والنون دون التاء ، والتاء للدلالة على الخطأ كالكاف التي تدل على ذلك^(٤) وفي (هو وهي) ذهب الكوفيون الى ان الصميم اهاء وحدها ، وذهب البصريون الى ان الواو والياء جزء من الصميم واحتج الكوفيون بحذف الواو والياء في (هما) ، ويقول العُحَمر السُتوي

فَيْسَاهُ يَشْرَى رَحْلَهُ دَلْ قَائِلٌ لِمَنْ حَمَلُ رَحْوُ الْمَلَاظِ نَجِيْ

أراد فيسا هو ، وقول الآخر

يَيْسَاهُ فِي دَرِّ صَدَقٍ قَدْ أَقَامَ هـ حَيًّا يَعْنَلْنَا وَمَا نَعْنَلُهُ (رحاف حائر)

أراد يسا هو ايضاً ، وقول الآخر

إِدَاهُ سَيْمٌ الْخَسَفُ إِلَى بِقَسْمٍ بِاللَّهِ لَا يَأْخُذُ إِلَّا مَا احْتَكَمُ

أراد ادا هو ، وقول الآخر

دَارٌ لَسُعْدَى إِذْهُ مِنْ هَوَاكَ

اراد إد هي اما البصريون فاحتجوا بأن قالوا « الدليل على ان الواو والياء اصل ، انه صميم مفصل والصميم المفصل لا يجوز ان يسى على حرف واحد ، لأنه لا بد من الابتداء بحرف والوقوف على حرف ، فلو كان الاسم هو اهء وحدها لكان يؤدي الى ان يكون الحرف الواحد ساكناً متحركاً وذلك محال^(٥) . وكذا الحال في

(١) شرح المفصل ٩٤/٣ وشرح لاشعبي ١٢٦

(٢) شرح المفصل ٩٥/٣ وشرح الرضي عن الكافية ١٠

(٣) الكاف ٢ ٦٧

(٤) الانصاف مآنه ٩٦

(إِيَّاكَ وَابَاءُ وَإِيَّايَ) فالكوفيون يرون ان الكاف والهاء والياء هي الصمائر وايا عماد ، وذلك لأن الكاف والهاء والياء هنا هي نفسها التي تكون في حال الاتصال ، فحين انفصلت احتاجت الى عماد تعتمد عليه . يدل على ذلك ان التشية والجمع تدحوق هذه الحروف دون ايا التي تلزم لفظاً واحداً . اما البصريون فقالوا : « اجمع على ان احدهما صغير منفصل ، والصمائر المنفصلة لا يجوز ان تكون على حرف واحد ، لأنه لا ينظر له في كلامهم ، فوجب ان تكون ايا هي الصمير ، لأن لها نظراً في كلامهم والمصير الى ما له نظر اولى من المصير الى ما ليس له نظر »^(١)

٦ - واحتلوا في اسم الاشارة (دا) والاسم الموصول (الذي) ، فذهب الكوفيون الى ان الاسم منهما الدال وحدها ، بدليل حذف الالف والياء منهما في التشية فيقول (دال ودين) و (اللذان واللذين) ، وذهب البصريون الى ان (دا) هي الاسم و (الذي) هي الاسم ، واحتجوا على ذلك بمش ما احتجوا به قبل من انه لا يجوز ان يكون الدال وحده فيهما هو الاسم وذلك لأن دا والذي كل واحد منهما كلمة منفصلة عن غيرها ، فلا يجوز ان يسي على حرف واحد ، لأنه لا بد من الابتداء بحرف والوقوف على حرف ، فلو كان الاسم هو الدال وحدها لكان يؤذي الى ان يكون الحرف الواحد ساكناً متحركاً وذلك محال^(٢) .

٧ - واحتلوا في الاسبية ، فالكسائي والعمري من الكوفيين يرون ان الكلمة العربية ثلاثية ، لا تقل ولا تزيد ، اما الرماعي واخماسي ففهمها رائد عن الاصل ام البصريون - وعلى رأسهم سيبويه - فذهبوا ان الرماعي واخماسي ساء ان مستقلاً^(٣) وحجة الكوفيين تنحصر في انه لما كان اصل كل الاسبية (فعل) اي فاء وعين ولام ، وورد جعفر (فَعَلَّ) وورد سمرحل (فَعَلَّ) كان في جعفر لام رائدة وفي سمرحل لامان رائدتان . اما البصريون فاحتجوا بأنه لو كان في جعفر حرف رائد لوجب ان يورد بلفظه فنقول (فعلر) لو كان الراء

(١) الانصاف مسألة ٩٨ ، وانظر في هذه المسألة شرح الرصعي عن الكافية ٢ ١٢ وجمع الهوامع ٦١٠١

(٢) الانصاف مسألة ٩٥

(٣) شرح الرصعي عن الشافية ١٩ والانصاف مسألة ١١٤

رائداً ، و (فعصل) لزيادة الفاء ، و (فعّل) لزيادة العين ، و (جعلل) لزيادة الحليم ، ومثله سمرجل ، ولما لم يقل احد هذا نطل ان يكون في هذين النقص حرف رائد

ويتفرع عن اختلافهم في هذا الاساس اختلافهم في سية الاسماء الستة وترددها بين الثنائية والثلاثية ^(١) . واختلافهم في وزن (صَمَحَمَح) و (ذَمَكَمَك) وتحديد اصوها . واختلافهم في رة عدد من الاسية والكلمات مثل سَيَد وهَيَّ ومَيَّت ^(٢) ، ومثل حَطَايَا ^(٣) ومثل إِمْسَان ^(٤) ، وأشياء ^(٥) ومثل يَعِيد وَيَزِي ^(٦)

٨ واختلصوا في اشتقاق كلمة (الاسم) ، فذهب ثعلب من الكوفيين الى انه مشتق من الوَسْم وهو العلامة ، وذهب المبرد من البصريين الى انه مشتق من السُمُ وهو العلو ^(٧) واحتج الكوفيون « بان الاسم وسم على المسمى وعلامة له يعرف به » اما البصريون فاحتجوا بان « السُمُ في اللغة العلو والاسم يعلو على المسمى ويدل على ما تحته من المعنى » ، واحتج البصريون ايضاً انه لما كان الاسم يحجر به وعنه والفعل يحجر به ولا يحجر عنه والحرف لا يحجر به ولا يحجر عنه ، سما الاسم على قريبيه الفعل والحرف فاشتق لهذا السبب من السمو والحق ان العريقين بعدا عن الصواب ، ودلت ان اللفظة سامية وهي تقابل (شِيم) العبرية التي تعني اسم وعليه فلا حاجة الى التعسف في اثبات اصلها الذي اشتقت منه ، لانه قد تكون حامدة ، وحدث لتدل هذه الدلالة في العربية ، خصوصاً ان في الاسم لغات كثيرة لا يصدق عليها ان تشتق من الوسم او السمو

(١) الانصاف مسألة ٢ وانظر شرح الاسموي ١ ٨٠

(٢) الانصاف مسأله ١١٣

(٣) الانصاف مسألة ١١٥

(٤) نفسه مسأله ١١٦

(٥) نفسه مسألة ١١٧

(٦) نفسه مسأله ١١٨

(٧) الانصاف مسألة ١١٢

(٨) الانصاف مسألة ١

٩ - واحتلوا في المصدر والمعل اسمها مشتق من الآخر ، فذهب الكوفيون الى ان المصدر مشتق من الفعل وخرج عليه ، وذهب الى عكس ذلك المصريون ، ودليل الكوفيين على ما ذهبوا اليه ان المصدر يصح لصحة الفعل ويعتدل لاعتلاله ، وان الفعل يعمل في المصدر ، وان المصدر يذكر تأكيداً للفعل ، وهذه جمعاً تثبت اصدان الفعل وفرعة المصدر ، اما المصريون فأنهم حجتهم على ان المصدر اصل والفعل فرع عليه ، ان المصدر يدل على زمان مطلق والفعل يدل على زمان معين ولما ارادوا استعمال المصدر وجدوه يشترك في الازمة كلها ، لا اختصاص له بزمان دون زمان ، فلم يتعين لهم زمان حدوثه لعدم اختصاصه ، اشتقوا له من لفظه امثلة تدل على تعين الازمة (١) . وعندى ان المصريين كانوا في هذا المذهب اقرب الى فهم اللغة ، وارتباطها بالتطور الذهني للماطقيين ، ذلك ان الدرس الحديث يذهب الى ان الشعوب في اطوار نشأتها الاولى تميل الى عدم التحصيل وهو الاطلاق الذي عبر به المصريون عن المصدر ، ثم تفترب شيئاً فشيئاً من التحديد والتحصيل كلما تطورت عملياتها ونمت مداركها ، واكثر الظن ان العربي القديم كان يعبر بالمصدر (جوع) عن كل ازمان الخوع ، ثم حدد هذه الازمان بـ (جعت) و (أحوج) و (جائع) . . الخ عندما اصاب دمه شيئاً من التطور .

١٠ - واحتلوا في اللام الاولى من (لعل) ، والكوفيون يرون انها اصلية ، بحجة ان لعل حرف ، وحروف الحرف كلها اصلية ، لأن حروف الريادة تدخل على الاسماء ولافعال دون الحروف . اما المصريون فقالوا بريادة هذه اللام ، وحتهم في ذلك شعر العرب ، وقد رووا منه أبياتاً اسعمت فيها (عل) من غير لام ، منها قول العجير السلولي

بث الحمر عللت بها عل ساعة تمر وسهواء من اللين يذهب
وفول ام النحيف وهو سعد بن قُرط
ترئص بها الأيام عل صروفها سترمي بها في حاحم مشيعر^٢

(١) لاصاف مسأله ٢٨

(٢) لاصاف مسأله ٢٦

والنصريون في هذه المسألة متمسكون بالنقل على غير عادتهم ، والكوفيون عايطوا انفسهم في الحجة التي استندوا اليها ، ذلك اهم يقولون بزيادة حرف في حرف كقوتهم بزيادة اللام والكاف في لكن وهي من احوات لعل ^(١) وعلى الرغم من تأييدنا لمذهب النصريين في هذه المسألة ، فحين نساءل عما معهم من التصريح بفكرة الضرورة الشعرية في هذه الابيات ، كالذي فعلوه في الرد على الكوفيين في مسألة الصمير ، فقد سبق لهم ان رجعوا وشواهدهم في ذلك الى الضرورة

١- واحضروا في جمع مثل (طلحة) و (عقة) ، فجور الكوفيون جمعه بالواو والنون ، ولم يجور ذلك النصريون ^(٢) ودليل الكوفيين على الخوار دليل لا يخلو من اصطلاح وتمحل ، ذلك اهم فاسوا طلحة على (حمراء) و (حلى) علمين ، ولما كان جمع حمراء وحلى حائر بالواو والنون ، وعلامتهما اشد تمكناً في التأنيث من الهاء ، جاء جمع طلحة على طلحون اما النصريون فعمدوا الى المطلق مضمون به هذا الخوار ، وذلك ان في طلحة علامة التأنيث ، والواو والنون علامة التذكير ، فلو قلنا به بخوار ان يجمع بالواو والنون ، لادى ذلك الى ان يجمع في اسم واحد علامتان متضادتان وذلك لا يجوز ^(٣) ، والحقيقة ان الكوفيين على صواب في تجويرهم الجمع بالواو والنون ، الا اهم سم يستطيعوا اضعاف برأيهم اذ كان عليهم ان يقولوا ان الهاء هذه ليست علامة التأنيث بدليل اطلاق (طلحة) عماً على المذكور ومذكور الامر كذلك ، فيطر في تجوير الجمع بالواو والنون حسن المطلق عنده ، وفي العربية استعمالات كثيرة فيها هذه الهاء ولا يراد منها التأنيث ، وربما كانت المتابعة اشهر هذه الدوافع

١٢ - واحتضروا في حذف علامة التأنيث من نحو طائق وطامث وحائض وحامض ، فذهب الكوفيون في تعليل ذلك الى اختصاص المؤنث به دون المذكور ، فلا يحتاج الى علامة تفرق بين الجنس اما النصريون فذهبوا في تعديلهم حذف

(١) الانصاف مسألة ٢٦

(٢) الانصاف مسألة ٤

(٣) الانصاف مسألة ٤

علامة التأنيث الى اهم قصصوا به السب ، اي انها في معنى ذات طلاق
وطمث وحيص وحمل واصاف الصريون تعليلاً آخر هو حمل هذه الالفاظ
على المعنى ، وكأنهم قالوا شيء حائض وشيء طامت^(١) الح^(٢) ولا يحصى ما
في تفسير الكوفيين من دقة وحس لعوى ، وما في تفسير الصريين من عسف
وتأول بعيد ، ذلك ان هذه الصفات تطلق ولا يراد بها غير المؤنث لابعدامها في
المذكر ، والسماع لا يلتبس عليه شيء من ذلك ، فتحققوا من الهاء لعلم
الحاجة اليها ، والهاء هي التي تجمع اللس وتفرق بين المذكر والمؤنث في
الصفات المشتركة ، ثم لما اطردي العربية دخول الهاء في صفات الانثى لحقت
هذه الصفات ايضاً فقالوا مَرَصِيعٌ ومُرَصِيعَةٌ

١٣ - واحتلوا في مد المقصور ، فالكوفيون حوروه في ضروره الشعر ، ولم يحوره
الصريون^(٣) واعتمد الكوفيون في هذا التجوير على شواهد شعرية كثره ،
منها قول الشاعر

سَيْفِي الَّذِي أَهْنَاكَ عَنِّي فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا عِيَاءُ
وقول الآخر

لَمْ يَرْحُبْ نَأْنَ شَحَصَتْ وَلَكِنْ مَرْحَباً بِالرَّصَاءِ مَكَ وَأَهْلًا

اما الصريون فاحتجهم في عدم التجوير باعتبارهم المقصور هو الاصل لأن
الهاء تكون اصلية وراثية ، والممدود فرع عليه لأن الهاء لا تكون الا رائدة ، ومد
المقصور معناه رد الاصل الى غير الاصل ، ولهذا جاوروا قصر الممدود اعتياداً على هذا
الاساس الذي سواه ، اما شواهد الكوفيين فقد طعموا في صحة بعضها ووجهوا
بعضها نوحياً آخر

١٤ - واحتلوا في السين التي تدخل على المضارع لتفيد الاستقبال ، فذهب
الكوفيون الى ان اصلها سوف ، ولم يوافقهم الصريون على ذلك وذهبوا الى

(١) الانصاف ص ١١١

(٢) الانصاف ص ١٠٩

أصل نفسها^(١) واستند الكوفيون في مذهبهم هذا إلى أن (سوف) حين
 كثر استعمال العرب لها وحرىاتها على السنتهم تحمضوا من بعض حروفها ،
 فحذفوا الواو والماء وانصوا السين ، وأحياناً يكون الحذف في الماء وحدها ، أو
 الواو وحدها ، فقد نقلوا عن العرب أنهم قالوا (سَوَافِعِل) و (سَفَافِعِل)
 في (سوفَافِعِل) وظاهره الحذف في العربية بسبب كثرة الاستعمال واصحة ،
 ولعرب تقول مثلاً لا أدري ولم أتَل ولم يَكُنْ . . . إلح وهم يريدون لا
 أدري ولم أُنال ولم يَكُنْ يضاف إلى ذلك أن السين تدل على ما تدل عليه
 سوف من الاستفصال أم الصريون فاحتضوا في الرهنة على رأيهم أن قالوا
 « قل ذلك لأن الأصل في كل حرف يدل على معنى أن لا يدخله الحذف ، وإن
 يكون أصلاً في نفسه ، والسين يدل على معنى ، فيسعى أن يكون أصلاً في
 نفسه لا مأخوذاً من غيره »^(٢) غير عشرين بشواهد الحذف التي رواها
 الكوفيون ، متهمين إياها بالشذوذ ومخالفة القياس

١٥ - واحتضنوا في (لَيْسَ) ، فذهب الهراء والكوفيون بعده إلى أن أصلها (لا
 أَيْسَ) بدليل قول العرب إِنْشِي به من حيث أَيْسَ وَلَيْسَ ، وحْيء به من
 أَيْسَ وَلَيْسَ ، أي من حيث هو وليس هو^(٣) وذهب الصريون إلى أنها فعل
 عبر متصرف عمرة (ما) في النفي ، وأصلها (لَيْسَ) بكسر الياء^(٤) والحق
 أن الهراء أصاب كثيراً في مذهبه ، ذلك أنها - أي ليس - سامية قديمة ، يماثلها
 في العربية (يَشْ) و (لو يَشْ) أي يوحد ولا يوحد ، وهو المعنى المقصود من
 قول العرب الذي يقفه الهراء

١٦ - واحتضنوا في (لَكُنْ) ، والهراء من الكوفيين يرى أن أصلها (لَكُنْ أَنْ)
 حذفت النون من لَكُنْ والمعمرة من أَنْ للتحفيف ، ورأى الكوفيون بعده أنها

(١) الانصاف - مسأله ٩٢ وشرح المفصل ٤٨/٧ وجمع المراجع ٢٢ ٢

(٢) الانصاف - مسأله ٩٢

(٣) بيان العرب (ليس)

(٤) نفي ١ ٢٢٧ وبيان العرب (ليس)

مركبه من (لا والكاف الراءه وأن) وحذفت الهمزة من ال لتخفيف^١ ما
 البصريون فلم يرو فيها تركيباً وقاموا بساططها على أربع من غرائه سائها في
 اللغه ولم يثر على حجاج القريش في دفع عن مذهبيها ، إذ يظهر
 المسألة كنت بيها اجتهدية والراحح ان اسدى دفع الكوفيين في سحب
 فيها هم وحدهم تلفظ لا ترسم به ، فلامها في اللفظ (لا)

١٧ واحملوا في (النهم) . فذهب نراء ونعده الكوفيون الى اب في الاصل (ب
 الله أمم بحر) ثم حذفوا منها حروفاً وكما لكثرة الاسمعي ، مخففاً ، كما
 حدث ذلك في هلم وويلم وإيش وبعه صائح ولاصل في ذلك كنه هل أم
 وويل أمه واى شيء وأنعم صائح ، فاحذف لطلب الخفة كثير في العربية
 ام البصريون فذهبوا الى ب هذه الميم المشددة هي عوض (ب) بلقاء
 وحقنهم في ذلك انهم وحدوا العرب بحذف هذه الميم اد احبب (ب) هذه ،
 وكلا المحذوف والعوض حرفان ومعنى في كنيها وحد ، فلم يمشدده عوض
 يا^٢ ورد الكوفيون حجة البصريين بما اوردوه من شواهد شعرية جمعت فيها
 (ب) والميم المشددة ، كقول الشاعر

إني إذا ما حدثت أدا أقول يا الله يا الله
 وشواهد اخرى ، وقد طعن في صحتها البصريون ، وقالوا في بعض
 البصريين ، والراحح ان صعه نهم متأثرة بالسامية وعلى الاخص العربية ، اد
 بعد فيها (إلهيم) التي تطلق ويراد بها لفظ الخلافة ، وهذه لاء وليم وان كانت
 علامة الجمع في العربية ، الا ان قد يستعمل للتعظيم في هذا المقام^٣

١٨ - واحتلوا في بعض المركبات مثل الأ لاسثنية ، فقد ذهب القراء
 والكوفيون الى ان مركبه من (إن) و (لا) ثم حذفت النون وادعمت في
 اللام^٤ وذهب البصريون - كما يشعر بذلك سيويه - الى ان سيطرة عن

(١) انعي ١ ٢٢٦ وشرح المفصل ٨ ٧٩

(٢) الانصاف مسانه ٤٧ وكتاب ١ ٣١٠ وشرح المفصل ٢ ١٦

(٣) مدركه النجوم ٢٢٣

(٤) شرح - المفصل ٢ ٧٦ وشرح الرضي عن النكاه ١ ٢٢٦

مركبة^١ وكذلك (لهك) التي يرى الفراء أنها في الأصل (والله نك)
 حذف منها حرف آخر ولام التعريف وفصرت اللام توسطى ثم حذفت همزة
 انت^٢ أما سيبويه فلا يرى فيها تركيباً ، وإنما رأى أن الله فيها مدله من
 همزة والأصل أن تكون (لانتك) ، والعرب كثيراً ما تبدل هذين الصوتين في
 الكلمة الواحدة^٣ وفي (منها) ذهب الكوفيون إلى أنها مركبة من (منه)
 اسم الفعل المعروف و (ما) ، أم البصريون فذهبوا إلى أنها مركبة من (ما)
 الشرطية و (ما) انرائده ، ثم حذفت الألف الأولى واندلجها ، استعاضاً عن
 التكرار^٤ وذهب الكوفيون في (كم) إلى أنها مركبة من (ما) ردت عن
 الكاف ، والعرب قد تريد في الأول كما تريد في الآخر ، فمما ردت في
 الأول هذا وهذا ، وما ردت في الآخر قوله تعالى (إما تريتني ما
 يوعدون) وحس شاعرت (كما) في الاستعمال حذفوا الألف وسكوا
 الميم كما فعلوا في (لما) حين حذفوا منها الألف واسكوا الميم ، قال
 الشاعر

ب أما الاسود لم أسلمتي لهموم طارقات وذكره

أم البصريون فذهبوا إلى أنها مفردة موضوعة للعدد واحتجوا بذلك بقولهم
 وإنما قلنا أنها مفردة لأن الأصل هو الأفراد ، وإنما التركيب فرع ، ومن تمسك
 بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل ، ومن عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة
 الدليل لعدوله عن الأصل ، واستصحاب الحال أحد الأدلة المعتمدة^٥ .

يكتفي بهذا القدر من المسائل اللغوية التي احتجف فيها البصريون
 والكوفيون ، انحنأوا جزءاً مهماً منها ، وهي أكثر من هذا العدد بقليل ، عبرت

(١) الكتاب ٢ ٦٧

(٢) شرح الرصافي على كتابه ٢ ٣٥٧

(٣) كتاب ٢ ٤٧٤

(٤) الكتاب ١ ٤٣٣ وشرح الأشموني ٤ ١١

(٥) الألفاظ مسألة ٤٠ والصاحبي ١٢٩

(٦) الألفاظ مسألة ٤٠

يهدف من هذا الاختيار ان شئت صححه ما رعمناه في الكلام على منهج المدرستين في تناول المسائل اللغوية فقد رأينا التعرّيب مهتمين بالتفسير العقلي لظواهر اللغوية متبعين التأويلات النعيدة ، احدين بالقيس وتحكيم المطلق ، رافضين كثيراً من الشواهد الشعرية والقرآنية ، منكربين صحتها مره ، وشاكين في نسبتها اخرى ، وموجهين لها وجهات مخالفة لظاهر ثالثة ، فاداء عيتهم الخجة في بعض المسائل ، تمسكوا بما يسمونه (الاصل) فلا يحتاجون معه الى الخجة ، لأن (استصحاب الحان احد الادلة المعنوية) كما يقولون

وفي الحدب الآخر وحدنا الكوفيين بحججهم الى الرواية ، معتمدين على ما يروونه من الشعر والقرآن واقوال العرب فيما يصدر من حكم ونسب . ولم يترددوا في الاعتماد على شاهد واحد في بناء رأي او تفعيد قاعدة على منه لم يميلوا بالقيس اهمالاً كاملاً ، بل استخدموه استخداماً يوثق الرواية . ويدعم النقل ، وكانوا في كثير من المسائل اقرب الى طبيعة الدرس اللغوي ، والمنهج الوصفي في تحليلهم لمسائل اللغة فلم يحكموا المطلق ، ولم يشطوا في التأويل على اهم جميعاً - نصريين وكوفيين - بعدوا عن الحفيضة في كثير من معالجاتهم اللغوية ، لنقص ادواتهم العلمية ، واهمها معرفتهم بالذات السامية ، اد جعلهم جهلهم ب يتحطون في الاجتهادات المحضة ، وسقف على مظاهر ذلك في الباب القادم

اللغويون والظواهر اللغوية

١ - القلب والابدال

يعني بالقلب تقديم بعض اصوات الكلمة على بعض ، مثل حدث وجد ، ويش وأيس وامثلته كثرة في العربية والظاهر انه يحدث في الغالب اعتباطاً ، اي دون قاعدة محددة يسر عنيها ، سوى الرعة في تحفيف اللفظ ، فالناطق يطرته يميل الى السهولة في الكلام ، فيقدم بعض اصوات لكلمه ويؤخر اخرى وهو أقل من الابدال وهو عا في اللغة^(١) وأول من أشار اليه من اللغويين

(١) نشوء اللغة العربية ٦٦ ومقدمه لدرس لغة العرب ٢١٤ والمقدمة اللغوية ٥٩ وقد بلغه وخصائص العربية

الخليل بن أحمد . فذهب الى أن كلا من صورتيه شجه فيلنة ^(١) وعليه قسم ير فيه
 فلماً . أما ما كان في اللهجة الواحدة فسمه م ذكرناه من الرعة في التحف . إلا أن
 من اللعويين من لم يدرك حداثة بعض المقنونات ، إذ يجد شيوعها في اللغة
 واستعمال مشتقها ، فيحكم بأصالتها ^(٢) . ومهم من درك ذلك فاستشعر عدم
 الفصاحة فهي أن يكون في القراء شيء من المقلوب كس هرس ، الذي قسم
 المقنونات الى قسمين في الكلمة كجذبت وحذ ، وفي الفصحة كقوهم كان الرناء
 فريضة الترجمة ^(٣)

وتسه الحروف الى أن من المقلوب ما تختلف صورتاه في المعنى ، بل يتصادفها
 المعنى أحياناً ، فقد روى ثعلب عن ابن الاعرابي أن (الروش) الأكل الكثير ، و
 (الورش) الأكل القليل ^(٤) . إلا أن لعوي الصرة بعد الخليل حنطوا بين نوعين من
 القلب في اللغة ، إذ لم يفرقوا بين القلب في مثل جذت وحذ ، وفي مثل هرس
 وهير ^(٥) . وأعدت الطر أن هذا الخط هو الأساس الذي سى ابن درستويه عليه كتبه
 في (إبطال القلب) مكرراً فيه وجود هذه الظاهرة في اللغة ^(٦) ، إذ ذهب مذهب
 النحاة الذين لم يعدوا من القلب ما كان لكل صورة أصل اشتقت منه ، وإن هد
 الأصل لغة قوم والأصل الثاني لغة آخرين . والعربية بعد لم تنفرد باحتواء هذه
 الظاهرة فهي احواتها الساميات وخاصة العربية امثلة عر قليلة منه ^(٧)

أما الابدال فيعني ابدال صوت من كلمة بصوت آخر، وهو كثير في اللغة أيضاً،
 ويضع بين الاصوات المتقاربة في الحيز أو المخرج ، وبين المتباعدة ايضاً ، والاول هو
 الأعلب حدوثاً ^(٨) . واللغويون اختلفوا في هذا الشرط وعدمه ؛ اعني قرب المخرج

(١) انير ٣٢٩

(٢) المرهر ١ ٤٨١

(٣) نصاحي ١٧٢ وعه في المرهر ١ ٤٧٦

(٤) بيان العرب ٦ / ٣٠٨ (روش)

(٥) تاريخ آداب العرب ١ ١٨٦

(٦) المرهر ١ ٤٨١

(٧) تاريخ النعت السعيه ١٦٥

(٨) ابدال أبي الطيب (المقننه) ١ ٩ والتطور اللغوي التاريخي ١٠٦

وبعده ٢ فاختليل - وهو أول من أشار إلى الاندال ومثل له^(١) - لم ينف في القول بالاندال عند الالفاظ التي يقترب فيها صوتا المبدل والمبدل منه، ففي الوقت الذي نص فيه على (الدُعاق والزُعاق) وحر فيها فلا يدري أهى لغة أم لُثغة^(٢)، والصوتان من حير واحد نص أيضاً على الاندال في (حاسوا وحاسوا) وفيام الحيم مقام الحاء^(٣)، وكل منهما من مخرج، فالخيم شحرية مجهورة والحاء حلفية مهموسة

وكذلك الاصمعي لم يجد قرب المخرج شرطاً في الاندال، فمارى عنه من الفاظ، فقد روى اندال الميم من السون في (الغر والمغر) لقرب الصوتين في المخرج^(٤)؛ وروى أيضاً اندال الاء من الهاء في (الشاشة وهشاشة) والاء شصويه مجهورة والهاء حلفية مهموسة^(٥) ومثل الخليل والاصمعي في هذا المذهب أكثر لعويي ذلك العصر، كالكسائي الذي روى عنه (أحم الأمر وأحم)، وس لسكيت الذي روى عنه (رحل محرف ومحرف)^(٦)، واس الاعرابي الذي روى عنه احتس الختر احتساما واحتسه احتسب^(٧)، وقال «حائر في كلام نعرب أب يعافوا بين الصاد والطاء فلا يحطىء من يجعل هذه في موضع هذه»^(٨) وغيرهم ممن لم يشترطوا قرب المخرج حتى اذا جاء اس حسي ودرس الاندال رأى ضرورة أن يكون الصوتان من مخرج واحد، فقال في اندال الشء من الحاء «العنة في فساده أن أصل الغلب في الحروف انما هو في ما تقرب منها»^(٩) ونجد سادس تذكر أغلب الدارسين يطبقون على الاندال فلما ولا يفرقون بين الاثنين، ويوضح ما يكون ذلك

١، المع ٩٥ ١٦٨ ٢٣٥ ٢٣٧

(٢) المع ١٦٨

(٣) النصحي ١٧٣

(٤) مواد أبي نه ٧٤

(٥) القب والاب ال لاس السكيب ١٠٥

(٦) نصه ٢٩ . ٣

(٧) عنه ٢٠٥ و مبي القمي ٢ ٧٨

(٨) وفيات الاعيان ٣ ٤٣٣

(٩) سر صاعه الاعراب ١ ١٩٧

في تسمية اس السكيت كتبة (القلب والاندال) وهو يريد بها الاندال وحده
وأول من اطلق مصطلح الاندال على هذه الظاهرة هو المراء ، لا الاصمعي كما
ذهب احد الباحثين^(١) .

والتمت اللغويون الى امكن تفسير الاندال بان تكون إحدى صورتيه لغة
قبيلة والآخرى لغة قبيلة ثانية ، ولعل عبارة الخليل في الدعاء والرُعاع « سمعت ذلك
من بعضهم وما ندري لغة أم لُغته »^(٢) ، تشير الى سفة في ملح هذا التفسير . وأحد
من اللغويون هذه الاشارة وصرحوا بها كأبي الطيب اللعوي الذي قال « ليس
المراء بالاندال ان العرب تعتمد تعويض حرف من حرف ، وانما هي لغات مختلفة
لمعدن متفقه ، تتقارب اللفظتان لعين لمعنى واحد »^(٣) . وإلى هذا ذهب الجوهري
أيضا^(٤) . وفسروا أيضا ما كان منه في اللهجة الواحدة بأن في كل صورة من صورتيه
معنى ليس في الآخرى ، وذلك حين قالوا بجوار حصوله في لغة القبيلة الواحدة
فقد علق اس السكيت على (أرْبَد وأرْمَد) بقوله « وقال بعضهم ليس هذا من
الاندال ، وأرْمَد على لون الرَّمَد وأرْبَد اعْتَبَر »^(٥) . وقال اس الاعرابي في (الخثو
واخذوا) « اخذني على قدميه والخطي على ركبتيه . وقال ثعلب الخثو على
أطراف الأصابع والخثو على الركب »^(٦) . واستمر هذا النظر الدقيق الى الفروق
اللغوية بين صورتتي الاندال الى اس حسي ، فقد أكثر من البص على امثلته ،
وشرحها مستشهدا عليها^(٧) .

وكان الخليل قد ذهب الى أنه اذا اتفقت الكلمتان في أصلي من اصوها الثلاثة
فلا بد أن يكون الاصل الثالث مدلا ولا بد أن تكون الكلمتان من أصل واحد^(٨) .

(١) معاني الفراء ١ ٤٩ ٢ ٣٨٤

(٢) نسوجي مقدمه اندال أبي الطيب ١ ٦

(٣) العين ١٦٨ وبيان العرب (دعوى) والمزهر ١ ٥٥٦

(٤) مزهر ١ ٤٦٠

(٥) صحيح ١ ١٣١ ٤٧٥

(٦) القلب والاندال ١٠

(٧) حسان العرب (ج ٢)

(٨) سر صياحه لأعرابي ١ ٢٠٥ ٢١٨

(٩) العين مقدمه

وعليه فلا مانع من وقوعه في اللّهجة الواحدة ؛ وإذا كان الخليل لم يشر إلى اتحاد الكلمتين في المعنى ، فإن المرء قد نص عليه فقال : « يقال فلان من حيث وجسك بمعنى واحد »^(١) . وحين نص إلى ابن حني نجده رافضاً القول بالأصل الواحد الذي قال به الخليل إذا لم يكن هناك دليل يدل عليه ، فقال : « وإذا ورد في بعض حروف الكلمة لمطان مستعملان فالوجه وصحيح الفصاء أن نحكم بأيهما كليهما أصلاً منفردان ، ليس واحد منهما أولى بالأصدية من صاحبه فلا تراه على هذا معتقداً له ، حتى تقوم الدلالة على ابدال أحد الحرفين من صاحبه »^(٢) . ومن الأبدال ما يكون نتيجة التصحيح وقد نبه عليه القدماء ، ومن أمثلته : « غلّلت الأيل » وأغلّلتها ، وقد نص الأزهري على أنها تصحيف^(٣) . ومعجمات اللغة مليئة بمثل هذه المواد

٢ - الاشتقاق والسحت

ويقصد بالاشتقاق توليد بعض اللفاظ من بعض ، بحيث يرجع جميع المشتقات إلى أصل يحدد معناها المشترك ويشير إلى معناها الخاص^(٤) . وهو عند القدماء نوعان أصغر وأكبر . وحدوا الأصغر بأنه : « أحد صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة »^(٥) . وحدوا الأكبر بقولهم : « أن يأخذ أصلاً من الأصوب الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقلبيه الستة معنى واحداً ، تجمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه »^(٦) . وهذا حده عند ابن حني من اللعويين ، أما عند سواه فإن مصطلح (الأكبر) يعني اتفاق اللفظ في حرفين واحتلافهما في الثالث مثل الرّمس والدّمس والشمس والظّمس والعّمس وهي جميعاً بمعنى الكتان^(٧)

(١) بديل بي الطيب ١ ١٧٤

(٢) سر صناعه لأعراب ١ ٢١٩

(٣) نساك العرب ١١ ٤٦٨ (عبد)

(٤) طرق سميّه لألفاظ ٤١ وشرحات في هذه النعمه ١٧٤

(٥) لمر ١ ٣٤٦

(٦) خصائص ٣ ١٣٤

(٧) الفصحى ١ ٥٠٨

وقد ذهب القدماء في حقيقة الاشتقاق مذاهب متعددة ، فالأصل منهم
اعتدل في موقفه ورأى ان بعض الكلام مشتق وبعضه غير مشتق ، وعلى رأس هؤلاء
الخليل وسيبويه والأصمعي وأبو زيد وأبو عمرو الشيباني وأبو الأعرابي . ومنهم
من زعم أن الـكـم كـلُّه أصل أو بحكم الأصل لانكارهم الاشتقاق الحديد ،
والهائلون هذا هم المؤمنون بتوقيف اللغة ، « قال فائلمهم . » وليس لنا اليوم أن
نحترع ولا أن نقول غير ما قالوه ، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه ، لأن ذلك فساد
اللغة وبطلان حقائقها^(١) فأدى ذلك إلى أن يقف آخرون في الجهة الأخرى
ويدعون أن الـكـم كـلُّه مشتق^(٢) . والحق أن المريقين الآخرين وهما فيما ذهبا إليه ،
ذلك أن اللغة في تطور والخاصة إلى مفرداتها في ازدياد ، فقد تدعو الحاجة إلى اشتقاق
معين لم يكن موجوداً ، لأن المشتقات لم تشتق في عصر واحد وانما رادت شيئاً
شيئاً ، والذي راد فيها قياس الحديد على القديم ، وعليه تكون قاعدة القياس في
الاشتقاق مستمرة جيلاً بعد جيل ، وهذا يدفع أصحاب فكرة المنع بحجة أن الـكـم
كله أصل . أم أن الـكـم كـلُّه مشتق فمردود بـفـلا بـي ورد من أصول شتى منها ،
وعقلاً بانه لا يمكن وجود مشتقات بلا أصول

وكان الخليل في العين ، وما طلقه فيه من طريقه التقييدات ، هو الذي أوحى
إلى ابن حني وغيره بفكره الاشتقاق الأكبر ، وإن اختلف الأمر ، فطريقة الخليل
لا تشترط وحدة المعنى في التقييدات الستة ، أما الاشتقاق الأكبر فيشترطها في الالفاظ
التي يمكن تطبيق الاشتقاق الأكبر عليها . ذلك أن أصحاب هذا الاشتقاق لا
يدعون قياسيته في اللغة ، مثل قولهم بعدم قياسية الأصغر فيها ، فابن حني يقول .
« وعلم أننا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة ، كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر
به في جميع اللغة ، بل إذا كان ذلك متعدياً صعباً كان تطبيق هذا واحاطته أصعب
مدهياً وأغبر منتمياً^(٣) . وعليه يكون قول السيوطي « وليس معتمد في اللغة -
أي الاشتقاق الأكبر - ولا يصح أن يستلزم اشتقاق في لغة العرب ، وإنما جعله أبو

(١) صححي ٣٣

(٢) برهر ١ ٣٤٨

(٣) خصائص ٢ ١٣٨

الفتح بياناً لقوة مساعدته^(١) ، تعليلها واهياً لا يقوم على أساس ، لأن ارجح لم يدح
اطراده في اللغة ، بل صرح بتعدد تطبيقاته في جمع المفردات ، وهو ان مثل به في كسبه
نصع مواد يظهر في بعضها التكلف^(٢)

وقد وقع اللعويون في اوهام كبيرة حين عرصو بعض المشتقات ، دلث ائمه
اعملوا النواحي الحسية والمعنوية في المواد التي يبحثون فيها عن الاصل ، وعن
المشتق ؛ فلم يروا أن تكون المواد الدالة على الاشياء الحسية هي الاصل وانه
على الاشياء المعنوية فرع عندها مشتقة منها^(٣) ، الا ائمه قدوا ديدن احسان ، فأبو
عمرو بن العلاء وافق أعرابياً رعم أن (الخيل) مشتق من (الخبلا) التي في مشي
الخبيل^(٤) ، وابن فارس يرى ان (الخيل) مشتق من (الاحتيل) وهو التستر^(٥) ، وان
كان (الخيل) من الاشياء غير الحسية ، غير ان افتراض انها كانتات غير مطورة
أدخلها في الحسيات من (الاحتيل) ومن اللعويين من اعرب في تسمى
الاصل ، فراح يطلب الكلمة الاعجمية من اصل عربي ، كالذي فعله ابن دريد
حين جعل (الميردؤس) من (المردسة) وهي السعة^(٦) ، ومن يمت اللعويين ان
يسهوا على ذلك فقال ابن السراج : « مما يسعى ان يحدّر منه كل محدّر ان يشق من
لغة العرب لشيء من لغة العجم ، فان فيكون بمزلة من ادعى ان الظير ولد
الحيوت^(٧) »

اما البحث فهو عملية تكوين كلمة من كلمتين او اكثر ، فذل على معنى كـ
موجوداً في الاصول الملحوة وهو على هذا ، لاساس بشبه الاشتقاق او نوع منه ،
من حيث انه توليد للالفاظ^(٨) وهو في اللغة انواع منها : بحث من جملة ، مثل

(١) البرهر ١ ٣٤٧

(٢) خصائص ٣ ١٣٣ - ١٣٩

(٣) نظر في التهجئات العربية ١٩٩

(٤) طبقات النحويين ٢٩ والبرهر ١ ٣٥٣

(٥) الصاحبي ٦٧

(٦) المحرر ٣/ ٣٣٣

(٧) معرب ٣

(٨) نظر دراسات في فقه اللغة ٢٤٣ وفي اللغة نواحي ١٨٠

(سَمَلٌ) و (حَمْدُكَ) و (حَوْفَل) من سَم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ومنها نحت من مركب اصافي ، مثل : (عَشْمِيَّ وَتَعَشَّم) و (عَنْدَرِي وَتَعْدَر) و (عَنَقَسِي وَتَعَنَقَس) من عبد شمس وعبد الدار وعبد القيس^(١) ومنها نحت من صدين مستقلين ، مثل (تَرَمَخَ) من رَمَخَ وَتَرَخَّ^(٢) .

وأول من أشار الى النوع الاول هو الخليل ، اذ يقول ابن فارس « والاصل في ذلك ما ذكره الخليل ، من فوههم (حَيَّعِلَ الرِّحْلُ) إِذَا قَامَ حَيًّا عَلَى^(٣) » وهو أصب - أي الخليل - أول من أشار الى النوع الثاني فقال « فأحدو من كلمتين متعاقبتين كلمته واشتفوا فعلا ، فإن

وبصحت مَنِي شَيْحَةً عَشْمَةً كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرٌ بِمَا ب

سها لى عبد شمس ، فأحد العين والياء من عبد ، واحد الشين والميم من شمس ، واسقط الدال والسين ، فبقي من الكلمتين كلمه ، فهذا من النحت وهو من الحجة ، ومن وجد من ذلك فهذا منه^(٤) وقد عرّض هذين النوعين لتعليقه سيبويه^(٥) ، ومن بعده جوهرة من العلماء^(٦) أما النوع الثالث فصاحبه ابن فارس اندي طيفه تطبيقاً - لا يخلو من تعسف في مواضع كثيرة - في معجمه معديس النعة بقول « وهذا مذهبنا في ان الاشياء الرائده على ثلاثة احرف فأكثرها مسحوت ، مثل فوب العرب للرحيل الشديد (صِيْطَر) من صَطَّ وَصَوَّرَ وفي فوههم (صَهْصَلِيْق) انه من صهل وصنق ، وفي (الصِّلْدَم) انه من لصلْد و الصِّلْدَم^(٧) » وكان ابن فارس دقيقاً حين قد فاعدته بكلمة (فأكثرها) لان الرباعي والخماسي عنده صرّوب « فانه ما نحت من كلمتين صحيحتي المعنى مطردتي القياس ، ومنه

(١) ٤٨٥ ١ هـ

(٢) معانييس النعة ١ ٣٣١

(٣) تصحيفي ٢٧٩ واسمي العالي ٢ ٢٧٠

(٤) العين ٦٨ - ٦٩

(٥) الكتاب ٢ ٨٨

(٦) برهر ١ ٤٨٢

(٧) التصحيفي ٢٢٧ وعنه في هذه النعة لشعالي ٥٧٨ وبرهر ١ ٤٨٢

ما أصله كلمة واحدة وقد الحق بالرابعي والخماسي زيادة تدخله ، ومنه ما يوضح
 كذا وصفاً^(١) فمثال الأول عنده (التَحْتَر) فهو مسحوت من تَرَّ وحتَرَّ ومثال
 الثاني (تَلْدَم) الباء هي الرائدة والأصل لَدِمَ ومثال الثالث (الكُرْبَافَة)^(٢) الأ
 ان أكثر تطبيقات النوع الأول او كثيراً منها اجتهد محض ، ونحن مع من ذهب الى
 ان اس فارس في هذا المذهب لا يعدو الظن والتحمين والتأويل البعيد^(٣) ، وان
 حاله في هذا الاطلاق

٣ - الترادف

وهو ان يكون للمعنى الواحد أو المسمى الواحد عدة الفاظ ، بحيث تنصرف
 جميعاً للدلالة عليه وقد أشار اليه سيوريه ، في كلامه على تقسيم الكدم من حيث
 الدلالة ، وجعله القسم الذي عبر عنه بـ (اختلاف اللفظين والمعنى واحد) ،
 ومثل له بقوله : ذهب وانطلق^(٤) ونقل قطرب هذا التقسيم واحداً^(٥) وقد
 ذكر اللغويون في جمع هذه المترادفات ، فتكثروا في هذا الجمع وبالعوا في تصيده ،
 حتى روي ان الاصمعي يحفظ لحجر سبعين اسماً^(٦) ، واس حالويه يحفظ للسيف
 خمسين اسماً^(٧) ، ويجمع للأسد خمسمائة اسم ، وللحية مائتين^(٨) فكان من اسباب
 هذه المكثرة والمفاخرة ، ان تصدى نهر من اللغويين لانكار الترادف والطعن بهذه
 الصناعة الصالحة ، مستندين في ذلك الى ان للمترادفات ليست متساوية في لدلالة
 على معناه أو مسماها وما دامت كذلك فليست مترادفة ، لان شرط الترادف ان
 تكون المفردات دالة بالتساوي على المسمى الواحد ؛ اضافة الى شرط ورودها في
 اللغة الواحدة .

(١) مقاييس اللغة ١ : ٥٠٥

(٢) مقاييس اللغة ١ : ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٥ : ١٩٤

(٣) د مصطلحي حول المبحث الدعوي ٨٦

(٤) الكتاب ١ : ٨

(٥) اصداد قطرب ٢٤٣

(٦) الصاحبي ٤٤

(٧) الزهر ١ : ٤٠٥

(٨) الصاحبي ٤٣

وظهر هذا التبار مرافقا لحركة الجمع ، فقد وصل اليها قول ابن الاعرابي
« كل حرفين اوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل واحد منهما معنى ليس في
صاحبه ، ربما عرفناه فحررنا به ، وربما غمض غيب فسم بدرم العرب جهله »^(١) ،
ففتح الطريق لمن جاء بعده من رحا هذا التيار ، الذين راخوا يفسرون ورود هذه
المرادبات ، ويعنون بوجودها في اللغة ، فذهب ثعلب وابن فارس واسود على
المرسومي ، الى ان الاسم فيها واحد وما سواه صفات ، اشاعها الاستعمال حتى
حدث محل الاسم الاول في طلائها على المسمى يقول ابن فارس « ويسمى
الشيء الواحد بالاسماء المحلقة ، نحو السيف والمهمل والحسام ، والذي يقوله في
هذا ان الاسم واحد هو السيف ، وما بعده من الالقاب صفات ، ومذهب ابن كل
صفة منها فمعناها غير معنى الاخرى وهو مذهب شيخنا ابي العباس احمد بن
يحيى ثعلب »^(٢) . والى مثل هذا ذهب ابو عبي الصارسي في حواره مع ابن حالويه في
محس سيف الدولة^(٣)

ف ابن درسيويه وابن حي فدها في تفسير المترادف مدها اخر يقود الى
الانكار ، وذلك ان تكون هذه المترادفات من بيئات لغوية متعددة ، ولا مانع بعدئذ
من اتحادها في الدلالة ، لان الاقدمين حددوا المع في اللهجة الواحدة ، فقالوا
« ويعني ان يحمل كلام من مع المترادف على مع في لغة واحدة ، اما في لغتين فلا
يسكره عاقل »^(٤) . ومهما يكن من امر فاس درستويه يقول « وليس يجيء شيء من
هذا الباب - اي المترادف - الا على لغتين متباينتين كما نسا ، او يكون على معيين
مختلفين ، او تشبيه شيء شيء »^(٥) . اما ابن حي فيقول « كلما كثرت اللفاظ على
المعنى الواحد كان ذلك اولى بان تكون لغات الجماعات اجتمعت لائسان واحد من
ها وهما »^(٦) . وبعض هذه المترادفات من لغات غير عربية ادخلها الاستعمال ثم

(١) اعداد ابن الابري ٧

٢ الصاحبى ٩٦

(٣) برهر ١ ٤١٥

(٤) نفسه ١ ٤١٥

(٥) برهر ١ ٣٨٤

(٦) الخصائص ١ ٣٧٤

الندوين في المترادف ، ومن أمثلتها (عَشَّة) من أسماء الأسد وهي حشية ^١

ومترادف - فيما عدا ذلك - بلحدر ، وذلك لأن تكون هذه المفردات مستعملة على سبيل الاستعارة ثم تشيع وتقوم مقام الاسم ، وقد أشار إلى ذلك ابن درستويه بقوله (أو تشبيه شيء بشيء) الذي مر قبل قليل ، وهذا التشبيه هو ما يعني بالبحار وذكرنا أن من دواعي ورودها أن تكثر طرق الأحبار عما في النفس ، وانتوسع في طرق الفصاحة والبلاغة ، والحاجة إلى شرح الخفي ما يرادفه ^٢ فكان قطرب يذهب إلى أنه « إنما وقعت العرب بمقطب على المعنى الواحد ليدبوا على اتساعهم في الكلام » ^٣ وهي افتراضات وهمية لا تقوم على أساس ، إذ لا يعقل - بصع فرد أو جمعه كل هذا المترادف بدواع كهذه

٤ - الاشتراك

وهو - تصرف اللفظة الواحدة في معنيين أو أكثر - بدلالة مساواة على المعاني ، في لغة واحدة ، ولي مثل هذا ذهب الأصويون ^٤ ، أما المناطقة فاشتراطوا ألا يسو وصعه لمعنى من هذه المعاني على وصعه بمعنى الآخر ^٥ . وهو على هذا الأساس يفيض المترادف ، وقد أشار إليه مسبوقة في تقسيمه بكنم ، وهو القسم ندي عمره ^٦ (اتفاق النقصين واختلاف المعنيين) ومثل به قولهم « حدثتُ عليه من المؤحده وحدثتُ إذا أردتُ وحدان الصائله ، وأشياء هذا كثير ^٧ » وعنه أحد قطرب هذا التقسيم واحداه ^(٧)

ونكثر منه لدعويون برواة ، وجمعو منه مادة كبره ، بحيث رويوا - بعض الألفاظ يريد على حمسين معنى ، ولعل لفظه (المحجور) التي ذكرها ابن درستويه

(١) تاريخ - اللغة العربية ١٥ / ٨

٢ - بره ١٥٥

(٣) ص ١٠ - لا ٧

(٤) بره ١ ٣٦٩

٥) مطو بمطو ١ ٤٤

٦) نقيض ١ ٨

٧) ص ١٣ - ٢١٣

حير مثل على ذلك ، فقد ذكر أراءها سبعين معنى او يريد مثل الإبرة والأرض والأرب والأسد والإلف من كل شيء والبحر والظل والبقرة والتاحر والترس والثوبة وغيرها^(١) وكانت هذه المكائنة ، وهذا التريد غير المحدود في الصاط المشترك ، هي التي قسمت الدارسين ايضا الى قائل بالمشرك مدافع عنه والى منكر له معلل لوروده ، كالدي رأياه من تبين مواقعهم من المترادف .

والذي عنه اكثر الرعيل الاول من اللعويين القوم بالاشراك ، وعلى رأس ولئك الخليل وسيويه وابو عبيده والأصمعي وعبرهم ، فقد اثبتوه وبوسعوا فيه مستدين الى الشواهد العربية التي لا سبيل الى الشك فيها^(٢) ثم اصاب من جاء بعدهم من القائلين بالمشرك دليل العقل الى دليل العقل فعند هؤلاء انه واقع لفضل اهل اللغة ذلك في كثير من الالفاظ ومن الناس من اوجب وقوعه ، قال لأن المعاني غير متناهية والالفاظ متناهية ، فاداء ورع لرم الاشتراك وذهب بعضهم الى ان الاشتراك اعلب^(٣) .

اما المنكرون واعلمهم من الرعيل اللاحق لاويث ، فراحوا يعنلون لورود هذه الكثرة من الصاط المشترك ، فأنو على الفارسي انكر ان يكون الاشتراك مقصودا في اصل الوضع ، وانما سبه تداخل النعات ، او الاستعارة التي تشيع فتصير عملة المعنى الأول ، فيقول : اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، يسعى الا يكون قصدا في الوضع ولا اصلا ، ولكنه من لغات تداخلت ، او ان تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم يسعار لشيء فتكثر وتعب ، فتصير عملة الأصل^(٤) . اما ابن درستويه ، فقد انكر الاشتراك لما فيه من عدم الابدانة ، وعلى محجي الدار منه بالنعات ، او تحذف وحتصر وقع في الكلام ، فقال : فلو حار وضع لفظ واحد لدلالة على معنيين مختلفين ، لما كان ذلك امانة ، بل نعمة وتعطية ، ولكن قد محجي اشياء الدار من هذا بعلل ثم يذكر هذه العلل ويقول : وانما محجي ذلك في لغتين منسيتين ،

١ المأمور المحيط ٢ ١٨١

(٢) محبة مجمع اللغة العربية الملكي ٢ ٢٢٣ له ١٩٣٥

(٣) برهم ١ ٣٧١ انظر الاحكام بلامدى ١ ٢٤

(٤) بخصص ١٣ ٢٥٩

او لخدف واحتصار وقع في الكلام ، حتى اشتبه اللفظان ، وحمي ذلك على السامع وتأوّن فيه الخطأ^(١) ، فهو مع أبي علي الفارسي في تفسير بعض اللفاظ المشتركة باللهجات المتداخلة ، وهو تفسير علمي ، ايدته مرويات الاقدمين وشواهدهم^(٢) ، وإلى مثله ذهب الأمدى في دراسته للمشارك^(٣)

وإذا كان أبو علي الفارسي قد ذكر الاستعارة عدة من عدل نشأة المشارك وذكر أن دراسته ، لخدف والاحتصار عدة أخرى في هذه النشأة ، فإن أس دراسته أوفى على عدة أخرى مهمة تفسر ورود المشارك ، ألا وهي التطور الدلالي الذي يصب بعض اللفاظ ، وذلك من خلال مناقشته للمثل الذي ساقه سيويه أولاً ، والدعويون بعده ، للمشارك ، وهو لفظ (وُحْد) الذي يصرف إلى انود ووحداً الشيء والغصب . الخ فيقول : « فظن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد ، قد جاء لمعان مختلفة وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد ، وهو إصابة الشيء حيراً كان أو شراً^(٤) » ادن فهناك تطور دلالي لحق المعنى الأول العام فصرفه إلى معان أخرى تشترك في احتوائها على شيء من ذلك المعنى الشامل وتختلف فيما بينها في معنى خاص . وهذا المذهب في تفسير المشارك أيدته الدرس اللغوي الحديث ، ووقف بوساطته على حقائق لغوية كانت حافية على أسلافنا الأقدمين^(٥)

٥ - التصاد

وهو أن تصرف اللفظة الواحدة إلى معنيين متضادين وعنده فهو شبه الاشتراك ، في كون اللفظة مهما نذل على أكثر من معنى ، ويفترق عنه في أن التصاد رهين بمعيين لا أكثر ، وأن هذين المعنيين متضادان لا مختلفان وأكثر الدعويين على أن التصاد نوع من المشارك ، ولكنه نوع احص منه ، وإلى ذلك ذهب سيويه

(١) برهم ١ ٣٨٥

(٢) ص ١ ٣٨١

(٣) الأحكام في أصول الأحكام ١ ٢٤

(٤) برهم ١ ٣٨٤

(٥) انظر من اسرار اللغة ٤١ وفتح اللغة بواقي ١٨٦ و في اللهجات العربية ١٩٥ و براسد في لغة اللغة ٣١٧

وفطرت وابو حاتم والمرد واس الاساري واس فارس واس سبده والسيوطي^(١) ، في تحدياتهم لنصد وتقسيمهم الكلم الا ان انا الطيب اللعوي جعله شيئاً مستقلاً ونوعاً قائماً بذاته ، فقال : « والاصداد جمع صد ، وصد كل شيء ما نافاه وليس كل ما خالف الشيء صداله ، الا ترى ان الفوه والجهل مخنصان وليسا صدين ، وانما صد الفوه الضعف ، وصد الجهل العلم^(٢) » وهذا يكون ابو الطيب ذو اللعويين نظراً الى الاصداد وفكرة الصدية

ولا نستطيع ان نقطع من اول من التمس الاصداد من افواه العرب ورواها ، هو هذا اللعوي او ذاك ، الا اننا نستطيع ان نحدد روايتها بعصر ابي عمرو والخليل ويونس وابي زيد والشيباني والكسائي ومن في طبقتهم ، لورود ذكرهم جميعاً في كتب الاصداد راوين لبعض موادها . وسنستطيع ان نطمئن الى ان هؤلاء الاوائل لم يظلموا على هذه الالفاظ المروية اسم (الاصداد) ، لعدم توفر ما يدل على ذلك وانما ذكروا الصد ومعنييه المتصادين متعحين ، كالذي فعله الخليل حين عرّض لمدته (شعب) فقال : « هـ من عجائب الكلام ووسع العربية ان يكون الشعبُ تفرقاً ويكون اجتماعاً ، وقد نطق به الشعر^(٣) » ، ومثل هذا ما قاله في مادة (انشيد) انبي تعني الطالِب والمُعَرَّف^(٤) . وكذلك الامر فيما روى عن يونس بن حبيب^(٥) ، من اصداد

وكتب فلة الاصداد وطر فيها ، كما نعر فطرت^(٦) ، هما الدافع الذي دفع اللعويين الاوائل الى جمعها وتدويرها ، ولكن سرعان ما تطور هذا الدافع وانقلب الى لكثرة والمناقسة ، فانتليت الاصداد بمثل ما اسليت به سائر الفاظ الطواهر اللعويه ،

(١) نظر ابن خلدون ١/ ٨٠ واصداد فطرت ٢٤٤ واصداد ابي حاتم ٢٥ وما اتفق لفظه في حقه بعبارة ٢ ٣ واصداد

في الان ١ ١ والصاحبي ٩٦ والمخصص ١٣ ٢٥٩ والبرهان ١ ٣٨٨

(٢) اصداد ابي الطيب ١ ١

(٣) النجاشي ٣٠٦

(٤) كتاب العرب ٣ ٤٢١ وفتح المعروض ٩ ٢٢٠

(٥) ص ١٠٠ نظر ٢٤٩

(٦) بعبارة ٢٤٤

فعدوا منها المئتين بعد ان كانت شذرات قليلة لا تتجاوز الاعداد المبررة . فانقسم
الدارسون ايضا حيال هذه المواد على فريقين مدافع ومكر ، ولكل منهما حججه
ودلته واصبعين لها مصنفاتهم

ودهب المذهبون مذاهب متعددة ، فتمسك بمرسومهم بالسماع والنقل ،
وأخرون دعموا السماع بالعقل والقياس ، واعتمد فريق ثالث على فكرة اجمع بين
القول بها ومحاولة تفسيرها . ويمثل المذهب الاول ابن فارس اديقون^(١) وانكره
هذا المذهب وان العرب تأتي باسم واحد لشيء وصده ، وهذا ليس شيء . وذلك
ان الذين رويوا ان العرب تسمى السيف بهذا والعرس طرفا هم الذين رويوا ان
العرب تسمى المتصادين باسم واحد^(٢) . فالتسليم بالسماع عن العرب في الترادف
يقتضي التسليم بالسماع عنهم في الاصداد ، والرواية انفسهم في الخاليتين ، فيسبني
نصديقهم فيما رويوه . اما ابن سيده الذي يمثل المذهب الثاني ، فهو يتفق مع ابن
فارس في موقفه من النقل الا انه يدعم هذا النقل بجدل منطقي يصطنعه مع منكر
وهي فيقول . « قيل له هل يجوز عندك ان تحيى لفطتان في اللغة مضقتان لمعنيين
مختلفين ، فلا يخلو في ذلك ان يجوز او يمنع ، فان منعه ورده صار الى رد ما يعلم
وجوده وقبول العلماء له ، ومنع ما ثبت جوازه وشهت عليه الالفاظ ، فانها اكثر من
ان تحصى وتحصى . فاذا لم يكن سبيل الى المنع من هذا ثبت جواز اللفظة الواحد
للشيء وخلافه ، واد جار وقوع اللفظة الواحدة للشيء وخلافه ، جاز وقوعها
للشيء وصده^(٣) »

واما ابن الاساري الذي يمثل الفريق الثالث فرأى ان يدافع عن الاصداد بان
يعتدل لورودها في اللغة ، فصرح بذلك في مقدمة كتبه^(٤) فقال بالتطور الدلالي ،
ودلك بان يكون للمعنيين المتصادين معنى شامل قديم^(٥) ، وكان قد افاد هذا من
استاده ثعلب ، الذي ذكر له الحواليقي انه كان يميل الى تفسير الاصداد بهذا

(١) الصحيح ٦٦

(٢) المحقق ٢٣ ٢٥٩

(٣) اصداد ابن الاساري ٣

(٤) ٨

«العامل»^(١) وذهب اس الاساري الى تفسير الاصداد بالاتساع في الكلام ، معيدا ذلك من «طرب»^(٢) وقال بتفسيرها باللهجات ، وذلك بان تصرف اللفظة الى احد المعينين في لهجة وإلى الآخر في لهجة أخرى ، مستقما ذلك من الكسائي والفرّاء و«طرب»^(٣) إلا ان اهم ما جاء به اس الاساري في الدفاع عن الاصداد ، هو ما ذكره في الرد على من رعم ان وجودها في اللغة يورث اللبس ، فيقول «ان كلام العرب يصحح بعصه بعضا ، ويرتبط اوله بأخره ، ولا يعرف معنى لخطابات منه لا باستهائه واستكمال جميع حروفه ، فجار وفوع اللفظة على المعين المتضادين ، لا يقدّمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية احد المعين دون الآخر ، ولا يردّها في حل التكلّم والاحصار الا معنى واحدا»^(٤) . فالسبب وقرائن الكلام المتقدمة والمتأخرة ، هي التي تخصص احد المعينين ويحصر دلالة اللفظة فيه ، وعليه فلا لبس ولا فوضى في الكلام كما يعمون

فإذا عدنا الى المكرين وحدناهم طائفتين ، طائفة سيئه انيه في انكارها ، وهي التي عبر عنها اس الاساري بـ (اهل الدع والربع والارراء بالعرب) وهم الشعوبيون ، الذين طعنوا على العربيه اختصاصها هذه المواد ، حيث تورث اللبس في الكلام ، وتدل على عيب في اللغة وحكمه التفسير بها^(٥) وقد نقبت رد اس الاساري عنهم قبل قليل ، بان السبب يجمع اللبس ويوضح العرض ، اما الطائفة الثانية فممن يتوفر فيها سوء اليه وان افاد فكره الانكار من الاولى ذلك انهم عمدت الى الانكار بشكل محلف ، تتوفر فيه الايجابيه ونقوم على النظره العلميه الموضوعية لمواد اللغة ودلالاتها

واكرر النظر ان ثعلبا وان لم يكن من رجال هذه الطائفة ، هو الذي رسم المسجع هؤلاء ، بما نقلناه عنه قبل قليل من رجح المعينين المتضادين الى معنى عام قديم . فتسلم اس درستويه هذا المفتاح وراح يطل به اصالة صدية الاصداد ، لأن

(١) شرح ادب الكاتب ١٧٧

(٢) اصداد اس الاساري ٨

(٣) نفسه ١١ - ١٢ واصداد طرب ٢٥٦

(٤) اصداد اس الاساري ٢

(٥) نفسه ١ - ٢

(واصع اللغة عر وجل حكيم عليم) كما يقول ابن درستويه^(١) فالنطلق اذن من الايمان بتوفيق اللغة ، والواقف هو الله ، فلا يمكن ان يصع الحكيم العليم الفاظا تكون مسا في التعمية والتعطية ، فلا بد على هذا من الدفاع عن قداسة اللغة بانكار الازدواج وذلك بارجع المعنيين الى معنى واحد وهو المصيح بمسه الذي انكر به ابن درستويه الاشتراك ، ومر ما هناك ابطاله لاشتراك لفظة (وَحَد) التي ذكرها سيبويه ، بأن ارجع معانيها الى معنى شامل . ومن امثلة انكاره الازدواج ارجاعه لمعنى (بَيْصَة الْبَلَد) التي تطلق على الرجل في المدح وفي الدم ، الى معنى الشهرة ، لأن كلا من المدوح والممدوم يشتهر بما هو فيه^(٢) .

وعلى مهجة مدار الحسن بن بشر الأمدى في ابطال الازدواج ، وقد عالج صدبة (دون) و (وراء) على هذا المذهب من الانكار^(٣) على ان ابن درستويه اضطر الى الاعتراف بمحيى البادر من الازدواج ، ولكنه لم يسكت عن الاعتلال له باختلاف اللهجات مرة ، وبالحدف والاختصار اخرى^(٤) وقد ايد الدرس اللغوى الحديث هذا المصيح في الاعتلال لشأه الازدواج في اللغة ، لأن هذا الدرس انكر ايضاً ان يكون التصاد اصيلاً في الوصح^(٥)

(١) المرمر ١ / ٣٨٥

(٢) اصدار ابي الطيب ١ / ٥٧

(٣) المواقف ١ / ١٧٣

(٤) المرمر ١ / ٣٨٥

(٥) انظر دراست الازدواج في اللغة ١١٦ - ٢٤٢

الباب الرابع

تقويم الدراسة القديمة في ضوء الدراسة الحديثة

الفصل الأول المصطلحات والموضوعات بين القدماء والمحدثين

الفصل الثاني الدراسات اللغوية واللغات الثابتة

الفصل الأول

المصطلحات والموضوعات بين القدماء والمحدثين

فقه اللغة بين القدماء والمحدثين - مصطلح فقه اللغة - موضوعات فقه اللغة - نموذجان من المعالجات - نشأة اللغة - الاصوات

فقه اللغة بين القدماء والمحدثين

١ - مصطلح فقه اللغة

الفقه لغةً . الفهم ، قال اعرابي لعيسى بن عمر شهدت عليك بالفقه ي
بالمهم والعظمة وفي الحديث من أراد الله به حراً فقهه في الدين وفقهت فلانا كد
واقفته إياه . بهمته ففهمه وتعفته^(١) فقه اللغة على هذا الاساس يعني فهم اللغة او العلم
بحقائقها او القبطه الى اسرارها

اما فقه اللغة مصطلحاً على هذا الحقل المعروف من حقول الدراسات اللغوية ،
فيعني لدى الدارسين قدماتهم ومحدثيهم - على تفاوت بين الفريقين في سعة - البحث في
ظواهر اللغة لمحتلهم ، ودراسة جوانبها ، واسرار تطورها وعموماً والوقوف على تاريخها
ومراحل سيرها ، ومحاولة وصفها والتعليل لما يمكن من احكامها^(٢)

ولم يكن المصطلح معروفاً لدى الدارسين المعروف في طور نشأة الدراسات
لغوية ، وان كانوا في ذلك الظور قد عاخوا حواش مهمة من موضوعات فقه اللغة ،
ووصعوا في ذلك رسائهم وكتبهم ومصنفاتهم ، ولا أرى في حجة لي التمثيل لذلك فقد
مر في كتب التي من هذه الرسالة ذكر عشرات ودراسة الكثير من هذه الكتب التي
سولت ظواهر اللغة واسرارها الدفينة بالدرس والبحث والكشف

وظل المصطلح بعيد عن اذهان الدارسين ، على الرغم من تطور دراساتهم
اللغوية ، ونشعبها وتعدد جوانبها وعلى الرغم من تخصيص بعض المصنفات بموضوعات

١- نيب - الأدب ٢ ٢٥٥ واسباس الثلاثة ٤٧٩

٢- تصور في فقه العرب ٩ وعم اللغة ١٤

فقه اللغة والتمحضر لها ، فحين يصح ان حي المتوفى في اواخر القرن الرابع (٣٩٢ هـ) كتابه (الخصائص)^(١) ويضمه بحوثه الدعوية القيمة ، التي يدخل معظمها في فقه اللغة ، كبحثه في اصل اللغة ، والاطراد والشذوذ ، ومقاييس العربية ومعاني الالفاظ في اللغة ، وتعديل الظواهر اللغوية ، والقياس في كلام العرب ، وتركب اللغات ، واختلاف اللهجات ، والاشتقاق ، والاشتراك ، والتضاد ، والترادف^(٢) ، الى آخر هذه الموضوعات ، اقول الى هذا الحين لم يكن مصطلح فقه اللغة قد تحدد بعد ، اذ لم يعثر في كتاب الخصائص على ما يشير اليه ، على الرغم من محضر الكتاب بالبحث في موضوعات المصطلح

الا اننا سرعان ما نجد ان فارس المتوفى (٣٩٥ هـ) المعاصر لاس حي ، يصح عبارته (فقه اللغة) في عنوان احد كتبه ، مشعرا ايانا باستخدام هذه العبارة مصطلحا لبحوث الكتاب ، التي يدخل اعلمها نطاق فقه اللغة ، كبحثه في شأن اللغة ، وخصائص اللسان العربي ، واختلاف لغات العرب ، ولغات العامة من العرب ، والقياس والاشتقاق في اللغة العربية ، واثر الاسلام في اللغة ، واسماء الاشخاص ومأخذهم ، والترادف ، وحروف اهجاء العربية ، وحروف المعنى ، وسم العرب في حقائق الكلام ، والتضاد ، والمخار ، والنعت ، والاشتراك^(٣) ، وغير ذلك مما وددع كتابه « الصاحبي في فقه اللغة وسم العرب في كلامها »^(٤) ونعله ، ول كتاب في العربية يحمل في عنوانه مصطلح فقه اللغة للدلالة على موضوعاته ، على ان اس حي في (الخصائص) كان اعمق بحثا واصح منهجا واوسع مادة ، كما كان كذلك في كتابه (سر صناعة الاعراب)^(٥) فيما يتعلق بالمباحث الصوتية والصرفية ، التي ساوها اس فارس ايضا في كتابه الصاحبي^(٦)

(١) طبع في ثلاثة اجزاء ، بتحقيق محمد عبي السحار - القاهرة ١٩٥٢ م - ١٩٥٦ م .

(٢) الخصائص ١ - ٤٠ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٠١ ، ٣٥٧ ، ٣٧٤ .

(٣) الصاحبي ٣١ ، ٤١ ، ١٨ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٢٥ ، ١٩٦ ، ٢١١ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ .

(٤) طبع الكتاب طبعة الاولى بعناية الشيخ محمد محمود السخيطي - القاهرة ١٩١٠ م - والسنة بتحقيق مصطفى السويدي - بيروت ١٩٦٤ م .

(٥) طبع منه الجزء الاول بتحقيق مصطفى السخيطي - القاهرة ١٩٥٤ م .

(٦) الصاحبي ١٠٠ ، ١٢٨ .

ثم نحور الى القرن الخامس فحدد المصطلح بفتحة دلالة الواضحة التي رأبها عند ابن فارس ، فالثعالي المتوفى (٤٢٩ هـ) يتجوز كثير ، تسمية كتابه (فقه اللغة ^(١)) بهذا الاسم اذ الكتاب عبارة عن معجم صغير لالفاظ اللغة مرتبة حسب ابوابها ومعانيها فهو من معجمات المعاني المختصرة ، وليس فيه مما يدخل في ابواب فقه اللغة سوى خمس عشرة صفحة من الباب التاسع والعشرين ، يتكلم فيها على ما يجري مجرى الموارد بين العربية والفارسية ، وعلى ما سبه بعض الائمة الى اللغة الرومية ، وسمى الباب الذي فيه هذا الكلام (سر العربية ^(٢)) ، وسوى ما فرقه في كتابه من ذكر الفاظ المشترك والاصداد ^(٣)

واحد مصطلح (فقه اللغة) يروى عن مؤلفات اللغويين ، ففي هذا العرب ايضا (القرن الخامس) ألف ابن سيده المتوفى (٤٥٨ هـ) كتابه المخصص في اللغة ^(٤) مصمما اياه بحثه في شأه اللغة ^(٥) ، ودراساته للتصاد ، والترادف ، والاشتراك ، والاشتقاق ، والتعريب ، والمحار ، والممدود والمقصود ، والتذكير والتأنيث ، وابدال الحروف بعضها

من بعض ^(٦) ، وما الى ذلك من بحوث فقه اللغة ، دون ان يطبق على كتابه المصطلح او يشير الى ان هذه البحوث في فقه اللغة والكتاب معجم صحيح لمن اللغة مرتب على الموضوعات وهو اشبه ما يكون بالغريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) ، وفقه اللغة للثعالي ، الذي مر ذكره قل قليل ، ولا تحتل بحوثه في فقه اللغة هذه إلا جزءا صغيرا منه

وسنمر علماء اللغة يصنعون مؤلفاتهم في موضوعات فقه اللغة ، ففي القرن السادس وضع ابو منصور الخوافي (ت ٥٤٠ هـ) كتابه (العرب من الكلام الاعجمي ^(٧)) بحثا فيه شأه العرب وشروطه ، وذاكرا الالفاظ المعربة ، وفي القرن

(١) طبع في عهد تحقيق اليسوعي ، بـ وب وطبع في القاهرة د

(٢) فقه اللغة الباب ٢٩

(٣) انظر ص ٣٢١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٥ ، ٤٦٨

(٤) طبع بالتصوير (الاوقاف) بحمدته احرى في سنة عشر سقرا عن طبعه بـ القاهرة ١٣١٦ هـ المكتب التجاري بـ وب د

(٥) المخصص المقدمة

(٦) المخصص ١٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ١٤ ، ٢ ، ٤٤ ، ٧٩ ، ١٥ ، ٩٥ ، ١٦ ، ٧٩

(٧) طبع بتحقيق الشيخ احمد ساكر - القاهرة ١٣٦١ هـ

العاشر وضع السيوطي (ت ٩١١ هـ) كتابه (المرهر في علوم اللغة وأنواعها^(١)) دارس فيه أهم الموضوعات اللغوية ، كدرسه نشأة اللغات ، والمصنوع والفصيح ، والحوشي والعريب ، والمستعمل والمهمل ، وتوافق اللغات ، وتداخلها ، والمعرب والمولد ، وحصائص اللغة ، والاشتقاق ، والمشتراك ، والترادف ، والنضاد ، والخفية ، والمحار ، والعام والخاص ، والمطلق والمقيد ، والاندال ، والقلب ، والنحت ، واختلاف اللغات ، والتصحيح والتحريف ، والأسماء والكسب والألغاز^(٢) ، وغير ذلك من النحوت القيمة . وفي القرن الحادي عشر ألف شهاب الدين الخفاحي (ت ١٠٦١ هـ) كتابه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل^(٣)) مصمما إياه بحثه في التعريب وشروطه ، واستدراكه على معرب الخواليقي

وفي القرن الثالث عشر يبحث أحمد فارس الشدياق في كتابه (سر الليل في القلب والاندال^(٤)) العلاقة بين أصوات الكلمة ومعانيها ، ودلالة الحروف في الانطاط على الأصل المعنوي ، وإرجاع الكلمات إلى أصولها^(٥) ، وعبر ذلك من النحوت اللغوية الذي يريد أن يخلص إليه هو أن مصطلح (فقه اللغة) بعد الثعالب ، كان بعيدا عن كتب فقه اللغة والمصنفات التي عالجت موضوعات هذا الفرع اللغوي من الدراسات اللغوية . فقدر ما كتب عليه هذه الدراسات والنحوت من انصاح والاستيعاب والعمق في النظر إلى اللغة متنا وطواهر وقوانين ، كان المصطلح فيها من الأبراء وانصهر وعدم الوضوح ، ولعل التفاته ابن فارس إلى المصطلح كتاب المسادة الوحيدة الواضحة إلى دلالة (فقه اللغة) على العلم الذي يرمي إليه المصطلح ، وفيما عدا ذلك كان استخدامه لا يخلو من مجور كثير

أما مصطلح (فقه اللغة) لدى الدارسين المحدثين ، فقد اختلفت دلالاته باختلاف الدارسين أنفسهم . فهو يصرف في انحاء اللغويين العرب إلى ما كان يصرف إليه عند ابن فارس ، ويشتمل في دراساتهم من الموضوعات ما شمله في دراسات ابن حني ومن جاء

(١) طبع في القاهرة سنة ١٩٢٥ ثم طبع بحضر محمد أبو الفضل إبراهيم وحرير القاهرة ١٩٥٨ م

(٢) المرهر ١ - ٣٠ ، ٤٧٦ ، ٤٨١ ، ٤٦٠ ، ٣٤٦ ، ٤٨٥ ، ٤١٤ ، ٣٦٥ ، ٢٦٨ ، ٣١٤ ، ٤١٣ ، ٣٦٩ ، ٣٨٤

(٣) طبع في القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ

(٤) طبع في استانبول سنة ١٢٨٤ هـ

(٥) سر النبال ٥

بعده من فهماء اللغة . يفرق واحد هو فرق التطور العلمي الذي أصاب الدراسات الحديثة بفصل تطور وسائل البحث وأجهزة الكشف والرفي الذي شمل أكثر ميادين

العلوم والحياة . ودليلاً على ذلك مراجعة ما وضعه هؤلاء الباحثون من مؤلفات ودراسات في مختلف موضوعات فقه اللغة^(١) إلا أنه تخصص لدى هؤلاء الباحثين بـ (اللغة العربية) دون سواها من اللغات ، فهو (فقه اللغة العربية) ، تعريفاً له عن مصطلح آخر هو (علم اللغة) الذي تخصص لديهم بدراسة ظواهر اللغات وقضاياها عموماً^(٢)

فعلم اللغة بحث في الظواهر والقوانين المشتركة بين جميع اللغات ، وفي الأصول والخصائص الجوهرية التي تجمع بين سائر أنماط الكلام الإنساني ، محاولاً الوصول إلى إدراك الحقائق التي تربط اللغات كلها بحيط واحد ، ومن هنا يتضح الفرق بين مصطلحي (فقه اللغة) الخاص - و (علم اللغة) العام ، وتكرر العلاقة الوظيفية بينهما وعليه فإن انعويين العرب القدماء حين عالجوا موضوعات فقه اللغة ، لم يكونوا (فهماء لغة) فحسب وإنما كانوا أيضاً (علماء لغة) ولكنهم قصرُوا علم اللغة على العربية

أما المستشرقون فقد احتصروا في تحديد مصطلح (Philology فيلولوجي) الذي اتفق على أنه يعادل (فقه اللغة) فهمهم من ذهب إلى أن فيلولوجي هو علم اللغة وأنه يشمل ما يشمل الأخير من موضوعات ، ومنهم من أراد به دراسة لغة أو لغات معينة من حيث فواعدها وتاريخ أدبها وبعد تصويبها ، ولعل هذا أقرب المذاهب إلى دلالة المصطلح لدى العرب ، ومنهم من وسع إطلاقه فشمّل دراسة الحياة العقلية وثقافتها العلمية في أمة ما أو في مجموعة أمة^(٣) وهو هذا الإطلاق يضرب من علم التاريخ ومناهجه

(١) انظر السرد الذي صيغه الدكتور رمضان عبد النوار لأهم مؤلفات الباحثين العرب المعاصرة في فقه اللغة - فصول في فقه اللغة ١٤-١٨

(٢) انظر علم اللغة (وافي) ٥٠ وعلم اللغة (السعراي) ٥١ ، وفصول في فقه العربية ١١

(٣) علم اللغة (وافي) ١٢ والشرقي في الأقرب الرابع ٢ ٣٧

ويظهر من عدم تحديد المصطلح لدى المستشرقين على هذا النحو من الاختلاف في ميدان بحثه ، اسهم لم يوفقوا في اختيار (فيلولوحي) مقابل له (فقه اللغة) ، فكل منهما ميادينه العلمية الخاصة ، وعليه فلا نجد حراحة في رفض هذا المقابل غير المقابل ، ولا مانع من ان يقابل فقه اللغة مصطلح (Linguistics) علم اللغة) ، خصوصاً بعد ان قررنا ان (فقه اللغة) متخصص بالعربية وهو علم اللغة العربية ، يضاف الى ذلك ان المستشرقين حين يبحثون عن اسرار العربية وطواهرها انما يبحثون في لغة اجسية عنهم ، لا كما يبحث فيها العربي المتمسك بمصطلح ورثه عن ابن فارس الذي اطلقه على بحثه في اللغة العربية

وفد فطن المستشرق لومل (Lommel) الى ما يمكن اجراؤه من الموازنة بين مصطلحي (علم اللغة) و (فيلولوحي) فقال « ان علم اللغة من اهم الوسائل المساعدة للدراسات الفيلولوجية من جانب ، ومن جانب آخر فانه علم قائم بذاته له وظيفه معينة وطرق وميادين معروفة ، ولا يستعني علم اللغة عن الفيلولوجيا ، لأن اهم مصادره هي النصوص اللغوية والعلاقة وثيقة بين العلمين ، الى درجة ان الاستعمال الشائع للكلمتين ، لا يكاد يفرق بينهما »^(١).

وحلاصة القول ان مصطلح (فقه اللغة) لم يكن معروفاً قبل ابن فارس ، على الرغم من تطور دراسات فقه اللغة ووضوحها ، عصره ، الا ان المصطلح فقد وضوح دلالاته بعد ابن فارس على يد الثعالبي ، ثم احتسب من مصنفات اللغويين المعقودة لبحث موضوعاته ثم استقر في ابحاث العرب المحدثين دالاً على ما كان يدل عليه لدى ابن فارس ، بعد ان تعمقت ابحاثه على ايديهم بفصل التطور العلمي الشامل . وتخصص لدى هؤلاء المحدثين بعلم اللغة العربية وطل المصطلح (علم اللغة) عمومته المطلق ، واحتمق الاجانب باختيار المقابل للمصطلح الذي هو (فيلولوحي) لعدم وجود تحديد دقيق لدلالاته ، وهو غير المقصود به اللغة في العربية وبقي مصطلح (علم اللغة) يهي بغرضه لديهم في اطلاقه على دراساتهم

(١) فصول في فقه العربية ١٠ نقلاً عن رسالة بعنوان Wie studiert man

Sprachwissenschaft (كيف يدرس علم اللغة)

لغة العربىة ، على ما بين (فقه اللغة) و (علم اللغة) في نظر جميع الدارسين عرب
ومستشرقين من رباط وطيفيه شديدة

٢ - موضوعات فقه اللغة

علما استطعنا من خلال ما مر بنا من تتبع لشوء مصطلح (فقه اللغة)
وتطوره ، ومورثه الخطرات بين القدماء والمحدثين ، ان نرسم ملامح الموضوعات
التي نسميها فقه اللغة او (علم اللغة العربىة) ، ولتصبح هذه الملامح واستكمالات
صوره ، تدرس الآن اهم هذه الموضوعات ، وما حقق من دراسات لقدماء
والمحدثين ، ذاكرين ما اشتركوا فيه منها ، وما اضافه المحدثون اليها

يتفق العلم اللغوي الحديث على أن أبرز موضوعاته هي^{١١}

١ - نشأة اللغة وذلك بدراسة المراحل التي قطعها اللغة حتى وصلت الى مرحلته
الاصوات الدالة ، وفسس هذا السير ، ودراسة مركز لغة لدى الانسان ، الى
آخر ما يتعلق بهذا الموضوع ، الذي يشوب اندرس فيه الطعن والجدس ،
ولا اعتماد على الدلائل المفترضة للقوة والاطمئنان مما حدا ببعض العلماء الى
اخراجها من ميدان (علم اللغة) والحققه بعيدا عن التاريخ والفلسفه
(الميتافيزيقية) ، لأن منهج البحث فيه يختلف عن منهج البحث اللغوي ،
واحداهذا المذهب ، اعرض عن تناوله كثير من الباحثين المحدثين ، ويطلق
عليه في العرب اسم (Origine of Language)^{١٢}

وكذا اللغويون العرب قد تناولوا نشأة اللغة بالبحث منذ عصر مبكر ، فعرض
لهذا الموضوع ابن عباس (ب ٦٨ هـ) والخليل (ت ١٧٥ هـ) كما عرض له في
القرن الرابع أبو علي الفارسي (ب ٣٧٧) وابن حيي (ت ٣٩٢) وابن فارس
(ب ٣٩٥) وغيرهم ، كما عرض له في القرن الخامس ابن سنده (ب ٤٥٨)

١١ انظر علم اللغة (١٩) و (٥١) و نشأة اللغة عند الانسان والطفل (٢٠) وما بعدها وقسم ، في فقه العربيه ٩ ١١

٢٢ علم اللغة ٥

وفي القرن التاسع اس حدود (ب ٨٠٨ هـ) وفي القرن العاشر السيوطي (ت ٩١١) ، وجميعهم على انه من العلم الدعوي ، وعاقبه في كتبهم في فقه اللغة

٢ جاء اللغة وذلك بدراسة تطور اللغة و تسميها الى لهجات ، واستقلال هذه اللهجات حتى يستوى كل واحدة منها لغة قائمة ، وصراع اللهجات وما يسفر عنه من عذبة وانكسار ، واسباب هذا الصراع ونتائجه ، والمواضع التي يخصص لها ، كما يدرس موت الالفاظ واحتفاءها من انكلام والكناية ، او من انكلام دون نكتة ، وولادة الفظ تحتل مكان الاولى ، وما الى ذلك مما يدخل فيما يطلق عليه لدى العربيين (Life of Language) .

كما يدخل في هذا الموضوع ايضاً ما سمي بعلم اللهجات (Dia ectology) الذي يدرس انطواء المتعلمة بحلاف اللهجات ، من حيث نوريتها الجغرافية الدعوى^(١)

وقد عالج الدارسون العرب القدماء اعني حواشي هذا الموضوع بما وضعوه من مؤلفاتهم في (العرب) و (اللهجات) و (السودر) و (النحس) و (الفراءات) و (المعرب) وغيرها من المصنفات التي حصصت بحث طواهر تطور اللغة في المصردات ، واختلاف اللهجات ، واقتراضها ، وسن هذا الاقتراض ، وموت الالفاظ وعمرانها وبروائها ، وولادة الالفاظ ومواطن اللهجات ودرجاتها من المصاحبة وما الى ذلك مما فصلت له من حين عرص لهذه الكتب بالدراسة ، يضاف الى ذلك بحوث الدعويين الذين جاءوا بعد اولئك - بعد القرن الثالث - كاس حسي في الخصائص ، وبن فارس في الصحاح والسيوطي في المهر وعبرهم ممن عقد فصولا لاختلاف لهجات العرب ، ولهجات العامة من العرب ، وأثر الاسلام في اللغة ، وترك اللهجات ، والحوشي والعرائف ، والشوررد والواحد ، والمستعمل والمهمس ،

(١) تفسير الطبري ١ ١٧٠ ويهيب اللغة ١ ٤٩ والخصائص ١ ٤٠ والصحاح ٥ والمهر ١ ١٧ والامرج ٦

(٢) علم اللغة ٦

وتدحل نعت ، ونوافها ، والمعرب ، والمودح الح " مما دخل كتب
فقه اللغة القديمة

٣ الأصوات اللغوية وذلك بدراسة مخارجها وأقسامها ، وصفات كل قسم ،
واحدها وحواص كل خير ، وأعضاء النطق ، واختلاف طريقه سماعها ،
واختلاف انطقها باختلاف العصر ، وتطور الأصوات ، وعوامل هذا
التطور ، والنتائج المترتبة عليه ، والصوائين الخاصة به ، الى آخر بحوث علم
الصوت ، المسمى لدى العرب بـ (Phonétique)^(١)

ويسس بحرف على المطلاع على أعمال اللغويين العرب ما يدعه هؤلاء من
بحوث وما كشفوه من حقائق في هذا المصير ، فكان لدعويين القراء وفصاحم محموده
عند الأصوات ، واحكامها ، ونطقها في السلاوة ، واختلاف انقراءات ، وكان
كتاب (الهمز) لاس ابي اسحاق (ب ١١٧) من أوائل الآثار الصوتية ، ابي
درست هذا الصوت ، ثم كانت دراسات الخليل بن احمد (ب ١٧٥) في مقدمه
كتاب العين^(٢) ، وفيها بقله عنه تميمه سيويه في (الكتاب)^(٣) من انصح الدراسات
التي نتجت مخرج الحروف واحيائها وصفاتها من حيث الحيز والهمس ، والقلقله
والاصمات ، والسكون واللين ، والتجاوز والتأثير ، والطواهر الصوتية المحلقة ،
وفوائين التطور الصوتي ، وبنائج التماثل والتشابه او التماثل بين الصوتين المتماثلين
كما كانت معالجات سيويه في (الكتاب) للاندال والادغام وما يترتب عليهما من
طواهر وفوائين من أجل البحوث الصوتية^(٤)

ثم وضع العرب كتبهم في (الأصوات) و (الاندال) و (الادغام) ،

(١) الخصائص ١ ٣٧٤ ، ٢ ١٠ وانصاحي ٤٨ ٥٣ ٧٨ ودرهم ١ ٢٦٨ ٣١٤

(٢) علم اللغة ٦

(٣) مرآة البحرين ١٢ ودرهم ٢ ٣٩٨

(٤) طبع جزء منه بعناية اسامس الكرمي بعداد واعيد طبع جزء أكبر بتحقيق د عبد الله فرويش بعداد ١٩٦٧
انظر فيه ص ٥٢ - ٦٧

(٥) الكتاب ٢ ٤١٤ ، ٤١٥

(٦) الكتاب ٢ ٣١٣ ، ٤٠٤

يدرسون فيها ما يتعلق بالأصوات من تطور واختلاف ونتائج ، وقد عرّض لهذه الكتب في الباب الخاص من هذه الرسالة ، وسأول النجاة أيضاً موضوع الأصوات هوفقوا عنده وقفات متعددة ، ولعل المراد منه الفراء (ت ٢١٧ هـ) في معاني لقرا ، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) في المختص كما سأل علماء القرن الرابع وما بعده موضوع الأصوات بالدرس والتحقيق ، فأبدع من حسي فيما بحث في هذا المجال ، وعرضها في (الخصائص)^(١) ، ومخصصها كتبه (سر صاعه الأعراب) وسط فيه القول على جواب الدرس الصوتي ، مفرعاً فيه ، ومخصصاً له^(٢) ولا تخلو معجمات اللغة من بحوث صوتية ، إذ يعرض وُصِّغُ هذه المعجمات إلى درسه بحرف من الناحية الصوتية في مفتتح الباب الذي يعقدونه له ، وأصح هذا النوع من الدراسة ما قام به ابن منظور (ت ٧١١ هـ) في كتبه (سنن العرب)^(٣) كم عقد السيوطي (٩١١) في (المهر) أبواباً للأصوات يدرس فيها أدها واختلاف انطباعها وما نظراً عليها من تصحيف وتحريف^(٤) ، وكان كتاب الشدباو (سر الليل في القيد والاسدال) من البحوث المتأخرة الرصيه في موضوع اسدال الأصوات ، وعلاقة الأصوات بالمعنى ، ودلاله الأصوات المشتركة في الفاظ متعددة على الأصل المعنوي الخامع^(٥) وسقف في حر هذا الفصل على موضوع الأصوات وهذه أكثر استعانة

٤ الدلالة ودلت بدراسة انلعه من حيث كونها وسيلة لفهم ونقل الأفكار وقد أطلق اللغوي العربي بريال (M Brea) اسم سيمتيك (Semantique) على هذا الميدان من البحث اللغوي ، ورصبت اسمية لدى علماء العرب علم لعلم الدلالة ويشمل علم الدلالة حديث فروعاً مختلفة من البحث اللغوي ، منها (أ) البحث في معاني الكلمات ، ومصادر هذه المعاني ،

(١) الخصائص ١ ٥٤٤ ٥٤٩

(٢) سر صاعه الأعراب ١ ٣٥ ٢٠٩ ١١

(٣) سنن العرب اعظم مثلاً ١ ١٣

(٤) المهم ١ ٤٦٠

(٥) غيال ٥

واختلافها في اللغة باختلاف العصور ، ويسمى هذا الفرع بعلم المبررات (ليكسكولوجي Lexicology) (ب) البحث في الاشتقاق ، والتصريف ، والاسية وتعريفها بتعبير المعنى ، وهو المسمى بعلم الاسية (مورفولوجي Morphology) ، ومنه المورفولوجي التعليمي ، والمورفولوجي التاريخي ، والمورفولوجي المقارن (ج) البحث في اقسام الكلمات ، وانواع كل قسم ووظيفته الدلالية ، واحراء الجملة وترتيبها ، واثار كل جزء منها في الآخر ، وهو المسمى بعلم التنظيم (سنكس Syntax) وهو ايضا تعليمي وتاريخي ومقارن (د) البحث في اساليب اللغة ، واختلافها باختلاف نصوصها ، وعصورها ، والناطقين بها ، وتطور هذه الاساليب وقوانين تطورها ، وهذا هو علم الاساليب (ستيلستيك Stylistique) ومنه كذلك التعليمي والتاريخي والمقارن والعلم اللغوي الحديث يخرج علم السيه التعليمي (اصرف) ، وعلم السطيم التعليمي (النحو) ، وعلم الاساليب التعليمي (البلاغة) من نطاق علم اللغة لاختلاف ميادين هذه العلوم واعراضها وماهج البحث فيها عن علم اللغة ' ١

وقد حاصر العرب عمار هذه الموضوعات ، ودرسوها في مصنفاتهم ، ووضعوها مسائلهم المستعنة ، فقد نكروا بانوفوف على طواهر اللغة الدلالية ، ولقيتوا الى دلالة الفاظ المشترك والمرادف والاصداد ، وبحثوا مصادر هذه المعاني المشتركة والمتراده والمصدده ، وقطعوا الى عامل الرمن في اكتساب هذه الالفط المعاني الثانويه ٢ كما شعبوا بدراسة الاشتقاق وانواعه وتوسعوا فيه ، كما توسعوا بدراسة سبب الالفط وعلاقتها بمعانيها ٣ ، الا ان دراساتهم في هذا المجال كانت من نوع البدي بدحل (علم السيه التعليمي) الذي يقابل في مصطلح اندارسين (علم اصرف) ، ولم يعنوا كسب عبايه بانواعين الاخرين اللذين هما علم السيه التاريخي ، الذي يتتبع طواهر هذه العلم تتعاً تاريخياً تحليلياً ، سائراً مع مراحل

١ علم اللغة ٦ ٩

٢ الصاحبي ٦٥ وخصائص ٢ ١١٣ ، مرهر ١ ٤٠٥

(٣) الصاحبي ٣٣ ، مرهر ١ ٣٤٦ وخصائص ١ ٥٢٧

تطور اللغة ، وعلم النية المفرد ، الذي يفارظ ظواهر هذا العلم بين لغتين مختلفتين
و بين مجموعة لغات ، لعدم معرفة أغلب اللغويين القدماء باللغات الأخرى غير
العربية سامية وعبر سامية ، سوى اطراف معرفة لا تعني شيئاً والعرب حين درسوا
علم النية على المنهج التعليمي ويعني به علم الصرف ، أدخلوه مصنفاتهم الكبيرة
مع دراساتهم اللغوية والنحوية ، وقد درسنا طاهره اختلاط الدراسات في مصنفات
الأوائل^(١) ، إلا أنهم سرعان ما افردوا علم الصرف (علم النية التعليمي)
بمصنفات مستقلة وضعوها لأحده ، ولعل من أوائل هذه المصنفات (التصعر)
للرواسي (ت ١٨٧ هـ)^(٢) وهم بذلك سبقوا العلم الحديث في النية إلى استقلال
هذا العلم وحروجه عن مبداء فقه اللغة ، يدل على ذلك أيضاً أن فقهاء لغة بعد
القرن الثالث كاس حبي واس فارس لم يتعرضوا إلا إلى شذرات منه في مصنفاتهم
اللغوية^(٣)

و درس العرب أيضاً أقسام الكلام ، وأنواع كل قسم ، وطبقة كل نوع ،
و أثر أحوال الجملة بعضها بعض (العامل) وترتيب أحوال الجملة (التقديم
و التأخير ، والصدارة في الكلام) وما إلى ذلك من ميادين علم السطيم ، ولكنهم
كثروا أيضاً يبحثون ذلك على منهج علم التنظيم التعليمي ، وعقدوا دراسة هذه
المواضيع على المنهجين التاريخي والمفرد ، ونحن نعد لعلم النحوي الحديث هذا
نصرع عن نطاق علم اللغة ، كان اللغويون العرب اسبق منهم إلى ابعاده وافراده
بندرسوا أساسيات واصطلاحاتهم عنه بالنحو ، وعلى ذلك حل كتب النحو ، كما
كتب فقه اللغة تصديقه كصاحبي مثلاً لم يحل حينها تأليف من هذه النوع من
الدراسة^(٤) ، على ما بين دراسته اس فارس ودراسات لبحاة من فرق واصح
وكذلك كتب العرب حين درسوا الأساليب النحوية ، واختلاف مؤداه باختلاف
نصوصها وعصوره والناطقين بها ، فقد تسهوا وهم يصعدون مؤلفاتهم خاصة بعدم

١ - نظر الباب الثاني من هذه الدراسة

٢ - العهد ٧١

٣ - خصاص ٢ ٤٨٧ ، الصاحبي ٨٦ ٨٨

٤ - نه حبي ١٥٧ - ١٧٨

الاساليب - دوماً عن امران واعجز نظمته بدرى الامر الى ان هذه الدراسات
نسبت من علم اللغة ، وانى هي دراسات مقديه يديه ، فاصطلحوا عليها بعلم
البيان و علم البديع او علم المعاني بحسب الانواع اندروسه ، وحقوه نطاق علم
البلاغة الذى يضمها جميعاً من حسيه ، ذلك ان العرب شأنهم في فرعين
البيان ، يحنوا علم الاساليب من ناحيه سيميه لا من ناحيه ولا انما هو ،
فكثرت دراستهم تسم بطبع الادب والقد والبلاغة مقصره الى مقومات بعلم
اللغوى على ان يجب الا نعصر عن ان بعض كتب فقه اللغة كصاحبى مثلاً ،
عرصت لاشياء من هذا العلم اللغوي فو حبت في هذه الكتب وكتبها من موضوعات
فقه اللغة ، الا ان اس فارس كان دقيقاً في نظره الى مده كونه فاعيد عن ذلك في
عونه انى كان « انصاحي في فقه اللغة ولسان العرب في كلامها » فموضوعات
علم الاساليب تدخل في (لسان العرب في كلامها) ولا تدخل في (فقه اللغة) ،
بل على ذلك به وضعها في اثنتي لاجه من كتابه معوناً هذا الجزء من الكتاب
(لسان العرب في حقائق الكلام والمخارج)^(١) ، ومشعراً دما بدقة عنوان كتاب

٥ - اصول الكلمات وذلك بدراسه اصل كل كلمة من كلمات اللغة على
حده ، وهو المسمى في المدارس الحديث علم اصول الكلمات (اسمويحيى
Etiology) ومن فروع هذا العلم فرع بحث عن اصول اعلام الاشخاص
والعائل والعشائر والجنس والاهل والامصار ، ويسمى (توپوماستيك
Onomastique) ومنه فرع اصيب منه محلاً ، بحث في اصول سماء الامم
على اختلاف نواعها ، يسمى (توپونوماستيك Toponomastique) ويختلف
علم اصول الكلمات بشكل عام عن العلوم اللغويه السابقه في كونه يبحث في بحث
دور محاوره الوصوف الى فو من عامه او طواهر معنة فمبد به دلسه لميادين ثلاث
العلوم خريتي حصص على انه شديد اتصاله بثلاث لعلوم لاساء كل مهي على الآخر
في التوصل الى الحقائق اللغويه ، وانتطور الصوتي والدلالي^(٢)

(١) الصاحبى ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢٦٠

(٢) نفسه ١٩٦

(٣) علم اللغة ٩ - ١٠

ومن هذا النوع رسالة ابن عباس (اللغات في القرآن) التي رجع فيها
عشرات الالفاظ الى اصول غير عربية فارسية ورومية وحشية وعبرانية وسطية
وسريانية وغيرها ، وقد مرت دراساتها^١ . ومن ذلك أيضاً نص الخليل في العين على
اصول الفاظ معربة^٢ ، ومثله فعل جميع اصحاب المعجمات من بعده^٣ ، كما كان
اللغويون وهم يبحثون طاهره من طواهر اللغة لا يعقلون عن النص على صور
كلمات كثره يعرض سير درسههم ، وقد حصص فقهاء لغة فصولاً في مؤلفاتهم
لاصول الالفاظ والاعلام كاس فارس واس حبي واشعالي واسي عند واس سيده
وعبرهم^٤ ، كما بعد كتب المعرب من هذا الباب ، وعلى رأسها (المعرب)
للحواليقي و (شفاء العليل) للحفاحي . ذلك ان هذه الكتب رجعت كثير من
فاظ العربيه الى اصولها غير العربيه . وجمع هذه الدراسات ندخل ضمن علم
اصول الكلمات ، اما فرعاه النسمان (اوبوماستيك) و (توبوماستيك) فلعل
اقرب لأمثله الى الاول كتاب (الاشتقاق^٥) لاس دريد الذي درس فيه صور
اعلام الاشخاص والمائل والعشائر على ان هذه الاصول عربية ايضاً^٦ ، وهذا
سمي كتابه بالاشتقاق ، في حين يعرض علم صور الكلمات ان يعود هذه الاصول
الى لغات احسية عن لغة المحدث فيها

اما كتب ليلدن التي ينسدر الى الدهر اول وهله انها تمثل انصرع لثني ، فهي
ليست منه في شيء ، لأنها لا تبحث في أصول سماء الأمكنة التي تذكرها ، على الرغم
من كونها كتباً دلت من البحث النعوى الشيء الكثير^٧ . وما كتب اس درسوبه (ت
٣٤٧ هـ) في (نطال الاصداد) و (انطال القتب^٨) وبحوليه بالرجوع في معني

(١) انظر الباب الثاني من هذه الرسالة

(٢) المعرب و غيره المطبوع (٣٦٩

(٣) انظر المظهر ٩٣/٣

(٤) الصبحي ٨٨ - ٨٩ و خصائص ٢ ١٣٣ وهذه اللغة ٥٦٥ والعرب انصف ٢٨٤ والمخصص ٥ س ١٦

(٥) طبع بتحقيق عبد السلام هارون مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٨ م

(٦) الاشتقاق ٢٤٤

(٧) كتب اس لحفظ ومعجم اللدن بياقوت المهرست ٥٠ والاساء ١ ٣٥٠ وهي مطبوعات

٨ المهرست ٩٤ ودرهز ١ ٤٨١

الصدا وصورتني لملوث لي اصل واحد جامع^١ . الا من فيل محاولة ابن دريد في الاشتقاق ، وذلك لأن الاصل عند ابن درستويه عربي معروف

٦ بحوث اجتماعية وذلك بدراسة العلاقة بين اللغة ومختلف مظاهر حياة المجتمع و أثر حضارة المجتمع ونظامه ونماجه وتركيبه و بيئته الجغرافية في اللغة ومظاهرها المختلفة ، وهذه هي ميادين علم الاجتماع اللغوي Sociology Linguistics وقد عني بها علم اللغة الحديث في دراساته الدعوية^٢

وكان لعرب يصاً نصيب وفر في العرص لمثل هذه الدراسات ، فكتبوا على أثر تركيب لاجتماعي للمجتمع الاسلامي على ظهور اللحن و تطور اللغة^٣ ، كما بحثوا أثر الاسلام على اللغة وما جاء معه من لفاظ جديدة ومعان جديدة ، فعمدوا فصولاً في كتبهم لمولده^٤ ، ولالفاظ الاسلام الجديدة^٥ ، كما بحثوا الأثر الجغرافي في اللغة وسلامتها حين عرصوا لفصاحة الملهجات ، ودرجاتها ، وبقاوتها ، وذكروا عامل المحاورة الجغرافي في ذلك ، كاندى فعنه ابو زيد (٢١٥) وانصاراي (٣٥٠) وابن خلدون (٨٠٨) وليوطي (٩١١) وغير ذلك مما يدور على نسبتهم الى العلاقة بين لغة والحياة الاجتماعية ، وبحثهم اثر المجتمع ومظهره المختلفة في اللغة ولم يحدوا في ابحاثهم هذه عن وضع لعلاقة بين اللغة والمجتمع ، واثر المجتمع في اللغة ، ولا وحه لما نقله احد الباحثين العرب من « ب علماء الاجتماع قد احدثوا على القدامى من غناء اللغة بهذا الصدد ما حدد كثيرة ، ترجع الى تفصيلهم في بيان العلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر الاجتماعية ، وانحرفهم احياناً عن حادة الصواب في هذه السبل ، وتفسيرهم لبعض الظواهر اللغوية تفسيراً خاطئاً بعدد من عن المجتمع وشثوبه (كذا) »^٦

(١) تصحيح الفصح ٨ - ٢٥٦ ، والمهر ١ - ٤٨١

(٢) علم اللغة ١٠ - ١١

(٣) ابن انعم لم يردى ٤ واصداد ابن الاسكندر ٢٤٠ ومجلس علم ٢ ٥٩٩ والبيان والبيان ١ ٦٢

(٤) المهر ١ - ٣٠٤

(٥) الصاحبى ٧٨ وما بعده

(٦) بواندر بن زيد ١ والاقتراح ١٩ ومقدمه من خلدون ٤٩٢ والمهر ١ - ٢١١

(٧) ٢ علي عبد الواحد والى ، علم اللغة ١٠ - ١١

٧ - بحوث نفسية وذلك بدراسة العلاقة بين اللغة والذوايق النفسية
وبو عنها ، واثار الطواهر النفسية لمختلفة من تفكير وحيات وتذكر ووجدان واتجاه
وتدبير في اللغة ، وقد تعمق المحدثون بدراسة هذه الامور ، حتى عدا البحث فيها
علماً قائماً يدعى علم نفس اللغوى (Psychology of Language) ^١

وسم يكن للغويون العرب عديد من ادراك العلاقة بين طواهر اللغة
والطواهر النفسية ، او السه الى اثر الطواهر النفسية في اللغة صحيح اهم سم
توسعو في بحث حووب هذه العلاقة ، ويوردوا له الرسل والكتب ، الا اهم وعو
ذلك واناروا انه ، فلو تجاوزنا الاسلوب البني وصعوها بلاعراء واستحدير ،
والخصص والعرض ، والامر ، والنهي ، والدعاء والطيب ، والخث ،
والتمني ، والتعجب ، واتوهم ، والايهام ، والانعاء ، وما الى ذلك من موضوعات
تلحظ في تسميتها العامل النفسي بوصوح " . افول اد تجاوزنا ذلك وسلمت
بعدها عن تعدها طواهر نفسية معروفة ، فلا يمكن ان سحاوور مثل الحمل على
القيص ، او التهمك والسحرية ، او الخوف من اصابه العين ، او انتصار ل ، او
لتظير ، وعبر ذلك مما فسر وانه بعض طواهر اللغة ، واعني به انتصاد " فهل هذه
لتفسيرات الا ادراك عميق من لغويينا الاعداد الى اثر التوحيح النفسية في الطواهر
اللغويه وعلاقة تلك هذه

وبعد ، فهذه اهم موضوعات العلم اللغوي الحديث ، وهناك موضوعات
اقل اهمية في هذا العلم صربا عنها صفحا ، وهي البحوث اليولوجية
والفيريلوجية والجغرافية وعلاقتها باللغة واثرها عليها " ، رأيت فلة العدة بها في
ابحات المحدثين ، عرصا لتلك بالدراسة موارد بينها وبين ما حقق اللغويون
العرب منها

وحلاصة القول ان موضوعات علم اللغة الحديث هي موضوعات فقه اللغة

(١) علم اللغة ١١ - ١٢

(٢) الصححي ١٣٨ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٢٥ ، ٢٤٨

(٣) الاقتصا ٢٤١ والاشه والفظائر ١ ١٩٥ واصداد ابن الاثيري ٣٣٣ والاصمعي ٣٢ وبي حاتم ١٣٧ وابن

السيك ١٨٦ وناويل مشكل القرآن ١٤٢ وسقط اللاي ١ ٤٩٠

(٤) علم اللغة ١١

القديم ، وان الدعويين العرب لم يتركوا دأ من ابوابه الا طرقوه ، ولا ميداناً من ميادينه الا ولحوه ، ولم يصف العلم الحديث شيئاً ذا بان على موضوعات القدماء ، كما سبق عليها القدماء المحدثين الى احراج ما يحب احراجه من نطاق هذا العلم ، ليس منه ، واهردوه في دراسات مستقلة ، مصطلحين عليه ما يشر الى استقلاله ، الا ان القدماء ربما قصروا في دراسة اللغة من الناحيتين التاريخية والمفردية ، وذلك بسبب عدم اطلاعهم ومعرفتهم باللغات السامية او غير السامية معرفة تؤهلهم لخوض هذا المضمار ، وقد فاقهم المحدثون في ذلك لما تهيأ لديهم من أسباب الدراسة ووسائل الكشف

٣ - نموذج من المعالجات

بعد ان توصلت لدينا معالم الموضوعات التي تناولها علماء اللغة القدماء والمحدثون ، وتبين لنا اتفاقهم الكبر في حوص هذه الموضوعات ، والاحد منها في مصطلحهم الدعوية ، لابد لنا ان نعرف شيئاً عن طبيعة البحث فيها ، واستائج التي نوصي اليها الدراسات القديمة والحديثة ، نتقف من خلال ذلك على مدى ما اصابه هذه اللغة عند العرب ، من مظاهر انتقدم ، وما حرره من نتائج امرها لعلم الحديث ، وذلك بعرض اثنتين من المسائل التي عالجها العرب في درسيه الدعوية

أ - نشأة اللغة

ذهب العرب مذهب مختلف في هذه الموضوع ، وتشعبت تصوراتهم وحققتهم فيه ، فاس عباس (ب ٦٨ هـ) يرى انها نشأت توفيقاً ، اي وحداً واحداً ، بحضرة نوح عليه (وعنه آدم لاسمائها كلها) ، واحد هذا الرأي جماعة من المفسرين والفقهاء امثال حبيب ومحمد وعمرها ^١ ، كما اخبره من اسكنهم

(١) سورة النور ٣١

(٢) تفسير الطبري ١ - ١٧ و جامع لاحكام القرآن ١ - ٢٨٢ والبحر محيط ١ - ١٤٥ و مجمع سار ١ - ١٧٧ و ج

معاني ١ - ٢٢٤

الاشاعرة^(١) ومن الأصوليين ابن الحارث وأخرون^(٢) ، ومن اللغويين ابن فارس^(٣) ، ويونعبي الفارسي وتلميذه ابن حني في أحد أقواله^(٤) :

وكان ابن عباس يقول في تفسير الآية الكريمة : « عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار واشبه ذلك من الأمم وغيرها . وروى حصيف عن مجاهد قال : علمه اسم كل شيء . وقال غيره : إنما علمه أسماء الملائكة . وقال آخرون : علمه أسماء ذريتة أجمعين^(٥) . وربما أفاد ابن عباس هذا المعنى مما تهيأ له من عنايته بالاسرائيليات ، ووقوفه على ما في التوراة ، فقد ورد فيه : « وَجَبَّلَ الرَّبُّ الْأَلَهُ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ ، وَأَحْصَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا ، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ دَاتَ بِاسْمِهِ حَيَّةً فَهُوَ سَمُهَا ، فدعا آدم بأسماء جمع الهائم وطيور السماء وجمع حيوانات البرية^(٦) » .

وقد دافع ابن فارس (٣٩٥ هـ) عن مذهب ابن عباس ، معتقداً بصحة تفسيره للآية الكريمة ، وبصواب رأيه في توقيف اللغة ، وناقش ما اعترضه من حجج انقدحت في دمه ، ربما بسند ليها من بود الطعن في هذا المذهب ، فقال : « لَدَى مَذْهَبِ الْإِسْلَامِ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَفِي قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَمَا مَذْهَبُ الْإِسْلَامِ ، لَقَالَ (ثُمَّ عَرَّضَهُمْ) أَوْ (عَرَّضَهَا) ، فَلَمَّا قَالَ (عَرَّضَهُمْ) عَمَّ أَنْ ذَلِكَ لِأَعْيَانِ سَبِيٍّ آدَمَ وَالْمَلَائِكَةِ ، لِأَنَّ مَوْضُوعَ الْكِتَابَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِذَا بَعَضَ (عَرَّضَهُمْ) وَإِذَا لَا بَعَضَ (عَرَّضَهَا) أَوْ (عَرَّضَهُنَّ) . فَبَلَّ لَمْ يَتِمَّ قَوْلُ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . وَفِي مَا يَعْقِلُ وَمَا لَا يَعْقِلُ فَعَبَّ مَا يَعْقِلُ ، وَهِيَ سَبَّ مِنْ سَبِّ الْعَرَبِ ، عَنِ سَبِّ لَتَعْبِيبٍ^(٧) . وَيَصْرَفُ لِلتَّعْبِيبِ امْتِلَءُ كَثْرَةٍ مِنْ انْقِرَاطِ » .

(١) منتهى الوصول ٢٠ والاقام ج ٦ وروح المعاني ١ ٢٢٤

(٢) منتهى الوصول ٢٠ والاقتراح ٧

(٣) الصحاح ٥

(٤) الخصائص ١ ٤٠

(٥) الصحاح ٥

(٦) سمر النكويين لاصحاح الثاني و نظر روح المعاني ١ ٢٢٤

(٧) الصحاح ٥

ودهب أبو علي الفارسي (٣٧٧ هـ) إلى هذا أيضاً ، ونفى عنه تلميذه ابن حني أنه قال « هي من عند الله واحتج بقوله سبحانه (وعلم آدم الأسماء كلها) »^(١) وتردد ابن حني (٣٩٢ هـ) في الإحدى مذهب معين ، ومال إلى أكثر من واحد في نشأة اللغة ، إلا أنه كان يميل أحياناً إلى الإحدى مذهب السوفى فقال « و نضاف إلى ذلك وارد الاحتمال الماثورة بأنها من عند الله حل وعمر ، وهوى في نفسي اعتقاد كونه توفيقاً من الله سبحانه وأما وحى »^(٢) وسار على هذا المذهب جمع من علماء اللغة العرب ، والمفسهاء والمتكلمين ، عرّض لهم السيوطي بالتفصيل^(٣) ، وسط آراءهم وما حاءوا به من أدلة عقلية وعقلية

ولا نعلم أن محدثي دارسي اللغة المحدثين من أحد هذا الرأي ، كالأب لامي في كتابه (من الكلام) والفيلسوف دويونالد في كتابه (التشريع القديم) ، معتمدين على ما ورد في سفر التكوين مما يشعر بذلك^(٤)

والمواقع أن مذهب توفيق اللغة ، مذهب غير متقبل في العلم المعوى الحديث ، لافتقاره إلى الخجة العلمية المقبولة من جهة ، ولحالته سر التطور المنطقية ، وطبيعة نشأة التطور الاجتماعي من جهة أخرى ، ذلك أن الآية الكريمة المحتج بها في هذا المقام ، ليست صريحة فيما يريدون منها ، فقد تعي - كما ذهب ابن حني وغيره من العلماء - أن الله تعالى أقدر الأسان على وضع الألفاظ ، وهو معي مصوب ، وتفسير مرتضى وكان المحتجون بالآية الكريمة على توفيق اللغة قد صدروا إلى ذلك من تعبد محض ، يرفده الأيمان بقدرسة اللغة التي هي لغة القرآن والشريع

والنعم ، بعد ذلك ظاهرة اجتماعية ، لا تتوفر على أحداثها واضع معين ، وإلى نشأ سبب الحاجة إلى التعبير والتفاهم ، وقد نشأت - حين اجتماع الأسان بأحبه الأسان واحتاج إلى التفاهم معه - بمحاوله حكاية الأصوات الطبيعية ، وتقليدها ، ثم

(١) الخصائص ١ ٤٠

(٢) ص ١ ٤١

(٣) الألف ح ٦ والفرع ١ ١٧

(٤) نشأة اللغة عند الأسان والطعن ٢٣ وعمم النعم (وافي) ٨٩

تطورت هذه الحكاية ، حتى انتقلت عن أصولها الأولى ، وبصفت في سيره الطويل المعقد من دلالاتها الحسية ، حتى وصلت الى الدارسين على ما هي عليه من الصبح على ان ذلك لا يعني ان جميع الفاظ اللغة نشأت بهذه السبيل من محاكاة اصوات الطبيعة ، ولكنه رأى وحيه يفسر النشأة الصيقة الأولى للغة ؛ ثم كان لهذه اللغة وسائل هياكل التطور نموها وتكثرت^(١) .

وساد اللغويين العرب رأى ثان في نشأة اللغة ، وهو أن اللغة نشأت تواضعاً واصطلاحاً ، وذلك « كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً ، فيحتاجوا الى الأداة عن الأشياء المعلومات ، فيصعوا لكل واحد منها سمة ولفظ ، اذا ذكر عرف به مامسمة ليختار من غيره ، وليعني بذكره عن احصائه الى مرآة العين ، فيكون ذلك أقرب وأسهل من تكلف احصائه لبذوع العرص في اداة حاله فكأنهم جاءوا الى واحد من بني دم فأومأوا اليه وفلوا انسان انسان انسان ، في وقت سمع هذا اللفظ علم ان المراد به هذا الصبر من المخلوق^(٢) » ويبدو ان أول من أشار الى هذا المذهب وأحد به ابو الحسن الأحفش (ت ٢١١ هـ) ، ورأى ان اللغة لم توصل كلها في وقت واحد ، وانما تلاحق وصعها وتتنوع^(٣) وقال شارح رأيه « اختلاف لغات العرب انما جاء من من ان أول ما وصع منها وصع على خلاف ، وان كان كنه مسوق على صحة وقياس ، ثم احدثوا من بعد أشياء كثيرة للبحر انهم ، غير ان على قياس ما كان وصع في الاصل مختلف^(٤) »

وراق هذا المذهب لاس حي (٣٩٢ هـ) الذي مرّ به قبل ان يتوقف ، فعدّها ليميل الى التواضع ، فعلى الرغم من ان وارد الاحمر والمأثور يهوى عنده انها من عند الله « غير أن أكثر أهل النظر على ان اصل اللغة انك هو تواضع واصطلاح لا وحي ووصف^(٥) » ويبدو ان تلك الاحمر والمأثورات لم تكف

(١) منهج البحث في الادب واللغة (مبييه ولسون) ٦٢ ونشأة اللغة عند الانسان ٣١

(٢) الخصائص ١ ٤٢

(٣) منه ١ ٤٢٧ والاقتراح ٨

(٤) لاقتراح ٨

(٥) الخصائص ١ ٤١

لأفدعه بان اللغة وحي وإهام فراح بنعس نفسه ، آخر ، معتمداً هذه المرة (أهل
 أنظر) مكان عتمده في ثلث (وارد الاحبار) . ونحن هذا المذهب أكثر سخاماً مع
 دهنه ودوقه ، د صدى ابنه عن عميدته الكلامية ، واعني بها الاعتراض ، لدى يعرف
 سحكهم لعقل والمنطق أكثر من العقل والاثار

وقبل ان حني ، استاده ب عني الفارسي (٣٧٧ هـ) كان يأخذ هذا المذهب
 في احد ثوبه ' ، وقد مر انه مال الى انقور بالتوقف انصا كني مال الى مذهب
 لتواضع انصا ابن حندون من المتأخرين " ، اما السوطي (٩١١ هـ) ، ومحمد
 مريضى ارسدى (ب ١٢٠٥) ، فلم ندبنا برأى وانما عرضا اراء السلفين وسطاً
 حجتهم " . ونحن دعنا الى هذا المذهب في العصر الحديث ادم سمث ، ودوحد
 سوارب من العربيين " ، وخرجي ريدان من العرب "٥

ونظريه التواضع هي ايضاً مفترقه الى سبب علمي مفسور أو حقيقه تاريخيه
 معتمده ، وهي فيما نقررّه تعارض الفوايين بعامه التي تسم عنها النظم الاجتماعية ،
 وهذه النظم لا تخفى من العدم ولا ترتحل ارتجلاً ، بل تتدرج في وجودها شيئاً فشيئاً
 من نلهاء نفسها حتى تسوي نظاماً صحيحاً مكتملاً ؛ عدا ان تواضع على تسمه
 مسمى معين يحاج هو نفسه الى لغة صوتيه يتفهم بها المتواضعون . فما يجعله
 أصحاب هذه النظرية مشأً لغة سوقف ايضاً على وجود هذه اللغة من قبل "

وأقرت ما ذهب اليه العرب الى العلم اللغوى في شأه لغة ، دهاهم الى ان
 اللغة شأت محاكاة الاصوات الطبيعية ، وقد اشرنا اليه قبل الكلام على نظريه
 اتواضع ونحن في معرض مناقشة اصحاب نظرية التوقيف ، ونقصي نظريه المحاكاة

(١) الخصائص ١ ٤٤

(٢) مقدمه ابن حندون ٤٩٢

(٣) ابره ١ ١٨ وناج العربى ١ ١٢

(٤) علم اللغة ٩٠ وشأه اللغة عند الانسان والطفل ٢٤ والفلسفه اللغويه هامش ١٣١

(٥) الفلسفه اللغويه ١٢٩

(٦) علم اللغة ٩٠ وشأه اللغة عند الانسان والطفل ٢٥ ، تاريخ آداب العرب ١ ٤٦ ومحاضرات الدكتور السامرائي
 (فارسي) ٧

هذه بأن اللغة نشأت من تقليد أصوات الطبيعة كالرعد والعصف ، و أصوات
الحيوانات ، و أصوات الصرير وانقطع والكسر ، ومحاكاة النغم الطبيعي عن
الانفعالات عند الانسان كأصوات لصحاح والكاء والترعب وغيرها ، ثم تطورت
هذه المحاكاة لتطور عقل الانسان وحضارته وحاجته ، و سنوت على شكل لغة
يستخدمها في أغراضه المختلفة ^(١)

وتراجع ابن الخليل (ت ١٧٥ هـ) أن من نسب إلى ذلك وأشار إليه ، دون
أن يصرح بأنه مذهب في تفسير نشأة اللغة كتاب مثلاً لديه ، ونكسا يلمح من خلال
معالجته لبعض اللفاظ من حيث لماسة الطبيعة بينها وبين مدلولاتها ، ما يبرئ في
المعنى القناعه بأنه كان يرى هذا الرأي وذلك كقوله « صرّ خدب صريراً ،
وصرّ صرّ الأخطب صرّ صرّة ، كأنهم توهّموا في صوت الخدب استطلاعة ومدّاً ،
وتوهّموا في صوت الأخطب ترحيعاً » ^(٢) وقوله « يقولون صلّ بلحدم صليلاً ،
فرو حكيت ذلك قلت صلّ ، ثم اللام وثقلها ، وقد ضعفتها من الصلصلة ، وهما
جمع صوت اللجم ، فانتقل مدّاً ، والتصميم ترحيع » ^(٣) وقال في باب
التوكيد « فإذا حثت بالحقبة فأت مؤكداً ، و إذا حثت بالثقبه فأت أشدّ
توكيداً » ^(٤) وذهب إلى أن مثل عليان وعثمان وهذان وهجان وغيرهم من
المصادر ، لم كانت محركة فهي تحككه من دلالة على الحركة ^(٥)

ومن عرص لهذا الرأي من القدماء ابن حي (ت ٣٩٢ هـ) مشيراً إلى أنه رأى
قديم أن يقول « وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من لأصوات
المسموعات كدوى لريح وحين الرعد وحرير الماء وشحج الحجر ونعيق العراب
وصهيل الفرس وبريق لطفي وبحو ذلك ثم ولدت أصوات عن ذلك في بعد ،
وهذا عندي وجه صالح ومذهب مقبل » ^(٦) ولعله يعني به (بعضهم) الخليل ،

(١) تاريخ أدب العرب ١ ، ٤٨ ، وعمم اللغة ٩٥ ونشأة اللغة عند الانساب ٣١ والعلماء النحويين ٥٨ (انظر)

(٢) نهج اللغة ١ ، ٨١ ، والخصائص ٢ / ٥٢ ومقدمه العين ٦٢

(٣) نهج اللغة ١ / ٨١ ومقدمه العين ٦٢

(٤) كتاب سيبويه ١ ، ١٤٩

(٥) لغة ٢ / ٢١٨

(٦) الخصائص ١ / ٤٦

ما قدمناه من أحواله التي تشير إلى هذا المذهب يؤيد ذلك أن ابن جني عدد مذكر
الجلس بعد ذلك وهو يتكلم على المصادر الرباعية المصعقة التي تأتي للتكرير
أما السيوطي فلم يرد على رأي ابن جني السابق واستحسانه إياه شيئاً^(١)

وعنى هذا المذهب الأعم الأغلب من دارسي اللغة المحدثين ، لما وحدوه من
محاسنه نفوس التطور اللغوي وانتثته على أسس المطلق العلمي ، ولما قدم هم
البحث من أدلة لغوية وباريحية بدعم هذا الرأي ، وكان على رأس الداهيين إليه من
العربيين العلامة ونبي^(٢) ، ومن العرب مصطفى صادق الرافعي وعلي عبد الواحد
وفي

يقول الرافعي « وأقرب ما يصح في الطر أن الاصوات حيوانية هي المثال
لمحدثي في لغة الإنسان ، لأنها مخططة به تتفلب على سمعه كلما سمع ، خصوصاً
والإنسان في أول احتياجه مضطراً لمعانة الحيوان ، فهو بهذا الاضطراب يتدرج اختلاف
هياكل الصوت الواحد ومعاني ما فيه من الشر ، ودليله في ذلك أفعال الحيوان التي
تؤدي معاني هذا الاختلاف من نحو العصب والألم والدعر وغيرها^(٣) ،
ويواصل الرافعي شرح وجهه بنظره هذه منتها إلى قوله « وهذه الحالة كانت بدء
حرج أسفه ، فلما بدأ لاجتماع يرمي بسنة أحوال لسان يومئذ بدأ الاختراع
«حقبي في اللغة جعل يصب المقاطع الثنائية التي عرفها على كل الوحوش التي
تحدثها آلات الصوت ، فلما أسنم صورها أرجل المقاطع الثلاثية^(٤) » ورافعي
هذا يفسر نهاية الثانية في لغة ، وكأنه يرجعها إلى هذه المرحلة التي تطورت أسفه
منها إلى ثلاثية ، وعبارته « رنجل المقاطع الثلاثية » يشعر بأن الحرف الثالث
اعتبطي سنة ؛ وبك ميل إلى الرأي القائل أن هذه الحرف شأكم شأ الحرف أو
الاصلا الأول ؛ فإذ كان الصوتان الاصلان يحاكيان صوت المقطع مثلاً ،
فانصوت اثبات يحدد نوع المقطع أو طريقه القيام به

ويقول الدكتور وافي ، الذي سبى هذه النظرية ، وعدّها أقرب النظريات إلى

(٤) تدرج أدب العرب ٤٨/١

(٥) ص ٤٩/١

(١) الخصائص ٢ ١٥٣

(٢) الاقتراح ٧

(٣) شاء اللغة عبد الإنسان والعقل ٣١ وعلم اللغة ٩٥

الحقيقة ، « وهذه النظرية هي أدنى النظريات الى الصحة وافر بها الى المعقول ، وأكثرها اتفاقاً مع طبيعة الامور وسن الشئ والارتقاء الخاص به لها الكائنات وطوهر الطبيعة والنظم الاجتماعية »^(١) ويسوق للمهمة على صاحبها دليلين وفه عديدها العلم الدعوى فيقول « ومن أهم أدلتها ن اراحل التي تقررها بصدد لغة الاسانية تنمو في كثير من وجوهها مع مراحل الارتقاء اللغوي عند الطفل اب الفصل في المرحلة السابقة لمرحلة الكلام يلجأ في تعبره الارادى الى محاكاة الاصوات الطبيعية ومن أدلتها كذلك ن ما تقرره بصدد خصائص اللغة الاسانية في مراحلها الاولى تنمو مع ما تعرفه عن خصائص اللغات في الامم لاوبه ، فهي هذه اللغات تكثر المفردات التي تشبه أصواتها أصوات ما تدل عليه »^(٢)

ومن هذا ندرك ما نعرف من سعة الدهر وفوه الملاحظة وعمق التدريس ، وبهم ما كان مذهبهم مذهب حكاية الاصوات الطبيعية في نشأة اللغة من نصيب كبير من الصحة ، وعلى راس اولئك العرب الخليل بن احمد ابدى كان التدريس اللغوي حديث واصحاب هذه النظرية عبالا عليه ، وكان في الملح اليه من فكرة هذه نظرية فيحارب ولجأ اندرسون من بعده ، ليحدوه قرب باب موصل الى الحقيقة

اما مذهب لوفف - وهو غير التوقيف - فيصده الجهل بحقيقة نشأة اللغة ، بعدم وجود ما يدل على طبيعته نشأتها دليلاً قاطعاً فقد وهم السيوطي في عده مذهب وثلاً احده العيب ، فقال وهو يعرض لمذهب نشأة اللغة « والمذهب الثالث الموقف أى لا يدري أهى من وضع الله أو الشر ، بعدم دليل قاطع في ذلك ، وهو الذى احتاره اس حى أحرا »^(٣) وسدوان ابدى أوقع السيوطي في هذا الوهم فون بن حى « وان خطر خاطر فيما بعد يعلق الكف باحدى الجهل ، وبكفها عن صحتها فبه ، وبالله استوفى »^(٤) ولم يكن اس حى يقصد من ذلك أن يؤسس مذهباً حديداً يصر به نشأة اللغة كما ظن السيوطي ، وانما رمى الى ان المذاهب تتفاوت في قوة الحجة أو ضعفها ، بعد أن مال الى كل واحد منها حين

(٣) الانترج ٧
(٤) الخصائص ٤٧/١

١ نشأة اللغة ٣٣ وعلم اللغة ٩٦
٢ نشأة اللغة ٣٣ وعلم اللغة ٩٧

عرض له ، فهو اذن يستطر حاضراً حديداً يقوي لديه احد هذه المذاهب ، ويصطع له بصحته ، ليترك ما سواه

وبلنمحدثين مذهب آخر يفسر شأن لغة عبرية خاصة موخدة وذلك أن لغة شباب يعصّل عبرية خاصة كان الاساس الاول قد رُوّد بها ، وهي اسي حمته عبي المعبر عن مذكره الحسة والمعوية بالالفط الخاصة ، وون هذه العبرية كانت موحودة عند جميع الافراد في تلك الفترة من التاريخ للعوى ، بدا فقد بوخدت لمفردات الدعوة الاولى ، وتشبهت طرائق المعبر ونماهت الخجاعات وانه بعد أن بصحت للعاب المحسنة واهمل الاسان هذه العبرية التي لم يعد بحاجة اليها ، انفرصت فيه ، كما انفرصت عن ثر اخرى كانت موحودة بنفس الاسان ٤

واذا رجعا الى لغويينا القدماء سنعرض راءهم في شأن اللغة ، نجد من آرائهم ما يشير الى التماثل الى هذه النظرية ، وأحدهم بها ، وان لم تكن من النصح ووصوح لديهم بدرجة تحول الحزم باكتها مذهب ولعل اول هذه الاشارات ما نقله من ذهب ابي عبي انبارسي واس حبي في تفسير الآية الكريمة (وعلم ادم الاسماء كلها) الى ان الله اقدر ادم على الوصع ٥ ، وهذا الإقدار هو خلق المقدره على التكلم ، اي خلق العبرية الخاصة ومثل ذلك ما نجده في كلام اس حبي على الترادف اذ يقول « فاعجب لطيف صنع الباري سبحانه في ان (طمع) الناس على هذا ، و (امكهم) من تربسه وسريته ، و (هدامهم) للتواضع عنه وتفريره ٦ » وكلامه يشعر بقوله بالتواضع ، ولكنه تواضع ترفده القدره الخيقية الخاصة التي حققها الله في العباد والى مثل هذا المعنى ذهب اس فارس ايضا ، فأيد الاحمش في ان اللغة لم تهيء حنة واحدة وفي زمان واحد ، وانما « وقف الله جل وعز آدم عليه السلام على ما شاء ان يعلمه اياه بما احتاج الى علمه في زمانه ، وانشر من ذلك ما شاء الله ، ثم علم بعد آدم عليه السلام من عرب الانبياء صلوات الله عليهم سيأ نيا ما شاء ان يعلمه ، حتى انتهى الامر الى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فأتاه الله من ذلك ما لم يؤته احدا قبله ٧ » وعلى الرغم من قول اس فارس

(٣) الخصائص ١ ٤٠

(٤) منه ٢ ١١٧

(٥) الصافي ٦ وانظر انهر ١ ٩

(١) العليسة المعوية ٥٧ هامش

(٢) شأن اللغة عند الاسان ٢٦ وعلم اللغة ٩١

بالتوفيف ، الا انه توفيف يُقَدِّرُ الاسباء على الوضوح

وكان السيوطي فيما يمدحه من آراء العلماء اكثرهم امانة عن محوى هذه النظرية ، فقال « واحتلف على هذا من وصل اليها علمها بالوحي الى نبي من انبيائه ، او بحلق اصوات في بعض الاحسام تدل عليها واسماؤها لمن عرفها وبطلها او بحلق العلم الصروري في بعض العباد بها ، على ثلاثة آراء ارجحها الأول »^(١) فالرأي الاول يشير الى نظرية التوفيف ، والثالث يشير الى ما نحن بصدده ، من وجود العريرة الخاصة بالتعير ، بل تكاد عبارته (بحلق العلم الصروري في بعض العباد بها) تدل دلالة صريحة على فكرة هذا المذهب ، وان قصر هذا العلم على بعض العباد دون سواهم ، في حين لا يستثني المآخذ الحديث هذه النظرية احدا من بني البشر

واشهر من احد هذه النظرية من علماء اللغة المحدثين الدعوى الاناسي مكس مولر ، والدعوى الفرنسي ريبان واستدل مولر على صحة مدهه ، بنتائج دراسته لاصول الكلمات في اللغة الهندية الاوربية « فقد ظهر له ان مفردات هذه اللغات جميعها ترجع الى خمسمائة اصل مشترك ، وان هذه الاصول تمثل اللغة الاولى التي شعبت منها هذه الفصيلة ، فهي لذلك تمثل اللغات الاساسية في اقدم عهودها وتبين له من تحليل هذه الاصول انها تدل على معان كلية ، وانه لا تشابه مطلقا بين اصواتها وما تدل عليه من فعل وحالة »^(٢)

وقد ردت هذه النظرية بجملة امور ، الاول صعوبة تصور هذه العريرة ، والوقوف على طبيعتها وحقيقة وجودها ، لانها لا تذهب في حصة هذه العريرة ، الى ما يشترك فيه الانسان والحيوان ، من اصدار الاصوات المهمة ، التي يفهم بها جهار النطق ، وانما الى شيء غير ذلك . والثاني عدم تفسير نشأة اللغة التي لاحتها هجر الانسان لغة العريرة بعد ان تصممحل فيه هذه العريرة ، كما تفترض ذلك النظرية ، فعدم تفسير نشأة اللغة الجديدة ، تدور في حلقة مفرغة . والثالث الاعتقاد على الاصول الخمسمائة التي تفترض انها تمثل اللغة الاساسية الاولى ، الا ان « هذه

(٢) علم اللغة ٩٦ ونشأة اللغة عند الانسان والعنصر ٢٦

(١) الاضراح ٦

الاصول كما تقدم - تدل على معد كلية ومن الواضح ان ادراك المعاني الكنية يتوقف على درجة عقيدة راقية لا يتصور وجود مثلها في فاتحة الشاه الاسمية^(١) .

ومهما نكر من امر فان هذه الطريقة اقل صولا لدى المحدثين من سبها طريقة محاكاة الاصوات الطسعة ، كما كانت كذلك لدى القدماء ، اذ كانت اشارتهم اليها غير واضحة ، وتصورهم ها يدخل ضمن انماهم بالسوف على الأكثر ، في حين كن ادهم مذهب محاكاة الاصوات صريح ، سواء كان اشاراتهم له من خلال معالجات فصايل الدلالة ، ام بتعبيرهم الصريح ابدال على اكتنا فكرة هذا المذهب لديهم

ب - الاصوات المعوية

اهتم اللغويون العرب مبكرا بدراسة الاصوات ، وقد مرت الإشارة في اكثر من موضع من هذا البحث الى عديده اس ابي اسحاق الحصرمي (ت ١١٧ هـ) بدراسة الاصوات ، ووضعها كتاباً في اهمر^(٢) ، وكما قد رجحنا صبه هذا الكتاب بعلم فراء القرن الكريم ذلك ان لفراء شكل عام ختصو بدرسه الاصوات في مصاصهم ، وفي كتب الفراءات دراسات صوتية مهمة ، ومن موضوع (الوقف والاسداء) الا دليل واضح على ذلك

واكر الطن ان الخليل بن احمد لفرهيدى (ت ١٧٥ هـ) نفسه احد فكره دراسة الاصوات من الترتيل الذي هو من اختصاصات الفراء ، ووضع توحى من ذلك ترتيبه المحرحي للاصوات ، باركاً لترتيب الانجدي الذي هو اقدم الترتيبات في اللغات السامية ، والترتيب الالف باني الذي عني بشاهه في الرسم والدى وضعه نصر بن عاصم^(٣) ثم درس هذه الاصوات في مقدمه (العن) ، وسى عليها معجمه الرائد ، وقد مرت دراسته في اساب اثاني

وقد اكد سيبويه (ت ١٨٠ هـ) من داسه الخير . فوسعه في (كنه)

(١) عمه ٢٤ وسمه البعه ٢٦

(٢) مراتب الحروف ١٢ وافر ٢ ٣٩٩

(٣) ج تصحيف والتجريد ٣

شكر مهجتي دفيق ، عافداً للأصوات انوياً في الجزء الثاني من كتابه ، اهمها باب
(لا بدال) و (الادعام) ، وهما بابان كبيران ساون فيهما الاصوات ساولا جيداً
محلهاً استاده الخليل في ترتيبها " ، كما سقت الاشارة الى ذلك

حتى داحاء ابن حني (ت ٣٩٢ هـ) ووضع دراساته الصوتية وفصوله
القيمة في هذا الموضوع ، بصحت الدراسة ونعمت فهي (الخصائص) بحث
موسم في الاصوات (١) . وفي (سر صناعه الاعراب) مادة صوتية مهمة ، لا تعالي
اذا قلنا انها اجل مما في كتاب سيويه من بحوث صوتية (٢) . وفي (التصريف
الملوكي) دراسته في الاصوات لا تقل شأنها عما في كتابيه السابقين ، ولم يرد مصطلح
(الاصوات) للدلالة على العلم المعروف عند القدماء فل ابن حني ، وانما ورد
عنده لأول مرة في كتابه الاخير

ونظر اللغويون في تألف هذه الاصوات في المفردات ، فوجدوا ان حروف
الحق اقل الاصوات تألفاً في الكلام ، فلا تجتمع عين او عين و هاء او حاء
الح مع غيرها ، وحاءت كلمتا (العهد) و (العهد) خلاف لمحيء اهاء بعدها
انعين كذلك لا تجتمع العين والحاء الا في كلمات محتوية من كلمتين ، اي ان العين
كانت في الاصل في كلمة والحاء في كلمة اخرى مثل (جعل المادي) وهي من (حي
عني) ، وكذلك الامر في الحاء واهاء مثل (حيهم) من (حي هلا) (٣) وهناك
محارج عصية ليس صدا كعصل الحن ، لقرب نقاط الارتكار التي تتركز بعض
الاصوات عليها ، مثل حروف الصفر والحروف الاسية كالسين والراي والصد ،
فليس هناك في العربية كلمة جمعت هذه الحروف الثلاثة ، وسبب ذلك قرب
محارجها (٤) . وعنى هذا الاساس ، شرط اللغويون في انكسمة المفصحة ان تكون
حروفها متساعدة المحارج . وقد يؤخذ عليهم في هذا الشرط كلمات توفرت فيها
الفصاحة والختمة ، واصواتها من محارج واحد مثل (قسم) وصوتها شمويون ، و
(حيش) ومسا المعن حاش يحيش واصواتها شجرية

(١) كتاب سيويه ٢ ٤١٤ وما بعدها
(٢) الخصائص ١ ٥٤٤ ، ٥٤٩
(٣) سر صناعه الاعراب ١ ١٠ ، ٣٥ ، ٢٠٩
(٤) العين (الجزء المطبوع) ٦٤
(٥) العين المقدمة وبيان العرب ١ ١٢

من ذلك كله بررت لتعويين قاعدة اسامييه هي انه اذا اجتمع صوتان متصريان في المخرج او مختلفان في الصفة اثر احدهما في الآخر ، ذلك انه يصعب على اللسان ان يحقق صوتين متجاوزين مختلفين في الصفة ، فاذا اجتمع صوتان مختلفان في الصفة وكان اولهما ساكناً ، فما يزال احدهما يؤثر (او يعمل) في الآخر حتى تتحد صفتاهما اي اذا اجتمع مجهور ومهموس في كلمة ، فلا بد ان يؤثر احدهما بالآخر حتى يعودا مجهورين معا او مهموسين معا ، مثل فعل (دَكر ، يَدْكُر) فصيغة افتعل منه (ادْتَكَّر) والتاء تملب دالا ، والدال هذه تؤثر في الدال فتصير (ادْكُر) ومنه قوله تعالى (فهل من مدكر) ، وقد تم هذا بسبب اجتماع صوتين مختلفين في الصفة مجهور ومهموس وكذلك اجتماع صوت منطبق مع صوت مفتوح مثل فعل (صَجَّع) ، فاذا اردنا ان نسي منه افتعل فهي (اصنَجَّع) ثم تفتب التاء طاء بعد ان تعدت عن نقطة ارتكارها فتصير (اصنطجع) وذلك لأن الصد حرت التاء الى صوت منطوق

ومن هذه الدراسة انطلق اللغويون الى بحث ظاهرة الاندال في اللغة ، فوسعوا فيها ووضعوا مصنفاتهم العديدة منذ اوائل التعويين ، الا ان اكبر ما وضع فيه كتاب (الاندال) لابي الطيب اللعوي (ت ٣٥١ هـ) ، واخرها من حيث السعة والاهمية كتاب (سر الليل في انقلب والاندال) لاجماد ورس الشدياق^(١) واحملوا في النظر انه ، فقسم مهمم عدوا الاندال فيما كان له علاقة بين الصوت المبدل والمبدل منه ، وآخرون لم يشترطوا ذلك مستدين الى ما ورد مخالف لذلك القيد ، مثل قوله تعالى (حَصَّبَ حَهْمٌ) و (حَطَّبَ حَهْمٌ)^(٢) وقد وردت في قراءات القرآن الكريم ، وانصوبت بعيدان احدهما عن الآخر وقد مر تفصيل ذلك في كلامنا على الاندال في الباب الثالث ، غير اننا يمكن ان نرجع عدية انقلباء برسم الحركات عناية كبيرة ، وجمعهم لكن حركة اشكالا ، الى عديتهم بالاصوات وبخاصة فيما يبدل منها اذ لو كانت هذه الحركات موجودة في الاصل لما حدث التصحيف والتحريف والمشتبه ، حيث يمكن ان يرد الى هذه الامور قسم كبير من

(١) سورة ص ١٥ مخرج الكوفة ٣٣٨

(٢) سر الليل ٥٥٥ مخرج

(٣) سورة الانبياء ٩٨

المط لا بدال

ووجد اللغويون ان عددا من الافعال والمصادر في اللغة اثما وجدت محاكاة لاصواتها ، ووضعوا بعض القواعد الخاصة بصنعها ، واول من اشار الى ذلك الخليل ، وقال : اذا جاءت المصادر على (فَعْلَان) فهي تدل على حركة واصطراب مثل عَلَّانٌ وَمِئَلَانٌ وَهَيْحَانٌ^(١) وعرض ابن حي الى ذلك فقال : كل ما كان على وزن فَعْلَلٍ فهو يدل على تكرار^(٢) ، وصرب لذلك بعض الامثلة : صَرَّ احدب وصَرَّ صَرَّ النار ، وصلَّ اللحام وصَلَّصل ، والحق ان ابن حي لم يشر الى من سبقه الى هذا المذهب ، والفكرة للخليل ، والامثلة التي سبقها ابن حي كان الخليل ذكرها في العين^(٣) . وكان ابن جني قد اشار الى الخليل قبل صفحة من هذا الكلام بكلمة (بعضهم) دون ان يسميه صراحة ، وقد مرت الى ذلك اشارتنا في هذا الفصل

وحين وجد اللغويون العرب ان الكلمة العربية تشكل وحدة صوتية حيدة ، وهامورية ايما وردت في الشعر والنثر ، وان كل النعات الساعية قد حلت من هذه الموسيقى التي توفرت في اللفظة العربية ، وكذلك الفارسية الفدييه ، حتى ان المنشئ في الالامي (شاده) لم يجد قصيدة عربية واحدة فيها البحر او الوزن الموحد من اولها الى آخرها ، وانما وجد لمحات من اوران مختلفة^(٤) واحتصاص العربية دون غيرها من النعات هذه الاوران العروضية الدفيعه دليل بصحتها والساسية (المدرسية الاسلاميه) احدث من العربية هذه الاوران او شيئا قريبا منها ، وبطمت به لبعضها ، اقول : حين وجد اللغويون موسيقية اللفظة وطواعيتها لدور العروضي واحتمهم مشكلة الادغام في العربية

والادغام هو الذي ولد التقاء الساكن في الكلمة ، وفي اللغة مفردات من هذا النوع وان كانت قليلة ، مثل : ضامٌ وحارةٌ وصارةٌ واحمارٌ والصائين وغيرها^(٥) وقد توسلت اللغة للتخلص من ذلك بوسيلتين اشهرهما ترك التضعيف كقولهم في

(١) كتاب سيبويه ٢/٢١٨

(٢) الاختصاص باب مصائب الالفاظ ١/٥٤٤

(٣) العين ٦٦ وانظر تهذيب اللغة ١/٨١

(٤) محاضرات الدكتور السمراني (مبنوي) ٢٧

(٥) انظر شرح الفصل ٩/١٢٠

الصَّالِينَ الصَّالِينَ ، او ترك احد الاصوات الساكنة وهو اللين منها كمولهم في
احمارَ احمرَ والثانية بالهمز الذي يصطلح عليه بالنبر في مصنفات الاقدمين ، وهو
موجود في كل لغات العالم ، وصوت الهمزة الذي يؤدي النبر هو الذي يتعد باللفظة
عن التقاء الساكنين فيها . فالضالين تصحح . الصَّالِينَ ، واحمارَ تصحح . احمارَ
ومسألة فك الادغام او التقاء الساكنين يستعد بالهمزة ليس من قبيل ان هذه الكلمات
كانت هي في الاصل كذلك ، وانما هي وسيلة للنبر للتحلص من التقاء
الساكنين^(١)

والسر في المصطلح الحديث « نشاط في جميع اعضاء اللسان في وقت واحد » وهو^(٢)
يصدق على جميع الاصوات ولا يقتصر على الهمزة ، بل الهمزة صوت صعب لا
يصلح للسر (الضغط) ، وقد تسعد احباً الى صوت احمر ، هو ما سماه ابن حني
(همزة بين بين) فهمزة (فائيل) مثلاً تنمط عند الذي يتكلم على سجنه بين الهمزة
المحفقة وبين الهمزة السهلة الساكنة . وبعض الدقائق يسهلها حتى تكون ياء
فيهموز (فائيل) ، ولم يقل احد من العرب (فاول) على اصل الساء انصرفي ،
ومثله (مصائب) ايضاً ، وهما واشباههما امثلة على الانتعاد عن الصوت المهموز
الى باب آخر^(٣)

والحق ان مصطلح السر معناه الحديث - لم يكن موجوداً لدى القدماء ،
وى هو مصطلح حديث ، ولكن القدماء حصصوه في الهمز ، فاذا قالوا مثلاً
(قرش لا شر) فالمعنى لا تهمز^(٤) ، وقال سيويه عن الهمزة « نبرة في الصدر
تخرج باحتهاد^(٥) » والكلمة اخذت مصطلح يتعدى الهمز ، فهي تشتمل على ما هو
مهموز وما هو غير مهموز ، وهي تقابل لفظة (Stress) بمعنى مضغوط في
اللغات اللاحقة حديثه ، وقد ادخل عدم النبرة الحديث باب المهموز في المضغوط

(١) انظر تهذيب النحوي ١٨٢/١٥ ولسان العرب ١٠/١

(٢) الاصوات الدعوية (ابيس) ١١٨

(٣) الخصائص ١٤٤/٣ وانظر الانصاف (طليد) ٣٠٦ ونظرات في اللغة والحو ١٧

(٤) لسان العرب ١٤/١ ، ٤٠/٧

(٥) كتاب سيويه ١٦٧/٢

وفيه ان الكلمة مكونة - من حيث نطقها - من مقاطع ، وننتهي المقاطع بصوت
مصعوظة ^١ والباحثون في علم الاصوات الحديث مهتمون في ان يصعقوا مقابلا
للمصطلحات الصوتية الجديدة ومنها البر

وعلى ان العربية لم تدرس من ناحية الاصوات دراسة علمية هي علاقه
بالكوب ولطوهر انطسعه ، ادلو مجاورن در ساب تحليل وسمويه و من حبي لحاده
في هذا الموضوع ، وحدث ان علماء لم يهتموا بالاصوات اوان الامر - الا من
خلال علاقتها بغيره المصحف الكريم ، وطلعت تحت وشرح في مصنفاتهم من
خلال علم السجود والنلاوه ، من ذلك انجائهم في اهر ونهل همر ورفيق
اهمر وما الى ذلك ، ثم ادخلوا بعد ذلك اندرس الصوتي كب انعه ، ولكهم لم
يهتموا بالامور التي تنص بالاصوات وما ترتب على ذلك من طواهر ، وكان
تصورهم لحدود علم الاصوات صعباً ، ومثال ذلك انهم بحثوا مواضيع الاسد ل
والاعلال والادغام خارج الاصوات . على ان نتائج انجائهم وبخاصة من ذكرنا
منهم صحيح اكثرها العلم اللعوي الحديث ، وشهد لهم بالسبق

مخلص من كل ما مر ان ان انقدماء كانوا على قدر كبير من الدقة والعمق في
نبور الموضوعات اللعوية ، وعلى جانب اكر من اسبيحات طواهر اللعه وفهم
فوائدها واستكناه اسرارها في التطور والسمو ، ووقفوا من خلال الموارد من معالجات
القدماء والمحدثين على طول ناع العرب في دراسة لدعه ، بحيث كانت انجائهم
الرئده في هذا المجال الاساس الذي بنى عليه المحدثون دراساتهم



(١) دروس في علم اصوات العربية (كاتيبو) ١٩١

الفصل الثاني

الدراسات اللغوية واللغات السامية

اللغويون العرب واللغات السامية - مقدمة في اللغات السامية -

معرفة العرب بقراءة اللغات السامية واثرها - جهل النعويين

العرب باللغات السامية واثره - موارد بين التحليل وابن جني وإبراهيم أنيس

اللغويون العرب واللغات السامية

١- مقدمة في اللغات السامية^(١)

بدأ التفكير بتقسيم اللغات الانسانية الى مجموعات لغوية في أواخر القرن الثامن عشر ، وذلك بعد أن عرفت السسكريثية الاولى وقد اختلف الدارسون المتصدون لذلك في تقسيم اللغات ، تبعاً لاختلافهم في الاساس الذي يقوم عليه هذا التقسيم ولكنهم لخطوا قرابة لغوية بين بعض اللغات فيما بينها ، وعرانة لغوية بين بعضها الآخر هذه القرابة تشمل اصول الكلمات وقواعد البنية وتركيب الحمل ، كما خطوا ان الناطقين بهذه المجموعة اللغوية أو تلك يؤلفون مجموعة انسانية متميزة ، ترجع الى اصول شعبية ، وروابط بيئية ، وجرافية ، وتاريخية واحدة ، او على الاقل متقاربة فيما بينها ، ولعل مكس مولر اللغوي الغربي المعروف هو أشهر من نادى بهذا التقسيم^(٢) . وعلى هذا الاساس رجعت جميع اللغات الانسانية الى فصائل ثلاث هي : الفصيصة الهندية الاوربية ، والفصيصة السامية الحامية ، والفصيصة الطورانية ، وكل واحدة من هذه الفصائل الثلاث هي في الاصل لغة ولد من اولاد نوح الثلاثة : سام وحام ويافت^(٣) ، الذين انتشر ابنائهم في اصقاع الارض وتكلموا باحدى هذه اللغات

والذي يعيننا من هذه المجاميع ، هو المجموعة السامية ، التي نصم طائفة

(١) انظر التطور اللغوي التاريخي ٢١ وشاة اللغة عند الاسان والظفر ٥٠ ودروس اللغة العبرية ٥ وعلم اللغة ١٧٩ ومحاضرات الدكتور ابراهيم السمرائي (مدوني) ٩ ومقدمة في الاصول اللغوية المشتركة بين العربية والعبرية

(٢) شاة اللغة عند الاسان ٥٠ وعلم اللغة ١٧٩

(٣) دروس اللغة العبرية ٥ وما بعدها

من اللغات منها العربية ، وهي على قسمين الأول اللغات السامية لشمالية وهي السبئية القديمة والآشورية والأكادية والعربية والفينيقيّة والآرامية والثاني اللغات السامية الجنوبية وهي العربية والحشية واللغات السامية كاخمينية والسبئية وغيرها وان تسمية هذه اللغات بالسامية حدث اعتباط أول الأمر ، ثم استقيت من لدن المدارس بالرصاص ، وكان أول من أطلقها العالم الألماني شلوسر ، الآن بولذلك اعترض عليها لعدم دقتها ، وسجل هذه الاعتراضات في أحدثه في هذا الموضوع^(١) واحتلف المدارس المحدثون في تحديد المهد لأصلي للأمم السامية ، وسواء كان جنوب العراق أم بلاد كنعان أم بلاد الحثية أم شينان افرقيدي أم جهات معصه من أرمينية أم جنوب العربي من شبه الجزيرة العربية^(٢) ، فان الأمر لا يهم في هذه الدراسة

وتشترك اللغات السامية بحرايا خاصة تؤلف منها وحدة لغوية ، منها (١) ان هذه اللغات تشتمل على عناصر مشتركة ، هي الصائتر واسماء الاشارة والاسم الموصول والظروف وحروف الاضافة والاصوات ، واشترأكها في هذه المواد يدفع الى نقول بان من أصل قديم واحد نطق عليه (السامية الام) التي تفرعت منها لغات هذه المجموعة ومنها (٢) ان تشتمل على العظومات طابع بدوي يشر الى ان الاصل لا بد ان يكون داطعة بدوية ولي هذا ذهب القائلون بان مهد الساميين الاول شبه جزيرة العرب ومنها (٣) ان لفعل يشعل مكنه درره في هذه اللغات ومنها (٤) ان هذه اللغات ثلاثة الأصول ، وان الصيغة الثلاثية هي لغاله ، وانه يصار الى الرباعي من الثلاثي بطريقه من الطرائق ومنها (٥) كثرة المفردات المشتركة بين هذه اللغات وخصوصا تلك الالة على أعضاء الجسم والقرابة والعدد^(٣) وعلى الرعم من وجود بعض الخلافات الطبيعية بين لغات هذه المجموعة ، كالتى تنصل بأداة التعريف ، ونطق بعض الاصوات وانداها ، ونسب بعض الحروف فان وصلات القرابة الموحدة بين اللغات السامية بعضها البعض

(١) دروس ٦ ونظر مقدمة في الاصول اللغوية المشتركة ٣

(٢) دروس اللغة العبرية ٨ ١٢ وفقه النسخ (واني) ٦

(٣) اللغات السامية (بوندك) ٩ ودروس اللغة العربية ١٩ ومقدمة في الاصول اللغوية ٤

(كدا) صلات وثيقة نوعا ما ، وهي على أى حال أوثق منها بين اللغات الهندو أوروبية . فان اللغات السامية القديمة لا تتعد عن بعضها بمقدار ما تتعد اللهجات الجرمانية المختلفة بعضها عن بعض ^{١١} »

ويبدو أن العربية أقرب الساميات الى (السامية الام) ، على ان هناك من ذهب الى ان العربية هي الأهم ، ومن ذهب الى أن الآشورية السليبية هي اللغة السامية الاولى ، إلا أن أكثر العلماء على أن العربية هي أقدم اللغات السامية وأقرب الى الام ، واعتقادهم بأن الآراء الأخرى هى ناشئة من ناعث ديني فيها نقديس للعربية أو الآرامية ^{١٢} . وبعد أن ترك ذلك « رعب الناس في الرأي انقائل بأن العربية لا تراق أقرب اللغات حدا الى اللغة السامية الاولى » . ويؤيد بولدكه بأنه قد فيقول « واد بين الآن أكثر من ذي قبل ، ان اللغة السسكربنية لم تكن في المرتبة التي تؤهلها للاحتفاظ بخصائص اللغة الهندو أوروبية الاولى . كما كان يطر من ذلك من قليل - فانه لا يجوز للمرء ان يعترف للغة العربية في موضوعا هذا بأكثر من قرب العلاقة بالسامية الاولى . كما لقد احتضنت العربية أكثر من احواتها بكثير من الصور الصادقة لعناصر اللغة الاولى ، مثل الكميه الأصلية تعريبا من الاصوات الساكنة ، وكذلك الحركات القصيرة في المقاطع المفتوحة ، ولا سيما في وسط الكلمات » . ويعود فيستدرك على هذا بقوله « إلا انه من جانب آخر ، يرى ان العربية قد نشط طريقة الفياس السسيط عددا كبيرا من الصيغ التي تبدو لأول وهله كأنها صيغ قديمة الأصل لشدة سطها ، ولكنها ليست في الواقع إلا تحويرا للأصل ، ربي قامه تحوير آخر في اللغات السامية الأخرى ، وانه ليؤكد في العربية دائما اضطراد معين ما كان ليؤكد فيها هكذا منذ البداية ^{١٣} »

واد شئنا ان نبحث فيما الملح اليه بولدكه من احتفاظ العربية بخصائص السامية الاولى ، أكثر من احتفاظ احواتها ، حتى عدت أقرب لغات المجموعة الى الام ،

(١) اللغات السامية ٩

(٢) نسخة ١٣ ونر وس اللغة العربية ١٢ وفعه اللغة نواقي ١٠

(٣) اللغات السامية ١٣

يحد من ذلك أمور كثيرة ، منها (١) احتفاظها بكل الأصوات الموجودة في
أحوانها ، ورادت عليها أصواتاً غير موجودة إلا بها كإصا د مثلاً ومنها (٢)
احتفاظها بجميع قواعد النحو والصرف التي سارت عليها اللغات السامية ، ودفنت
تلك اللغات باحتفاظها بقواعد لا نظير لها فيها ، أو على الأقل بشكل بسيط
ومنها (٣) احتفاظها بأوسع ثروة لغوية في المفردات وأصول الكلمات على اختلاف
أنوع الكلمة من اسم وفعل وحرف ، ما لا وجود لهذه الثروة في أحوانها
الساميات^١ ولهذا كله كانت العربية إحدى اللغات الساميات تمثيلاً لدغة الأم النعمة

٢ - معرفة العرب بقراءة اللغات السامية وأثرها

لدى من علمه اشتراب القدماء في مصنفاتهم اللغوية ، هم لم يكونوا - أو
بعضهم على الأقل - يجهلون الفرائد اللغوية بين لغات المجموعة السامية ، على هم
هم يستخدموا هذه المعرفة دائماً ، استخداماً مشمراً في دراساتهم اللغوية المختلفة
وفعل و - من أشهر في وجود قراءة لغوية بين لغتين ساميتين ، هو الخليل بن أحمد
(ب ١٧٥) ، اذ في وهو يعالج مادة (كح) « وكعب س سام بن نوح ،
نسب له كعب س ، وكانوا يكلمون لغة بصرع عربية^٢ » على أن ذلك لا
يعني معرفته ، جمعية ، وإنما يعني معرفته بصلته بعربية بصرعية بين عربية وبين
خنها

وعلى ما نقله ابن حني عن لاحقش (٢١١ هـ) في تفسير نشأة اللغة يشير إلى
ما نحن بصددده ، شيء من التأويل ، قال « إن لغة سحابة عذم آدم أسماء جميع
محتويات جميع اللغات عربية و فارسية والسرانية والعبرانية والرومية وغير
ذلك من سائر لغات فكك آدم وولده ينكلمون بها ، ثم إن ولده تفرقوا في
مدن ، وعنى كل منهم لغة من سائر اللغات فعبست عليه ، واصبحت لغة م

^١ هذه لغة ١٥٨٢ وما بعدها

^٢ العين لغة البصر ٢٣٢

سواها لبعده عهدهم بها " وعلى الرغم من دلالة هذه القول على معرفة الاحمش بانقسام اللغات وتشعبها ، اكثر من اي شيء ، الا انه قد يدل ايضاً على اشارته الى قرانه هذه اللغات أو بعضها ، بكونها ترجع الى لغة واحدة في الأصل هجرت بعد ان نُعِدَّ العهد بها

ورغم ان ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ) اكثر صراحة وهو يعرض لهذا الموضوع ، " يقول " ان الاندي وفصا عليه ، وعلمناه يهيسا ، ان لسريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مصر وربيعة لا لغة حمير ، واحدة تبدلت بتبدل مساكن اهلها ، فحدث فيها حرس ، كالذي يحدث من الاندلسي اذارام نعمة اهل انصروان ، ومن القبرواني اذارام لغة الاندلس ، ومن الخراساني اذارام نعمتها " " ويصرب لذلك امثلة يؤيد ما ذهب اليه ، ويدعم مقولته في القرانه الدعوية ، حتى يخلص الى قوله " فمن تذر العربية والعبرانية والسريانية ، أبقى ان اختلافها عما هو من نحو ما ذكرنا ، من تديل انماط الناس على طوب الأرماء ، وختلاف البلدان ، ومحاوره الأمم ، واما لغة واحدة في الأصل " ٢

وابراحم ان اندي جعل ابن حزم يقرر ما قرره في هذه السيل ، وحوذه في الاندلس ويوافره على اللغة العربية فيها ، اذ شهدت الافليم والمدن الاندلسية نشاطا كبيرا من ندد الدارسين اليهود في دراسة العبرانية وانألف في قواعدها واصولها ، وتأسسهم المدارس الخاصة بهم ، حتى قال استادنا الدكتور السامرائي " ان اليهود الاندلسيين قد سهروا المستشرقين في لمح الصلة التي تربط هذه اللغات - ويعني المعبت السامية - فأشاروا في رسائلهم الى العلاقة بين العبرانية والعربية وفي ضوء هذه العلاقة تناولوا لمواضع وكتبوا كتبا كثيرة " ٣

على ان معرفة اللغويين تعرب لهذه القرانه بين الساميات ، لا تعني معرفتهم

(١) خصائص ١ ٤١

(٢) الاحكام في اصول الاحكام ١ ٣٠

(٣) نفسه ١ ٣٠

(٤) محاضر ابن د - تراهيم السامرائي على طبعه نسبة اللغة العربية (مدوني ٩

لغات السامية نفسها ، من حيث اصواتها ، وطواهرها ، وابنيها المحتملة وحصائصها في الاشتقاق والنحت والتركيب وما الى ذلك ، بل تدل دراساتهم اللغوية على جهلهم بها ، واعراضهم عنها ، على الرغم من توفرها لديهم ، على لسان اصحابها المقيمين بين طهرانيهم في الخواصر الاسلامية فلو شاءوا تعلمها لتهيأ لهم ذلك بأقرب الطرق وأيسر الوسائل

والذي يدل عليه البحث ان معرفتهم هذه اللغات لم تكن تتعدى العلم بالمفردات ، اذ تشير بعض دراساتهم القرآنية واللغوية الى وقوفهم على عدد غير قليل من المفردات العربية والسريانية والآرامية واليمنية القديمة ، وكانوا حين تعرضهم مثل هذه المفردات ينصون عليها ويسومها الى لغاتها ، حتى ان من اللغويين من كان يصع كتابه لأجل احصاء هذه المفردات المعربة او الدخيلة في العربية ، وعلى ذلك كتب (لغات القرآن) وكتب (المعرب) ، وغيرها من فنون التأليف التي مرت دراستها^(١)

فقد مر بنا كتاب (اللغات في القرآن) لاس عباس (ت ٦٨) ، الذي وضعه للنص على ما استعمله القرآن الكريم من مفردات ترجع الى اللهجات العربية المختلفة واللغات السامية وغير السامية ، وكان سهم اللغات السامية من هذه المفردات كبيرا^(٢) ، وبمعرض مثل هذا العمل في سائر ما لم يصل اليها من مؤلفات هذا الفن كما عرّض اللغويون لهذه المفردات السامية حين تناولوا بعض طواهر العربية بالدرس ، كظاهرة الاصداد مثلا ، ورجعوا - وهم يعالجون بعض موادها - احد معني الصد الى احدى اللغات السامية ، كما فعل فطرب (ت ٢٠٦) مثلا في مادتي (السامد) و (وَّكَبَ)^(٣) ، وابو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥) في مادة (السامد) أيضا^(٤) ، والاصمعي (ت ٢١٣) في مادة (وَّكَبَ)^(٥) ، وابن السكيت

(١) انظر الباب الثاني من هذه الرسالة

(٢) اللغات في القرآن ٤١ ، ٤٧ مثلا

(٣) اصدار فطرب ٣٤٥ ، ٣٦٤

(٤) اصدار ابي حاتم ١٢٤

(٥) اصدار الاصمعي ٤٥

(٢٤٤ هـ) في مادة (وُكَّ) ايضاً^(١) ، وابن دريد (ب ٣٢١) في مادة (رَئَرَ)^(٢) ،
 وابن مكر من الاسارى (ب ٣٢٨) في مادة (السَّامِد) و (وُكَّ) و (طه)^(٣) ، وابن
 الطيب اللعوي (٣٥١ هـ) في مادة (السَّامِد)^(٤) ، وهكذا كثير من النصوص لدى
 هؤلاء وغيرهم من اللعويين في شتى صفوف البحث اللعوي . اذ نجد في معجمات
 اللغة نصوصاً كثيرة على اللفاظ السامية ، وهي في معرض النص على المغرب ،
 كساب لدى عقده ابن دريد في الخمهرة (لما نكلمت به العرب من كلام العجم ،
 حتى صار كمنه)^(٥) ، والسابقين اللذين عقدهما ابن سيده (٤٥٨ هـ) في المحققين
 (باب ما اعرب من الاسماء الاعجمية) و (باب أظهر الابدال في الفارسية)^(٦) ،
 وبم يتخصص الثاني للفارسية بل عرّض فيه ايضاً لدرومية واسطية وسريانية ؛ واوسع
 من هذين كتب المغرب ، وعلى رأسها (المغرب من الكلام الاعجمي) لابي منصور
 اخواني (٥٤٠ هـ) الذي صممه النصوص الكثيرة على اللفاظ السامية ، وان
 حظ في نسبه بعضها الى حاتها ، كالذي حدث في مادة (الأبل) التي تعني في
 العرصة ابراهيم ، بسبب الى الفارسية^(٧) ، في حين هي سريانية تعني الخرين ،
 واستعملت عرب إنها في المعنى الاول من قبل المحارب^(٨)

وانما حتى نرغم ان معرفة اللعويين العرب للغات السامية لم تتعد المفردات ؛
 بحث أن يعرف لهم بأن حبات مهملها من دراساتهم الدعوى ، وما وضعوه فيها من
 اء ، وما استخلصوه من نتائج ، قد أيدته البحث اللعوي المقارن حدثت ؛ وعلى
 الرغم من أن هذه التوصلات المتشابهة أو المتقاربة في الدرس القديم والحديث قد
 حدثت مصدفة ، لأن العرب - كما قلنا - لم يدرسوا العربية في ضوء اللغات

١ - صدر بر النجيب ١٩٩

٢ - مصدر ٤٨

٣ - ص من الاسارى ٤٣ ٩١ ٤٠٤ وصر البحر محيط ٦ ٢٢٤

٤ - ص ١ ص ٣٦٢

٥ - مختبر ٣ ٩٣

٦ - مختبر ١١

٧ - مختبر ٢

٨ - مختبر ١١٥

اسمه ، إلا أن ذلك يدل على بصره ، سلفاً مدقيقه في تواميس لغة ، ووجه ملاحظتهم لحقائقها وقوانينها ووقوفهم على سبلها في تطور واسمي وحرية ملاحظتهم أمثلة من ذلك ، واقع اندرس الحديث الدرس لمديم هب أو في شيء منها ؛ دون أن تعرض لآراء الخليل خاصة ، لأن له موضع حر في هذا الفصل سنأتي إليه

١- الأيدز مر سا أن لغويين احتتموا في وقوعه ، فمنهم من اشترط وحدة الأخير ، أو قرب المحرج ، في الصوتين المتدلين ، ومنهم من حوّر وقوعه في الأحرف المتقاربة في حكاية أصواتها ، ولوكات من محارج متناهية^(١) وذهب ابن السكيت (٢٤٤ هـ) وابن فارس (٣٩٥ هـ) وابن سيده (٤٥٨ هـ) إلى إمكان حصوله في اللهجة الواحدة^(٢) ، وحالفهم في ذلك أبو الطيب نعوى (٣٥١ هـ) داهياً إلى أن صورته هجان^(٣)

ومهما يكن من أمر فلاندال ظاهرة سامية ، إذ نجد في هذه الألعاب أمثلة منها ، تختلف قلة وكثرة باختلاف اللغة ، وكثيراً ما نشترك اللغات السامية في الاتفاق على أصدى من أصول الكلمة الصوتية وتندر الأصل أثبت نتيجة القوس الصوتية التي سارت عليها كل لغة من هذه المجموعه ، فكثيراً ما يدل الاء الأرامي في العربية ، واخيم السريانية صادا في العربية ، وصاد أو سد في العبرية ، والذال العبرية ردا في العبرانية ، والصاد العربية صادا في لأكادية والعبرية ، وطاء أو صادا في الأوكاريتية ، وما إلى ذلك^(٤) وعلى هذا يفسر بعض صور الاء في العربية فذكروا أنه يقع بين الاء والشاء ، والأول صوب شديد وثاني صوب رحو ، ومثلوا له بالحيث والحيث ، ومتعوت ومتعوت ودهنوا إلى أن من العرب من يبدل الاء من الشاء وهم يهود حير^(٥) والأمر في ظهره على خلاف سن اللغة في

(١) القسمة النونية ٦٠ واندال في العقب (مقدمة المصنوع) ٩٠ ٩١ وفقه اللغة وحضائص العربية ٦٦ والطور النعوى لتاريخي ١٠٦ وسواء اللغة العربية ونحوها وأكهاها ١٨ ومقدمة بدرس لغة العرب ٢٣٩

(٢) الصاحي ١٧٣ وفقه اللغة لشمالي ٥٦٤ والمصنوع ١٤ ١٩ والطور النعوى ١٠٨

(٣) البرهر ١ ٦٠

(٤) مقدمة في لاصو . النعوى مشتركة ٣ ، جهات العربية في التراث ٣٣٦

(٥) الأصمعيات ٨٠ ، ٨٥

الميل الى الاسهل ، فلا يمكن ان يترك الاخف وهو الشاء الى الاثقل وهو التاء ، غير أن
لدرس اللغوي المفارن أيده محدث مثل هذا التعاف بين الشاء العربية والتاء في
اللّهجات الآرامية^(١)

ويقع بين التاء والتاء وكلاهما رحو مهموس ، أي أسهما متقاربان في المخرج
والصفة ، كالحذث والحذف ، والثوم والصوم ، وقد عريت صورته بالشاء لأهل
الحجاز ، وبالتاء لتميم^(٢) . وذهب ابن حني (٣٩٢ هـ) الى أن الأصل هو ما كان
بالشاء معنّلاً ذلك بقوله : ألا ترى الشاء أذهب في التصريف من التاء^(٣) . وقد أيدته
اللغات السامية في التثنية وإن لم تؤيده في التعليل ، فالثوم في العبرية (shom
شوم) وفي الآرامية (Tuma توما) ، والشين العبرية والتاء الآرامية تدلان من الشاء
العربية^(٤)

ويقع بين الحاء والحاء وكلا الصوتين حلقني مهموس ، فهما متقاربان مخرجاً
وصفة ، مثل المحسوس والمخسوس وطخروور وطخروور وغيرها مما روى العلماء
كالقراء والأصمعي وأبي عبيدة^(٥) وابن السكيت وابن دريد^(٦) ، وقال القراء في تفسير
قوله تعالى (إن لك في النهار سحاً طويلاً)^(٧) . وقُرئت سحاً ومعناها واحد أي
فرعاً^(٨) . ويقصا الدرس الحديث على أن مثل هذا الابدال في الحاء والحاء قد حدث
بين السامية الأم والعربية^(٩)

ويقع بين الدال والذال ، والأول صوت شديد ، والثاني صوت رحو ، مثل

(١) اللهجات العربية في التراث ٣٣٨ وانظر أمته منه في العربية . ابدال أبي الطيب ١ ٩٧

(٢) البحر المحيط ٣٣٩ / ٦ وكر الحفظ ٦٦٤ والمصباح المبر ٢ ٨٤٦

(٣) المحاسب ٢ / ١٠٠

(٤) التطور اللغوي (برحشتراسر) ٢٣

(٥) ابدال أبي الطيب ١ ٢٦٥ والمرمر ١ / ٥٤٣

(٦) لسان العرب ٨ / ٣٧٤ والمصباح ٢ ٢١٠

(٧) سورة المزمل ٧

(٨) معاني القرآن ٢ ١١٢

(٩) التطور اللغوي ٢٣

عَدُوَّة وعَدُوَّة ، وقد روى شذرات من هذا الابدال أبو عمرو الشيباني^{١١} ، وقد عُرِيت الدال الى ربيعة والدال الى سائر العرب^{١٢} ، ويؤيد هذا النوع من الابدال في عبرية ما تحده من ابدال الدال العربية دالا في الآرامية والأوكرانية^{١٣}

ويضع بين السين والشين ، وكلاهما رحو مهموس . وتقاربا محرجاً وصفة ، قال به الصراء (٢٠٧ هـ) وذكر أمثلة منه ، ومثله عن الأصمعي (٢١٣ هـ) واس السكيت (٢٤٤ هـ) وأبي الطيب اللعوي (٣٥١ هـ) ، ومن أمثله سُدَّة وسُدَّة وسَعَرَت وشَعَرَت ، وحاحِسة وحاحِشة ، وعَشِقتي وعَشِقتي^{١٤} . وقد حدث مثل هذا الابدال بين اللغات السامية ، كالدي بين العربية والعبرية ، فسأل في العربية يصادلها (יָדָא) شأن في العبرية ، وسبلة العربية يصادلها (יָדָא) شلت في العبرية ، وهكذا^{١٥}

ويضع بين الصاد والصاد ، والأول رحو مهموس والثاني رحو مجهور ، ذكر أمثله الكسائي (١٨٩ هـ) وأبو عبيدة (٢١٠ هـ) وغيرهما ، ومنه الصَّيْل والصَّيْل وصاصب وصاصب ، والامتصاص والامتصاص^{١٦} . وقرأ ابن عباس (٦٨ هـ) (حَصَبَ جَهْم) منقوطة ، قال الصراء يريد الحصب^{١٧} ، وكلاهما يعني خطب بلهجة قريش^{١٨} . ومر أن الصاد العربية كثيراً ما سدل صاداً في الاكديه والعبرية ، وطاء او صاداً في الأوكرانية ، فمثلاً الحصب بني مرت في لايه الكرمة ، تقاس في العبرية (חָصַב) حَصَب ، ونعني فيها الخطب أيضاً^{١٩}

(١) لسان العرب ١١ ١٣٩

(٢) أمي القدي ٣ ٩١ وابدال أبي الطيب ١ ٣٥٣

(٣) المنهاج عبرية و التراث ٣٣٩

(٤) بديل أبي نطيف ٢ ١٥٥ و بديل ابن السكيت ٤٠ ومن صاعده لاعراب ١ ٢١٤

(٥) الطور الحوي ١٤ ١٥ ومن صرار اللغة ١١٥

(٦) لسان العرب ١٣ ٤١٣ وخرهر ١ ٥٥١ (٧) لسان العرب ١ ٣١١

(٨) المنهاج في العبرية ٣٧

(٩) المنهاج في العبرية في التراث ٣٣٦

ويقع بين اللام والنون ، وكلاهما صوت مجهور ليس بالشديد ولا بالرخو ،
 فإن المراء العرب تقول نل والله وس والله^(١) ، وروى ابن السكيت أنصتُ
 الشيء أليصه وأنصته أليصه^(٢) . وذهب ابن حني إلى أصالة اللام وعرعية النون ، في
 أحد رأييه^(٣) ، وإلى أصالة كلا الصوتين ، في رأييه الثاني^(٤) . وحصل مثل هذا
 الابدال بين الساميات أيضاً ، فكلمة صَمَّ العربية تقابل Seem صَلم العبرية ، و
 šalmā الآرامية^(٥)

ومما يتصل بهذا النوع من الابدال ، ابدال الميم والنون ، وهما من الاصوات
 لمتوسطة الشبيهة بأصوات اللين^(٦) ، ومن امثله في العربية السَم والنَّان ، وطامه
 وطنه ، والآنم والأين^(٧) . وقد حدث بين بعض اللغات السامية وبعضها الآخر
 كاندني حدث مثلاً بين العربية واللغات اليمية القديمة كالحميرية^(٨)

٢ - الصَّائِر وقد اختلف اللعريون في حقيقتها ، فمهم من ذهب إلى ان
 جميع اصواتها اصول ، ومهم من رأى لريادة الطارئة في اصولها ، على ما سراه
 هنا

ذهب البصريون إلى أن ألف (أ) رائدة ، حييء بها تهريقاً للصمير ان عن
 الادوات ، وما هي إلا فتحه النون المبطونة . اما المراء والكوفيون فرأوا ان لا ريادة
 في (أ) و(تَحْرُ) ، وان جميع اصواتها اصول^(٩) . يؤيد ذلك ان الصمير أن في
 الحشية ana أن ، وفي الآرامية ena إنا ، وفي السُثية والمعينية ana ، وفي

(١) نسان العرب ١٣ ٧٤

(٢) نبال ابن السكيت ٩

(٣) الخصائص ٢ ٨٤

(٤) نسان العرب ١٦ ٢٠٦

(٥) التطور الحوى ٢٤

(٦) الاصوات النعوية ٦٠

(٧) شافيه بن حاجب ٣/٢١٦ - ٢١٩ ونسان العرب ١٦ ١٨٧

(٨) اللهجات العربية ٣١١ ٣١٢

(٩) شرح المفصل ٣/٩٤ وشرح لاسموي ١ ١٢٦

العربية *adā* بي ، وفي السليبي و لاشورية *adā* ، وكلها تحتفظ بالأصول الثلاثة للصمير . ومثله صمير نحش فهو في حشيه *reana* بحشأ ، وفي الآرامية *adā* إبحشان ، وفي السسئية والمعبية *nahru* نحرو ، وفي العبرية *nahar* أنحرو وفي السبئية و لاشورية *nahri* أنيي^١ ، وهي جميعاً تحتفظه بأصوبه السامية كالعربية

ودهب الصربون لي أن (أن) هي لصمير في أثب ، والتاء لحقت بلسالاه على الخطأ مثل الكاف^٢ . وذهب الفراء وكوفيون لي أن أثب جميعاً الصمير بما في ذلك لاء^٣ . والصمير في الحشبية (*anta*) أثب ، وفي الآرامية *atā* أثأ ، وفي السسئية والمعبية *atā* أثأ وفي العبرية *atā* أثأ ، وفي السبئية والاشورية *atā* أثأ^٤ . واء أصل في لصمير في جميع هذه اللغات

ودهب الصربون لي ن اءء ونواو في (هو) و اءء والباء في (هي) جميعاً الصمير ، و حانفهم كوفيون فدهو لي ن اءء و حده في كليهما الصمير^٥ . وهما في الآرامية *hu* هو ، و *hi* هي ، وفي السسئية والمعبية *hūa* هو ، و *hia* هي ، وفي العبرية *hu* هو ، و *hi* هي وفي السبئية و لاشورية *hu* هو ، و *hi* هي^٦ . وفي جميعها - عدا السسئية والمعبية - نجد لصمير اءء و حده او السبب المدله منها في السبئية والاشورية ، ولما كانت اءء الساكنة محاحة الى م يوصل بها ليتوصل الى نظمها ، وصلت نواو ساكنة للمذكر ، وبيء ساكنة للمؤنث

٣ - أسماء الإشارة و حتلها في أصولها مثل حتلها في الصمائر ، فذهب الصربون لي ن الاسم في (دا) هو الدال و لائف جميعاً ، وذهب الكوفيون لي ن

(١) تاريخ اللغات السامية ٩ و الفصل في هو عد اللغة السريانية ١٨

(٢) كتاب سيبويه ٢ ٦٧

(٣) شرح لمفصل ٩٥ / ٣ و شرح الرصافي على الكافية ٢ ١٠

(٤) تاريخ اللغات السامية ٩

(٥) لانصاف مسانه ٩٦

(٦) تاريخ اللغات السامية ٩

الاسم الدال وحدها^{١١} والاسم في الحشية Ze رَ ، وفي العبرية Ze رَ^{١٢} .
وهذا يدل على ان الاسم هو الدال وحده ، بعد ان مُطِلت فتحتُها فصارت أَلَفاً ،
وكانت هذه الفتحة في الاصل موضوعاً للتوصل الى النظر بالدال الساكنة

٤ - الأسماء الستة ذهب اللّغويون نصريين وكوفيين - من غير اجماع - الى
ان هذه الاسماء ثلاثية الاصوات في الاصل ، أسقط الاستعمال لاصل الثالث
منها^{١٣} وفيما يعانها في اللغات السامية ما يؤيد ذلك ، فأب في الآشورية
والبابلية أمو ، وفي الآرامية أبا وأح في الآشورية والسبئية أحو ، وفي
الحثية واليمية القديمة أحو ، وحم في الآشورية والسبئية أمو ، وفي الآرامية
حما^{١٤} وهذا يدل على أنها في العربية كانت ثلاثية ، ثم أسقط الاستعمال لاصل
اثنان منها ، وعُدّت خطأ في الثنائيات . على ان تثليث هذه الاسماء بحرف لد
واضح في اللغات السامية .

٥ - الأدوات والكلمات

لَيْسَ ذهب البصريون الى انها فعل ماضٍ لا يتصرف اصلها لَيْسَ بكسر
الياء^{١٥} وذهب المراء - بعد الخليل - الى ان أصلها لا أَيْسَ^{١٦} ، وقد أُيد مدعاه
بدرس لمقارن ، فليس يقابلها في الآرامية . lant لَيْتَ ، أي انها مركبة من لا
واسم معناه الوجود ، يلغظ فيها (ntai) يت ، وفي العبرية (les) يش (ntai) .
وفي الآرامية القديمة (ntai) إت ، وفي الاكدية iso إسو ، وعينه at
لني تعني لا يوجد في الآرامية هي لَيْسَ بمعناها لأصلي في العربية^{١٧}

(١) الانصاف مسأله ٩٥

(٢) تاريخ اللغات السامية ١٠

(٣) الانصاف مسأله ٢ وشرح الاسموي ١ ٨٠ ومجالس نعلب ١ ٤٦٨ وجمع المفردات ١ ٣٨

(٤) تاريخ اللغات السامية ٢٨٣ ٣٨٦

(٥) معني بنسب ٢٢٧ ٢٢٨

(٦) مسائل العرب ليس

(٧) النظم بحوى ١١١ وحق العامة والنظور الدعوى ٣٧٣

لكين^١ ذهب البصريون الى انها سيطرة غير مركبة ، وذهب المرء والكوفيون الى انها مركبة على خلاف بينهم في اصولها المركبة^٢ . وحين أيدّ الدرس^٣ اللعوي لمفرد فكرة تركيبها ، لم يصحح الاصول المركبة التي افترضها اصحاب هذا الرأي - على ما سنعرض له في موضوع لاحق - ذلك أن لكن^٤ مركبة من لا وكن لتي تعادل كلمة Ken (كن) العبرية التي تعني . هكذا^٥

ثم ذهب البصريون أيضاً الى افرادها ، والمرء والكوفيون الى تركيبها ، واما في الاصل ما وصلت من اونها بكاف^٦ . والدرس اللعوي المقارن عصف فكره التركيب ، فكنم في اصلها Kama كما ، كما كانت لم في الاصل ma ، لام ، وام a ma 'م' ولاستعمال هو لذي ذهب لآلف من آخرها

مخلص من دراسة هذه الامثلة ، وكثير غيرها في مصنفات الاوائل ، لم نعرض له اكتفاء بما قدمنا ، الى ان اللعويين العرب حين عالجوا هذه الطواهر الصوتية والصرفية والنحوية والتركيبية في اللغة ، لم ينظروا اليها على انها طواهر سامية عامة ، شترك فيها عربيهم مع حوانها في حوانتها ، واحتصل اصوها ، الا ان نتائج معالجاتهم لها صادفت الصحة والقبول في الدرس اللعوي احدثت حين عمه لدرس الاحر الى دراسة العربية في ضوء اللغات السامية ، وهذا يدل كى فساد في صدر الموضوع - على سلامة المنهج لدى احدهم الدرسون لاوائل الذين عرصب لأرثهم هنا ان حد كبر في دراسة لغة وفهمهم سسها في النطور ، على ان هذه لمصادفة قد تحب عنهم في كثير من الاحيان ، وحاسهم صوب - في بحث كثير من مسائل اللغة وقضاياها ، وهذا ما سنعرض لامثله الآن

٣- جهل اللعويين العرب باللغات السامية وأثره

أشرد في اكثر من موضع سابق الى ان العرب درسوا لغة داخل لغة

(١) يعني ٢٢٦ وشرح تفصيل ٨ ٧٩

(٢) انظر المحاور ١١١

(٣) الصحاحي ١٢٩ ، الاضاف ٤

(٤) انظر اللعوي ١١

نفسها ، واعني بها العرسة ، فأدى ذلك الى « أنهم لم يوفصوا في بيان المعاني الدقيقة التي يؤدبها كثير من الكلمات ، لانه ليس من الممكن في كل الاحوال أن يهتدي الباحث الى أصل اشتقاق الكلمة ، اذا اقتصر بحثه على لغة سامية واحدة » ، مهيا له حجة الدعوي من دقه ، واجتهاده في الدراسة من عمق ، ذلك ان العربية مرت بمرحل تاريخية طويلة ومعقدة حتى وصلت الى انصار الدعويين واسماهم ، فلا يمكن الوقوف على مراحل هذا التاريخ الا من خلال دراسة العربية دراسة مقارنة باحوالها الساميات ، وهو ما لم يفعله اللعويون العرب ، فكان تقصيرهم في هذا مطهرا من مظاهر النقص في الدرس اللعوي القديم ، ولعرج على أمثلة منه في دراستهم .

١ - الاصوات نسب اللعويون الى بعض اللهجات العربية ، طواهر صوتية خاصة ، وتعارفوا على تلقيب هذه اللهجات بألقاب تشير الى طواهرها الصوتية ، فقالوا مثلا لحنجائية المرات ، وكسكية بكر ، وعمقمة قضاغة ، وطمطائية خير ، وهكذا ، ويبدو أنهم احدثوا ذلك - أعني الألقاب - مما تناقلته المصادر من خبر الرجل الحرمي في مجلس معاوية ، ولم يسم هذا الرجل في مطان الخبر ، وحلاصة الخبران معاوية سأل هذا الرجل عن أفصح العرب ، فأجاب الرجل مادحا فصاحة قريش ، بأنها ارتفعت عن لحنجائية المرات ، وكسكية بكر وعمقمة قضاغة . الح " ويشعر هذا التلقيب بأنه انتقاص من طجات هذه القبائل ، لأن الرجل في معرض المفصلة ، فلا بد من ذكر مساويء الموصول ، كما تشعر بذلك مواقف الدعويين من هذه الطواهر ، ولعل ذلك يعود إلى سبب ، الأول احرام هجة قريش وتبريها عما يشوب فصاحتها ، لأنها عندهم لغة القرآن ، ولا مفر للوصول الى هذه الغاية من الطعن في اللهجات الأخرى ، والثاني جهلهم بأن هذه الطواهر سامية عامة اشتركت هذه اللهجات العربية مع اللهجات السامية في اختصاصها ، واليك الدليل .

الاستنباط لقيت به لهجات سعد بن بكر وهذيل والارد وقيس والانسار

(١) تاريخ اللغة السامية ٢١٧

(٢) البيان والتبيين ٢/٢١٢ ، والمقدّم المهدى ٢/٤٧٥ ودره المعادى ١١٤ وخرانة الأندلس ٤/٩٩٦

واهل اليمن^(١) ويقصد به في الدراسات القديمة ابدال العين الساكنة بوتا ادا جاورت الطاء ، ولم يذكر له الامثال واحد هو أنطى في أعطى ، وقرأ الحسن (إنا أنطيناك الكوثر)^(٢) بدل أعطيناك^(٣) وكل ما ذكر من شواهد الاستطاء الشرية والشعرية لا تخرج عن هذا المثال^(٤) والحقيقة ان الدرس الصوتي لا يعد هذا من الابدال ، اذ يشترط القرابة الصوتية بين الصوتين المبدلين^(٥) ، وليس بين العين والون أية قرابة صوتية ، لا في المخرج والحيز ولا في الصفة . والدرس المصارف يكشف ان الفعل في الساميات بالون فأعطى في العبرية : (741) ⁷⁴¹ (741) ⁷⁴¹ ، وفي السريانية : (741) ⁷⁴¹ ويلفظ تش كالفعل العربي تقربا ، وفي العبرية انصا الفعل (741) ⁷⁴¹ (741) ⁷⁴¹ ، الذي يستعمل في مثل قولنا (741) ⁷⁴¹ (741) ⁷⁴¹ ، يبدو إلى : مذكّنه إلى ، أي أحد وهو المعنى المصاد لأعطى العربي^(٦) ، والموافق لعطا يعطو الذي يعنى أحد وتناول من هذا نحصل الى ان الون أصيلة في الفعل أنطى ، وهو الفعل السامي القديم ويذهب استادنا الدكتور السامرائي الى أن الفعل أنطى مأخوذ من أتى بمعنى أعطى ، ثم صغمت التاء فصار أتى ، وحين فك الادغام كان بالون على سس العربية واللغات السامية ، من فك المصحف بالون أحيانا كجدل من حدل^(٧) وقد يهك بغير الون

الفصحى لقت به حجة هديل^(٨) ، وهو جعل الحاء عيا ، ولا مثال على هذا فيما يذكر المصادر سوى عتّى في حتى ، وقرأ ابن مسعود (عتّى حين)^(٩) بدل حتى حين ، وانكر ذلك عليه عمر^(١٠) والمصادر لا تتجاوز في جميع شواهدا المذكورة

(١) العائى ١ ٨ ، والهايه ٥ ٧٦ والافتح ٨٣ وابرهر ١ ٢٢٧

(٢) سورة الكوثر ١

(٣) نصح العبري ٢١ ٢١٦

(٤) الهايه ٥ ٧٦ وايدى بي نطيب ٢ ٣١٨

(٥) سر مساعده لأعراب ١ ١٩٧

(٦) التقصا في ضوء البقايا السامية ٦٦ وعصون في لغة العربية ١٠٤ خلا عن Ancient West Arabian p. 32

(٧) دراسات في اللغة ٢١٧

(٨) الأعراب ٨٣ وابرهر ١ ٢٢٢

(٩) سو . يوسف ٣٥

(١٠) المحاسب ١ ٣٤٣

كلمة (عَتَى) هذه الى مثال آخر^(١) ، نستدل به على ان ابدال الحاء عينا سة لعوية في هذيل . والدرس المقارن حل هذا الاشكال اذ يقابل حتى العربية^(٢) .
 ١٦١ عَدَّ في العبرية ، و : ١٦٢ عَدَّ في الآرامية ، وقد ابدل صوت التاء المهموس في هاتين اللغتين دالا وهو صوت عهور ، ليتجاس مع العين المجهور ، فصبوب العين في هذه الكلمة هو الأصل السامي الذي احتفظت به هذيل وذهب احد الدارسين العربيين الى أب عَتَى منحوتة من حَتَّى العربية وعد أو عدى النسبية^(٣) .

التثنية لقت به لهجات قيس وقيم وأسد وربيعة وعقيل وغيرهم ، على ما ذكرت المصادر^(٤) ، ومن هذه المصادر من حص بهذا اللفظ قبيلة هراء ، حتى قيل نلتة هراء^(٥) ، وهي - أعني المصادر - في هذا التحصيل واهمة ، لأن التثنية وهي كسر أحرف المصارعة في الفعل ، طاهرة واسعة في العربية ، ولعلها أوسع من المتح الذي هو في قريش وبعض حيراتها من قبائل الحجار خاصة^(٦) وشواهد التثنية كثيرة . أفاصت كتب اللغة التي عرست لهذه الطاهرة من ذكرها واشادها^(٧) . وهي بعد طاهرة سامية عامة تشترك فيها مع العربية العبرية والسريانية والحشية^(٨) وهي مطردة في هذه اللغات ففي العبرية مثلا يقول : (١٦٣ ١٦٤) إكُتْ أَكُتْ ، (١٦٥ ١٦٦) تكُتِي تكُتِي ، (١٦٧ ١٦٨) يكسو يكسون ، (١٦٩ ١٧٠) يكُتْ وهكذا في سائر الأفعال ، يكون حرف لمصارعة مكسوراً مما يدل على أصالة الكسر في جميع اللغات السامية ومنها العربية

(١) بديل اسم السكيت ٢٣ وابدال اسم الطيب ١ ٢٩٥

(٢) مصوب في لغة العربية ١١٩ مثلا عن Ancat p. 40

(٣) الصاحبي ٤٨ ولسان العرب ٢٨٣، ٢ وبهيدب الألفاظ ٢١٧ والنصف ١ ٢٢٢ وخرنه الادب ٢ ٣١١

(٤) غالطت بيت ١ ٨١ والخصائص ٢ ١١ وسر صناعة الأعراب ١ ٢٣٥ ودره المواضع ١١٤ وحراب الادب ٤ ٥٩٦

(٥) الصاحبي ٤٨ ولسان العرب ٢٨٣ ٢٠ والبرهم ١ ٢٥٥ وفي الاون (مفتوحة في لغة قيس) وهو تعريف عربس كى ظهر من قبل الاعم عنه

(٦) انظر هامس ١ ٢ ٣

(٧) الكسر في هو عد اللغة العبرية ١٧ ونا ريج اداب اللغة العربية ١ ٥٠

(٨) دروس اللغة العبرية ١٩٠

الطمطمانية لفتت بها لهجات الاردن وطيء واليمن وحير^١ ، ويقصد بها ابدال اللام من (أل) التعريف مباء، فقول في النكر مكر ومه حديث سي (ص) (ليس من امر امصيام في مسعر) اي ليس من البر الصيام في المسعر^٢ ، وشواهد كثيرة في العربية ، والطمطمة ان يكون الكلام مشبه لكلام العجم^٣ ، والطمطمانية العجمة^٤ فهم حين سموا هذه الظاهرة بالطمطمانية ، انما يريدون رميها بالعجمية ، وكأنها عبر عربية ، فهل يشكون في عروبة القائل التي استعملت هذه الاداة^٥ ، ان مثل هذا لا بد ان ، واعني به بين اللام والميم ، كثيرا ما يقع في اللغات السامية ، فقد مر بنا الكلام على ابدال اللام والنون ، والميم والنون ، والآن نحن بصدد ابدال اللام والميم ، وهذه الاصوات الثلاثة (اللام والميم والنون) نجد من الاصوات المتوسطة الشبيهة باصوات اللين ، وهي من اكثر الاصوات شيوعا في اللغات السامية^٦ وكثيرا ما يُبدل بعضها من بعض في هذه اللغات ، فجد - على هذا الأساس - ان أداة التعريف هي (النون) تلحق بحر الكلمة في لغات ارمية العديده^٧ و (أم) في طيء ، والارد وحير ، و (أن) أو (اللام) - على خلاف في ذلك -^٨ في سائر لهجات العربية

هذا ما اردنا بيانه من امر الطواهر الصوتية الملقبة لدى اللغويين ، اما ما سوى ذلك من معالجتهم الصوتية ، فمما

طأمر ذهب اللغويون ومهم سيويه الى ان الهمزة في هذا الفعل اصلية ، وكذلك هي في مقلوبه طمآن^٩ ، ومنه اطمآن الذي يعني . سكن واستقر ، على ان من اللغويين من لم ير اصاله الهمزة في الفعل ، فالأرهمري ذهب الى أن الهمزة

(١) مجالس ثعيب ١ ٧٣ وانصبي ١ ٤٧ ولسان العرب ١٤ / ٣١١ وشعر العلوم ٣٩

(٢) فقه العواصم ١١٤ ولسان العرب ٥ / ١١٦

(٣) الكامل ١ ٢٢١

(٤) المائق ٢ / ٤٥٩

(٥) الاصوات اللغوية ٦٠

(٦) تاريخ العرب قبل الاسلام (القسم النحوي) ٧ / ٣٣

(٧) شرح ابن عميل ١ ١٥٣

(٨) مصنف ١ ١٠٤ ولسان العرب ١٧ ١٢٨

التي حلت في اطمأن ، انما حلت فيها حذار الجمع بين الساكنين^(١) وهو مذهب صحيح ، لأن الاصل في الفعل : اطمأن ويقابل (طَمَنَ) وهو الثلاثي من هذا الفعل في العربية ، الفعل (طَمَنَ) في العبرية ، ويعني فيها أحصى ، وما حمي سكر واستقر^(٢) ، ولا وجود للهمزة فيه ، مما يدل على عدم أصالة الهمزة في هذا الفعل في اللغات السامية . وانما هي همزة حالة فيه لاحصاءه لموسيقى الشعر ، حين استعصى وزنه التقديم على العروض^(٣)

ابدال التاء من الصاد . كما في اللص واللصت . فقد ذهب اللعويون الى أن الاصل هو ما كان بالصاد أي (اللص) وأن (اللصت) بالتاء فرع عنها^(٤) ، وذكروا في جمعها . لصوص ولصوص واستشهدوا لها^(٥) ، وبست الصيغة التي بالتاء الى طي ، وأهل اليمن وبعض الأنصار وغيرهم^(٦) فهل من نوايس اللغة - ان كانت اللص أصلاً واللصت فرعاً - أن يبدل العربي الصاد الرحوتاء شديدة ؟ الاحتكام الى بعض اللغات السامية يكشف أن اللصت بالتاء هي الأصل واللس بالصاد الفرع ، فهي في السريانية (leste) لستس^(٧) ، والتاء أصلية فيها

استقاط الواو من الافعال : وذلك بأن يكتفى مكانها بالصمة ، واستشهد اللعويون لهذه الظاهرة بشواهد كثيرة ، تشير الى انها من الطواهر اللهجية ، وقد نسبها الفراء (٢٩٧ هـ) الى قيس وهوازن^(٨) ، ونسبها سيويه الى قيس واسد^(٩) ،

(١) بهديب النعم ١٣ ٣٧٧

(٢) قصو - في منه العربية ١٨٤

(٣) منه ١٧٢

(٤) نسان العرب ٨ ٣٥٦ وفي التهذيب العربية ٩٢

(٥) ابدال بن السكيب ٤٢ و نسان ٢ / ٣٨٩

(٦) المذكر والمؤنث ٢٥ والمخصص ص ١٧ ١٦ و ابدال السكيب ٤٢ والمجهر ١ ١٠٣ و نسان ٢٢١ و نسان

العرب ٨ ٣٥٦

(٧) التطور الحوي ٣٣

(٨) معاني القرآن ١ / ٩١

(٩) الكتاب ٢ / ٣٠١

وقرأ بعضهم قوله تعالى (سَدُّعُ الرُّبَانِيَّةِ) وهي سدعو^١ ، وقرأ آخر (قد أفلحُ
المؤمنون) يريد أفلحوا^٢ والذهاب الى كوب طواهر لهجيه مذهب سليم ، إلا أن
انكار ذلك والذهاب الى أن هذا الحذف إنما هو من الضرورات الشعرية ، وبه
فسرت الشواهد الشعرية المروية^٣ ، فذلك ما لا يؤيده البحث العلمي ، لأن من
الشواهد ما لم يكن شعرياً فلا ضرورة فيه ، كالقراءات ومثلاً لها ولأن حذف
الواو والاكتفاء بالصيغة ظاهرة سامية عامة ، لها ما يؤيدها في الحبشية والعبرية
والآرامية^٤

٢ - البنية - وللغويين وقفات عند مسائل بنية الكلمة العربية ، من حيث ما
يعتورها من قلب واشتقاق ونحت وتركيب وما الى ذلك ، مما لم يكن حظ درسهما إياه
بحسن منه في الاصوات ، واليك أمثله منه

القلب مرّ أن العربية عرفت القلب وتكثرت منه ، شأنها في ذلك شأن
اللغات السامية وخاصة العبرية التي عرفت كثيراً أبصاً^٥ ، ويحدث أحياناً بين اللغات
السامية ، بأن تنفرد أحدها بالصورة المقلوبة ، كالذي حدث بين العربية واحوتها
في (رُكَّة) و (بَرَكَة) ، فقد ورد في المعجم العربي في مادة (بَرَك) « واشتركوا في
الحرف حَتَوْا على الرُّكْب »^٦ ، يدل ذلك على حصول القلب في هذه المادة ،
فأي صورتين الأصل وأيهما الصرع العربية احتضنت بالركبة اسماً للموضع
المعروف من حشد ، فحكم التعويذ بأصلته ، يفانها في اللغات السامية
birka بركة في الاكدية ، beruk برك في العبرية ، burka بُركا في الآرامية ،
berk برك في الحبشية^٧ وهذا ندى حده في اللغات السامية ينمي عن (الرُّكَّة)

(١) معاني القرآن ١ : ٩١ وحرانه الأدب ٢ : ٣٨٥

(٢) حجة البصائر ١ : ١١٢ وانظر حرانه الأدب ٢ : ٣٨٥ وجمع هوامع ١ : ٥٨

(٣) حرانه الأدب ٢ : ٣٨٥

(٤) النهجيات العربية في التراث ٥٥٥ مثلاً عن بوندكه في كتابه Endungen des prafixs P ١ ، Strassburg

(٥) تاريخ اللغات سامية ١٦٥

(٦) أساس سلاطه ٣٧

(٧) التطور لسامي ٢٢

العربية أصالتها ، ويصرح بأنها مفلوطة عن الأصل السامي بركة

صحيح الفعل ذهب اللغويون الى أن قَوْلَ ، وَبَيْعَ ، وَرَمَى ، وَتَلَوُ التي هي أصول الأفعال المعتلة العين واللام . قال ، وناغَ ، ورَمَى ، وتلا ، لم تستعمل في العربية ، وإنما هي أصول هيامية مقترصة ، غير أن الحشوية تقول بين بمعنى تحقق ، ويقابل (نان) العربي ، وديس بمعنى دان ، ورَمَى ، بمعنى رمى ، وتلو بمعنى تلا ، وهذا يشير الى أن هذه الصيغة الأصلية كانت مستعملة في اللغات السامية ، قبل أن تنتقل فيها العربية الى مرحلة استعمال الصيغ الحديثة ، التي استحدثتها طلب اليسر في النطق بالانتعاد عن توالي ثلاث حركات

الاشتقاق اختلف اللغويون في حفيضة همزة (اسم) ، فاحتصوا في الأصل اندي اشتقت منه اللفظة ، فذهب المصريون الى أن اسم مشتق من السمو ، فالالف عوص عن الواو ، وذهب الكوفيون الى أن اسم مشتق من الوَسْم ، والالف عوص عن الواو أيضاً ، وكلا الفريقين بعد عن الحفيضة ، واكرر الظن أن الذي أوقع اللغويين فيما وقعوا فيه ، بحسبهم الشدائد بمكة ثلاثية الأصول لعربية ، ذلك أنهم حين تأوّلوا همزة (اسم) أصلاً كانوا قد تأوّلوا لـ (بد) و (دم) وأشبههم من الشائيات أصلاً كذلك والدرس اللغوي المقارن يدل على أن هذه الشائيات في عربية ما هي إلا بقايا من مرحلة لغوية سابقة ؛ فاسم في العربية sem شيم ، وفي لارمية (smā) شِمَا ، والالف لاحيره اده يعرف ، وفي حشيه (Sem) سيم ، وفي الاكاديه samu شِم ٢ وجميع هذه المعاني سى ، ن همزة سم عبر أصبته ، وان الكلمة ثابته الأصل

البحث ومن أمثله (لكر) و (اللهم) ، وسور أب قد إن الدعوى مختلفة في لكر ، فمنهم من ذهب الى أنها مفردة بسيطة ، ومنهم من ذهب الى أنها محوثة ، وذكرنا أن الدرس المقارن أيد المذهب الثاني ، ولكنه لم يؤيد ما ذكرناه

١) فصول في لغة عربية ٣٣ ونس العامة والتطور اللغوي ٣٧٤

٢) تصانيفي ٨٨ ط ٢ والانصاف مسألة ١

٣) نروس اللغة العربية ٢٥ وفصول في لغة عربية ٣٤

من الاصلين المحوتين ؛ فالمرء حين قال بأنها منحوتة رأى أن أصلها (لكر* أن*)
 طرحت الهمزة للتخفيف وتون لكر للساكنين ، وذهب غيره من الكوفيين الى أن
 أصلها لا وأن والكاف الرائدة لا التشبيهية ، وحدثت همزة تخفيفا غير
 الدرس المقارن لم يصحح المدهيين اللذين ذهب اليهما المرء والكوفيون في الاصول
 المنحوتة ، وكشف أن لكر مركبة من (لا) و (كـ) التي تقابل (لـ) كـ العبرية
 التي تعني هكذا ، وتستعمل بمعنى (نعم) في الجواب "

أما (اللهم) فقد ذهب سيويه والنصريون الى أنها في الاصل (الله) وميم
 مشددة في الآخر نوب عن (يا) البداء في الاول " وذهب المرء والكوفيون الى
 أنها منحوتة من (يا الله أمّا بخير) ، وكثرة الاستعمال حدثت بعض اجزاء الاصول
 محصفا ، ولم تسعف الشواهد المشددة كلا الفريقين بما كان يريد منها " وحيث
 العلم اللغوي المقارن فوجد أن صيغة اللهم ليست عربية ، وإنما هي في الاصل
 (𐤋𐤍𐤌𐤍) إلهيم العبرية ، التي تعني فيها الآلهة ، لأن فيها علامة الجمع الياء
 والميم (𐤋𐤍) ، ولكن الاستعمال لا يريد منها غير (الله) وعلامة الجمع إنما جاءت
 للتعظيم "

٣ - الدلالة وكانت بحوث اللغويين العرب في الدلالة وطواهره ، منتشرة
 أبصاً الى معرفة اللغات السامية ، إذ كان نتيجة جهدهم هذه اللغات ، ان وقعوا في
 أوهام كثيرة رحررت بها مؤلفاتهم ، ومن أمثله ذلك بحوث الاصداد

سجد - ذهب الاصمعي وابن السكيت وابن الاسدي وابن الطيب الى أنها
 تعني في اللغة (انحنى) و (انصبت) ونسب المعنى الثاني الى طيء " وكلا
 المعنيين يعود في الاصل الى معنى عام يصدق على الانحناء والانصباب هو الخضوع ،

(١) المعنى ٢٢٦/١ وشرح المفصل ٧٩/٨

(٢) التطور السعوي ١١١ وفروس اللغة العبرية ٢٤٠

(٣) الكتاب ١، ٣٩٠ والاصناف مسألة ٤٧

(٤) الاصناف مسألة ٤٧ وشرح المفصل ١٦ ٢ والاشباه والظائر ١٦٢ ٢

(٥) محبة لغة العرب ، نسخة (٧) ٢ ١٣٧ ودروس اللغة العبرية ٤٤٢ ٤٤٣

(٦) اصداد الاصمعي ٤٣ وابن السكيت ١٩٦ وابن الاسدي ٢٩٤ وابن الطيب ١ ٣٧٨

والله أشاء الربيدي ، والفعل (٢٠٦) سأكد في العربية بمعنى الخضوع في واحد من معانيه ، مما يشير إلى المعنى السامي القديم ، قبل أن يخصص في طبيعته معنى لانتصاب وسائر القائل الأخرى بمعنى الانتحاء

وثب ذكر قطرب (٢٠٦) والأصمعي (٢١٣) ، وابن السكيت (٢٤٤) وابن الأثير (٣٢٨) ، أن الفعل يصرف إلى معيين هما (فصر) و (جلس) . ونسب الثاني لأهل حمير^١ ، وهذه النسبة تشير إلى الأصل ، فالفعل (٢٠٦) يشب العري بمعنى جلس أو افهم^٢ ، ومثله لفعل الربدي (٢٠٦) يشب ، مما يجعلنا نطمئن إلى أنه المعنى السامي القديم ، وقد تطورت دلالاته في موطن عربيه فصيح يعني فصر ونسب في الحميرية دلالاته الأولى

جوز ذكر الأصمعي (ب ٢١٣ هـ) وابن عبيد (ب ٢٢٤ هـ) وابن الأثير (ت ٣٢٨ هـ) وابن الطيب (ت ٣٥١ هـ) والثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، أن اللفظة تعني (الأسود) و (الأبيض) ، ونسبوا المعنى الأول إلى فصاعة^٣ والمعنيان يعودان إلى معنى عام هو اللون ، وقد استعمل السبي (ص) اللفظة بهذا المعنى العام ، حين سأل أصحابه في سخانة مرت فوفهم^٤ فكيف ترون حوب^٥ ، يريد معنى اللون المطلق^٦ يدعم ذلك ما نجده في النعات السامية وفي العربية (٢٠٦) ح ، و ، ن وتلفظ كمان ، و (٢٠٦) وتلفظ كابس ، و (٢٠٦) وتلفظ كمو ، ويراد بها جميعا اللون المطلق ، وفي السريانية (٢٠٦) كونا ، و (٢٠٦) كون ، و (٢٠٦) كون ، ويراد بها اللون ايضاً^٧ وهذا يظهر أن

١) تاريخ العروس ٨ ١٦٢

٢) الأضداد في اللغة ١٢٩

٣) أضداد قطرب ٢٦٤ والأصمعي ٤٥ وابن السكيت ١٩٩ وابن الأثير ٩٩

٤) الأضداد في اللغة ١٣٣ والأضداد في صوغ النعات السامية ٩٦

٥) ابن الأصمعي ١٢٧ والعريب المصنف ٥١٩ وأضداد ابن الأثير ١١١ وبي الطيب ١ ١٥١ وهذه اللفظة

(الثعالبي ٥٦٥ (٦) نوادر ابن الأعرابي ٩٨ والقافي ٩٨١ وانظر القاموس المحيط (جون) (٧) الأضداد

في اللغة ١٣٥ والأضداد في صوغ النعات السامية ١٠

أحدر السامي بلفظ مشترك في لغات لمجموعة السامية ، ودلالته على اللون مشتركة
أيضاً ، ثم تخصص في العربية بالأسود لدى قصاعة ، ولا يصح لدى سائر القبائل
العربية وعليه فليس من العدم أن يسبب أحد الباحثين إلى الفارسية لفظة لحون
هذا المعنى العدم ، دأبها إلى أنها من المعربات عنها^(١)

إسحق ذهب ابن الأساري (٣٢٨ هـ) وحده أي صديقه هذا لعلم ،
متكلمها في كونه أعجمياً مجهول الاشتقاق ، وعرب من أمثله الله إسحاقاً^(٢)
وهو أعجمي الأصل لا غير ، ولا تصاد فيه ، وهو في العربية (٢٢٢)
يصحاق^(٣) ، استعمله القرآن بعد أن أبدل بعض أصواته تسهيلاً وتعدداً عن المعية
ومثله يعقوب ، وأيوب^(٤)

طه واس الأساري أيضاً وحده القائل بصديقه هذين الصوتين ، دأبها أي
أن معهما دلالية ، ولغة عث يارحل ، وهي أيضاً علامة لانقطاع السورة من
لسورة ؛ ونقل في ذلك اختلاف المفسرين^(٥) وذهب مذهب ابن الأساري أبو
حنبل ، وقال أنها تعني يارحل بالسطبة والحثبة والعربية واسمة وغيرها ، ونقل
عن ابن عباس وحسن الكلبي هم فسروا (طه) بيارحل^(٦) ، ولحقه أن طه
صوتان منفردان (طه) و (هـ) عمره (ألم) و (يس) و (ألر) التي تسدى^(٧)
اسور ، كما ذهب إلى ذلك لواء^(٨) ثم سمي بها النبي (ص) تكريماً له وليس في
ذكر ابن الأساري وأبو حنبل من اللغات السامية ما يؤيد وجود طه بمعنى يارحل^(٩)

٤ - التذكير والتأنيث لم تكن اللغات السامية في مراحلها الأولى تفرق بين

-
- (١) إدي شير - الألفاظ الفريسية عبرية ٤٩
(٢) صمدان بن لاجباري ٤١٥
(٣) الأصمدي في اللغة ٢٢٨ ودر من اللغة العربية ٤٦٤ ٤٦٥
(٤) صمدان بن لاجباري ٤١٥ ٤١٦
(٥) صمدان ابن الأساري ٤٠٤
(٦) بحر محيط ٢٢٤ / ٦
(٧) صمدان بن لاجباري ٤٠٤ ٤٠٥
(٨) الأصمدي في اللغة ٢٢٩ والنهضة العربية في التراث ١٥٦

حسبي المذكر والمؤنث ، وحين تطورت هذه اللغات ومالت الى التثنية ، واستخدمت علامات التأنيث ، بقي فيها من المفردات ما يشير الى تلك المراحل السابقة ، دواحة الدارسون العرب القدماء مفردات كثيرة تصطبغ في الاستعمال بين التذكير والتأنيث ، بحسب لهجة الباطون^١ ؛ ولما كانوا يحرصون أشد الحرص على توحيد اللغة بالصواعد المطردة ، والقياس الشامل رفضوا بعض المؤنثات لأن الأكثر بذكرها ، وأوكلوا بعض المذكرات لأن الأوسع أو الأوضح تأنيثها^٢ . ووقعوا من جراء ذلك في خلاف ، مشأه الاختلاف المنهجي في النظر الى فصاحة اللهجات ، ثم ردّوا بعض ما جاء في انشعر من تذكير أو تأنيث بحال ما قرروه الى الضرورة^٣ ، وفي الفراء الكريم شيء من ذلك ، يستعمل اللفظة مذكورة مرة ومؤنثة أخرى^٤ ، فهل في الفراء ضرورة ؟ ولو أدرك اللغويون أن هذا التعبير في استعمال المذكر والمؤنث موحود في جميع اللغات السامية ، وهو يمثل في جميعها المراحل القديمة ، وأن اللغة حين بدأت تميل الى التثنية ، تخصصت بعض الالفاظ بالتأنيث في لهجات من العربية ، وبالتذكير في لهجات أخرى^٥ ، أو تخصصت بالتأنيث في لغة سامية وبالتذكير في لغة أخرى ، أقول لو أدركوا ذلك لما حكموا على الفاظ هذه الطائفة بأحكامهم التي أشرنا اليها . فمن ذلك .

الكفّ ذهب الفراء الى أم مؤنثة ، وحمل استعمالها في بيت الاعشى ادى
أشده ابيه يوس

إلى رجل مهم أسير كائن يصم الى كشحبه كهأ مخص
عنى لضرورة^٦ وكان السي (ص) قد استعملها مذكورة في قوله : مصمّص

١) سجع العربي القديم ، ١٣٥ ، ٣٦ ، ١٠٠ ، سجع اللغة ٤٦

٢) تذكير بـ (المرء) ٢٥ ، وخصص ١٧ ، ١٧

٣) سجع ١٠٠ ، ٢٧ ، وخصص ١٧ ، ١٦ ، وخصص ٢ ٤١٨

٤) سجع ٤٣ ، ١٨٣ ، سورة النبأ ٩ ، ٣ ، وأجرب ٨٦

٥) ب ٥ ، و ٢٧ ، وخصص ٢ ٤١٦ ، وصلا ٨٠ ، خطم ٣٥٨ ، كان العرب ٦ ٣٨

٦) تذكير بـ (المرء) ١٧

والمشتق من كفى واحده^١ ، ومن العرب من ذكرها ايضاً^٢ ، واداء عرحت على اللغات السامية ، نجد الكف مؤنثه في العبرية والسريانية ، ومذكرة في الآرامية^٣ ، وعرفها انها تؤنث وتذكر في العربية ، فعليه لا وجه لتفسير استعمالها مذكرة في بيت الاعشى بالصرورة ، والقطع بتأنيثها في العربية

الشمس ذهب اللعويون الى ان مؤنثه^٤ ، وهي في العبرية ولارامية تؤنث وتذكر ، وفي الآشورية مذكرة لا غير^٥ . وقد اسدأ حد الباحثين من اختلاف حسن (كف) و (الشمس) في اللغات السامية ، على ان التطور الدعوي يحيل مدعه الى تدكير المؤنثات ، في كان مؤنثا في لاصل حار فيه التدكير والتأنيث بعد ذلك ، ثم استقر على التدكير^٦ . وعندي انه وهم فيما ذهب اليه ، لان تطور هاتين الكلمتين في اللغات السامية يدل على عكس ما استنتجه منه ، اذ مال الدرس الدعوي الى ان ان العبرية اكثر تطوراً من اخوانها الساميات ، ولعل العبرية واسريانية اكثر تطوراً من الآرامية والآشورية ايضاً ، وعلى هذا الاساس حدد ان (شمس) مذكرة في الآشورية ، حار فيها لتأنيث والتدكير في عبرية بني هي كبر تطور من الآشورية ، ثم استقرت لكمة على التنيث في العبرية بصورة ، وملها (الكف) لمذكرة في لارامية ، واخذت تدشها وتكبرها في العبرية ، واستقرت على التنيث في العبرية والسريانية

٥ - اسلوب (اكنوسي البراعيث) وهو ان يلحق الفعل بصمير شيه والجمع وان صرح بالفاعل ، وسمي هذا الاسلوب بهذا الاسم ، لان صيوبة ص ب هذه جملة مثلاً عليه ، كما مثل له كثيرا في كتابه^٧ ، وعلى صيوبة هذا الاستعمال ، شيه بمائلين لتاء التأنيث في قلب ملامه « فكأنهم أرادوا ان يحبو

١٢٧
٢ (١) ، ص ٢٧٥
٣ (١) ، ص ٢٧٥
٤ (١) ، ص ٢٧٥
٥ (١) ، ص ٢٧٥
٦ (١) ، ص ٢٧٥
٧ (١) ، ص ٢٧٥

ما لي يهمر ولا يهمر^(٥) ، إلى آخره ذكر في هذه ائدة من معدن واستعمالات وكلها
 بدل على التحيط في أصل هذه الكلمة ، والخيرة في حدرها لتعوي ، والذي
 أرححه في أمرها أها في الأصل صمير العائنه في الدعه لسامية لأم شيء
 (Sai) ، الذي تصور صوت الشين فيه إلى اءد قيسا على صمير مذكر هو
 (hu a) ، في كل لبعات السامية ، فصار الصمير ان هو وشيء هو وهي ،
 ثم أصبح هو وهي في العربية ، وهو وهي في العرية والسريانية^(٦) ، أقول
 حين تطور صمير العائنه ، هي منه في عرية طل صيق ، واستعمل خاص ،
 بعده عن دلالة الاولى على الصمير ، وصار يراد به معنى الخاحة معوية ومادية ،
 وهو الذي تؤديه لفظه شيء ، ولعل هذا هو الذي يفسر هودد الاشتقاق^(٧) ،
 وري كان تراد فيها مع هيء أو هي في استعماله لتعجب أو التأسف ندي أشرا
 إليه مما يعصد مدهسا فيها ، ويقوي كونه من ذلك صمير هديم

نكتفي بهذا القدر من الأمثلة لخص إلى أن لتعويين هتهم الوفوف على
 كثير من أسرار اللغة ، وحصائصها ، وطواهرها ، جعلهم بالذغات سامية ، الي
 لا بد من معرفتها ، لكشف لمزج سرية التي قطعها العرنة ، وما حلقته تلك
 المراحل فيها من ثار ، لا يمكن دراك حقيقتها بدراسة اللغة داخل اللغة نفسها ،
 فالدرس المصرون كميل بأن يعصم المدارس في كثير من الأحيان من الوقوع في وقع
 فيه لغويونا العرب - مع حرصهم ودقتهم من الخطأ والخلط .

موازنة بين الخليل وابن جني وإبراهيم أنيس

١ - الخليل (١٧٥ هـ)

كما قد وعدنا ، ونحن نعرض لمسائل اللغة ومعالجات اللغويين هـ في المقدمات
 سابقة من هذا الفصل ، أن نعود للتحليل بعد أن أرحانا ذكره فيمن ذكرنا هـ ،

(١) مدار العرب ١ ١٢٤ ١٢٥
 (٢) تنهيد العرب في الرباب ٥٣٢ ٥٣٣ ضلأ عن مجلة كلية الآداب مجلد ١ ١ ٣٨ ٣٩
 (٣) فصح ١ ١١١ وشرح انشافية ٢ ٣٣

وها نحن اولاء بقي بى وعدنا ، فتناوله على أسس من موارد موحدة بين وبين اثنين من اللغويين الذين عنوا بمثل ما عني به من موضوعات اللّغة ، وأعني ههنا اس حبي (ت ٣٩٢ هـ) ، واسراهم ابيس (معاصر) معتمدين في هذه الموارد أهم الموضوعات واكثرها اشتراكاً بينهم ، لتبين خصائص كل منهم ، بل خصائص الدرس اللغوي في عصر كل منهم ، ذلك أن الخليل ، وقد عاش في القرن الثاني^(١) ، يمثل العصر الذي عاش فيه ، وهو الذي يؤرخ له في هذه الرسالة ، واس حبي يمثل القرن الرابع وما بعده أصديق تمثيل ، بما تم على يديه من درس اللغة وفقهه ، والدكتور اسراهم ابيس حبر من يمثل الدرس اللغوي العربي في العصر الحديث ، ذلك انه ألف في اغلب حوالب الدرس اللغوي كتاباً معدودة معروفة

ويتحلى عمل الخليل واراؤه في اللّغة ، في كتابه (العين) مقدمه ومنه ، د صمن المقدمة دراسته الصمة للاصوات ، فبحث بحرفها وصفاتها واختلفها واختلافها ، ووضع في ذلك قواعد عامة وصمن المتى منهجه في الاستشهاد والاعتداد على اللغات وما الى ذلك^(٢) كما يتحلى ذلك في كتاب سيويه ادخل تلميذه عه كثيراً من آرائه اللغوية في الاصوات بدلا من اعلالها وادعائها ، وفي سنة لكلمة شتافاً وقدماً ومجاً وتركيباً ، وذلك في الجزء الثاني منه ، وهو خاص بعلم الاصوات^(٣) كما يعثر للحليل على آراء مثبته ههنا وهناك في كتب اللغة والنحو والمعرفة وما الى ذلك ، مما يحتمل أن يكون متولداً عما صاغ من كنه

أ - علم الاصوات : ن دراسته الخليل للحروف على أنها اصوات صادرة من جهر لظن ، وتحديد مواضعها من هذا الجهر ، ووصف كل صوت منها بحسب ما يتطلبه من حركة التناس والاسان والشفه واللثة ، من شدة ورحاوة ، وهمس وجهر ، ودلافة وصلافة ، وحر ما هناك من صفات ، عمل حديد في لغزيه لم

(١) انظر ترجمته في الباب الثالث من هذه الرسالة

(٢) بعض آخر يظن ب ٥٢ ٦٧ ٧٣ ١٢٤ ١٤١ ١٥٦ ١٩٦ ٢٣٥

(٣) الكسار ٢ ١١٢ ٣٥٦

١٤ برصدغه الاعراب سبب الحروف وبك العرب ١ ٧ وشرح الرضي على الشافعي ٣٤٩

يسو اليه ، ألا عما عرّض له القرء من الوقف والانداء ^١ ، وهو غير عمل التحليل ،
وعليه فالتحليل واضح علم الاصوات

ب - نشأة اللغة - وأسى على دراسته للاصوات كما يحيل الي أنه قال بأن ، نشأة
نشأت بمحاكاة أصوات الطبيعة ، وإذا كان لم يصرح بذلك ، فإنه أشار اليه بما عاينه
من مواد كانت العلاقة بينها وبين معانيها علاقة صوتية محضة ، وقد مرّ تفصيل ذلك
في دراستنا لنشأة اللغة ^٢

ج - الاشتقاق - وأعني به ما سمي بالكبير ، ودراسته لدى التحليل فرع دراسته
للاصوات ، وقوله بصلته اللّفظ بمعناه صلة طبيعيه ، ذلك أنه أول من التفت اليه وان
لم يسمّه ، وطبقه في العين حاصرا به مواد اللغة ، دون ان يتكلف في المقلوبات
المعنى الجامع المشترك ، على ان لا يعدم أن يعثر على هذا المعنى في كثير من
المقلوبات ^٣ وعدم تصريح التحليل بهذا المعنى المشترك في جميع المواد المقلوبة ، لا
يعني عدم انتباهه اليه ، أو عدم قدرته على ذلك ، وإنما كان بعيدا عن البحث في
ذلك لأنه كان يصدد طريقة لحصر اللغة ، بتطبيق فكرة الاشتقاق الكبير

د - البحث والتركيب - ونظر التحليل في بعض مواد اللغة ، فوحدها مكونه في
الاصل من كلمتين أو أكثر ، فقال بأنها معجونه أو مركبة ، وقد مرّت بنا أمثلة كثيرة
مها ، عرصا فيها لأراء اللغويين في تركيبها وساطتها ، ومنها (لُر) التي ذهب
التحليل الي أنها مركبة من (لا) و (أن) ^٤ ، و (لَيس) وعنده أنها لا آيس ^٥ ، و
(كَأَنَّ) من كاف التشبيه وأن ^٦ ، ومثلها (كَأَيَّ) و (كدَا) فهما عند التحليل مركبتان

(١) كتابي الرواسي (١٨٧هـ) في الوقف والانداء وكتاب عبد الله بن أبي اسحق في المعر - مراتب المعرير ١٢
والمر ٣٩٨ / ٢

(٢) نظر الفصل الأول - من هذا الباب

(٣) العين (المعر المطبوع) ٨٩ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٥١ ، ١٥٢

(٤) الكتاب ١ ٤٠٧

(٥) لسان العرب - ليس

(٦) الكتاب ١ / ٤٧٤

من كاف التشبيه وأي، ود ' كما ذهب الخليل الى تركيب (اللهم) من لفظ
الخلالة والميم التي تقوم مقام (يا) التي للدهاء " وعبر ذلك عما سبق الى لمح
التركيب فيه ، وهو الذي صححه المدرس الحديث

٢ - ابن جني (٣٩٢ هـ)

وهو مثل نصح الدراسات اللغوية في عصره ، مهجاً ورئاً وسعه ، وقد
ارتقى بالعلم اللغوي درجات بعد أن وقف على حدود عمل الخليل ، أو بعد أن مات
المدرس اللغوي أن يفيد من عمل الخليل ، فهل اصف ابن جني شيئاً الى عمل
الخليل وبينه وبين الخليل أكثر من فريين من الزمان ؟

لعل آراء ابن جني في اللغة ، وبحوثه فيها ، ومعالجته لموادها ، قد نورعت
نوريع مظهرها ، بما خصص لكل جانب من جوانبها كتاباً من كتبه ، فخصص (سر
صاعه الاعراب) للاصوات ، وما يتصل بدراستها من بحث بحرفها وصفاتها وما
الى ذلك مما بدأ به الخليل ، وخصص (الخصائص) لدراسته في موضوعات اللغة
الآخري ، كدراسة نشأة اللغة ، والأشتاق ، والبحث والتركيب ، والديعاب ،
والطب والاندال ، والدلالة وما الى ذلك من أمور تدخل في علم اللغة ، على أنه
عرض أبص الى مسائل النحو والتصريف في هذا الكتاب ، ومخصص كتابه (المصنف)
الذي شرح فيه تصريف الماربي ، لبحوثه وآرائه في الصرف ، ووضع (المحتسب)
خاصاً بعلم القراءات ، دارس فيه وحوى القراءات المختلفة من حيث نواترهم
وشدودها وانطوائها على سر اللغة ، وما يتصل بذلك من معالجات لغوية ؛ بحيث
يبدل هذا التوزيع المنظم للموضوعات ، على عقلية ابن جني المنظمة ، واستيعابه
جوانب هذه الموضوعات وحدودها التي تقف عندها ، كما تدل على تطور أساليب
التأليف ومناهجه في القرن الرابع

أ - الاصوات . شربنا الى أن الذي فتح باب علم الاصوات هو الخليل ، وقد

١٠ الكتاب ١ ٢٩٨

٢٠ نسخة ١ ٣١٠

(٣) انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٢٠ ٩٠ وتاريخ بغداد ١١ ٣١٢

وافق ابن جني التحليل في كثير مما جاء به ، وخالفه أيضا ، فمما وافقه فيه ذهبه الى وجود العلاقة الطبيعية بين الاصوات ومعانيها ، اي بين اللفظ ومدلوله^(١) وزاد عليه في ذلك من المسائل والامثلة ما لم يشر الى مثلها التحليل^(٢) . والتفت كالتحليل الى ان الحروف اثما هي اصوات حالية ، لها ايقاع خاص ، تشبه اصوات الآلات الصائتة كالساي^(٣) أو وتر العود وقامعه ايضا في تسمية الاحرف الستة : الراء واللام والنون والقاف والياء والميم ، التي هي حروف الذلاقة ، بالمصمتة ، وقال بالتعليل عيه الذي علله التحليل لهذه التسمية^(٤) . ومما خالفه فيه ترتيب الحروف ، فلم يأخذ بما اثبت التحليل من تسلسلها في المحارج ، وانما احدث ترتيب سيوييه لها ، اذ تبدأ بالهمزة وتنتهي بالواو^(٥) . وحالعه ايضا في عدد حروف القلقلة التي هي عند التحليل خمسة : القاف والحيم والطاء والذال والياء ، وكان قد سماها المحقورة ، واصاف لها ابن جني الهمزة والكاف والتاء ، مسميا اياها الشديدة ، متابعا بذلك سيوييه ايضا^(٦) . ومثل ذلك كثير من المسائل التي وافقه فيها وخالفه في غيرها

ب - نشأة اللغة . مرّ بنا في دراسة نشأة اللغة ان ابن جني تردد في الاجد بواحد من مذاهب نشأة اللغة ، فقال بالتوقيف مرة ، ومال الى الاصطلاح اخرى ، واستحسن مذهب حكاية الاصوات الطبيعية ثالثة ، واستقر أخيراً على عدم الاجد بمذهب من هذه المذاهب المتساوية في قوة الحجة لديه ، حتى يقوى لديه أحدها^(٧) ولعل المذهب الاخير ، وهو حكاية الاصوات الطبيعية ، هو الذي قوي لديه من بين المذاهب جميعا ، وان لم يصرح بذلك ، ولكننا نستشعر ذلك من كلامه على (الخصم) و (القضم) اذ يقول : « فاخترلوا الحاء لرخاوتها للرطب » ، والقاف

(١) الخصائص ١/ ٥٤٤

(٢) مع ١ ٥٤٩ ٢٥٨/ ٢٥٥٠

(٣) سر صناعة الاعراب ١/ ١٠

(٤) تهذيب اللغة ١/ ٨٦ وسر صناعة الاعراب / باب انقسام الحروف

(٥) الكتاب ٢/ ٤٠٤ وسر صناعة الاعراب ١/ ٣٥

(٦) سر صناعة الاعراب ١/ ٣١٩ وما بعدها ولسان العرب (حروف الحيم)

(٧) الخصائص ١ ٤٠ - ٤١ - ٤٦

لصلايتها لليايس ، حدوداً لمسموع الاصوات على محسوس الأحداث ^(١) وهذا الكلام بجده في آخر الجزء الاول من الخصائص الذي بحث في أوله نشأة اللغة وآراء العلماء فيها ، مما يدل على ان الرأى الآخر هو الجديد لديه .

ج - الاشتقاق الأكبر . مرّ ان الخليل أول من نه عليه ، وطبقه في العبر ، دون ان يسميه أو يجهد في البحث عن المعنى الاصلي المشترك بين المقلوبات أو المشتقات ، غير أن ابن حسي هو الذي سماه ، وتوسع فيه ، واكثر من أمثله ، وكلّف نفسه ان يكون في التقليلات الستة معنى جامعاً لمعانيها جميعاً ، فان تناهد شيء من ذلك ردّ نطق الصّعة والتأويل إليه ^(٢) . وليس ابن حسي على هذا ، متدع الاشتقاق الأكبر ، كما يذهب الدكتور عبد الحميد الشلقاني ^(٣) ولكن ابن حسي استدع نوعاً ثالث من الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير - وان لم يسمّه بهذا الاسم - وهو يرمي الى وجود معنى مشترك عام في الالفاظ التي تشترك في صوتين وتختلف في الثالث الذي يحدد المعنى ويخصّصه ، مثل قَطَمَ وَقَطَلَ وَقَطَعَ وهكذا ، وقد اكثر من أمثله ابن حسي في باب (بضاف الالفاظ لتصاقب المعنى) ^(٤) ، والذي سماه بالكبير وتكثر منه هو الخاتمي اسناد السكاكي ^(٥)

د - النحت والتركيب . ذهب ابن حسي مذهب الخليل في ملح التركيب في بعض الادوات ، فقال تركيب (لَس) من لا وأن ^(٦) ، و (كَأَن) من كاف التشبيه وأن ^(٧) ، و (لولا) من لو ولا ^(٨) ولكنه حاله في (إياك) التي ذهب الخليل الى ان ابناً ضمير منهم يحتاج الى توضيح ، فاصيف الى ضمير لمخاطب ^(٩) . ذهب ابن

(١) خصائص ١ ٥٥٠

(٢) مع ٢ ١٣٤

(٣) رواية اللغة ٣٠١

(٤) خصائص ١ ٥٣٧

(٥) مفتاح العلوم ٧

(٦) من صناعه الاعراب حرف الكاف

(٧) مع حرف الكاف

(٨) مع حرف الكاف

(٩) الكتاب ١ ١٤١

جني مذهب جمهور اللغويين السحاة ، الذين منعوا اضافة الصمير ، لاستغنائه عن التعريف ، وفسروا الكاف على انها حرف دال على الخطأ وليست اسما^(١)

٣ - د . ابراهيم أبيس

وهو من أبرز من يمثل الدراسات اللغوية الحديثة ، بما وضع في ذلك من بحوث قيمة ، اعتمد فيها على نتائج العلم اللغوي المقارن ، والعلم اللغوي التاريخي ، وما هياه التطور من استخدام الالة في العلم اللغوي ، لذا فان الرجوع اليه في المسائل الرئيسة التي عرضها لها لدى التحليل وابن جني يمثل شيئا من فكرة التقويم المعقود لها الباب

وضع الدكتور ابراهيم أبيس عددا من الكتب ، وحصل كلامها بموضوع ، فكتابه (الاصوات اللغوية) لبحث علم الاصوات ، درس فيه ظاهرة الصوت المطلق ، وحهار الطق ، وصفات الاصوات ، ومقاييسها ومخارجها ، دراسة تاريخية مقارنة وكتابه (من اسرار اللغة) لبحث الطواهر اللغوية من اشتقاق وسحت وقلب وانبدال وارتجال واقتراض ، وغيرها ، موارد في كل منها بين البحث القديم والحديث . وكتابه (دلالة الالفاظ) لبحث نشأة اللغة ، وانواع اللغاة ، وصلتها باللفظ ، وعوامل تطورها ، ودراسة لاشهر المعجمات اللغوية وكتبه (في اللهجات العربية) لبحث نشأة اللهجات ووحدتها ، واثرها في القراءات ، وتطور الاعراب ، والفرق بين لهجات البدو والحضر ، واحتلافها في الاصوات والاسية والدلالة ، وما الى ذلك مما يدخل في هذا الموضوع ، وليس عريبا ان نجد التطور في البحث والمهح ووسائل الكشف واصحاح في هذه الكتب عما كان عليه قديما ، لما قدما من ان ذلك يعمل اللون الرسمي الذي يفصل بين الدراستين القديمة والحديثة فهل شمل هذا التطور نتائج البحث ؟

أ - الاصوات كان التحليل ومن بعده اس جني قد ذهب الى ان الكاف والكاف صونان من اصوات اقصى لسان وأعلى حنك ، أي هما هويتان ، وقد ايدها

(١) سر صاعه الاعراب - حرف الكاف

ابراهيم ايس في ذلك^(١) ولكنه خالفهما في اعتبار الطاء إثوية ومن أصوات وسط العم ، كما ذهب الخليل ، وأنها من أول حافة اللسان وما يليها من الاصراس عند اس جي ، فذهب الى انها تخرج من بين أسلة اللسان وحافة الاسان ، أي أنها لسانية اسانية^(٢) غير أن الأكثر أن يؤيد الدكتور ابراهيم ايس آراء الخليل وأن حي في مخارج الاصوات وصفاتها ، حتى قال : « ولا ندهش من اجل ذلك أن يورث - أي الخليل - سيويه فيما ورث وصفا ديف لاصوات اللعة ومخارجها وصفاتها . واعتمد الخليل في وصفه للاصوات على ما يحسه نفسه من اختلاف في اوصاع أعصاء الطور معها ، وعلى العملية العصلية التي يقوم بها المرء لدى صدور كل صوت ، وعلى وقع هذا الصوت في أذن السامع ، دون أن يكون لديه شيء من الامكانيات الحديثة من آلات التسجيل والتصوير أو معرفة نظريات التشريح^(٣) »

ب - نشأة اللغة عرّض الدكتور ابراهيم ايس لنظريات نشأة اللغة ، ويقدر على القدماء احدثهم بالتوفيق والاصطلاح ودفشهم في حججهم التي استندوا اليها^(٤) ثم عرّح على نظريات المحدثين ، فبدأ بنظرية محاكاة الاصوات الطبيعية ، فسقطها . ثم دافع عنها وعن حججها ، وضعّف من المطاعن الموجهة لها^(٥) مما يدل على منله اليها أكثر من غيرها ، وإن لم يقطع بصحتها ، وذهب الى ان كل نظريات قديمها وحديثها مجرد افتراضات^(٦) ، إلا ان اقرب هذه الافتراضات هي تلك التي يتبناها وهذا يدعم ما ذهب اليه الخليل في هذا الصدد ، وما ذهب اليه اس حي في أحد اقواله وهو الاحبر

ودرس الدكتور ابراهيم ايس فكرة صلة اللفظ بمدلوله ، وعرض لآراء المحدثين في ذلك ، وقرر ان هذه الصلة طبيعية ، وإن « الدعوات بوجه عام تؤثر

(١) الاصوات النغمية ٨٧

(٢) لاصوات النغمية ٥٠

(٣) ص ٧٥ - ٧٦

(٤) دلالة الاصطلاح ١٣ - ٢٠

(٥) ص ٢٠ - ٢٣

(٦) ص ٢٦

التعبر عن الأشياء بواسطة لفظ ثرها في لأداء شئها ثر بك الأشياء في
لأدهن ١٠ وذكر أمثله و صحة من ذلك في كتاب لأمم البدائيه ، ثم يعمص
هد الوصوح عندما تأخذ اللغه في لتطور.

ح - الاشتقاق الكبر بحث لدكتور برهم من نواع الاشتقاق ، وهد
اظر د كل منها في اللغه ، ووقف عند الاشتقاق الكبر ، شرحه ومثل به ، وهد
« ويبدو أن اصحاب الاشتقاق قد اقتبسوا فكره بديت الاصور من معجم لغوي
وأمثله ١٢ ، فالفكرة - ادن فكره لخليل ، وهو اسديء بظيبتها في بعض ، « في
حاء اصحاب الاشتقاق من امثال بن حني و بن فارس رطو نص بين دلالات بك
الصور ، واستشيطوا معاني عامه مشتركة سه ، وسمي هد بالاشتقاق الكبر
و يمش له بن حني بعده مجموعات لا تحنو معظمها من التكييف و عسف وسمي
العلاقة مهي كبت تافهة أو عمصه ١٤ ، ويحس منه بن حني هاه و يرفصه
واحد افيها البعد والعلو ، ثم يقول « فسي يكهني مثل هد البدر لفضل التكييف
لأثبات ه يسمى بالاشتقاق الكبر ١٥ »

د - النحب والتركيب درس الدكتور ابراهيم أنيس طاهرة النحب في اللغه ،
وعرض لأمثلتها لدى القدماء ، وسمي النحب على انواع ، فميه لمحبوت من
كمتين ، وميه من ثلاث كلمت ، وميه من أربع كلمت ، وميه اسحبوت من كثر
من ذلك ١٦ ، و شد الشوهد الشعريه المسوقه لذلك في البصائر القديمه ، و به على
معلاة القدماء في انقول سحب بعض لالفاظ كلعوم ، و حرطوم ، و حلسوم ، او
صرصر انقلم ، او قهقهه الرحل وما الى ذلك ١٧ ، وحين عرح على العمم لنعوى
احدث يعرض عليه بصاعه لقلعاء ، وجده مقرا بكون لحت في اللغه ، ذلك .

(١) دلالة الالفاظ ٦٨

(٢) ميه ٦٩ - ٧٠

(٣) و (٤) من سرار البعه ٥٠

(٥) ميه ٥٢

(٦) ميه ٧٢ وما بعدها

(٧) من سرار البعه ٧٥

النحت يقابل في الدرس الحديث مصطلح (Haptology) عند المحدثين ، وهو « حذف بعض الاصوات من الكلمة احتصارا لسيئها وتيسيرا للنطق بها ، واعتبرو هذا ميلا عاما في تطور السية للكلمات »^(١) . ويستدل على ذلك بما وجد في لغات الامم البدائية من تعدد مقاطع الكلمة الواحدة ، وذلك يمثل المراحل الاولى للغات في العالم^(٢) ، فالتطور اللعوي اقتضى وجود صهرة النحت في اللغة وهو هذا يؤيد دهاب الخليل وان حسي الى نحت الادوات والكلمات التي بصوا على تركيبها وتمسكوا به ، واحتلفوا مع من قال بافرادها وبساطتها ، وان لم ينص الدكتور ابراهيم ايس على الكلمات والادوات التي نحتها الخليل و بن حسي

وحلاصة القول في هذه المواردة لموجرة ، ان الخليل كان السابق الى وضع لسبب عدم الاصوات ، والاشتقاق الكثير ، والاحد نظرية محاكاة الاصوات الطبيعية في نشأة اللغة ، والفائل تركيب لادوات والكلمات المركبة ، وان بن حسي قد مه في درسه الصوتية ، واقتبس منه فكرة الاشتقاق ، وهويت لديه نظريه المحاكاة في نشأة اللغة ، ووافقه في تركيب الادوات المركبة ، وان الدكتور ابراهيم ايس - وهو الممثل لدرس اللعوي الحديث - صحح نتائج درسه ، وبطل لما وجهت نظر المحدثين في هذه المسائل المهمة ، فظهر ان تأييد الدرس الحديث لآراء الخليل وان حسي



الخاتمة

النتائج العامة - النتائج الخاصة - الجديد في الرسالة

، سمرت هذه الدراسة عن نتائج عامة وحرى خاصة ، وعن حواش جديدة
إضافتها للدرس الدعوي ، تعرض كلا منها موحدين

النتائج العامة والخاصة

يمكن ان نستخلص من البحث النتائج العامة الآتية .

١ - كانت خدمة القرآن من الناحية اللغوية اولا ، وصون العربية من الدروس
والصياغ ثانيا ، هما الدافعان الرئيسيان اللذين دفعا المسلمين الاوائل الى دراسة
اللغة

٢ - قدم ورود اللحن في الكلام او الكتابة ، اد لم تسلم منه العربية في الجاهلية
وصلد الاسلام ، وكان يمثل في ذلك الحين البصرة التي تمت وعرفت بالعامية .
٣ - تأثير الحياة العقلية والاجتماعية في البصرة والكوفة على تطور مباحث دراسة اللغة
في كلا المصيرين ، وظهور الملامح المدرسية فيها .

٤ - تمحض الاعمال اللغوية الاولى لصون لغة التنزيل ، كما ظهر ذلك في نطق ابي
الاسود (الاعرابي) ونطق نصر بن عاصم (الاعجمي) وتطور الخليل لنطق
ابي الاسود ، ووضع ابي الاسود للصوائط النحوية الاولى

٥ - اختلاط الدراسات اللغوية في مرحلة نشأتها ، وظهور اثر ذلك في مصنفات
الاوائل من الدارسين ، ثم استقلال هذه الدراسات بتطور وسائل الدراسة .

٦ - وصوح المسائل المدرسية في مؤلفات اللغويين المحتلطة والمستقلة ، ويروز

العامل المدرسي في اللغة كروية في النحو

٧ - فئة لمدة الدعوية وساطة معالجتها في المؤتمرات الأولى الموضوعات في الفن الدعوي الخاص ، وإعداد هذه المادة وعمى دراستها في المؤتمرات اللاحقة

٨ - سعى المحدثين إلى لائحة لترتيب المعجمي للمواد في مصنفاتهم ، واستعان بذلك إلى معجمات اللغة

٩ - اختلاف منهج وضع المعجمات وأصالة هذا الاختلاف

١٠ - تدوين الأسس المنهجية وتطورها في دراسة اللغة ، من الاختلاف في لادرس الدعوى للاستقراء حتى طعيان الفلسفة والمنطق على نشاط هذه الدراسة

١١ - تناول فقهاء اللغة القدماء أكثر موضوعات علم اللغة ، وشمور دراساتهم على حوسه ، وإعرااف العلم الحديث لقدر كبير من سائحتهم بالصحة

١٢ - جهل القدماء بالبعث السامية ، وخطأ معاجهم - بسبب هذا الجهل - لكثير من صور التعبير الدعوي

هذه أهم النتائج العامة ، وهناك في ضالها نتائج خاصة ينتهي بها البحث ، وقد كررت الإشارة إليها في بصايف ترسائله ، وهي تشكل أهداف من هذه الدراسة ، أهمها

١ - أصالة الدراسات الدعوية عند العرب ، وعدم محاكاة الدراسات الاحسية التي سبقتها ، اذ يتمثل ذلك في الدراسة الصوتية ، ووضع المعجمات الدعوية ، والنحو

٢ - طول باع العرب في دراسة اللغة ، ذلك أهم كانوا على قدر كبير من الدقة والعمق في تناول الموضوعات الدعوية ، وعلى جانب أكبر من استيعاب طواهر اللغة وفهم هوائها ، واستكناه أسرارها في التطور والنمو

٣ - ضرورة الساء على ما أسسه العرب القدماء ، والاستفادة من ادعوه وانتكروه في شتى موضوعات اللغة ، لتطوير العلم الدعوي ، انطلاقاً من الموضوعية التي تفرص على الباحث - وهو يقوم أعينهم الرائدة - ان يدهش ويصحر

الجديد في هذه الرسالة

- ١ - ربما كانت هذه الرسالة بما رسمته لنفسها من مسح في الدرس يقوم على استقصاء الظاهرة وتنوع الحقيقة ، ويتميز بالاستفلال والموضوعية ، ويعنى بالخانيين التاريخي والنمدي للموضوع ، جديدة على الدراسات الحديثة التي عيت باعمال العرب اللغوية من جانب واحد ، او من اكثر من جانب فلم توفه حقه . يضاف الى ذلك انها اشتملت على جزئيات لا اشك بحدتها على الدرس اللغوي ، اهمها :
- ٢ - محاولة احصاء اسماء الاعراب المصحاة الذين شافهمم اللغويون ، وتقسيمهم على قبائلهم التي ينتسبون اليها .
- ٣ - كشف حقيقة (باب الحل) في نوادر ابي مسحل ، وانه ليس من اصل الكتاب ، وانما هو كتاب (النخل) للاصمعي اقحم في النوادر .
- ٤ - تصحيح نسبة كتاب (ما تلحس فيه العوام) الى الكساتي ، ورد الشبه الموجهة الى هذه النسبة .
- ٥ - دعم الشك في نسبة كتاب (الحروف) الى الخليل بأدلة من مادة الكتاب
- ٦ - الاستدلال الموسع على صحة نسبة معجم (العين) الى الخليل رواية ومهجاً ومادة .
- ٧ - بيان الخطأ في تسمية معجم ابي عمرو الشيباني المطبوع بالحيم ، وانه كتاب (الحروف) له .
- ٨ - اعتبار كتاب (المعاني الكبير) لابن قتيبة معجماً من معجمات المعاني ، اختلف منهجه عن سواه
- ٩ - توضيح الوهم في نسبة كتاب (اعراس) الى ابن قتيبة ، وانه لابن محمد عبد الله ابن رستم .
- ١٠ - تحديد الاسس المنهجية التي است عليها الدراسة اللغوية عند البصريين والكوفيين ، ومناقشتها نقداً وبناء منذ نشأة الدرس اللغوي الى ما بعد القرن الرابع .
- ١١ - استخلاص حصائص المنهجين البصري والكوفي من خلال الوقوف على المسائل الخلافية في اللغة (دون النحو) .

١٢ - المواردة الشاملة بين موضوعات العلم اللغوي القديم والحديث ، ووسائل العلمين في معالجة موضوعات اللغة ، والحكم على الدراسة القديمة في ضوء الدراسة الحديثة .

هذا اهم الجديد الذي قدمته هذه الرسالة ، وهناك ايضا ما هو اقل اهمية مما ذكرت ، تركته للقارئ يرجع اليه ويقف عليه . والرسالة بهذه الصورة خلاصة جهدي التي اضيفها للمكتبة اللغوية ، اتوحي بها خدمة العربية وتراثها الخالد ، والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق

الفهارس العامة

- ١ - فهرس الأشعار والأرجح
- ٢ - فهرس المصادر والمراجع
- ٣ - فهرس مطالب الرسالة

١- فهرس الاشعار والارجاز

أول البيت	القافية	البحر	الصفحة
- أ -			
ليت شعري	عناء	الخفيف	٣٦٧
سبعيني	عناء	الوافر	٤٠٢
- ب -			
فقلت	قريب	الطويل	٣٤
مبياه	نجيب	الطويل	٣٩٧
كأن	قريب	الوافر	٢١٤
حراية	العصب	السيط	١٧٨
لث الخير	يدهب	الطويل	٤٠٠
الى رجل	محض	الطويل	٤٨٥
إن الرجال	تمضي	الكامل	١٤٨
تقول	يصلب	المتقارب	١٧٥
تأري	مشحب	الطويل	٣٠٩
وارسع	علب	المزج	٣٠٩
- ح -			
حنى إذا	شيع	الزحر	٢٨٨
- د -			
ماتت	القيادي	السيط	٢٠٨

٣٠٠	البسيط	الخلايميد	كما تدهدا
٢٥٥	البسيط	الكندا	إن الفؤاد
١٣٦	الرحر	تمويد	ماديت
٣٥٢	محروء الكامل	مرادة	ورحجتها
٣٥٩	الطويل	فارعد	إذا جاورت
٣٦٨	الطويل	أبيلد	إذا القوم
١٩٠	الواهر	وسادي	أعاصر

- ر -

٢١٤	البسيط	مهتصر	ثقل
٢٨٥	السريع	العمر	بان
٣١٣	المنقارب	العريرا	وقد كت
٣٦٨	الواهر	صبرا	وصبرا
١٧٤	الطويل	مشافرة	سقوا
١٧٤	الطويل	المشاهر	علوكت
٤٠٠	الطويل	متسفر	ترئص
٣٥٩	محروء الكامل	بصائر	أبرق
٤٠٥	الرمل	ودكر	يا أبا الأسود
٨٠	الرمل	عمر	بطل
٨٠	الرمل	قمر	ذاك

- ش -

٢٥٥	الرحر	حرش	تصحك
-----	-------	-----	------

- ع -

٣٨٩	الواهر	تسطع	إذا لم تستطع
-----	--------	------	--------------

٢٨٨	الواقر	بالكرع	الم اظلم
٢٨٨	الواقر	يقاع	ولا اقتات

- ك -

٣٩٧	الرجر	هواكا	دار
-----	-------	-------	-----

- ل -

٤٨٧، ٣٥٥	المتقارب	يعدل	يلوموسي
١٧٥	الكامل	تكميله	فقري
٣٩٧	اليسيط	معله	سياه
٢٠١	اليسيط	الطحلا	أكويه
٤٠٢	الخفيف	واهلا	لم مرحب
٣٣٧	الكامل	ميكالا	عدوا
٢٧١	الطويل	المعسلي	تعاطيه
١٩٤	الرجر	الحل	واعلم
٢٨٨	الطويل	وجامل	وقائلة
٣٨٥	اليسيط	مال	ألع
٣٨٥	اليسيط	حال	سحي
٣٨٥	اليسيط	المال	والمقر
٢٧٢	الرمل	المستدل	ومحود

- م -

٣٣	الخفيف	يوم	إن من صناد
٣٣	الطويل	تلوم	لعل
٣٣٨	الطويل	لصم	وأطرى
٤٠٤	الرجر	اللهيا	إني إذا

والطر	فاههم	لرحر	١٩٤
إداه سم	احنكم	الرحر	٣٩٧

- ن -

لها أحور	دهير	الطويل	٢٠٢
مطو	لحا	الخصف	٣٥
محاءوا	عرب	الوافر	١٤٨

هالك	مهب	الوافر	١٩٢
معود	ن	الكامل	٣٥
درعب	كن	المنقار	٢٠٨
كن	رس	المنقار	٢٠٨
هح	الحور	الرحر	٢٠٢

- ه -

أست	الها	السيط	١٩٢
-----	------	-------	-----

- ي -

ونصحك	يما	الطويل	٤١٣
-------	-----	--------	-----

٢- فهرس المصادر والمراجع

أولا - المخطوطة

- ١ - ابن الأعرابي - كامل سعيد . رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة - بغداد ١٩٧٥ م
- ٢ - الراهري معاني كلمات الناس - أبو بكر بن الأساري تحقيق حاتم صالح الصامس - رسالة دكتوراه مطبوعة بالآلة الكاتبة - بغداد ١٩٧٧ م
- ٣ - طبقات الشافعية - ابن قاضي شهبة - مخطوطة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب .
- ٤ - ألعاب الراحر واللباب الفاحر - الصعدي - مصورة الشيخ محمد حسن آل ياسين .
- ٥ - العدة في الرحال - السيد محسن الأعرجي - مخطوطة مكتبة آل الأعرجي في الكاظمية .
- ٦ - العين - إخليل بن أحمد - مصورة عن نسخة مكتبة شوراي ملي - طهران .
- ٧ - العرب المصنف - أبو عبيد القاسم بن سلام - مخطوطة مكتبة المتحف العراقي
- ٨ - ما كان على أفعل من الأمثال - حمزة الأصفهاني - مصورة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب .
- ٩ - محاضرات الدكتور إبراهيم السامرائي على طلبة قسم اللغة العربية (مدونتي) ١٩٦٨/١٩٦٩ م
- ١٠ - محاضرات الأستاذ كمال إبراهيم على طلبة الماجستير (مدونتي) ١٩٧١/١٩٧٢ .
- ١١ - محاضرات الدكتور مهدي المحرومي على طلبة الدكتوراه (مدونتي)

١٩٧٥/١٩٧٤ م .

١٢ - معاني القرآن - الاحمش - مصورة السيد عبد الامير الورد عن نسخة مشهد بايران .

١٣ - النوادر - ابن الاعرابي (ضمن رسالة ابن الاعرابي) تحقيق - كامل سعيد بغداد ١٩٧٥ م .

ثانياً - المطبوعة

١٤ - اسحات في اللغة العربية - الدكتور داود عبدو ط الاولى - بيروت ١٩٦٩ م .

١٥ - الابدال في كلام العرب - ابو الطيب اللغوي : تحقيق عر الديق السوحى - دمشق ١٩٦٠ م .

١٦ - الاصل - الاصمعي : تحقيق اوعست مصر (الكسر اللعوى) - المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٠٣ م .

١٧ - ابن جنى السوحى - الدكتور فاضل صالح السامرائى دار النذير للطباعة - بغداد ١٩٦٩ م .

١٨ - ابن الحاجب السوحى - طارق عبد عون الحادى دار التربية للطباعة والنشر - بغداد ١٩٧٥ م .

١٩ - ابو الركات الانبارى ودراساته السوحى - الدكتور فاضل صالح السامرائى ط ١ دار الرسالة للطباعة - بغداد ١٩٧٥ م .

٢٠ - الانتقان في علوم القرآن - السيوطى مطبعة حكارى ١٣٦٨ هـ .

٢١ - اثر القرآن في تطور النقد العربى - الدكتور محمد رخلول سلام دار المعارف بمصر ١٩٦١ م .

٢٢ - الاجناس - ابو عبيد القاسم بن سلام تحقيق امتيار على عرش الرامهورى - بومبي الهند ١٩٣٨ م .

٢٣ - الاحكام في اصول الاحكام - الآمدى دار المعارف ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م

٢٤ - اخبار العلماء بأخبار الحكماء - القمطى : مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٦ هـ

٢٥ - اخبار السوحىين البصرىين - السيراى : تحقيق الرىنى وحماجى - مصطفى البابى بالقاهرة ١٩٥٥ م .

- ٢٦ - ادب الاملاء والاستملاء - السمعاني : طبعة مصورة عن طبعة ليدن ١٩٥٢ م .
- ٢٧ - ارجوزة في الصاد والطاء - ابن قتيبة . تحقيق الدكتور داود الحلبي - مجلة لغة العرب السنة السابعة - الجزء السادس .
- ٢٨ - اساس البلاغة - الزمخشري . تحقيق عبد الرحيم محمود - مطبعة اولاد اورثاند بالقاهرة ١٩٥٣ م .
- ٢٩ - اسد الغابة - ابن الاثير - طهران ١٣٧٧ هـ .
- ٣٠ - اسرار العربية - ابو التركات الاساري : تحقيق محمد هجة البيطار - دمشق ١٩٥٧ م .
- ٣١ - اسماء حيل العرب وفرسانها - ابن الاعرابي - تحقيق دلافيدا - (مع سب الخيل لاس الكلبي) ليدن ١٩٢٨ م .
- ٣٢ - الاشياء والبطائر - السيوطي . مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٥٩ هـ .
- ٣٣ - الاشتقاق - ابن دريد - تحقيق عبد السلام هارون - مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٩٥٨ م .
- ٣٤ - الاصابة في تمييز اسماء الصحابة - ابن حجر العسقلاني : القاهرة ١٣٢٧ هـ .
- ٣٥ - اصلاح المنطق - ابن السكيت : تحقيق شاكروهارون - دار المعارف بمصر ١٩٥٦ م .
- ٣٦ - الاصمعيات - الاصمعي - تحقيق محمد احمد شاكروعبد السلام هارون - دار المعارف ١٩٥٥ م .
- ٣٧ - الاصوات اللغوية - الدكتور ابراهيم اتيس - مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة ١٩٦١ م .
- ٣٨ - اصول التفكير النحوي - الدكتور علي ابوالمكارم - منشورات الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٧٣ م .
- ٣٩ - الاصول في النحو - ابن السراج : تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي - مطبعة النعمان في النجف ١٩٧٣ م .
- ٤٠ - اصول النحو العربي - الدكتور محمد عبيد - عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٣ م .

- ٤١ - الاصداد - ابن السكيت : تحقيق اوعست همر - المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م .
- ٤٢ - الاصداد - ابو بكر بن الانباري : تحقيق محمد ابي المصل ابراهيم - الكويت ١٩٦٠ م .
- ٤٣ - الاصداد - ابو حاتم السجستاني : تحقيق اوعست همر - المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م .
- ٤٤ - الاصداد - الاصمعي . تحقيق اوعست همر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩١٣ م .
- ٤٥ - الاصداد - قطرب : تحقيق هانس كوفلر - مجده اسلاميك المجلد الخامس ١٩٣١ م .
- ٤٦ - الاصداد في كلام العرب - ابو الطيب اللعوي : تحقيق الدكتور عزة حس - دمشق ١٩٦٣ م .
- ٤٧ - الاصداد في اللغة - محمد حسين آل ياسين - مطبعة المعارف بغداد - ١٩٧٤ - ١٣٩٤ هـ .
- ٤٨ - اطلس التاريخ الاسلامي - هاري و . هارارد وجماعة . تحرير حس العروسي - مكتبة النهضة المصرية د . ت .
- ٤٩ - الاطلس التاريخي - عدي يوسف محلي : بغداد ١٩٧١ م .
- ٥٠ - الاطلس التاريخي للعالم الاسلامي - عبد المصم باحد وعبي السا - مطبعة الرسالة بالقاهرة ١٩٦٠ م .
- ٥١ - الاعلام - خير الدين الزركلي : بيروت ١٩٦٩ م .
- ٥٢ - الاغانى - ابو المرحج الاصمهاشي . طدار الكتب والهيئة المصرية العامة للتأليف والشر - القاهرة .
- ٥٣ - الاعراب في جمل الاعراب - ابو البركات الانباري . تحقيق سعيد الافعالي ط الجامعة السورية ١٩٥٧ م .
- ٥٤ - الاقتراح - السيوطي . تصحيح عبد الرحمن بن يحيى - دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد ١٣٥٩ هـ .
- ٥٥ - الاقتصاف في شرح ادب الكتاب - ابن السيد البطليوسي : تحقيق عبد الله

- الستاني - المطبعة الادبية بيروت ١٩٠١ م .
- ٥٦ - افليد الخزانة - عبد العزيز الميمسي الراجكوتي - جامعة السحاب بـلاهو
١٩٢٧ م .
- ٥٧ - الالفاظ - اس السكيب - تحقيق لويس شيخو اليسوعي (انظر - محصر
تهذيب الالفاظ) .
- ٥٨ - الالفاظ الفارسية المعربة - ادي شير - المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٨ م
- ٥٩ - الامالي - ابو علي الفاي - دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٦ م
- ٦٠ - الامالي - المرنصي - تحقيق محمد أبي الفص ابراهيم - القاهرة ١٩٥٤ م
- ٦١ - الامتاع والمؤاسه - ابو حيان التوحيدى - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة
١٩٣٩ م .
- ٦٢ - الامثال - ابو عكرمة الصبي - تحقيق الدكتور رمضان عبد النوب - دمشق
١٩٧٤ م
- ٦٣ - امثال العرب - المفصل الصبي - مطبعة الخوانث بالاسنة ١٣٠٠ هـ
- ٦٤ - الامثال - مؤرخ السدوسي - تحقيق الدكتور رمضان عبد النوب - وزارة
الثقافة بالقاهرة ١٩٧١ م .
- ٦٥ - الامثال العربية القديمة - رودلف رهاسم - تعريب الدكتور رمضان عبد
النوب - بيروت ١٩٧١ م .
- ٦٦ - اساه الرواه - القفطي - تحقيق محمد أبي الفص ابراهيم - دار الكتب المصرية
بالقاهرة ١٩٥٠ م .
- ٦٧ - الاساب - السمعاني - تحقيق عبد الرحمن المعلمي النجاسي - وزارة المعارف
المهدية - حيدر آباد ١٩٦٢ م .
- ٦٨ - اساب الخيل - الكلبي . تحقيق احمد ركي ناش - دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٤٦ م .
- ٦٩ - الانصاف في مسائل الخلاف - ابو البركات الاساري : تحقيق كوتولد فايل -
لیدن ١٩١٣ م
- ٧٠ - الانواء - ابن قتيبه - طبع حيدر اباد الدكن بالهند ١٩٥٦ م
- ٧١ - الايصاح في علل النحو - الرجاسي . تحقيق مارن المسرك - دار العروبة
بالقاهرة ١٩٥٩ م

- ٧٢ - ايضاح الوقف والابتداء - ابو بكر بن الاباري تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان - دمشق ١٩٧١ م .
- ٧٣ - البارع في اللغة - ابو علي القالي تحقيق هاشم الطعان - بيروت ١٩٧٥ م .
- ٧٤ - البحث اللغوي عبد العرب - الدكتور احمد مختار عمر - مطابع سجل العرب بالقاهرة ١٩٧١ م .
- ٧٥ - البحث اللغوي عبد الهود - الدكتور احمد مختار عمر : دار الثقافة بيروت ١٩٧٢ م
- ٧٦ - البحر المحيط - ابو حيان - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٨ هـ .
- ٧٧ - البداية والنهاية - ابن كثير : مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١ هـ
- ٧٨ - نعية الوعاة - حلال الدين السيوطي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم - مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٦٤ م .
- ٧٩ - اللغة في شذور اللغة - لويس شيخو اليسوعي المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩١٤ م .
- ٨٠ - البيان والتبيين - الخاسط - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٤٨ م .
- ٨١ - تاج العروس - محمد مرتضى الريددي - وراة الارشاد والاباء - الكويت ١٩٦٥ م . والخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .
- ٨٢ - تاريخ آداب العرب - مصطفى صادق الرافعي مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٤٠ م .
- ٨٣ - تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان - مطبعة الهلال بالقاهرة ١٩٣٦ م .
- ٨٤ - تاريخ الادب العربي - بروكلمان - تعريب الدكتور عبد الخليم الحجار - دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٦١ م .
- ٨٥ - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي طعة مصورة في بيروت عن طعة مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٣١ م
- ٨٦ - تاريخ الحصار الاسلامي - بارتولد . تعريب حمزة طاهر - ط ٣ دار المعارف بمصر .
- ٨٧ - تاريخ الدولة الاسلامية وتاريخها - يوجيسا عيانة . نشر المكتب التجاري

- بيروت ١٩٦٦ م .
- ٨٨ - تاريخ الرسل والملوك - محمد بن جرير الطبري - تحقيق محمد ابي الفصل
ابراهيم - دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م .
- ٨٩ - تاريخ الصلوات بين اهد والبلاد العربية - محمد اسماعيل السدي - ط ١
بيروت د . ت .
- ٩٠ - تاريخ العرب قبل الاسلام - الدكتور جواد علي - (القسم اللغوي) ط ١
المجمع العلمي العراقي .
- ٩١ - تاريخ علوم اللغة العربية - طه الراوي . بغداد ١٩٤٩ م .
- ٩٢ - تاريخ الفلسفة في الاسلام - دي نور - تحرير ابي ريذة - جنة التأليف
والترجمة والشر - القاهرة ١٩٣٨ م .
- ٩٣ - تاريخ اللغات السامية - اسرائيل ولسون - مطبعة الاعتماد بالقاهرة ١٩٢٩
م .
- ٩٤ - تاريخ اللغة العربية في مصر - الدكتور احمد مختار عمر - القاهرة ١٩٧٠ م .
- ٩٥ - تأويل مشكل القرآن - ابن قتية - تحقيق السيد احمد صقر - عيسى البابي
الخلي بالقاهرة ١٩٥٤ م .
- ٩٦ - التحفة النبية والطرفة الشهية - مطبعة الخواثب بالاستانة ١٣٠٢ هـ .
- ٩٧ - تذكرة الحفاظ - الذهبي : طبع حيدر اباد الذكر ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٩٨ - تصحيح الفصح - ابن درستويه : تحقيق الدكتور عبد الله الحوري - بغداد
١٩٧٥ م
- ٩٩ - التصحيح والتحريف - ابراهيم العسكري - مطبعة القاهرة ١٣٢٦ هـ -
١٩٠٨ م .
- ١٠٠ - التصاد في ضوء اللغات السامية - الدكتور ربحي كمال - شر جامعة بيروت
العربية ١٩٧٢ م
- ١٠١ - التطور اللغوي التاريخي - الدكتور ابراهيم السامرائي : دار الرائد للطباعة
بالقاهرة ١٩٦٦ م .
- ١٠٢ - التطور السحوي - برجستراسر - القاهرة ١٩٢٩ م
- ١٠٣ - التعريفات - خرحاني - مطبعة النابي الخليلي بالقاهرة ١٣٥٧ هـ

١٠٤ - تفسير غريب القرآن - اس قنية : تحقيق السيد احمد صقر - القاهرة ١٩٥٨ م .

١٠٥ - التفسير الكبير - الفخر الرازي . المطبعة النورية المصرية بالقاهرة ١٣٥٢ هـ .

١٠٦ - التنقيح في اللغة - ابو بشر السديجي . تحقيق الدكتور خليل العطية - وزارة الاوقاف بعداد ١٩٧٦ م .

١٠٧ - التكملة والذيل والصلة - الصعابي : تحقيق عبد العليم الطحاوي وجماعة - دار الكتب بالقاهرة ١٩٧٠ م .

١٠٨ - توير المقاس من تفسير ابن عباس - الفيروز ابادي - القاهرة ١٩٦٤ م .

١٠٩ - تهذيب الالفاظ - ابن السكيت . تحقيق لويس شيخو اليسوعي - طبعة مصورة عن طبعة بيروت ١٨٩٥ م .

١١٠ - تهذيب تاريخ ابن عساكر - عبد القادر بدراي . دمشق ١٣٢٩ هـ - ١٣٥١ هـ .

١١١ - تهذيب التهذيب - اس ححر العسقلاني - دائرة المعارف بحيدر اباد الدكن ١٣٢٥ هـ .

١١٢ - تهذيب اللغة - ابو منصور الارهري - تحقيق عبد السلام هرون - دار القومية العربية بالقاهرة ١٩٦٤ م .

١١٣ - ثلاثة كتب في الاصداد - تحقيق اوغست همر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩١٣ م .

١١٤ - جامع البيان في تفسير القرآن - الطبري - النابلي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤ م .

١١٥ - جامع الدروس العربية - العلايبي - المطبعة العصرية - بيروت ١٩٦٨ م .

١١٦ - الجامع لاحكام القرآن - القرطبي - الطبعة الثالثة بالقاهرة ١٩٦٧ م .

١١٧ - حدود المقتبس - الحميدي . تحقيق محمد بن تاويت الطنجي - مصر ١٣٧٢ هـ .

١١٨ - حمرة اللغة - اس دريد - تحقيق كركو - طحيدر آباد الدكن ١٣٤٤ هـ .

١١٩ - حمرة اشعار العرب - القرشي - تحقيق السحاوي - القاهرة د ت .

١٢٠ - الحيم - ابو عمرو الشيباني - تحقيق ابراهيم اليباري وجماعة - نشر مجمع اللغة العربية في القاهرة ١٩٧٤ م .

- ١٢١ - حاشية الصبان على شرح الأشموني - مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة د . ت .
- ١٢٢ - الحروف - ابن السكيت - تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب - مطبعة جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٦٩ م .
- ١٢٣ - الحروف - المنسوب الى الخليل بن احمد - تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب - مطبعة جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٦٩ م .
- ١٢٤ - حياة الحيوان الكبرى - الدميري - دار الطباعة بالقاهرة ١٢٩٢ هـ .
- ١٢٥ - الحيوان - المحايط - تحقيق عبد السلام هارون - بيروت ١٩٦٩ م .
- ١٢٦ - حرانة الادب - عبد القادر البغدادي : طبعة مصورة عن طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .
- ١٢٧ - الخصائص - ابن جني - تحقيق محمد علي الحار - دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٢ م .
- ١٢٨ - خلق الانسان - الاصمعي - تحقيق اوغست همر (في الكسر اللغوي) - بيروت ١٩٤٣ م .
- ١٢٩ - الخليل بن احمد المراهيدي - الدكتور مهدي المحرومي - مطبعة الرهراء بغداد ١٩٦٠ م .
- ١٣٠ - الخيل - ابو عبيدة . وقف عليه كرنكو - طبعه بآباد الهند ١٣٥٨ هـ .
- ١٣١ - الخيل - الاصمعي : تحقيق الدكتور بوري حمودي القيسي - مجلة كلية الآداب بغداد ١٩٦٩ م .
- ١٣٢ - دائرة المعارف الاسلامية - دار انتشارات جهان : بوذر جهري طهران د . ت .
- ١٣٣ - دراسات في فقه اللغة - الدكتور صبحي الصالح - دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨ م .
- ١٣٤ - دراسات في اللغة - الدكتور ابراهيم السامرائي - مطبعة العاني - بغداد ١٩٦١ م .
- ١٣٥ - الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري - الدكتور فاضل صالح السامرائي . دار التذير ببغداد ١٩٧٠ م .
- ١٣٦ - ذرة العواصم في اوهام الخواص - الحريري : طبعة مصورة عن طبعة نورك

في لايبرك ١٨٧١ م

١٣٧ - دروس في علم اصوات العربية - كاثيو . تعريب صالح القرماذي - تونس
١٩٦٦ م .

١٣٨ - دروس اللغة العربية - ربحي كمال - مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٦ م .

١٣٩ - دلالة الالفاظ - الدكتور ابراهيم انيس - مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة
١٩٦٣ م .

١٤٠ - ديوان الاحطل - الأب انطون صالحاني - بيروت ١٨٩١ م .

١٤١ - ديوان الادب - الفارابي - تحقيق الدكتور احمد مختار عمر - نشر مجمع اللغة
العربية بالقاهرة ١٩٧٤ م

١٤٢ - ديوان جرير - شرح الصاوي . نشر المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ

١٤٣ - ديوان عنترة العسي - وقف على طبعه خليل الخوري - المطبعة الادبية
بيروت د . ت .

١٤٤ - الدريعة الى تصانيف الشيعة - محمد محسن الطهراني - مطبعة العربي في
النجف ١٣٥٦ هـ

١٤٥ - ديل الامالي والموادر - ابو عبي القالي - مدقق بكتاب الامالي (انظر
الامالي للقالي)

١٤٦ - الرحل والمرل - الموسس لاس قتيه - تحقيق لويس شيخو اليسوعي (في
البلعه) - بيروت ١٩١٤ م .

١٤٧ - رسالة في الحروف العربية - النصر بن شميل - تحقيق لويس شيخو
اليسوعي (في السبعة) - بيروت ١٩١٤ م

١٤٨ - رواية اللغة - الدكتور عبد الحميد الشلقاني - دار المعارف بمصر ١٩٧١ م

١٤٩ - الرواية والاستشهاد باللغة - الدكتور محمد عيد - نشر عالم الكتب بالقاهرة
١٩٧٢ م .

١٥٠ - روح المعاني - الآلوسي - اداره الطاعة بالميرية - القاهرة ١٣٤٥ هـ

١٥١ - روصات الخنات في احوال العلماء والسادات - الخواصري - المطبعة
الحيدرية بظهران ١٣٩٠ هـ .

١٥٢ - الروص الالف - السهيلي : مطبعة الخمالية - القاهرة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م

- ١٥٣ - رهر الآداب وثمر الالباب - الحصري - تحقيق علي محمد البجاوي - دار
احياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٥٣ م .
- ١٥٤ - سر الليال في القلب والاندال - احمد فارس الشدياق طاستانول ١٢٨٤هـ .
- ١٥٥ - سر صناعة الاعراب - ابن جني : تحقيق مصطفى السقا وجماعه - النابي
الخليبي بالقاهرة ١٩٥٤ م .
- ١٥٦ - سمط اللالي - ابو عبيد الكري . تحقيق عبد العزيز الميمني - مطبعة لجنة
التأليف بالقاهرة ١٩٣٦ م .
- ١٥٧ - سنن الترمذي - الترمذي - القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
- ١٥٨ - سؤالات نافع بن الاررق - تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي : بغداد
١٩٦٨ م
- ١٥٩ - الشاء - الاصمعي - تحقيق اوغست همر - فينا ١٨٩٦ م .
- ١٦٠ - الشافية - ابن الحاجب (في مجموع مهمات المتون) - مطبعة النابي الخليبي
بالقاهرة ١٩٤٩ م .
- ١٦١ - شذرات الذهب - ابن العماد الحنبلي . مكتبة القدسي - مطبعة الصدوق
الخيرية بالقاهرة ١٣٥٠ هـ .
- ١٦٢ - شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد -
مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٦٢ م .
- ١٦٣ - شرح ادب الكاتب - ابو منصور الجواليقي - مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٠
هـ .
- ١٦٤ - شرح الاشمولي على الفية ابن مالك (منهج السالك) : شرعي الدين عبد
الحميد - مطبعة النابي الخليبي بالقاهرة ١٩٣٩ م .
- ١٦٥ - شرح التصريح على التوضيح - الازهري . دار احياء الكتب العربية بالقاهرة
د . ت .
- ١٦٦ - شرح درة العواص - الخفاجي . نشر نظارة المعارف - مطبعة الجوائب
بقسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
- ١٦٧ - شرح ديوان الحماسة - التبريري : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة

- حجازي بالقاهرة .
- ١٦٨ - شرح الشافية - الرضي الاسترابادي تحقيق محمد نور الحسن وجماعة - مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٥٦ هـ .
- ١٦٩ - شرح الكافية - الرضي الاسترابادي مطبعة مجمع الرضي - الاستانة ١٢٧٥ هـ .
- ١٧٠ - شرح شواهد المعني - هامش خزاسة الادب (انظر حراسة الادب للبيضاوي) .
- ١٧١ - شرح شواهد المعني - السيوطي دمشق ١٩٦٦ م .
- ١٧٢ - شرح القصائد التسع المشهورات - ابن الجحاس . تحقيق احمد حطاب - نشر وزارة الاعلام - بغداد ١٩٧٣ م .
- ١٧٣ - شرح قطر الندي وبل الصدي - ابن هشام : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - الطبعة التاسعة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ١٧٤ - شرح المعلقات السبع - الروربي : تحقيق محمد علي حمد الله - نشر المكتبة الاموية - دمشق ١٩٦٣ م .
- ١٧٥ - شرح المعصل - ابن يعيش مطبعة الطابعة الميرية - القاهرة د ت .
- ١٧٦ - شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد تحقيق حسن نعيم - مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٣ م .
- ١٧٧ - شعر ابي ريد الطائي : تحقيق الدكتور بوري حمودي القيسي - مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٧ م .
- ١٧٨ - الشعر والشعراء - ابن قتيبة - نشر دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ م .
- ١٧٩ - شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدجيل - الحفاجي : نشر محمد عبد المعين حمادي - مطبعة الميرية بالقاهرة ١٩٥٢ م .
- ١٨٠ - شمس العلوم - شوان الحميري تحقيق سترستين - مطبعة برييل بلندن ١٩٥٣ م .
- ١٨١ - شواهد التوضيح والتصحيح - ابن مالك تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة حنة ديبا العربي - القاهرة ١٩٥٧ م .
- ١٨٢ - الصحابي في فقه اللغة - احمد بن فارس تحقيق مصطفى الشويخي - بيروت

- ١٩٦٤ م . ونشر المكتبة السلفية في القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .
- ١٨٣ - صحح الاعشى - القلقشندي - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م
- ١٨٤ - الصحاح - الجوهري - تحقيق احمد عبد العصور عطار - مطابع دار الكتب العربي بالقاهرة ١٩٥٦ م .
- ١٨٥ - الصحاح ومدارس المعجمات العربية - احمد عبد العصور عطار - ط ٢ بيروت ١٩٦٧ م .
- ١٨٦ - صحى الاسلام - احمد امين - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ط ٣ القاهرة ١٩٥٦ م
- ١٨٧ - طبقات الاطباء والحكماء - ابن جليل - مطبعة المعهد العلمي الفرنسي - القاهرة ١٩٥٥ م .
- ١٨٨ - طبقات الشافعية الكبرى - السكي - تحقيق الحلبي والطاحي - السبي الحلبي بمصر ١٩٦٤ م .
- ١٨٩ - طبقات الشعراء - ابن المعتز - تحقيق عبد الستار احمد فراح - دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٥٦ م .
- ١٩٠ - طبقات فحول الشعراء - ابن سلام الحمصي - تحقيق محمود محمد شاكر - دار المعارف بمصر ١٩٥٢ م
- ١٩١ - طبقات النحويين واللغويين - ابو بكر الزبيدي - تحقيق محمد ابي الفصل ابراهيم - مطبعة الخنجي بالقاهرة ١٩٥٤ م
- ١٩٢ - طرق تنمية الالفاظ - الدكتور ابراهيم ايس - مطبعة النهضة الجديدة بالقاهرة ١٩٦٦ م .
- ١٩٣ - العباب الراجز - الصغاني - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين (الجزء الاول) - مطبعة المعارف ببيروت ١٩٧٧ م
- ١٩٤ - عقري من النيرة - الدكتور مهدي المحرومي . وزارة الاعلام ببيروت ١٩٧٢ م .
- ١٩٥ - العربية - يوهان فك : تعريف الدكتور عبد الحلليم العجار - مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٥١ م .

- ١٩٦ - العقد المريد - ابن عبد ربه الامدلسي : تحقيق محمد سعيد الريان - ط ١
مطبعة الاستقامة بمصر ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .
- ١٩٧ - علم اللغة - علي عبد الواحد وافي ' دار نهضة مصر للطبع بالقاهرة ١٩٦٧ م
- ١٩٨ - علم اللغة - محمود السمران ' دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢ م .
- ١٩٩ - العين - الخليل بن احمد ' تحقيق الدكتور عبد الله درويش (الجزء الاول) -
مطبعة العاني بعداد ١٩٦٧ م .
- ٢٠٠ - عيون الاحبار - ابن قتيبة ' طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية -
القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٢٠١ - عيون الانباء في طبقات الاطباء - ابن ابي اصيبه ط ١ المطبعة سوسية
١٨٨٢ م .
- ٢٠٢ - عناية النهاية في طبقات القراء - ابن الحرري شر برجشتراسر - القاهرة
١٩٣٣ م .
- ٢٠٣ - عريب الحديث - ابن قتيبة ' تحقيق الدكتور عبد الله الحسوري - ورده
الاقواق بعداد ٧٦ - ١٩٧٧ م .
- ٢٠٤ - عريب الحديث - بوعبيد القاسم بن سلام مراقبه الدكتور محمد عبد المعيد
حسن - حيدر اباد ١٩٦٤ م .
- ٢٠٥ - الفاجر - المفصل بن مسلمه ' تحقيق عبد العليم الطحاوي القاهرة ١٩٦٠
م .
- ٢٠٦ - الفاصل - المرد ' تحقيق عبد العزيز الميمى - دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٥٦ م
- ٢٠٧ - الفائق - الرمحشري دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٤٥ م
- ٢٠٨ - فتوح البلدان - البلاذري مطبعة الموسوعات ١٩٠١ م
- ٢٠٩ - فصل المقال في شرح كتاب الامثال - ابو عبيد الكري ' تحقيق عبد المحيد
عبدن واحسن عباس الخرطوم ١٩٥٨ م
- ٢١٠ - فصول في فقه العربية - الدكتور رمضان عبد لتوب ط ١ مكتبة دار
الترث - القاهرة ١٩٧٣ م .

٢١١ - فقه اللغة - الثعالبي - شر المكتبة التجارية الكبرى - مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة ١٩٣٨ م

٢١٢ - فقه اللغة - الدكتور علي عبد الواحد وإي - دار هبة مصر للطبع والنشر بالقاهرة د ت

٢١٣ - فقه اللغة وحصائص العربية - محمد المبارك - دار الفكر بيروت ١٩٦٨ م .

٢١٤ - الملائكة والمفلوكون - الدلحي - شر مكتبة الاندلس سعاد - مطبعة الآداب بالحبف ١٣٨٥ هـ .

٢١٥ - الفلسفة اللغوية - حرجي ريدان - مطابع دار الهلال بالقاهرة د . ت

٢١٦ - الصهرست - ابن النديم . طبعة المطبعة الرحمانية بالقاهرة د . ت . وطبعة فوحن - وطبعة داشكاه طهران - تحقيق رضا تجدد - طهران ١٩٧١ م

٢١٧ - فهرس دار الكتب المصرية - مطبعة دار الكتاب - القاهرة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .

٢١٨ - فهرس مخطوطات دار الكتب الطاهرية - اساء الحمصي - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٧٣ م

٢١٩ - فهرس المخطوطات المصورة - فؤاد سيد - دار الرياص للطبع والنشر - القاهرة ١٩٥٤ م

٢٢٠ - فهرسة ما رواه عن شيوحيه - ابن حبر الاشبيلي - تحقيق زيد بن وطرعوه - شر المكتبة التجاري (طبعة مصورة) ١٩٦٣ م

٢٢١ - فوات الوفيات - ابن شاكرك الكتبي : تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٥١ م

٢٢٢ - في اللهجات العربية - الدكتور اسراهم انيس : المطبعة الفنية الحديثة بالقاهرة ١٩٦٥ م

٢٢٣ - قاموس الافعال العبرية - م ضباي : مكتبة لسان - بيروت ١٩٧٥ م .

٢٢٤ - القاموس العربي العملي - رضوان عنده رضوان . مكتبة النهضة المصرية - القاهرة د ت .

٢٢٥ - القاموس المحيط - الفيروز ابادي . طبعة مصورة عن طبعة بولاق بمصر ١٣٠١ هـ

- ٢٢٦ - القرآن الكريم
- ٢٢٧ - القرطبي - ابن مطرف الكتاني - نشر الخاسجي - القاهرة ١٣٥٥ هـ .
- ٢٢٨ - القلب والابدال - ابن السكيت : تحقيق اوغست هفتر (في الكنز اللغوي)
المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٣ م
- ٢٢٩ - الكامل - المراد : تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم والسيد شحاته - دار مهصة
مصر للطبع والنشر بالقاهرة د ت
- ٢٣٠ - الكتاب - سيبويه - المطبعة الكبرى الاميرية سولاق ١٣١٦ هـ
- ٢٣١ - الكرم - الاصمعي : تحقيق لويس شيخو اليسوعي (في اللغة) - المطبعة
الكاثوليكية في بيروت ١٩١٤ م .
- ٢٣٢ - الكشف - الرعشري - مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٦٥ هـ
- ٢٣٣ - كشف الطنون - حاجي خليفة : تحقيق بالتقيا والكليسي - وكالة المعارف
باستسول ١٩٤١ م
- ٢٣٤ - الكنايات - الخرحاني - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٠٨ م
- ٢٣٥ - كنز الحفاظ في تهذيب الالفاظ : (انظر تهذيب الالفاظ لابن السكيت)
- ٢٣٦ - الكنز في قواعد اللغة العبرية - محمد بدر - المطبعة التحريرية الكبرى بمصر
١٩٢٦ م .
- ٢٣٧ - الكنز اللغوي في اللسان العربي - تحقيق اوغست هفتر - المطبعة الكاثوليكية
بيروت ١٩٠٣ م
- ٢٣٨ - الكنى والالفاظ - الشيخ عباس القمي : مطبعة العرفان بصيدا ١٩٣٩ م
- ٢٣٩ - لحن العامة في صوء الدراسات اللغوية - الدكتور عبد العزيز مطر - دار
الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٧ م .
- ٢٤٠ - لحن العامة والتطور اللغوي - الدكتور رمضان عبد التواب - دار المعارف
بمصر - القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٢٤١ - لحن العوام - ابو بكر الربيعي : تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب - المطبعة
الكيمالية بالقاهرة ١٩٦٤ م
- ٢٤٢ - لسان العرب - ابن منظور - نشر دار صادر ودار بيروت - بيروت ١٩٥٥ م
- ٢٤٣ - اللغات السامية - تولدكه - تحرير الدكتور رمضان عبد التواب - المطبعة

الكهاليه بالقاهرة ١٩٦٣م

- ٢٤٤ - اللغات في القرآن - اس عباس - تحقيق الدكتور صلاح الدين المجد - ط ١
بيروت ١٩٧٢م
- ٢٤٥ - اللغة - فدريس - تعريب الدواحي والقصاص - مكتبة الانجلو المصرية
بالقاهرة ١٩٥٠م
- ٢٤٦ - اللهجات العربية في التراث - الدكتور احمد علم الدين الجندى - طعة
مصورة عن طعة مالا الكاتبة - الهيئة المصرية العامة ١٩٦٥م .
- ٢٤٧ - لمع الأدلة - ابو البركات الابرار - تحقيق سعيد الاعاني (مع الاعراب) -
الجامعة السورية ١٩٥٧م .
- ٢٤٨ - ما انفق لفظه واحتلف معناه - المرد - تحقيق عبد العزيز المصني - القاهرة
١٣٥٠هـ
- ٢٤٩ - ما تلحن فيه العوام - الكسائي - تحقيق عبد العزيز المصني - المطبعة السلفية
بمصر ١٣٤٤هـ .
- ٢٥٠ - ما جاء اسماء احدهما اشهر من صاحبه - محمد بن حبيب : تحقيق محمد حميد
الله - مجلة المجمع العلمي العراقي / المجلد الرابع ١٩٥٦م .
- ٢٥١ - ما خالف فيه الانسان الهيمة - قطرب - تحقيق رودلف جاير (مع الوحوش
للاصمعي) - فيينا ١٨٨٨م .
- ٢٥٢ - المباحث اللغوية - د - مصطفى حواد - القاهرة ١٩٥٥م
- ٢٥٣ - بحار القرآن - ابو عبيدة . تحقيق مؤاد سركين - القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٦٢م
- ٢٥٤ - مجالس ثعلب - ثعلب : تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٤٨م
- ٢٥٥ - مجالس العلماء - الرجاسي : تحقيق عبد السلام هارون - الكويت ١٩٦٢م .
- ٢٥٦ - مجمع الامثال - الميداني . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ط ٢ مطبعة
السعادة بمصر ١٩٥٩م .
- ٢٥٧ - مجمع البيان - الطبرسي : نشر احمد عارف الرين - صيدا ١٣٣٣هـ .
- ٢٥٨ - مجموعه الوثائق السياسية - الدكتور محمد حميد الله : دار الارشاد للطباعة
والنشر - بيروت ١٩٦٩م - ١٣٨٩هـ
- ٢٥٩ - المحتسب - ابن حنبل : تحقيق علي السجدي ناصف وجماعة - دار التحرير

للطباعة بالقاهرة ١٣٨١ هـ .

- ٢٦٠ - مختصر الجلسة السابعة لمؤتمر اللغة العربية ١٩٤٨/١٩٤٩ م
٢٦١ - المحكم في نطق المصاحف - ابو عمرو الداني . تحقيق د . عزة حسن - دمشق

١٩٦٠ م

- ٢٦٢ - المحكم والمحيط الاعظم - ابن سيده : القاهرة ١٩٥٨ م .
٢٦٣ - المحيط في اللغة - صاحب بن عباد - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين -
بغداد ١٩٧٦ م .

- ٢٦٤ - مختصر امثال ابي عبيد . (في العقد المريد لابن عبد ربه)
٢٦٥ - مختصر تهذيب الالفاظ - ابن السكيت : تحقيق لويس شيخو اليسوعي -

بيروت ١٨٩٧ م

- ٢٦٦ - مختصر العين - الزبيدي : تحقيق الماسي والطنجي - السلسلة اللغوية ١ -
المغرب د . ت

- ٢٦٧ - المختصر - ابن سيده - طبعة مصورة في بيروت عن طبعة بولاق ١٣١٨ هـ
٢٦٨ - المختصر لابن سيده . دراسة ، دليل - محمد الطالبي . تونس ١٩٥٦ م
٢٦٩ - مختصر شواد القرآن - ابن خالويه - تحقيق برحشتراسر - المطبعة الرحمانية
بمصر ١٩٣٤ م

- ٢٧٠ - المدارس النحوية - د . شوقي صيف . دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٦٨ م
٢٧١ - مدرسة الكوفة - د . مهدي المحرومي : القاهرة ١٩٥٨ م
٢٧٢ - مذاهب التفسير الاسلامي - كولد سيهر - ترجمة الدكتور عبد الحليم
النجار - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م
٢٧٣ - المذكر والمؤنث - العراء . تحقيق مصطفى الرزق - المطبعة العلمية بحلب
١٣٤٥ هـ .

- ٢٧٤ - مراتب النحويين - ابو الطيب اللعوي : تحقيق محمد ابي الفصل ابراهيم -
القاهرة ١٩٥٥ م

- ٢٧٥ - المرشد الى آيات القرآن الكريم - محمد فارس بركات - دمشق ١٩٥٧ م
٢٧٦ - المرهر - السيوطي . تحقيق محمد احمد جاد المولى - الباهي الحلبي - القاهرة د

ت

- ٢٧٧ - المسائل والاحوة - ابن قتيبة : نشر مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٤٩ هـ
- ٢٧٨ - مسائية - ابو ريد الانصاري (ملحق بكتاب السوانر في اللغة) - بيروت ١٨٩٤ م
- ٢٧٩ - مستقبل اللغة العربية المشتركة د ابراهيم ايس - القاهرة ١٩٥٩ م
- ٢٨٠ - المصاحح المير - الميومي تحقيق حمزة فتح الله - القاهرة ١٩٢٦ م
- ٢٨١ - المعاجم العربية - الدكتور عبد السميع محمد احمد - دار الفكر العربي ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م
- ٢٨٢ - المعاجم العربية - د عبد الله درويش - مطبعة الرسالة بالقاهرة ١٩٥٦ م
- ٢٨٣ - المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث - الدكتور محمد احمد ابو الفرج ط ١ دار النهضة العربية ١٩٦٦
- ٢٨٤ - معاني القرآن - الفراء ، تحقيق محمد علي النجار وجماعة - القاهرة ١٩٥٥ م
- ٢٨٥ - المعاني الكبير - ابن قتيبة تحقيق كرمكو - حيدر آباد الهند - طعة مصوره بيروت د ت
- ٢٨٦ - معجم الادباء - ياقوت الحموي : نشر عيسى السبي - القاهرة ١٩٣٦ م
- ٢٨٧ - معجم الفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية في القاهرة الطعة الثانية ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
- ٢٨٨ - معجم البلدان - ياقوت الحموي ط امطعة سعده ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م
- ٢٨٩ - معجم الشعراء - المرزباني تحقيق عبد الستار احمد فراح - مطبعة الخليلي بالقاهرة ١٩٦٠ م
- ٢٩٠ - المعجم العربي - د حسين بصر : دار مصر للطباعة - القاهرة ١٩٦٨ م
- ٢٩١ - معجم ما استعجم - السكري تحقيق مصطفى السيد - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٧ م
- ٢٩٢ - معجم المطبوعات العربية والمعربة - يوسف البان سرقيس القاهرة ١٩٢٨ م
- ٢٩٣ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة ١٣٦٤ هـ
- ٢٩٤ - معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة مطبعة الترقى دمشق ١٩٥٧ م

- ٢٩٥ - المعجمية العربية - الابد مرمرحي الدوميسيكي القدس ١٩٣٧م
- ٢٩٦ - المغرب من انكلام الاعجمي - الخواليفي تحقيق حمد محمد شاكر القاهرة ١٣٦١هـ
- ٢٩٧ - معني النيب - اس هشام تحقيق محي الدين عبد حميد القاهرة د
- ٢٩٨ - مفتاح العلوم - السكاكي ط ١ القاهرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م
- ٢٩٩ - مفاتيح اللغة - اس فارس تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٣٦٦هـ
- ٣٠٠ - المقتضب - لبرد . تحقيق عبد الخالق عصيمة - القاهرة ١٣٨٨هـ
- ٣٠١ - مقدمة بن خلدون - اس خلدون بشر ورثة شيخ محمد عبد الخالق المهدي - القاهرة ١٩٣٠م
- ٣٠٢ - مقدمة الانصاف - كوتولد فاين تعريب الدكتور محمد عبد الخليم الحار
- ٣٠٣ - مقدمة الصحاح - حمد عبد العصور عطار دار الكتاب العربي بمصر القاهرة ١٩٥٦م
- ٣٠٤ - مقدمة لدرس لغة العرب - عبد الله العلايلي المطبعة العصرية بمصر - د
- ٣٠٥ - مقدمة العين في ارجح بصوصها - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٩٧٧م
- ٣٠٦ - مقدمة في الاصول اللغوية المشتركة بين العربية والعبرية - محمد حسين آل ياسين بغداد ١٩٧١م
- ٣٠٧ - المقنع - ابو عمرو الداني تحقيق محمد احمد دهبان - مطبعة الترفي بدمشق ١٩٤٠م
- ٣٠٨ - المكى والمبى - اس السكيت (ضمن اصلاح المنطق) - دار المعارف بمصر ١٩٥٦م
- ٣٠٩ - من اسرار اللغة - د ابراهيم ابيس . المطبعة الفنية في القاهرة - ١٩٦٦م
- ٣١٠ - منتهى الوصول - ابن الجاحظ . بشر محمد بدر الدين النعساني - ط ١ مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ
- ٣١١ - النصف - اس حي : تحقيق ابراهيم مصطفى وجامعة - ط ١ القاهرة ١٩٥٤م

- ٣١٢ - المنطق - الشيخ محمد رضا المطهر . مطبعة العمان - السجف ١٩٦٨ م
- ٣١٣ - مهج الاحفش الاوسط في الدراسة الحويه - عبد الامير الورد . دار التربية
سغداد ١٩٧٥ م
- ٣١٤ - مهج البحث في الادب واللغة - مايه ولاسون . تعريب الدكتور محمد
مدور (ملحق بكتاب النقد المهجي عند العرب) القاهرة ١٩٦٩ م
- ٣١٥ - مهج الطوسي في تفسير القرآن - الشيخ محمد حسن آل ياسين . مطبعة
جامعة مشهد بايران د ت .
- ٣١٦ - الموارد - الأمدى . تحقيق سيد احمد صفر - القاهرة ١٩٦١ م .
- ٣١٧ - المؤلف والمحتلف - الأمدى . تحقيق عبد الستار احمد فراح - الباني الحلبي
١٩٦١ م
- ٣١٨ - الموشح - المرزباني . المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ
- ٣١٩ - الشرقي في القرن الرابع - د زكي مبارك : دار الكتب المصرية -
١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م
- ٣٢٠ - الهجوم الراهرة - ابن عربي بردى الاتانكي طبعة مصورة عن طبعه دار
الكتب بالقاهرة ١٩٢٤ - ١٩٥٦ م .
- ٣٢١ - النحو العربي / العلة الحويه نشأتها وتطورها - د مارن المبارك الطبعة
الاولى ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٣٢٢ - النحو العربي نقد وثناء - د ابراهيم السامرائي دار الصادق بيروت
١٩٦٨ م .
- ٣٢٣ - النحل - الاصمعي . تحقيق لويس شيخو (اللغة) بيروت ١٩١٤ م
- ٣٢٤ - برهه الالباء - ابو البركات الابري . تحقيق د ابراهيم السامرائي بغداد
١٩٥٩ م
- ٣٢٥ - نشأة اللغة عند الانسان والطفل - د علي عبد الواحد وافي القاهرة
١٩٤٧ م
- ٣٢٦ - الشر في الفراءات العشر - ابن الحرري . تحقيق علي محمد الصانع - المطبعة
التحارية الكبرى بالقاهرة د ت

- ٣٢٧ - شوء اللغة ونموها وكنهاها - استاس الكرملي - القاهرة ١٩٣٨ م .
- ٣٢٨ - نظرات في اللغة والنحو - طه الراوي - نشر المكتبة الاهلية بيروت ١٩٦٢ م .
- ٣٢٩ - النعم والبهائم والوحش - المسوب الى ابن قتيبة : تحقيق موريس نوح - ليرك ١٩٠٨ م
- ٣٣٠ - النقائص - ابو عبيدة - طعة مصورة عن تحقيق بيفان - ليدن ١٩٠٥ م
- ٣٣١ - نقد النثر - المسوب الى قدامة بن جعفر - تحقيق الدكتور طه حسين وعد الحميد العبادي - ط ٤ القاهرة ١٩٤٠ م
- ٣٣٢ - نكتهميد في نكت العميان - الصفدي - وقف على طبعه احمد ركي - القاهرة ١٩١١ م
- ٣٣٣ - النهاية في غريب الحديث - ابن الاثير - تحقيق الزاوي والطاحي - القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٣٣٤ - السواد - ابو مسحل الاعرابي - تحقيق الدكتور عزة حسر - دمشق ١٩٦١ م .
- ٣٣٥ - السواد في اللغة - ابو ريد الانصاري - تحقيق سعيد الخوري الشرتوني - بيروت ١٩٦٧ م (طعة مصورة)
- ٣٣٦ - نور القس - اليعموري - تحقيق رودلف رديم - فسادن ١٩٦٤ م
- ٣٣٧ - اصحاء واصحاف واد في الحاهلية - الدكتور محمد محمد حسين - القاهرة ١٩٦٤ م
- ٣٣٨ - اصم - ابو ريد الانصاري - تحقيق لويس شيخو اليسوعي - بيروت ١٩١١ م
- ٣٣٩ - اصمع - السيوطي - ط ١ مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٧ هـ
- ٣٤٠ - الوافي بالوفيات - الصفدي - تحقيق هلموت ريتز - فسادن ١٩٦١ م
- ٣٤١ - الوحوش - الاصمعي - تحقيق رودلف حاير - فيا ١٨٨٨ م
- ٣٤٢ - وفيات الاعيان - ابن حلكان - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٤٨ م

ثالثا - الاحصائية .

٣٤٣ ١٩٣٧ : ١٩٣٠ : ١٩٣٧ / ١٩٣٠

Broekmann Geschichte der Arabischen Litteratur Leiden 1937-1942
344

Chaim Rabin Ancient West-Arabian, London 1951 345

Djambatan Historical Atlas of the Muslim Peoples, Amsterdam 1957
346

Sezgin Geschichte des Arabischen Schrifttums, Leiden 1967-1971
347

رابعاً - المجلات والدوريات .

٣٤٨ - الأهرار - القاهرة

٣٤٩ - اسلاميات (Islamica) ألمانيا

٣٥٠ - البلاغ - بغداد

٣٥١ - العلم - بغداد

٣٥٢ - كلية الآداب - بغداد

٣٥٣ - كلية الآداب (المستنصرية) - بغداد

٣٥٤ - كلية الشريعة - بغداد

٣٥٥ - كلية القديس يوسف - بيروت

٣٥٦ - لغة العرب - بغداد

٣٥٧ - المحلة - القاهرة

٣٥٨ - المجمع العلمي العراقي - بغداد

٣٥٩ - المجمع العلمي العربي - دمشق

٣٦٠ - مجمع اللغة العربية - دمشق

٣٦١ - مجمع اللغة العربية المنكي - القاهرة

٣٦٢ - المشرق - بيروت

٣٦٣ - المكتبة - بغداد

٣٦٤ - الماهر - الرباط

٣٦٥ - المورد - بغداد

٣- فهرس مطالب الرسالة

الصفحة

٧	لأهده
١١	مقدم بقلم الأستاذ علامه الدكتور مهدي المحرومي
١٥	من تقرير الخبير الخرجي الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي
١٧- ٢٤	المقدمة

الباب الأول بيته الدرس اللعوي وطلائعه ٢٥ - ٩٦

٢٧ ٤٩	الفصل الأول - ثمة العامة
٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧	مقدمة ٢٩ ، نعره ٣٠ ، الفصاحة ٣١ ، اللحن ٣٤ ، العامة ٣٨ ، موقف ولاء الأمر ٤٠ ، البصره ٤٦ ، الكوفه ٤٧

٥١ - ٩٦	طلائع الدرس اللعوي
٥٣ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٨٤	مقدمة ٥٣ ، لفظ والاعحام والشكل ٥٣ ، النحو وضعه ووضع ٥٧ ، الروايه والرواة ٦٥ ، الأعرب الفصحاء ٧٨ ، احتلاط اندراسات اللعويه ونصاها ٧٨ ، الأصالة وانبأثر في اندرس اللعوي ٨٤

الباب الثاني

التأليف

٩٧ - ٣٢١

٩٩ - ١٤٢

التأليف المختلط

الفصل الأول

مقدمة ١٠١ ، التأليف المختلط بين موضوعات البعة والمحو والصرف وغيرهما ١٠٣ - ١١٨ ، كتب معاني القرآن ومجاريه وتأويله ١٠٣ ، معاني القرآن للقرءاء ١٠٤ ، محارر القرآن لأبي عبيدة ١٠٨ ، معاني القرآن للأحفش ١١٢ ، تأويل مشكل القرآن لاس قسيه ١١٦ ، التأليف المختلط بين موضوعات اللغة ١١٨ - ١٤٢ ، كتب السوادر والاماني ١١٨ ، سوادر في اللغة لأبي زيد ١٢١ ، السوادر لاس الاعرابي ١٢٧ ، السوادر لأبي مسجل ١٣٠ ، محاسن ثعلب ١٣٨

١٤٣ - ٢١٥

رسائل الموضوعات المستقلة

الفصل الثاني

مقدمة ١٤٥ ، كتب العريب ١٤٦ - ١٦٦ ، عريب القرآن لاس عباس ١٤٦ ، عريب القرآن لاس قسيه ١٥٠ ، عريب الحديث ١٥٤ ، عريب الحديث لأبي عبد ١٥٥ ، عريب الحديث لاس قسيه ١٥٨ ، اصلاح العلو لاس قسيه ١٦١ ، المسائل والاحكام لاس قسيه ١٦٣ ، عريب الحديث للحري ١٦٤ ، عريب اللغة ١٦٥ ، كتب النعات ١٦٧ - ١٧٩ ، لعب القرآن لاس عباس ١٦٧ ، لعب النعائيل ١٦٩ ، جن العامة ١٦٩ ، ما يلحق فيه العوام للكسائي ١٧٠ ، الحروف لاس السكيت ١٧٣ ، الفجر لاس سمي ١٧٧ ، كتب الامثال ١٨٠ - ١٨٩ ، الامثال للمفصل

الصبي ١٨٠ ، الأمثال للسندوسي ١٨١ ، مختصر أمثال أبي
 عبد ١٨٤ ، قطعه من أمثال ابن حبيب ١٨٦ ، أمثال أبي
 عكرمة ١٨٧ ، كتب الأصوات ١٨٩ - ١٩٦ ، اهرم
 ١٨٩ ، اهرم لأبي زيد ١٩٠ ، الحروف ١٩١ ، الحروف
 للتحليل ١٩٢ ، الحروف بنصر بن شميل ١٩٣ ، ارجوزة
 في انصاف والطاء لاس قبية ١٩٤ ، الوقف والاسداء ١٩٥ ،
 الأصوات ١٩٥ ، كتب الحيوان ١٩٦ - ٢١٥ ، الحيوان
 للباحظ ١٩٧ ، الحشرات ١٩٧ ، الطير ١٩٨ ، الاسل
 والعسم ١٩٨ ، الابل للاصمعي ١٩٩ ، الشاء للاصمعي
 ٢٠١ ، الخيل ٢٠٣ ، اسباب الخيل للكلبي ٢٠٤ ، الخيل
 لأبي عسدة ٢٠٦ ، الخيل للاصمعي ٢٠٨ ، أسماء خيل
 العرب وقرساتها لاس الأعرابي ٢١٠ ، لوحوش ٢١١ ،
 الوحوش لفطرب ٢١٢ ، الوحوش للاصمعي ٢١٤

الفصل الثالث المعجمات اللعوية ٢١٧ ٣٢١
 لفظه معجم لغة و اصطلاحاً ٢١٩ ، أمم سقت الى وضع
 المعجم ٢٢٢ ، المعجمات العربية ٢٢٥ ، معجمات الألفاظ
 ٢٣٠ - ٢٩١ ، العين للتحليل ٢٣٠ - ٢٥٩ ، سد رويته
 ٢٣٠ ، نسبه الى مؤلفه ٢٣٥ ، منهجه ٢٤٥ ، مادته
 اللعوية ٢٥٠ ، أثره في الدرس اللعوي ٢٥٧ ، الخيم لأبي
 عمرو الشيباني ٢٥٩ - ٢٧٨ ، اسمه ٢٦٠ ، منهجه
 ٢٦٩ ، أثره ٢٧٧ ، التقصيه في اللغة لسديحي ٢٧٨ -
 ٢٩١ ، منهجه ٢٧٨ ، مادته ٢٨٣ ، أثره ٢٩١ ، معجمات
 المعاني ٢٩١ - ٣٢١ ، العربي المصنف لأبي عبيد ٢٩١ ،
 أثره ٣٠٢ ، الألفاظ لاس السكت ٣٠٢ ، المعاني الكبير
 لاس قبية ٣٠٨ ، الخرائيم المسبوبة الى اس قبية ٣١٣ -

٣٢١ ، النعم والبهائم ٣١٤ ، النخل والكرم ٣١٦ ،
الرحل والمنزل ٣١٨ ، اللبن والشراب ٣١٩ ، ابواب
متفرقة ٣٢٠ .

الباب الثالث

الأسس المنهجية واختلاف اللغويين فيها

٣٢٣ - ٤٢٢

الفصل الأول : الأسس المنهجية في دراسة اللغة ٣٢٥ - ٣٨١

مقدمة ٣٢٧ ، الاستقراء ٣٢٧ ، اختلاف اللهجات
٣٣٥ ، السماع والقياس ٣٤١ ، المادة اللغوية ٣٤٨ -
٣٦٥ ، القرآن الكريم وقراءاته ٣٤٨ ، الحديث النبوي
الشريف ٣٥٣ ، الشعر ٣٥٦ ، اللهجات ٣٦٣ ، نتائج
٣٦٤ ، التقدير والتأويل ٣٦٥ ، العمل ٣٦٩ ، التعليق
٣٧١ ، المنهج الوصفي والمنهج التعليق ٣٧٤ ، نتائج
٣٧٨ ، خلاصة ٣٨٠ .

الفصل الثاني : أشهر اللغويين وخلافاتهم المنهجية ٣٨٣ - ٤٢٢

أشهر اللغويين ٣٨٥ - ٣٩٢ ، الخليل ٣٨٥ ، سيوريه
٣٨٦ ، الكسائي ٣٨٦ ، الفراء ٣٨٧ ، أبو عبيدة ٣٨٨ ،
الأصمعي ٣٨٩ ، أبو عبيد ٣٩٠ ، ابن السكيت ٣٩٠ ،
ابن قتيبة ٣٩١ ، ثعلب ٣٩١ ، ملامح مدرسية في اللغة
٣٩٢ ، خلاف المدرستين في : ترتيب مخارج بعض
الأصوات ٣٩٥ ، ادغام المثليين ٣٩٥ ، حركة همزة الوصل
٣٩٥ ، نقل حركة همزة الوصل ٣٩٦ ، الضمائر ٣٩٧ ،

اسم الإشارة ٣٩٨ ، الأبنية ٣٩٨ ، اشتقاق كلمة اسم
 ٣٩٩ ، المصدر والفعل ٤٠٠ ، اللام الأولى من لعل
 ٤٠٠ ، جمع طلحة وعقبة ٤٠١ ، حذف علامة التانيث
 ٤٠١ ، مد المقصور ٤٠٢ ، السين الداخلة على المضارع
 للاستقبال ٤٠٢ ، ليس ٤٠٣ ، لكن ٤٠٣ ، اللهم
 ٤٠٤ ، إلا ٤٠٤ ، هنك ومهما وكم ٤٠٥ ، اللغويون
 والظواهر اللغوية ٤٠٦ - ٤٢٢ ، القلب والابدال ٤٠٦ ،
 الاشتقاق والنحت ٤١٠ ، الترادف ٤١٤ ، الاشتراك
 ٤١٦ ، التضاد ٤١٨ .

الباب الرابع

تقويم الدراسة القديمة في ضوء الدراسة الحديثة

٤٢٣ - ٤٩٧

الفصل الأول : المصطلحات والموضوعات بين القدماء والمحدثين ٤٢٥ -

٤٥٨

فقه اللغة بين القدماء والمحدثين ٤٢٧ ، مصطلح فقه اللغة
 ٤٢٧ ، موضوعات فقه اللغة ٤٣٣ - ٤٤٣ ، نشأة اللغة
 ٤٣٣ ، حياة اللغة ٤٣٤ ، الأصوات اللغوية ٤٣٥ ،
 الدلالة ٤٣٦ ، اصول الكلمات ٤٣٩ ، بحوث اجتماعية
 ٤٤١ ، بحوث نفسية ٤٤٢ ، نموذجان من المعالجات
 ٤٤٣ ، نشأة اللغة ٤٤٣ ، التوقيف ٤٤٣ ، التواضع
 ٤٤٦ ، محاكاة الأصوات الطبيعية ٤٤٧ ، الموقف ٤٥٠ ،
 الغريزة الخاصة الموحدة ٤٥١ ، الأصوات اللغوية ٤٥٣ -
 ٤٥٨ .

الفصل الثاني : الدراسات اللغوية واللغات السامية ٤٥٩ - ٤٩٧

اللغويون العرب واللغات السامية ٤٦١ ، مقدمة في اللغات السامية ٤٦١ ، معرفة العرب بقراءة اللغات السامية وأثرها ٤٦٤ - ٤٧٤ ، الإبدال ٤٦٨ ، بين التاء والتاء ٤٦٨ ، بين التاء والتاء ٤٦٩ ، بين الهمزة والهمزة ٤٦٩ ، بين السين والسين ٤٧٠ ، بين الصاد والصاد ٤٧٠ ، بين اللام والنون ٤٧١ ، بين الميم والنون ٤٧١ ، الضمائر ٤٧١ ، أنا ونحن ٤٧١ ، أنت ٤٧٢ ، هو وهي ٤٧٢ ، أسماء الإشارة ٤٧٢ ، ذا ٤٧٢ ، الأسماء الستة ٤٧٣ ، الأدوات والكلمات ٤٧٣ ، ليس ٤٧٣ ، لكن ٤٧٤ ، كم ٤٧٤ ، جهل اللغويين العرب باللغات السامية وأثره ٤٧٤ ، الأصوات ٤٧٥ ، الاستنطاء ٤٧٥ ، الفصححة ٤٧٦ ، التثنية ٤٧٧ ، الطمطمانية ٤٧٨ ، طامن ٤٧٨ ، ابدال التاء من الصاد ٤٧٩ ، اسقاط الواو من الأفعال ٤٧٩ ، البنية ٤٨٠ ، القلب ٤٨٠ ، صيغ الفعل ٤٨١ ، الاشتقاق ٤٨١ ، النحت في لحن واللهم ٤٨١ ، الدلالة ٤٨٢ ، سجد ٤٨٢ ، وثب ٤٨٣ ، جون ٤٨٣ ، اسحاق ٤٨٤ ، طه ٤٨٤ ، التذكير والتأنيث ٤٨٤ ، الكف ٤٨٥ ، الشمس ٤٨٦ ، اسلوب اكلوني ٤٨٦ ، البراغيث ٤٨٦ ، شيء ٤٨٧ ، موازنة بين الخليل وابن جني ٤٨٨ - ٤٩٧ ، الخليل ٤٨٨ ، علم الأصوات ٤٨٩ ، نشأة اللغة ٤٩٠ ، الاشتقاق ٤٩٠ ، النحت والتركيب ٤٩٠ ، ابن جني ٤٩١ ، الأصوات ٤٩١ ، نشأة اللغة ٤٩٢ ، الاشتقاق الكبير ٤٩٣ ، النحت والتركيب ٤٩٣ ، ابراهيم أنيس ٤٩٤ ، الأصوات ٤٩٤ ، نشأة اللغة ٤٩٥ ، الاشتقاق الكبير ٤٩٦ ، النحت والتركيب ٤٩٦ .

الختام

٤٩٩ - ٥٠٤

النتائج العامة ٥٠١ ، النتائج الخاصة ٥٠٢ ، الجديد في
هذه الرسالة ٥٠٣ .

٥٤٠ - ٥٠٥

الفهارس العامة

٥١٠ - ٥٠٧

١ - فهرس الأشعار والأرجاز

٥٣٣ - ٥١١

٢ - فهرس المصادر والمراجع

٥٤٠ - ٥٣٤

٣ - فهرس مطالب الرسالة

٥٤٤ - ٥٤١

ملخص باللغة الانكليزية ABSTRACT